مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
وحققه هذا السفر
كامل سلمان الجبوري

الجزء الثامن عشر

شعراء مصر



http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

Title : MASĀLIK AL-ʾABṢĀR FĪ MAMĀLIK AL-ʾAMṢĀR

Classification: Lexicons

Author : Šahābuddīn Ibn faḍlullah al-ʿUmari

Editor : Kāmil Salmān al-Jubūri and: Mahdi al-Najm

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Pages : 10240 (15 Volumes)

Size : 17*24

Year : 2010

Printed in : Lebanon

Edition : 1st

الكتاب : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

التصنيف : موسوعات

المؤلف : شهاب الدين ابن فضل الله العمري

المحقق : كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم

الناشر : دار الكتب العلميـــة - بيروت

عدد الصفحات : 10240 (27 جزءاً في 15 مجلداً)

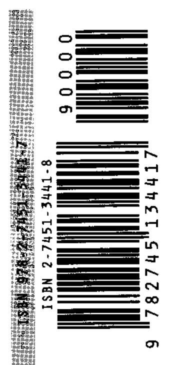
قياس الصفحات: 17*24

سنة الطباعة : 2010

بلد الطباعة : لبنـــان

الطبعة : الأولى




ISBN 2-7451-3441-8

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

وبعد:

فهذا هو السفر الثامن عشر من موسوعة «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لشهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي، المتوفى بها سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م.

وقد اختص بتراجم شعراء مصر.

واعتمد فيه مؤلفه على كتاب «المرقصات والمطربات» لعلي بن سعيد المغربي وأضاف إليه ما توفر لديه من كتب أخرى.

وكان اعتمادي في تحقيق هذا السفر على مخطوطتين هما:

١ ـ نسخة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي ـ استانبول برقم ٢٧٩٧/ ١٢، ص ١ ـ ٣٦٧.

وقد كتبت في الأصل برسم خزانة السلطان المملوكي، الملك المؤيد، شيخ ابن عبد الله المحمودي (ت ٨٢٤هـ/ ١٤٢١هـ)، ووقّفها الملك المؤيد على طلبة العلم بجامعه (المؤيدي) في القاهرة.

والتي قام بنشرها مصوّرة العلامة الدكتور فؤاد سزكين ـ معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ـ فرانكفورت ـ ألمانيا الإتحادية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

وعليها كان جلّ اعتمادنا.

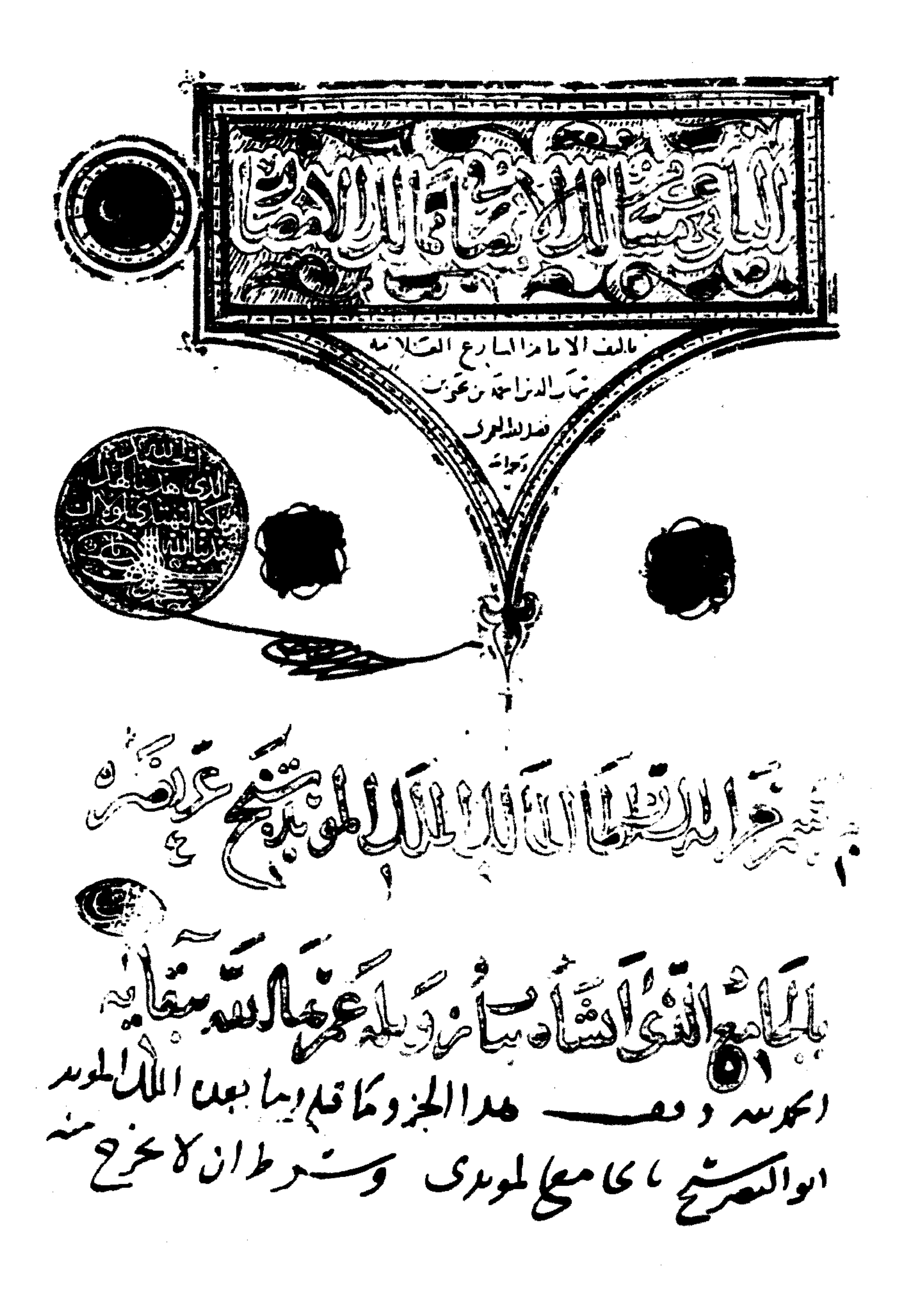
٢ ـ نسخة أيا صوفيا ـ مكتبة السليمانية ـ استانبول برقم ٣٤٣١، وقّفها السلطان العثماني محمود خان، وعليها ختم باسم أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين.

أما منهجي في تحقيقه فهو كما ذكرته في مقدمتي للسفر الأول من الموسوعة.

هذا ما استطعت تقديمه للقارىء الكريم، والباحث الفاضل.

أرجو أن أكون قد قمت بإحياء جزء من تراثنا الخالد ما استطعت، وحسبي أني كنت مخلصاً فيه والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل

جمهورية العراق ـ الكوفة   كامل سلمان الجبوري



صفحة العنوان ـ مخطوطة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي استانبول رقم ١٢/٢٧٩٧

وهو حسبي ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

واما جماعة المصريين ممن ذكر ابن سعيد ومن نكب عن طريقه وماهو بعيد
ومن جا على ذيل تلك الطبقة واتو تلوهم جيادهم المستبقة الى امد
عصرنا الذين هم احيا يرزقون وبلغا ينطقون كذا بنا في الاستيفا بجهد
الطاقة لمحاسن كل شاعر ولم نقنع بما قنع به ابن سعيد من شذور
تلك النتف ولم نعد النظر الى من عدل عن الغرض على عادتنا فيما سلف

فمنهم تميم ابن المعز معد بن المنصور اسمعيل بن القايم محمد
ابن المهدي عبيد الله تشبه بابن عمه ابن المعتز وتشبث بذيله فما قدر ان
يعتز وظهر بما قصر به قصائده العنبر وفرائده الدر كامن ما بين التبين
من قد تبرم سوالف الاحن وعظم طوارق المحن الا انه ما استطاع مطار
ذلك المتشعر ولا دخل مضيق ذلك الاثر ولا اتى بمثل تلك الاوابد التي
سارت واللوابد التي ثارت ولا كان زمنه الا كما تجيب القايل الصدا
ويجول المفترق مع السابق في المدى هذا مع كونه المعرق الجواد والمعدق
العماد وللمشرق نورا على غيهبه وكانه مثل فلق الصباح مغربه
والمطلق العنان في التشبيه والاوصاف والمورق البان في النبوية والانصاف
وهو وان لم يزاحم ابن المعتز فانه لا يقنع دون مطاره ولا يقصر دون مذهبه
الموزون عن نظاره على انما سقا من جرثومه واستقا من ادومه
وتبقى من طينه بتلك صومه ومن شعره قوله

ما بان عذري فيه حتى عذرا • ومشى الدجا في خده فتحيرا
همت بقبلة عقارب صدغه • فاستل ناظره عليها خنجرا
والله لولا ان يقال تغيرا • وصبا وان كان التصابي اجدرا
لاعدت تفاح الخدود بنفسجا • لثما وكافور الترايب عنبرا

ومنه قوله

الصفحة الأولى ـ مخطوطة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي استانبول رقم ١٢/٢٧٩٧

صحيح هواء للنفوس منه نشره معاد وللعظم الرميم نشور
نسيم تهدي كل روح لجسمه كأن صباه حين تنفخ صور
ومدرسة ود الخورنق انه لديها خطير والسدير غدير
مدينة علم والمدارس حولها قرى أو نجوم بدرهن منير
بناء كأن النحل هندس شكله ولانت له كالشمع فيها صخور
يرى من رآها أنها رام سمكها تحل ما أعلى الملوك فلم يسر
ثمانية في الجو حمل عرشها وبعض لبعض في البناء ظهير
ذكرنا لديها فيه النسر مرة كما كان نسر للحياء بطير
كأن نسبت للنسر والطائر الذي له بالبروج الثابتات وكور
بناها سعيد في بقاع سعيدة بها سعدت قبل المدارس دور
فصارت بيوت الله أحسن عمرها تصور حلت من سادة

وخدور

فما هو كأن الأيام تمامها ومن غامها لم تمن بعد شهور
سماوية أرجاؤها فكأنما عليها من الوشي البديع ستور
والله يوم صرفيها أئمة تدفق منهم للعلوم بحور
وما ملك السلطان إلا سعادة يدوم له فيها ذكر وأجور
فهل في ملوك الأرض أو خلفائها لمالك في الذي ساد تبداه نظير

تم السفر الثامن عشر من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار .
والحمد لله وحده .. ويتلوه في السفر التاسع عشر ومنهم السراج الوراق

الصفحة الأخيرة ـ مخطوطة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي استانبول رقم ٢٧٩٧/ ١٢



صفحة العنوان ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ المكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٣١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

واما جماعة المصريين ممن ذكر ابن سعيد ومن كتب على طريقة
وما هو بعيد وما جاء على ذيل تلك الطبقة واتى بلا ريب
حاد هو المسبقه الى اهل عصرنا الذين هم احيا يرزقون
ويلعا ينطقون كذا انا في الاستقصاء بحسب الطاقة لمحاسن
كل شاعر ولم يقنع بما قنع به ابن سعيد من شذور تلك السنة
ولم نعد النظر الى من عدل عن العوص على عادتنا فيما سلف
ابن القايم محمد بن المهدي عبيد الله تسمية بابن عمه بن المعز معد بن المنصور اسمعيل
وتشبث بذيله لما قدر ان شئت وظهر بما اتى به قصايده
الغر وفرايده الدر كامن ما بين البيتين من قديم سوالف
الاجن وعظيم طوارق المحن الا انه ما استطاع مطارد ذلك
القسم ولا دخل فيسود ذلك الا رقم ولا اتى بمثل تلك الاوابد
التي سارت والفوايد التي ثارت ولا كان معه الاكاذيب
القايل الصرا وحول المعرفة السابق في المدى ضد امع
.... المعين الجواد والمعد والنهاد والمسرق بنور الحلي
.... به مثل فلق الصباح معتزبه والمطلق العنان

لي

الصفحة الأولى ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ المكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٣١

وقبة مارستان ليس لعلة عليه وان طال الزمان مرور

صحيح هواء للنفوس بنشره معاد وللعظم الرميم نشور

يهب فيهدي كل روح لجسمه كأن صباه حين يسجع صور

يحسه ورق مرسل ماؤه نشو وهديل منهما وهدير

ومدرسة ود الخورنق انه لديها حقير والسدير غدير

مدينة علم والمدارس حولها قرى او نجوم بدرهن منير

تبدت فأخفى الظاهرية نورها وليس يظهر للنجوم ظهور

بناء كأن النحل هندس شكله ولانت له كالشمع فيه صخور

يري من يراها ان رافع سمكها على فعل ما اعيى الملوك قدير

بما نبه في الجو محل عروسها وبعض لبعض في البناء ظهير

ذكرنا لديها قبة النسر مرة فكاد لنسر للحيا يطير

فان نسبت للنسر فالطاير الذي له بالروح الامامي وكور

سما ما سما في بقاع سعده بها سعدت قبل المدارس دور

فصارت سوى الله اخرع ما تصور خلت من سواد وجدور

بها عُمُدٌ كالبدر ايام عامها ومن عامها المدمن بعد شهور

سما ويه ارجاوها فكانما عليها من الوشي البديع ستور

ولله يوم ضمت فيها ائمة يدقق منهم للعلوم بحور

وما

الصفحة ما قبل الأخيرة ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ المكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٣١

ومآ ملك السلطان الاسعاده يدوم له ذكرها وأجور
فهل في ملوك الارض أو خلفايها له في الذي ساد يداه الجبر
كمل الجزء الثامن عشر من كتاب مسالك الابصار
في ممالك الامصار والحمد لله رب
العالمين وسلواتها الله تعالى
في الجزء التاسع عشر ومنهم
السراج الوراق
وصلى الله على
سيدنا
محمد
وآله

وكتبه محمد السعودي عفا الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الصفحة الأخيرة ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ المكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤٣١

/ ٢/ بسم الله الرحمن الرحيم

[شعراء مصر]

وهو حسبي، ونعم الوكيل

وأما جماعة المصريين ممن ذكر ابن سعيد، ومن نَكَّبَ عن طريقه وما هو بعيد، ومن جاء على ذيل تلك الطبقة، وأتوا تلويهم جيادهم المستبقة، إلى أهل عصرنا الذين هم أحياء يرزقون، وبلغاء ينطقون، كدأبنا في الاستيفاء بجهد الطاقة لمحاسن كل شاعر، ولم تقنع بما قنع به ابن سعيد من شذور تلك النتف، ولم تُعد النظر إلى من عدل عن الغرض على عادتنا فيما سلف.

فمنهم:

[٥٢٩]

تميم بن المُعِز بن معد بن المنصور إسماعيل ابن القائم محمد بن المهدي عبيد الله(١)

تشبه بابن عمّه ابن المعتز، وتشبَّث بذيله فما قدر أن يبتزَّ، وظهر بما نقض به

(١) تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي، أبو علي: أمير، ولد سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨هـ، كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب، فربي في أحضان النعيم، ومال إلى الأدب، فنظم الشعر الرقيق، وكان فاضلاً.. لم يل المملكة لأن ولاية العهد كانت لأخيه نزار. وتوفي بمصر سنة ٣٧٤هـ/ ٩٨٥م. له: «ديوان شعر» حققه محمد حسن الأعظمي، ط دار الثقافة ـ بيروت ١٩٧٠م ـ ١٩٧١م.

مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ١/ ٣٠١ـ ٣٠٣ رقم ١٢٥، والمنتظم ٧/ ٩٣ وهو فيه من وفيات سنة ٣٦٨، ويتيمة الدهر ١/ ٣٤٧ـ ٣٥٤، الحلة السيراء ١/ ٢٩١ـ ٣٠١ رقم ١٠٨، المرقصات والمطربات ٢٩١. نسمة السحر ١/ ٤٤٧ـ ٤٥٣ رقم ٣٨، دمية القصر ١/ ٨٩ـ ٩٤، حسن المحاضرة ١/ ٣٢٣، ومعجم المخطوطات المطبوعة ١/ ٥٤، الوافي بالوفيات ١٠/ ٤١١ رقم ٤٩١٩، مرآة الجنان ٢/ ٤٠٤ـ ٤٠٥، الأعلام ٢/ ٨٨، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٣٧٢، تاريخ الإسلام (السنوات ٣٥١ـ ٣٨٠هـ) ص ٥٥٣ـ ٥٥٤.

قصائده الغرّ، وفرائده الدر، كامن بين البيتين من قديم سوالف الإحن، وعظيم خوارق المحن، إلاّ أنه ما استطاع مطار ذلك القشعم، ولا دخل مضيق ذلك الأرقم، ولا أتى بمثل تلك الأوابد التي سارت، واللوائد التي ثارت، ولا كان معه إلاّ كما يجيب القائل الصدٰى، ويجول المُقْرف مع السابق في المدٰى. هذا مع كونه المعرق الجواد، والمُغدق العِهاد، والمستشرق نوراً تجلى غيهبه، وكان به مثل فلق الصباح مغربه، والمطلق العنان في التشبيه والأوصاف، والمورق البيان في التسوية والإنصاف، وهو وإن لم يزاحم ابن المعتز، فإنه لا يقع دون مطاره، ولا يقصر ذهبه الموزون عن قنطاره، على أنهما سقيا من جرثومة، واستقيا من أرومة واشتُقَّا طينة بالمسك مختومة.

ومن شعره قوله(١): [من الكامل]

ما بانَ عُذري فيهِ حتى عَذَّرا ... ومشى الدُّجى في خدِّهِ فتحيَّرا
همَّتْ بقُبلتِهِ عقاربُ صُدْغِهِ ... فاستلَّ ناظرُهُ عليها خنجرا
واللهِ لولا أَنْ يُقالَ: تغيَّر أوصَبَا ... وإنْ كانَ التَّصابي أَجدرا
لأَعْدْتُ تُفَّاحَ الخُدُودِ بنَفْسَجاً ... لثماً وكافُورَ التَّرائبِ عَنْبَرَا

ومنه قوله(٢): [من الطويل]

/٣/ أما والذي لا يملكُ الأَمْرَ غيرَهُ ... ومَنْ هوَ بالسرِّ المُكتَّم أعلمُ
لئنْ كانَ كِتمانُ المصائبِ مُؤلماً ... لأَعْدتُها عندي أَشد وألمُ
وبي كُلُّ ما يُبكي العُيُونَ أَقلهُ ... وما زلتُ منهُ دائماً أتبسَّمُ

هذا البيت حِرْتُ لمنْ أنسبُ أبوَّته، وإلٰى من بنوته، لقد كثر ما طَنّ منه في مسمعي، وحلَّ ما مزَّق شلوه مُدَّعي، ولعله لواحد وقد ضمنه البقية، وضمّه إليه متكلّم به في قضية، إذ كان كأنه ملهج كل نطق، ومنهج كُلّ معلل بالأماني.

عُذْنا، ومنه قوله(٣): [من الطويل]

ما أمُّ خِشْفٍ ظَلَّ يوماً وليلَةً ... ببلْقَعَةٍ بيداءَ ظمآنَ صادِيا
تهيمُ فلا تدري إلى أينَ تنتهي ... مُولَّهَةً حَيْرَى تجوزُ الفيافيا
أَضرَّ بها هَجْرُ الهجَيرِ فلمْ تَجدْ ... لغلَّتِها من باردِ الماءِ شافيا
فلمَّا دنتْ مِنْ خِشْفِها انعطفتْ لهُ ... فأَلفَتْهُ ملهوفَ الجَوانِح طاويا

---

(١) القطعة في ديوانه (الملحق) ٤٦٤ عن: نسمة السحر ١/ ٤٤٧ـ ٤٤٨، ويتيمة الدهر ١/ ٢٥٣ ط الصاوي. ودمية القصر ١/ ٩٣.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٩٨. (٣) القطعة في ديوانه ٤٦٢.

بـأَوْجَـعَ مِـنِّـي يـومَ شُـدَّتْ حـمـولُـهُـمْ ونـادَى مُـنـادي الـبَـيْـنِ أَنْ لا تـلاقـيـا

وأورد له ابن سعيد في المرقص قوله[١] : [من الخفيف]

أَطْلَـعَ الـحُـسْـنُ مِـنْ جـبـيـنِـكِ شـمـسـاً فـوقَ وردٍ مِـنْ وجـنـتـيـكِ أَطـلاّ

وكـأنَّ الـغِـدار خـافَ عـلـى الـورْ دِ ذُبـولاً فـمـدَّ بـالـشَّـعْـرِ ظِـلاّ

وقوله[٢] : [من الطويل]

كـأنّ بـقـايـا الـلـيـلِ والـفـجـرُ طـالـعٌ بقيةُ لَطْخِ الكُحْلِ في الأَعينِ الزُّرق

قلت: ولم يذكر له ابن سعيد سوى هذا البيت والبيتين اللذين قبله، فأمّا البقية فما اخترته له.

ومن تَتمة ما اخترته له قوله: [من الطويل]

فـتًـى لـيـسَ بـيـنَ الـمـالِ يـومـاً وبـيـنَـهُ ذِمـامٌ إذا مـا زارَهُ الـحَـمْـدُ والـشُّـكْـرُ

إذا زارَهُ وَفْـــدٌ غَـــدَوا وطـــريـــفُـــهُ وتـالِـدُهُ عـنـدَ الـذي لـم يَـزُر وَفْـرُ

[وقوله[٣] : من الطويل]

/ ٤/ ألا هلْ لألفاظي طريقٌ إلى العُذْرِ فـدونَ الـتـي أَولـيـتَـنـي رتـبـةُ الـشُّـكْـرِ

ومـا الـشِّـعْـرُ فـي قَـدْرِ الأَئـمـةِ رائـدٌ ولـكـنَّ نـظـمِ الـدُّرِّ أَشْـهـى مِـنَ الـنَّـثْـرِ

وقوله[٤] : [من السريع]

قِـيـسـوا بـشـعـري شـعـرَهُ تـعـلَـمـوا تـضـايـقَ الـنـهـرِ عَـنِ الـبَـحْـرِ

مَـنْ أَبـطَـلَ الـحـقَّ هَـجَـا نـفـسَـهُ بـجـهـلِـهِ مِـنْ حـيـثُ لا يـدري

وقوله[٥] : [من البسيط]

قدْ لاحَ نـجـمُـكَ بـيـنَ الـعِـزِّ والـظَّـفَـرِ وحـازَ وجـهُـكَ نـورَ الـشـمـسِ والـقـمـرِ

أَنـتَ الـعـزيـزُ الـذي لـولا خـلافـتُـهُ ما أَصبحَ العدلُ منشوراً على البشرِ

كـأنَّ عـصـرَكَ فـي إشـراقِ بـهـجـتِـهِ تَـفَـتُّـحُ الـوَرْدِ بـيـنَ الـرَّوضِ والـزَّهَـرِ

وقوله[٦] : [من الطويل]

---

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٩١.
(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٢٩١، وهو من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٩٦.
(٣) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٥٠ـ ١٥١.
(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٠٤.
(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٠١.
(٦) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ١٤٢ـ ١٤٤.

كـأنَّ الـدروعَ الـسـابـغـاتِ عـلـيـهـمُ ... لـمـا أَلِـفُـوهـا سُـنْـدُسٌ وحـريـرُ
وأسـمـعـتُ فـي حَـمْـدِ إلا لـهِ بـخُـطْـبَـةٍ ... تَـفـجَّـرَ مـنـهـا لـلـصَّـوابِ بُـحـورُ

وقوله: [من المنسرح]

بـالـوردِ فـي وجـنـتـيـكَ مَـنْ وسَـمَـكْ ... ومَـنْ سـقـاكَ الـمـدامَ قـدْ ظـلـمَـكْ
يـا ويـحَ سـاقـيـكَ إذْ سـقـاكَ كـذا ... لـو كـانَ أَحْـنـى عـلـيـكَ أورحـمَـكْ
بِسَلْسَلِ الصُّدْغِ قد، ثملتَ فلمْ يمنعْ ... لـتـقـبـيـلِ عـاشـقـيـكَ فـمَـكْ

وقوله، وقد ذكرته وإن كان مهلهل النسج نازك الطبقة(١): [من المنسرح]

يـا صَـارِمَـيْ لـحـظِـهِ بـديـنـكِـمـا ... لا تُـسـلـمـانـي إلـى الـعِـذارَيـنِ
ويـا عِـذاريـهِـمـا أُجَـبْـنَ مـا ... بـرزتُـمـا فـيـهِ لـي بـعُـذْريـنِ
كـأَنَّ صُـدْغـيـهِ فـي سـوادِهـمـا ... لـيـلانِ قـدْ طُـرّزَا بـصُـبْـحَـيـنِ
أَعَـادَ شـمـسَ الـنـهـارِ شـمـسـيـنِ ... بـهِ وبـدرَ الـظـلام بـدريـنِ
لـي فـيـهِ عَـيْـنٌ تَـلَـذُّ مـؤلـمـهـا ... رأيـاً وقـلـبٌ يـحـنُّ لَـلـحَـيْـنِ
والـحـبُّ عَـذْبٌ مـا قَـلَّ فـإنْ ... زادَ دَعَـا لـلـشـقـاءِ والـحَـيْـنِ

/ ٥/ وقوله: وكأنها من أنفاس أبي نؤاس(٢): [من البسيط]

إذا خـلـوتَ بـمـحـبـوبٍ نُـجَـمِّـشُـهُ ... فـأمـلأ مـحـاسـنَ خـدَّيـهِ مِـنَ الـقُـبَـلِ
لا شـيءَ أحـسـنُ مِـنْ كَـفٍّ تُـغَـمِّـزُهـا ... كـفٌّ ومِـنْ مُـقَـلٍ تـرنـو إلـى مُـقَـلِ
وقُـل لـمـن لازم فـي لـهـوٍ تُـسَـرُّ بـهِ ... إلـيـكَ عـنِّـي فـإنـي عـنـكَ فـي شُـغُـلِ
إنَّ الـثـقـيـلَ هـو الـمـحـرومُ لـذتَـهُ ... لا بـاركَ اللهُ فـيـمـنْ راحَ ذا ثِـقَـلِ

وقوله(٣): [من المتقارب]

سَـقَـتْـنـا الـمَـدامَ وأَلـحـاظُـهـا ... مِـنَ الـسُّـكْـرِ تـفـعـلُ أفـعـالَـهـا
إلـى اللهِ أشـكـو مَـريـضَ الـجُـفُـونِ ... مـلـيـحَ الـشـمـائـلِ مُـخـتـالَـهـا
فَـنُـعْـمٌ ولـمْ أَرَ أَنـعـامَـهـا ... وجُـمْـلٌ ولَـمْ أَرَ أَجـمـالَـهـا

وقوله(٤): [من الوافر]

رَضِـيـتُ بـحُـكـمِ سـابـقـةِ الـقـضـاءِ ... عـلـيَّ وإنْ تَـكَـدَّرَ صَـفْـوُ مـائـي

---

(١) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ٤٠٨ـ ٤١٢.
(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٣٢١.
(٣) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٣١٥ـ ٣٢١.
(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٣٨.

وهـلْ يـسـطـيـعُ أهـلُ الأرضِ حَـلاً ... لـعـقـدٍ شُـدَّ مِـنْ فـوقِ الـسَّـمـاءِ

وقوله يرثي أخاه[(١)]: [من الخفيف]

كُـلُّ حـيٍّ إلـى الـفَـنـاءِ يـصـيـرُ ... والـلـيـالـيْ تَـعِـلَّـةٌ وسُـرُورُ
وإذا لـمْ يـكـنْ مِـنَ الـمـوتِ بُـدٌّ ... إنَّ طُـولَ الـحـيـاةِ نـزرٌ حـقـيـرُ
كـيـفَ لـمْ تـسـقـطِ الـسـماءُ عـلـى الأر ... ضِ ولـمْ تـهـوِ شـمـسُـهـا والـبُـدُورُ
يومَ ماتَ الأميرُ بلْ يومَ ماتَ الصَّبرُ ... بـلْ يـومَ مـاتَ الـسـرورُ
يـومَ أبـكـى الـعـيـونَ حـتـى بـكـاهُ ... الأَسَـدُ الـوَرْدُ والـغَـزالُ الـغَـرِيْـرُ
وسـمـعـتُ الـزفـيـرَ وهـوَ صُـراخٌ ... ورأيـتُ الـدمـوعَ وهـيَ هَـجِـيـرُ
قَـبَـرُوا شـخـصَـهُ وَوَارَوا سَـنَـاهُ ... وتـولُّـوا والـفـائـزُ الـمـقـبـورُ
كـم نـصـيـرٍ لـهُ هـنـاكَ ولـكـنْ ... لـيـسَ مِـنْ سَـوْرَةِ الـحِـمـامِ نـصـيـرُ
لـو تُـركـنـا إلـى الـفِـداءِ فَـدَاهُ ... مِـنْ يـدِ الـمـوتِ عـالَـمـونَ كـثـيـرُ
وسـيـوفٌ ومـثـلُـهـنَّ عـبـيـدٌ ... ورمـاحٌ ومـثـلُـهـنّ عَـشِـيـرُ
/٦/ فـالـصـبـاحُ الأغـرُّ لـيـلٌ بـهـيـمٌ ... عـنـدَ فَـقْـدِيْـكَ والـديـارُ قُـبُـورُ

وقوله[(٢)]: [من الطويل]

سَرى البرقُ فارتاحَ الفُؤادُ المُعذَّبُ ... وحارَ الكَرى في العينِ فهوَ مُذبذَبُ
أَرقـتُ لـهـذا الـبـرقِ حـتـى كـأَنَّـمـا ... بَـدَا فَـبَـدَتْ مـنـه لـعـيـنـي زيـنـبُ
وأنـى اهـتـدٰى طـيـفُ الـحـبـيـبِ ودونَـهُ ... من البيدِ مجهولٌ وحَوْماة سَبْسَبُ
فواصلني تحت الكَرى وهوَ عاتبٌ ... ولـولا الـكَـرَى مازارنيْ وهوَ يعتبُ
وبـاتَ ضـجـيـعـي مـنـهُ أَهْـيَـفُ نـاعِـمٌ ... وأَدْعَـجُ نـشـوانٌ وأَلْـعَـسُ أَشـنـبُ
كأنَّ الدُّجى مِنْ لَوْنِ صُدغيهِ طالعٌ ... وشمسَ الضُّحى مِنْ لونِ خدَّيهِ تغربُ
إلـى اللهِ أَشـكـو أَسْـرَ شـوقٍ كـتـمـتُـهُ ... فـنـمَّ بـهِ واشٍ مِـنَ الـدَّمـعِ مـعـربُ
خليليَّ ما في أكؤسِ الراحِ راحتي ... ولا في المثاني لذَّتي حينَ تضربُ
ولـكـنـنـي لـلـمـجـدِ أرتـاحُ والـعُـلا ... ولـلـجـودِ والإعـطـاءِ أصـبـو وأَطْـرَبُ
ومَـنْ بـيـنَ جَـنْـبـيـهِ كـنـفـسـي وهـمَّـتـي ... يـروحُ لـهُ بـيـنَ الـكـواكـبِ كـوكـبُ

منها:

رفـيـعُ الـمـعـالـي فـي الـعـيـونِ مـعـظَّـمٌ ... كـريـمُ الـسـجـايـا لـلـنـفـوسِ مُـحـبَّـبُ

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١٤٧ـ ١٤٩.
(٢) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٤٠ـ ٤٤.

كـأَنَّ الـعَـطـايـا والـمـنـايـا نـوافـلٌ يجودُ بها في حينَ يرضى ويغضبُ
أَلَـذُّ مـنَ الـشـهـدِ الـمُـصـفـى لـذائـقٍ وأطـيـبُ مِـنْ نَـيْـلِ الأَمـانـي وأعـذبُ
مـآثـرُهُ فـي حَـلْـبَـةِ الـفَـضْـلِ سُـبَّـقٌ وتـدبـيـرُهُ فـي ظُـلـمـةِ الـلـيـلِ كـوكـبُ

وقوله[1]: [من الطويل]

إذا حـانَ مِـنْ شـمـسِ الـنـهـارِ غُـرُوبُ تـذكَّـرَ مُـشـتـاقٌ وحَـنَّ غـريـبُ
(ومـا يَـكَـدُ الإنـسـانِ إلاّ الـذي بِـهِ لـهُ سَـكَـنٌ يـشـتـاقُـهُ وحـبـيـبُ)
فـآيـةُ حـزي لـوعـةٌ وصَـبـابـةٌ وعـنـوانُ شـوقـي زفـرةٌ ونـحـيـبُ
ومـا فـارقـونـا يـرتـضـون فـراقَـنـا ولـكـنْ مُـلِـمَّـاتُ الـزمـانِ ضـروبُ

/ ٧/ قلت: وهذا البيت الأول هو لابن المعتز هذا، وساقه المعري في ترسله ضامّاً نطاقه إلى سلسلة، وقد ادعاهُ ابن الظهير الإربلي على سعةً علمه بالأدب وغزارة مدده منه، وسموم عن يحرض الادعاء بداية قصيدة نظمها، مرّ في ترجمته أبيات منها، ولعلّه كان قد شدَّ عن خاطره وطنه إذ سنح له وقت نظمه أنه ناسج ردنه، ومقتضب غصنه.

عدنا إلى بقيَّة مختاره، ومنه قوله[2]: [من المتقارب]

تـمـيـسُ بـقـدٍّ كـغـصـنِ الـريـاضِ وتـضـحـكُ عـنْ مـثـلِ أزهـارِهـا
تـرى الـنـارَ والـمـاءَ فـي خـدِّهـا قـد امـتـزجـا فـوقَ أَبْـشـارِهـا
فـلا الـنـارُ تـعـدُو عـلـى مـائِـهـا ولا الـمـاءُ يـعـدو عـلـى نـارِهـا

وقوله[3]: [من البسيط]

لا تحجبا عَنْ عيونِ الناظرين سَنى هذا الجبينِ ولا ظلماءَ ذا الشَّعَرِ

قالت:

أَصونُ بديعَ الحُسْنِ قلتُ لها لا ينقصُ الحسنَ يوماً كثرةُ النَّظرِ

وقوله[4]: [من الطويل]

تضيء كبدرِ الوصلِ في القُرْبِ والنوى فِسيَّانَ عندي قُرْبُها وصُدُودُها
وأَقبحُ مافي الماجدِ الحُرِّ بخلُهُ وأقبحُ ما عندَ المليحةِ جُودُها

وقوله[5]: [من المتقارب]

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٥٢ـ ٥٥.
(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٣٩.
(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٢٤٠ـ ٢٤١.
(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٢٦.
(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٤٣٧ـ ٤٣٨.

ومُـظـهـرَةٍ عَـقْـدَ هـمـيانِـهـا … تـديـنُ بـطـاعـةِ رُهـبـانِـهـا
تـراءَتْ لـنـا يـومَ ديـرِ الـقـصـيرِ … وقـدْ فَـوَّقَـتْ سَـهْـمَ أَجْـفـانِـهـا
فـلـمـا قـضـتْ حَـقَّ قُـربـانِـهـا … وأَدَّتْ فـريـضـةَ صُـلـبـانِـهـا
رَمَـتْـنـا بـلـحـظٍ يـقـدُّ الـقـلـوبَ … ويـجـرحُـهـا دونَ أبـدانِـهـا

وقوله[١]: [من الطويل]

ومَنْ كـمـلـتْ فـيـهِ الـنُّـهى لا يـسـرُّهُ … نـعـيـمٌ ولا يـرتـاعُ لـلـحـدثـانِ

/٨/ وقوله[٢]: [من مجزوء الوافر]

أَبـاحَ لـمُـقـلـتـي الـسَّـهَـرَا … وجـارَ عـلـيَّ واقـتـدرا
غـزالٌ لـو جَـرى نَـفَـسِـي … عـلـيـهِ لـذابَ وانـفـطـرا
ولـكـنْ عـيـنُـهُ جَـبَـذَتْ … عـلـيّ الـغُـنـجَ والـحَـوَرا

وقوله[٣]: [من الطويل]

أُحبُّ عَـذُول فـيكِ والـكـاشـحَ الـذي … ينمُّ علينا والـرقـيـبَ الـذي يـسعٰى
لأَنَّـهـمُ مِـنْ أَجْـلِ حُـبِّـكِ أصـبـحـوا … معـارفَ ليْ لا أسـتـطـيـعُ لـهـم دَفْـعا

وقوله: [من المنسرح]

إنْ يـحـجُـبُوا وصـلَـهـا فـمـا حَـجَـبُـوا … عـنِّـي سـوى طـيـفِـهـا وذِكـراهـا

هو من قول الأول[٤]: [من الطويل]

فـإنْ يـمـنـعـوا لـيـلٰى وحسنَ حـديـثِـهـا … فـلـنْ يـمـنـعـوا مـنِّي الـبُـكـا والـقـوافـيا

ويروى لقيس.

عُدنا إلى قوله:

أعـارتْ الـراحَ لـونَ وجـنـتِـهـا … وطـبـعَ ألـحـاظِـهـا ومـعـنـاهـا
ولـيـلـةٍ بـتُّـهـا عـلـى طَـرَبٍ … آخـرُهـا مـسـه لأُوْلاهـا
أُقَـبِّـلُ الـبـرقَ مـن تَـرائِـبـهـا … وألـثـمُ الـشـمـسَ مِـنْ مُـحـيّـاهـا
فـيـا لـهـا قـهـوةً مُـعَـتـقـةً … ولـيـسَ إلاّ الـخـدودُ مـأوَاهـا
إخـالُـهـا الـشـمـسَ فـي تـلألُـؤِهـا … بـل إخـالُ الـشـمـوسَ إيّـاهـا

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٤٤٩ـ ٤٥١.
(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢١٦.
(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٦٠.
(٤) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٣٤ـ ٣٩.

سَلِي الصّبا والمدامَ عنْ شِيَمي ... والمجدَ عنْ راحتي وجَدْوَاها
ألَستُ أُعطي العُلا حقائقَها ... منّي وأُجْري اللذاتِ مجراها
وإنْ بَدَتْ ليْ الخُطُوبُ تسحُرني ... أَضعفَها سُخْطُهُ وأَضناها
واسمعْ فعندي مِنْ كلِّ صالحةٍ ... أَلطفُ أَسرارِها وأَخْفاها
لا أَدَّعي الفضلَ فيكَ يشهدُ لي ... بهِ أَداني الدُّنى وأَقصاها

وقوله(١): [من مجزوء الرمل]

/٩/ أَعْذَبُ الأشياءِ عندي ... قُبْلَةٌ في صَحْنِ خَدِّ
وثنايا عَطِراتٌ خُلِقَتْ ... مِنْ ماءِ شُهْدِ

وقوله(٢): [من الكامل]

وَقَفَا على جَمْرِ الأَسى وضرامِهِ ... مُتعانقينِ كأنَّما خُلِقا مَعَا
صمّاً خلا، دمعاً يجولُ، وأنفساً ... مقبوضةً، وتنفُّساً مُتقطّعا
وبللنَ كافورَ الخُدُودِ مِنَ البُكا ... فَبَدَا بياقوتِ الدموعِ مُرَصَّعا

وقوله: [من الوافر]

لهُ نَبْتٌ على الخَدَّينِ غَضٌّ ... تضنعه ليتلفَ كُلَّ لُبِّ
تباركَ مَنْ بَرَاهُ بلا شَبيهٍ ... وسلَّطهُ على قتلِ المُحِبِّ

وقوله(٣): [من مجزوء الكامل]

وَيْلِي على مَنْ كُلُّ عَيْنٍ ... أَبصرتْهُ متظلِمُهْ
لو لامَسَ الوَهْمُ الخَفِـ ... ـيُّ أَديمَهُ لَجَرى دَمُهْ
لو زَارَني لمْ أَسْتَطِعْ ... خَوْفاً عليهِ أَلْثَمُهْ
ظَبيٌ يُعَذبُ مُهْجَتي ... ظُلماً وقلبي يرحَمُهْ

وقوله(٤): [من السريع]

يسمحُ بالوعدِ ولكنَّهُ ... لا يصدقُ الوعدَ إذا ما وَعَدْ
هذا ولا يحقدُ بيْ خلفَهُ ... وأحمقُ العُشّاقِ مَنْ قَدْ حَقَدْ

وقوله في قبّة: [من البسيط]

---

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٠٧.
(٢) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ٢٦٨ـ ٢٧٢.
(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٣٩٨ـ ٣٩٩.
(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٢٥.

في قبةٍ سمكُها في الجوِّ مشرفةٌ على اطِّرادِ مياهٍ ذاتِ تكسيرِ
كأنما ماؤُها والريحُ تدرجهُ على يَقَقٍ مِنْ غيرِ تكديرِ
نَقْشُ المَبارِدِ صِيغَتْ بعدَ ما جُلِيَتْ بعضاً لبعضٍ بتقديرٍ وتدبيرِ

/ ١٠/ وقوله(١) : [من المجتث]

كمْ جُنَّ شَوْقاً وأَنَّا ولمْ يَنَلْ ما تمنى
يا مَنْ إذا سِيْلَ عَطْفاً وسِيمَ وَصْلاً تجنى
إنْ كنتَ أَعرضتَ لمَّا مَلَكْتَ دَلّاً وحُسْنا
فكيفَ علَّمتَ عينيكَ قَتْلَ هذا المُعَنى

وقوله(٢) : [من الرجز]

قدْ أغتدي تحتَ الصباحِ المُسفِرِ
وأنجمُ الجَوْزاءِ لَمْ تَغَوَّرِ
كأَنَّها تحتَ الرّواقِ الأَخضرِ
نسجُ في باطيةٍ مِنْ عنبرِ
سَبَقْتَ أُوْلى فجرِها المُنوَّرِ
بأَكْلُبٍ مخرطماتٍ ضُمَّرِ
مخرومةٍ أشداقُها للمَنْخِرِ
تلاحظُ الوحشَ بعينِ المعارِ
مِنْ ذي سِباقٍ ليسَ بالمُقَصِّرِ
كأَنَّهُ في لونِهِ المُشَهَّرِ
مُلتحِفٌ بحُلَّةٍ مِنْ عَبْقَرِ
يكادُ مِنْ سُرعتِهِ في العِثْيَرِ
يسبقُ أُوْلى زَوْرَةٍ بالمؤخرِ
لا يضعُ النابَ بغيرِ المَنْخَرِ
حبالُهُ الوحشُ وقيدُ الجُؤْذَرِ

وقوله(٣) : [من مجزوء الرمل]

طابَ شُرْبُ الخَنْدَرِيسِ ومُعاطاةُ الكُؤُوسِ

---

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٣٦.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٢٣٩ـ ٢٤٠.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٤٧.

وغـنـاءٌ يـخـلـقُ الـلـذَّ اتِ فـي سِـرِّ الـنُّـفـوسِ

وقوله[١]: [من السريع]

إشْـرَبْ عـلـى وَرْدِ بـهـارٍ بَـدا والـلـيـلُ بـالٍ قـدْ بـدا بـالـسُّـعـودْ
كـأنَّـمـا الأفـقُ بِـهِ لابـسٌ نـورَ الـثـنـايـا واحـمـرارَ الـخُـدُودْ

وقوله[٢]: [من البسيط]

بدأتُ فيكمْ لنارِ الشوقِ أحشائي ولمْ تعدْ بعدَكُمْ للنومِ أعنائي
/ ١١/ لو كانَ حُبّكِ في أمري لحاجتِهِ لما غَدَتْ خُصمائي فيكِ أهوائي

وقوله[٣]: [من مجزوء الوافر]

أتَـاحَ لـقَـلـبـيَ الـسَّـهَـرَا ومـا أبْـقـى وقـدْ قَـدَرَا
وَمَـنْ أوْدى بِـهِ قَـمَـرٌ فـكـيـفَ يـعـاتـبُ الـقَـمَـرَا

النصف الأول من البيت يشبه نصف بيت له تقدم بدا هو بمعناه، بل هو إيّاه، إلاّ أنه قال في الأول: أباح ـ بالباء الموحدة ـ وقال: هنا أتاح ـ بالمثناه ـ وهذا الفرق.

ومنهم:

[٥٣٠]

المقداد المصري[٤]

حبا البيان وحبَّرَه، وخفق الإحسان وحرّره، وجاء بسحر عظيم، ودّر نظيم، وشهب تنير في الغسق، وسحب هي والعقود في نسق.

وهو ممن أورد له ابن سعيد في صدر شعراء المائة الرابعة، وذكر له في المرقص قوله[٥]: [من المنسرح]

يـقـولُ مَـنْ لامـنـي عـلـيـهِ أرى فـيـهِ جـفـاءً وذاكَ يُـغـريـنـي
فـي خَـدِّهِ آيـةُ الـرِّضـا أوَ مـا أضـحـى بـوَرْدِ الـحَـيَـا يُـحـيِّـنـي

ومنهم:

---

(١) البيتان في ديوانه ١٠٧.
(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٣٠.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢١٦.
(٤) ترجمته في: المرقصات والمطربات ٢٩١.
(٥) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٩١.

[٥٣١]

صناجة الدوح، وهو محمد بن القاسم بن عاصم[(١)]

شاعر الحاكم، وزاهر ذلك الليل العاتم، لم أقف له على ما أرتضيه إلاّ ما أنشد له ابن سعيد في مُقتضبه، وذلك حين زلزلت مصر حتى رجفت أرجاؤها، وضجَّت الأمة لا يعرف كيف نجاؤها، والذي أورد له ابن سعيد[(٢)]. [من البسيط]

بالحاكم العَدْلِ أَضحى الدينُ مُعتلياً   نَجْلِ الهُدى وَسليلِ السادةِ الصُّلحَا
ما زُلزلَتْ مصرُ مِنْ كيدٍ يُراد بها   وإنما رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِهِ فَرَحا

/ ١٢/ ومنهم:

[٥٣٢]

القاضي الجليس، أمين الدين المصري[(٣)]

ذو البيان الساحر، والبنان الساخر، كان ممن تُفْرَجُ الصدور لمجلسه، ويخجل الشفق لنرجسه.

وقد ذكره ابن سعيد في شعراء المائة الخامسة، وأورد شعره في المرقص[(٤)]: [من الطويل]

---

(١) شاعر الحاكم صاحب مصر.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٣٥١، حسن المحاضرة ١/ ٢٦٩، النجوم الزاهرة ٢٢٨، المرقصات والمطربات ٣٢٤.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢٤، والوافي بالوفيات ٤/ ٣٥١.

(٣) عبد العزيز بن الحسين بن الجباب (أو الحباب) الأغلبي التميمي، من ذرية بني الأغلب التميمي سلاطين إفريقيا، القاضي، أبو المعالي، الجليس. وقد سمي بهذا الاسم لأنه كان يعلّم أولاد الظافر وأخويه أولاد الحافظ لتعليمهم القرآن الكريم والأدب، وكانت عادتهم يسمّون مؤدبهم الجليس، وقيل: لأنه كان يجالس خلفاء مصر من بني عبيد. تولى ديوان الإنشاء مع الموفق بن الخلال، وقد أشاد عمارة اليمني في النكت العصرية به، ومدحه بأشعار مختلفة.
كان أوحد عصره في مصر نظماً ونثراً وترسلاً وشعراً، توفي سنة ٥٦١هـ وقد أناف على السبعين.
سترد ترجمته مكررة في هذا السفر برقم (٥٧٣).
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٧٣ـ ٤٧٦، وفيات الأعيان ٧/ ٢٢٣، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٢ـ ٣٣٥، خريدة القصر ـ قسم مصر ١/ ١٨٩ـ ٢٠٠، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٩٢، المرقصات والمطربات ٣٢٣، النكت العصرية، حسن المحاضرة ١/ ٥٦٣، الكواكب السيارة لابن الزيات ١٧٨، تاريخ مصر لابن ميسر ١٥٢.

(٤) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٢٣، خريدة القصر ١/ ١٩٠.

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الصَّوارِمَ والقَنَا تَحيضَ بأيدي القومِ وهيَ ذُكُورُ
وأعجبُ مِنْ ذا أنَّها في أكفِّهم تَأَجَّجُ ناراً والأكفُّ بُحُورُ

ومنهم:

[٥٣٣]
هاشم بن الياس المصري[(١)]

ما حلَّتْ مصر بمثله إقليمها، ولا حكت بشبيه فضله قديمها، طلع على السنام والغارب، وطبع في الأنام برّه في يد الضارب.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص قوله[(٢)]: [من الطويل]

كأنَّ بياضَ البدرِ مِنْ خلْفِ نخْلِهِ بياضُ بَنانٍ في اخضرارِ نقوشِ

وقوله[(٣)]: [من الكامل]

وكأنَّما المريخُ بينَ نُجُومِهِ ياقوتةٌ في لؤلؤٍ مُتبدِّدِ

قلت: ويعجبني قوله أيضاً: [من البسيط]

والبدرُ في الأُفقِ الغربيِّ إعراضَ وجهِكَ لما لجَّ في الغَضَبِ

ومنهم:

[٥٣٤]
علي بن عبّاد الإسكندري[(٤)]

شاعر كان يجلو غرر المدائح، ويأخذ بدر المنائح، وكانت منن الوزراء تستوطف أعنقة قصائده، فيردّ عليهم شُرُدَها، ويزن إليهم خُرَّدَها، ودام على هذا مدام عمره في تلك الأيام، وإيَّان تقلبه في عصور تلك اللئام.

---

(١) ترجمته في: الدواداري ٥٩٢، المرقصات والمطربات ٣٢٤.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٣٢٤.

(٣) البيت في المرقصات والمطربات ٣٢٤.

(٤) علي بن عبّاد بن القيم الاسكندري، كان أبوه قيم جامع الإسكندرية، ولي الوزارة لأحمد بن الأفضل، لزمه، وأصبح شاعره، وما زال كذلك حتى عظم أمره، ولكن الحافظ سيد ابن فضل، قتل أحمد وقتل شاعره ابن عبّاد في حديث يطول، وذلك سنة (٥٢٦هـ).
كان ابن عباد شاعراً مجيداً، طريف الشعر مشهوراً تنقلت به الأحوال إلى أن صار شاعر صاحب مصر، وقد نال حظوة رغم صغر سنه.
ترجمته في: خريدة القصر (قسم مصر) ٢/ ٤٣-٤٥، وحسن المحاضرة ١/ ٢٦٩، الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٦٨ وفيه «عيّاد»، والأعلام للزركلي ٥/ ١٣٣، المرقصات والمطربات ٣٣٠.

ثم غلب ابن الأفضل على الحافظ وامتهنه، /١٣/ وأبقى باسمه سيماء الخلافة وسجنه حين لم يسمح له بالتسمية بأكثر من ولاية العهد ورعاية الوقت الحاضر لما يعلمه فيما بعد صرف إلى ابن الأفضل وجه مديحه، وأبي الأفضل مهجة، فلما دارت للحافظ الدائرة، واطلع نجوم تلك الحقود الغاشرة، وآل بابن الأفضل مآله، وودع الدنيا وما أوسقت أحماله، وأمر بضرب عنق هذا الشاعر، وحمله وسق ذنوب لا تحملها الأباعر.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص يصف أقحوانة[1]: [من البسيط]

كأنَّ شمسةٌ مِنْ فِضَّةٍ حُرِسَتْ خَوْفَ الوُقُوعِ بمسمارٍ مِنَ الذَّهَبِ

ومن بقية شعره قوله: [من البسيط]

والأُقحوانةُ هَيْفا وهيَ ضاحكةٌ عنْ واضحٍ غير ذي ظَلْمٍ ولا شَنَبِ

ومنهم:

[٥٣٥]

إبراهيم بن شعيب المصري[2]

رجل لم يضلّه تشعب الطرق، ولا لشغب الدجى على مطالع الأفق، وهو ممن يتمثل بأبياته، ويتأمل الحسن في أبياته، وقد أورد ابن سعيد قوله في المرقص[3]: [من السريع]

يا ذا الذي يذخرُ أموالَهُ عنْ مثلِ هذا الأسمرِ الفائقِ
ما الذهبُ الصامتُ إنفاقُهُ مُسْتكثرٌ في الذَّهبِ الناطقِ

---

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣٣٠، الوافي بالوفيات ٢١/٣٦٨.

(٢) أبو إسحاق، إبراهيم بن شعيب الباهلي أبو إسحاق البيري. توفي بالأندلس سنة (٢٦٥هـ) كان غريب الفكاهة، حلو الدعابة، ينقاد أبداً بزمام الخلاعة والمجون ويرى أن باذل النفس في اللذة غير مغبون.

جمعه مجلس أنس على شاطىء النيل، حيث جمال الطبيعة وقد شرب حتى فاض به، ثم أنشد:

هذا مقام مُذْهِب لكل هم مُذْهَبُ
يجلّ عن وصف الورى فاغتنموه واشربوا

ثم رمى بنفسه في النيل فاستنقذ بعد جهد جهيد.

ترجمته في: حسن المحاضرة ١/٢٦٩، خريدة القصر(قسم مصر) ٢/١٠١-١٠٢، وجذوة المقتبس ص ١٤٦.

(٣) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٣١، وخريدة القصر ٢/١٠٢.

ومنهم:

[٥٣٦]

ظافر الحداد الإسكندري[١]

تدفق عذب الموارد، وتحقق أنه لم يضرب في حديد بارد، تضرم فطنة مثل لهيب موقده، وقابوس حسده، وأتى بما لا يقدر عليه صَنَاع، ولا يتأتى عليه من قاسى الحديد امتناع، وابتسم به الثغر بوارق سيوفه التي طبعها، وسوارق أيامه التي نقى طبعها.

وقد أورد له ابن سعيد / ١٤/ في المرقص قوله[٢]: [من الكامل]

وَنَفَّرَ صُبْحُ الشَّيبِ ليلَ شبيبتي ... كذا عادتي في الصُّبْحِ مَعْ مَنْ أُحُبُّهُ

وقوله[٣]: [من الطويل]

وكأنما الدولابُ يَزْمُرُ كلّما ... غَنَّتْ وأَصواتُ الضَّفادِعِ شِيزُ

وكأنَّما القُمْرِيُّ يُنشِدُ مُسرِعاً ... مِنْ كلِّ بيتٍ والحَمَامُ يُجِيزُ

وقوله[٤]: [من الوافر]

تأمّلْ هيأةَ الهَرَمَينِ انظرْ ... فَحَوْلَهُما أبو الهولِ العَجِيْبُ

---

(١) ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله الجذامي، الحداد الاسكندري، نشأ بالإسكندرية، وبها تأدب، ونظم الشعر، وجالس العلماء ثم كان من أبرع شعراء القرن الخامس الهجري.
صحب ظافر، أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت إبان وجوده بالإسكندرية، وظل معه إلى أن رحل إلى الأندلس.
قال ابن خلكان: كان من الشعراء المجيدين، وله ديوان شعر أكثره جيد.
وقال صاحب «معجم السلفي»: كان ظافر الحداد من مفلقي شعراء ديار مصر، وقد كتب لي غير قصيدة بخطه، وكتبت أنا عنه أيضاً في مصر، ومن قبل بالإسكندرية مقطعات وقصائد، وكاتبته، وأجاب عنه شعراء وهو عندي. وكان قد استوطنها، وما عرفنا عنه فساداً في الدين كمثل الشعراء، وشعره يمتاز بالسلاسة والرقة.
وروي: أنه لما وصل الملك صلاح الدين إلى دمشق سنة (٥٧٠هـ)، واجتمع بالشعراء أنشده ظافر عدداً من القصائدو وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة (٥٢٩هـ).
له «ديوان شعر» حققه د. حسين نصار، ط القاهرة ١٩٦٩م.
ترجمته في: خريدة القصر٢/ ١ـ ١٧، وشذرات الذهب ٤/ ٩١، وحسن المحاضرة ١/ ٢٦٩، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٧٦، ومعجم الأدباء ١٢/ ٢٧.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٣٣٢، وهو من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٥.

(٣) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٣٢، وهما من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ١٦١ـ ١٦٣.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤.

كَـعَـمـارٍ بـبـيـتـيـن عـلـى رَحِـيـلٍ   بـمـحـبـوبـيـن بـيـنَـهـمـا رَقِـيْـبُ

وقوله في الرأي[١]: [من المتقارب]

أَمَـالَـكَ فـي الـرأيِ رأيٌ فَـإِنَّ   لـه صِـفَـةً أَوْجَـبَـتْ أَنْ يُـحَـبْ؟
يـروقُـكَ نَـبِـيَّـاً وفـي قَـلْـبِـهِ   فَـيُـبْـصَـرُ مِـنْ حـالـتـيـهِ الـعَـجَـبْ
نـصـولُ الـسـكـاكـيـنِ مـصـقـولـةً   [و] في القَلي تمويهُها بالذَّهَبْ
كـأنَّ الـلُّـجَـيـنَ الـذي قـدْ عَـلا   وذاكَ الـنـضـارَ الـذي فـي الـذَّنَـبْ
لَـفَـائِـفُ قُـطْـنٍ لـطـافٌ وَقَـدْ   تَـبَـدَّا بـأَطـرافِـهِـنَّ الـلَّـهَـبْ

وقوله[٢]: [من الطويل]

كـأَنَّ الـثُّـرَيَّـا تـقـدُمُ الـفَـجْـرَ والـدُّجـى   يـضـمُّ حَـوَاشـي سِـجْـفِـهِ لـلـمـغـاربِ
مُـقَـدَّمُ جـيـشِ الـروم أَوْمَـى بـكـفِّـهِ   لتهديدِ جيشٍ مِنْ بني الزَّنْجِ هاربِ

وله في الهلال[٣]: [من البسيط]

يـلـوحُ فـي الأُفـقِ الـغـربـيِّ فـي شَـفَـقٍ   كالنونِ خُطَّتْ على لوحٍ مِنَ الذَّهَبِ
أَوْ حـلـقـةٍ مِـنْ لُـجَـيْـنٍ ذابَ أكـثـرُهـا   لما تغافلَ مُلقِيها على اللَّهَبِ

وقال في جام زجاج فيه قطائف مغرفة[٤]: [من الرجز]

جـامٌ حَـوى فـي الـظَّـرفِ كُـلَّ نـابِ
لـهُ غِـشـاءٌ صِـيـغَ مِـنْ إهـابِ
مُـزَعْـفَـرٌ مُـجَـلـبَـبُ الـجِـلـبـابِ
كـظـاهـرِ الـنـارنـجِ والـعُـنَّـابِ
كـأنّـمـا صُـوّرَ مِـنْ سَـرَابِ
صُـفَّ عـلـى سـاحـاتِـهِ الـرِّحـابِ
قـطـائـفٌ لـطـائـفٌ روابـي
لـم يـخـشَ بـلْ صُـفَّـتْ عـلـى اصـطـحـابِ
فـي الـمـسـكِ والـفـسـتـقِ والـجـلاَّبِ
كـأَنَّـهـا أَلـسِـنَـةُ الأَحـبـابِ
فـي الـشّـكـلِ والـنَّـكـهـةِ والـرُّضـابِ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٥ ـ ٦.
(٢) البيتان في ديوانه ٦.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٧.
(٤) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٧ ـ ٩.

ملمسُها كوجنةِ الكَعَابِ
مختل وطعمُها كان العُنابِ
ينزلُ في الحَلْقِ بلا حِجابِ
والنابُ عنها الدَّهرَ غيرُ نابي
مختل واليدين السير والإيابِ
في نقلِها للفم كالدُّولابِ
كأنَّها زيارةُ الإغبابِ

وقوله[1]: [من السريع]

وجلّنارٍ بينَ أغصانِهِ يُبدي أفانينَ الأَعاجيبِ
كزعفرانٍ لاح في لاذَةٍ حمراءَ في راحةِ مخضوبِ

وقوله[2]: [من البسيط]

واقحوانةٌ تحكي ثغرَ غانيةٍ تَبَسَّمَتْ فيهِ مِنْ عُجْبٍ ومِنْ عَجَبِ
كشمسةٍ مِنْ لُجَيْنٍ في زَبَرْجَدَةٍ قدْ شرفتْ تحتَ مِسْمارٍ مِنَ الذَّهَبِ
وللشقائقِ جَمرٌ في جوانبِها بغية الفحم لَمْ تستره بالذَّهَبِ

وقوله[3]: [من الكامل]

رَشفتْ ثنايا الثغرِ أَفواه الصَّبا أصلاً وَبرَّدَها الندى [بـ] رُضابِهِ
حيثُ النسيمُ الساحليُّ يزورُهُ ونَدى رياضِ الرملِ عِطْر ثيابِهِ
ويعلُّني ذاكَ الخليجُ بسِرْبِهِ سِيما إذا انتسجتْ دُرُوعُ أَحبَابِهِ
فكأَنَّهُ والريحُ تنقشُ مَتْنَهُ خَرَزٌ عليهِ يُدَقُّ خطُّ كتابِهِ
كالمبردِ المنقوشِ [نقشاً] خففت آثار موقعه يدَا ضُرَّابِهِ
حيثُ الغصونُ رواقصٌ وحَمَامُها يشدو لطيفَ الزّمرِ مِنْ دُولابِهِ
/١٦/ نعرت نواعير المياهِ واترعتْ تلك التِّراعُ وفُضَّ فيضِ عُبابِهِ
حتى يجردَ سيفُهُ أسيافَهُ بجداولٍ جُدّلنْ في أَعشابِهِ

وقوله في المنارة بها والفانوس المعلّق وأجاد[4]: [من الوافر]

تُحاورُها منارتُها وفيها وفي فانُوسِها أمرٌ عُجابُ

---

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٢. (٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٨ـ ٢١.
(٣) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٢١ـ ٢٣.
(٤) من قصيدة قوامها ٦٩ بيتاً في ديوانه ٢٤ـ ٣٠.

فتاةٌ غادةٌ بإزاءِ شيخٍ … قصيرٍ طالَ بينهما العتابُ

وقوله:

وبحرُ المثل يرغو مثلَ عَوْدٍ … ويُزبِدُ حينَ يُقلقُهُ الهبابُ

وتحسبُ سفْنَهُ صِفَةً ولَوْنا … ينولا حِينَ يرفعُهُ العبابُ

وقوله:

وفي تلكَ الحدائقِ قدْ تَبَدَّتْ … شقائقُ شُقِّقَتْ منها الثيابُ

كأنّ الخمرةَ الحمراءَ راقتْ … وأوراقُ الشقيقِ لها قعابُ

وقوله(١): [من الكامل]

قالوا: مَحَا الجُدَرِيُّ بهجتَهُ … قَسَماً بربِّ مِنِّى لقدْ كَذَبُوا

لكنْ صَفَتْ صَهْباءُ وجنتِهِ … لوناً فَكَمَّلَ وصفَها الحَبَبُ

وقوله(٢): [من الوافر]

هيَ الدِّنيا فلا يُحزنكَ منْها … ولا مِنْ أَهلِها سَفَهٌ وعابُ

أتطلبُ جيفةً وتخافُ منها … وتُنكِر أنْ تُهارشَكَ الكِلابُ

وقوله(٣): [من البسيط]

كأنّما الليلُ يغشى الصُّبحَ مَغْرِبُهُ … فكلّما همَّ أنْ ينشقَّ يشعبُه

أو النجومُ عطاشٌ وهوَ موردُهُمْ … فكلَّما فاضَ نُورٌ منه تشربُهُ

وقوله في الرؤوس وأجاد(٤): [من الوافر]

غَدَونا للغَداءِ غَداةَ قُرٍ … لأكلِ رؤوسِ أبناءِ النعاجِ

صغارُ السنِّ وافرةُ سمانٌ … تُريكَ صفاءَ ناعمةٍ نضاجُ

/١٧/ كأغشيةٍ مُبَطَّنةٍ بقطنٍ … مُقدَّرةٍ على أَدْراج عاجِ

وقوله في الفحم(٥): [من الطويل]

كأنَّ جُيُوشَ الفَحْم مِنْ فوقِ جَمْرَةٍ … وقدْ جُمعا فاستُحسِنَ الضِّدُّ بالضِّدِّ

غدائرُ جَوْدٍ فرَّقَتْها وقدْ بَدَتْ … على خَفَرٍ مِنْ تحتِها حُمرةُ الخَدِّ

فلما تناهى صبغُهُ خِلتُ أنَّهُ … فصوصُ عقيقٍ أو جَنى زَهَرِ الوَرْدِ

وقوله(٦): [من الطويل]

---

(١) البيتان في ديوانه ٥٣.

(٢) البيتان في ديوانه ٣٣٢/ الزيادات.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٦٤ ـ ٦٨.

(٤) القطعة في ديوانه ٧٥.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٩١.

(٦) القطعة في ديوانه ٩١.

كأنَّ نجومَ الليلِ لما تبلجت ... توقّدُ جَمْرٍ في سواد رَمادِ
حكى فوقَ ممتدٍّ المجرّةِ شكلُها ... فواقعَ تطفو فوقَ لُجَّةِ وادي
وقدْ سَبَحَتْ فيهِ الثُّريا كأنَّها ... بَنِيْقَةُ وشْيٍ في قميصِ حِدادِ
ولاحتْ بنو نعشٍ كتنقيط كاتبٍ ... بيسراهُ للتَّعليمِ هيأة صادِ
إلى [أن] بَدَا وجهُ الصباحِ كأنَّهُ ... رداءُ عروسٍ فيهِ صِبْغُ حِدَادِ

وقوله(١): [من الطويل]

كأَنَّ الأَقاحي والنهارَ دراهمٌ ... خلالَ دنانيرٍ تقابلُ ناقدا
كنوْرٍ بَدَتْ لولا ذُبُولٌ يُصيبُها ... لأصبحَ ما عندَ الصيارفِ كاسدا
وللسوسنِ المفتوحِ أبواقَ فِضَّةٍ ... تُقابلُ مِنْ جمرِ الشقيقِ مطاردا
فلمْ أرَ جمراً قبلَهُ مُتَلَهّباً ... إذا لمستْهُ الكَفُّ ألفتْهُ باردا

وقوله(٢): [من البسيط]

وليلةٍ مثلِ عينِ الظَّبيِ داجيةٍ ... عَسَفْتُها ونجومُ الليلِ لم تقدِ
كأنَّ أنجُمَها في الليلِ زاهرةً ... دراهمٌ والثريا كفُّ مُنتقِدِ

وقوله:

وفي يميني يمينُ الموتِ حائلَةٌ ... في صورةِ الموتِ لمْ ينقصْ ولم يزدِ
ماضي الغِرارَينِ لا تُدعى ضَريبتُهُ ... بالفَرْدِ لو أنَّهُ أُلقي على أحدِ
/١٨/ راوي الجوانبِ ظمآنُ الحَشَا فَعَلَتْ ... فيهِ يدُ القَيْنِ فِعْلَ الأُمِّ بالولدِ
كأنَّما النملُ دبَّتْ فوقَ صفحتِهِ ... فعادت آثراً كالسِّرِّ في الخَلَدِ

وقوله يخاطب الأفضل، قاله بديهاً(٣): [من المتقارب]

ولما رأيتُكَ فوقَ السَّريرِ ... ولاح المساور والمُسْنَدُ
رأيتُ سليمانَ في مُلْكِهِ ... يخاطبُني وأنا الهُدْهُدُ

وقوله(٤): [من السريع]

انظرْ إلى الخالِ على خَدِّها ... ولونَهُ الأَسودَ في الحُمْرَهْ
كطابعٍ مِنْ عنبرٍ خَطَّهُ ... مُسَحِّرٌ في أوسطِ الجمرَهْ

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٩٣ـ ٩٧.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ١٠٢ـ ١٠٥.
(٣) البيتان في ديوانه ١٢٥.
(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٣٢ـ ١٣٣.

وقوله في الحمام[١]: [من المجتث]

حمامُنا لنعيم ولذّةٍ وسُرُورِ
منيرةٌ بشموسٍ مُضِيَّةٌ بدورِ
كأنّما كلُّ حوضٍ مودّةٌ في ضميرِ
يكادُ يبصرُ فيهِ الـ قذاةَ عينُ الضريرِ
يحكي المزاريبُ منها صوابحَ البلُّورِ
قدْ رُصِّعَتْ برُخام كنقشِ بُسْطِ الحريرِ

وقوله في الفحم والنار[٢]: [من الطّويل]

تأملِ [ففي] الكانونَ أعجبُ منظرٍ إذا سرحتْ في فحمهِ جمرةُ النارِ
كما ميَّلَ الدَّنَّ المُرَوَّقَ ساكبٌ فذابَ احمرارُ الخَمْرِ في حُلَلِ القدرِ

وقوله في الهلال[٣]: [من البسيط]

أما رأيتَ هلالَ العيدِ حينَ بَدَتْ منهُ بقايا جِرْمِ دائرِهِ
كحرفِ جام مِنَ البَلُّور قابلَهُ ضوءُ وأخفى الدُّجى إشراقَ سائرِهِ
أو درهم فوقَ دينارٍ تَخَلَّلَهُ علواً وضاقَ عنِ استيعابِ آخرِهِ

وقولُه[٤]: [من السريع]

والوَرْدُ فوقَ الماءِ ما بينَنا قدْ نُثِرَتْ أوراقُهُ الحُمْرُ
/١٩/ لَمْ تَرَ عيني منظراً مثلَهُ ماءٌ تَلَظّى فوقَهُ جَمْرُ

وقوله في النرجس[٥]: [من البسيط]

كأَنَّما النرجسُ البهيجُ حينَ بَدَا قعابُ تِبْرٍ على جاماتِ بلُّورِ
كأنَّ أوراقَهُ والشمسُ تصقلُها أوارقُ شمعٍ فمنْ خامٍ ومقصورِ

وقوله في المنارة[٦]: [من البسيط]

وفي المنارةِ مِنْ تلقائِنا قَبَسٌ والبدرُ يظهر ثُلثاهُ لناظرِهِ
كشاربٍ قامَ إجلالاً وفي يدِهِ كأسانِ للشُّرْبِ مسروراً بزائرِهِ

وقولُه في النيل[٧]: [من الطويل]

---

(١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٣٣ـ ١٣٤.
(٢) البيتان في ديوانه ١٣٦.
(٣) القطعة في ديوانه ١٣٦.
(٤) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١٣٧ـ ١٣٨.
(٥) البيتان في ديوانه ١٤٦.
(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٥٣.
(٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٥٤.

تأمَّلتُ بحرَ النيلِ طُولاً وخَلْفَهُ ... مِنَ البُرْكَةِ الغَنَّاءِ شكلُ مُدَوَّرُ
عمامةَ شَرْبٍ في حواشٍ بخضرةٍ ... يُضَمُّ عليها طيلسانٌ مُقَوَّرُ

وقوله[١]: [من السريع]

والشمسُ في مشرقِها تُجتلى ... مِنْ خَلَلِ الأشجارِ في الأحمرِ
كأنَّها نارٌ وقدْ أُضرمتْ ... مِنْ خَلْفِ سِترٍ خَلَقٍ أخضرِ

وقوله في الفقاع[٢]: [من الخفيف]

جاءَنا بعدَ أكلِنا فقاعُ ... قدْ أجادَتْ إحكامَهُ الصُّناعُ
وكأنَّ الكِيزانَ سُودُ السّبستا ... نِ ولكنْ جلُودُها أقماعُ

وقوله في كرسي نسخ[٣]: [من الكامل]

نزّه لحاظك في غريبِ بدائعي ... وعجيبِ تشبيهي وحكمةِ صانعي
وكأنّني كَفَّا مُحِبٍّ شَبَّكَتْ ... يومَ الفراقِ أَصابعاً بأَصابعِ

وقوله في الحمام[٤]: [من السريع]

لا يشبهُ الحمامَ في وضْعِها ... إلاّ حُمَيَّا الخَمْرِ في طَبْعِها
ففيهما منفعةٌ جَزْلةٌ ... وإثْمُها أكبرُ مِنْ نفعِها

/ ٢٠/ وقوله في الرؤوس[٥]: [من المتقارب]

غَدَونا إلى أَرؤسٍ أُحكِمَتْ ... وتمَّتْ محاسنُ أَوصافِها
حكتْ قِطَعَ القطنِ ملفوفةً ... كما فارقتْ كفَّ ندافِها
كأنَّ تماثيلَ أشخاصِها ... وآنافِها تحتَ أَفواهِها
خليعُ الطراطيرَ بِيضاً وَقَدْ ... تَفَتَّق ما فوقَ أَطْرافِها

وقوله في النيل[٦]: [من المنسرح]

والنيلُ يحشو حَشَا الخليجِ وقدْ ... كساهُ زَهْرُ الربيعِ بإستبرقْ
ودَرَّجتْ ماءَهُ الصَّبا فحكى ... ثوبَ حريرٍ مرايشٍ أزْرَقْ

وقوله:

وحُمْرَةُ الشمسِ في الغديرِ وقدْ ... مرّتْ عليه ريحُ الصَّبا بعْبَقْ

---

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٥٩ـ ١٦٠.
(٢) البيتان في ديوانه ٢٦٦.
(٣) البيتان في ديوانه ١٩٥.
(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٠٢.
(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢١٦.
(٦) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٢٣٠ـ ٢٣٤.

كــأنَّـــهُ صَـــدْرُ فِــضَّـــةٍ قَــصُـــرَتْ حــافـتُـهُ وهــوَ مُـذَهَـب مُـحْـرَقْ
كـــدرهــم خُــطَّ فـوقَ سـنـدسـةٍ أدقَّ فـيــهُ الـنـقَّـاشُ مـا رَوَّقْ
كــأنَّـــهُ والــنـبــاتُ يــحـصــرُهُ عـيـنٌ بـهـا هُـدْبُ جَـفْـنِـها يـلحقُ

وقوله في قوس الغمام:

كــأنَّ قَــوْسَ الـغَـمـامِ حـاشـيـةٌ مِـنْ سَـفَـطِ الـخَـزِّ عِـنْـدَ مَـنْ حَـقَّـقْ
دوائـرٌ صُـبِّـغَـتْ مَـداخِـلُـهُ وكــلُّ لــونٍ بـضِــدِّهِ مُـلْـصَـقْ

وقوله في البق والبراغيث(١): [من الطويل]

ولـلـبـقِّ فـيـنـا والـبـراغـيـثِ خـلـطـةٌ كـبـزرِ قَـطُـونـا ذُرَّ فـي حَـبِّ سُـمَّـاقِ
ومـا عَـجَـبِيْ أَنْ كَـدْتُ أَفْـنَـى بـأكْـلِـهـا بَلى عَجَبِي أَنْ كيفَ [قد] سَلِمَ الباقيْ

وقوله في يوم شمس ممطر(٢): [من الهزج]

ويـــومٍ ضـــاحـــكٍ يـــبـــكـــي ضـــعـــيــف مـــعـــاقــد الــسِّـــلْـــكِ
يـــغـــربـــلُ مِـــنْ خـــلالِ الـــذَّرِّ كـــافـــوراً عـــلـــى مِـــسْـــكِ

وقوله في الكانون والفحم(٣): [من الطويل]

لـقـدْ جَـمَـعَ الـكـانـونُ نُـوراً وظُـلْـمـةً وجـالـسـنـا فـي هـيـأةِ الـرَّجُـلِ الـكَـهْـلِ
ودَبـتْ سُـلافُ الـنـارِ فـي قـارِ فَـحْـمِـهِ كما دَبّ نُورُ الشمسِ في طَرَفِ الظِّلِّ

وقوله في الكمثرى(٤): [من البسيط]

للهِ وافــرُ كُــمَّــثْــرى ذَكَــرْتُ بِــهِ مـا كـنُـت أَعْـهَـدُ فـي أَيـامِـنـا الأَوَلِ
لـمْ أُدْنِـهِ لـفـمـي إلاّ وأَوْهَـمَـهُ مِـنَ الـنـهـودِ لـذيـذَ الـعَـضِّ بـالـقُـبَـلِ
يـحـكـي قـواريـرُ مـاءِ الـوَرْدِ خـالـطَـهُ فيها معَ الزعفرانِ المسكُ والعَسَلُ
لو كنتُ أَملكُ حُكْمَ الأرضِ ما حَمَلَتْ بـيـتـاً سِـواهُ عـلـى سَـهْـلٍ ولا جَـبَـلِ

وقوله في النَّيْلوفر(٥): [من الوافر]

إذا الـنَّـيْـلـوفـرُ الـمـفـتـوحُ دارتْ بـصُـفْـرِ قِـبـابِـهِ زُرْقُ الـنِّـصـالِ
ومـادَ الـخـيـزرانُ بـهِ تـنَـاهـى إلـى صـفـة تَـجِـلُّ عَـنِ الـمـثـالِ
قـنـاديـلٌ مـشـرِّفـةُ الأعـالـي تـشـبُ بـهـنَّ ألـسـنـةُ الـذُّبـالِ
وقـدْ خـانـتْ سـلاسـلَـهـا عُـرَاهـا فَـنِـيـطَ بـحـمـلِـهـا سُـمْـرُ الـعَـوَالـي

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٣٧ـ ٢٣٨.
(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٤٢. (٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٤٤.
(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٤٥. (٥) القطعة في ديوانه ٢٤٥ـ ٢٤٦.

وقوله فيه[1]: [من البسيط]

يا سيداً يدُهُ عَمَّتْ نوافِلُها ... ونفسُهُ فوقَ أنْ تُحصى فضائلُها
انظرْ لنيلوفرٍ غَضٍّ بَدَا فحكى ... سواعدَ الغَيْدِ قدْ ضُمَّتْ أنامِلُها

وقوله[2]: [من البسيط]

انظر إلى حِكَمِ الصُنّاعِ في عَمَلِي ... وانظرْ بدائعَ ما يأْتيكَ مِنْ قِبَلِي
إنّي لأَطْرَبُ سَمعاً ليسَ يُطْرِبُهُ ... إلاّ صليلُ القنا في مهجةِ البَطَلِ

وقوله في النيل والجيزة وأبدع[3]: [من البسيط]

انظرْ إلى الروضةِ الغَنّاءِ والنيلِ ... واسمعْ بدائعَ تشبيهي وتمثيلي
وانظرْ إلى النيلِ مجموعاً ومفترقاً ... هناكَ أشبهَ شيءٍ بالسراويلِ

وقوله في الحمام[4]: [من مخلّع البسيط]

/ ٢٢/ حمَّامُنا هذهِ حِمَامُ ... وإنّما صُحِّفَ الكلامُ
أقلُّ أوصافِها ثلاثٌ: ... البردُ والنَّتْنُ والظلامُ
يلسعُ بَرْدُ البلاطِ فيها ... والناسُ في وَسْطِها قيامُ
كأنَّما سقفُها مِدَادٌ ... يقطرُ مِنْ دونِهِ السُّخامُ
يخرجُ منها اللبيبُ يجري ... عُريانَ في السوقِ لا يُلامُ

وقال وقد دعي لرد خاتم ضاق في إصبع بعض الرؤساء[5]: [من السريع]

قَصَّرَ في أوصافِكَ العالمُ ... وكَثَّرَ الناثرُ والناظمُ
مَنْ يكنِ البحرُ لهُ راحةً ... يضيقُ عَنْ خَنْصَرِهِ الخاتَمُ

وقوله[6]: [من المتقارب]

كأنَّ سنابلَ حَبِّ الحصيدِ ... وقدْ شارفتْ حِيْنَ إبَّانِها
كنائسُ مضفورةٌ رُبِّعَتْ ... وأُرخيَ فاضلُ خيطانِها

وقوله[7]: [من مجزوء الرمل]

أَنا للعودِ لسانٌ ... حينَ يُبديهِ القِيانُ
فإذا استفهمهُ السمـ ... ـعُ فإنِّي ترجمانُ

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٤٦.
(٢) البيتان في ديوان ٢٤٦.
(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٥٢.
(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢٦٩.
(٥) البيتان في ديوانه ٢٩٩.
(٦) البيتان في ديوانه ٣٠١.
(٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٣٠٣.

وقوله[١]: [من الطويل]

أَقمنا على ماءِ الخليجِ وقدْ جَلاَ عليهِ نسيمُ الريح كَشْحاً مُعَكَّنا
كأَنَّ حَبَابَ الماءِ ثوبَ مرائشٍ وقدْ شابَهُ لونُ الضُّحى فتلوَّنا
وكانَ كأجبالٍ هناكَ تباينتْ وأظهرنَ تدريجاً هناكَ مُغضَّنا
إذا أبرم التيّار دارته حكى أناملَ خَرَّاط يحرّرُ مُدْهُنا

وقوله:

بهاراً وأزهاراً وورْداً ونَرْجساً وآساً ونسريناً وباناً وسَوْسنا
تحصَّى حَصى الياقوتِ فيهِ مُلَّوناً فلو بقيتْ أزهارُهُ كانَ مَعْدِنا
وقطرُ النَّدى فيهنَّ أنصافُ لؤلؤٍ فلو جمدتْ كانتْ تُصانُ وتُقتَنى

/٢٣/ وقوله في الرطب[٢]: [من الرجز]

هلمَّ عندي تحفةٌ سنيَّهْ
وأَكلةٌ طيبةٌ هنيهْ
بنتُ نخيلٍ حُلْوةٍ جَنِيَّهْ
لا يُتعِبُ الضرسَ ولا الثَّنِيَّهْ
أَنَّها تُصَفُّ في الصينيَّهْ
ياقوتةٌ حمراءُ معدنيهْ
في طعمِها وزِيِّها مكيّهْ
كأَنَّما البرنيةُ البرنيهْ
فهي لها شبيهة كَنِيَّه

ومنهم:

[٥٣٧]

الجليس بن الحَبّاب[٣]

ممن ظفر بالأدب اللباب، ظفر وفي حضنه الدر من البحر العباب، جالس

(١) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٣٤١ـ ٣٤٨.
(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٣٣٠.
(٣) مرّت ترجمته مكررة في هذا السفر برقم (٥٣٢).
ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٧٣ـ ٤٧٦، وفيات الأعيان ٧/ ٢٢٣، فوات الوفيات ٢/ =

الخلافة، وجانس السلافة، وجاء بالكواكب من خباء تلك الخزائن، والكواكب من خباء تلك المحاسن.

ذكر الشريف الجواني أنه مغربي الأصل.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص قوله(١): [من الكامل]

والعَوْدُ أَحْمَدُ بالكريمِ وقلَّما يغني الحيا إلاّ على تكرارهِ

ومنهم:

[٥٣٨]

ابن قُلاَقِس الإسكندري(٢)

وهو نصر بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي، أبو الفتح بن قُلاَقِس اللخمي الأزهري ـ الملقب بالقاضي الأعزّ ـ

كان شمس عصره إلاّ أن وقته ضحٰى، وزمانه غرٌّ ما أتٰى إلاّ مصبحاً، وأيامه أنهار

= ٣٣٢ ـ ٣٣٥، خريدة القصر ـ قسم مصر ١/ ١٨٩ ـ ٢٠٠، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٩٢، المرقصات والمطربات ٣٢٣، النكت العصرية، حسن المحاضرة ١/ ٥٦٣، الكواكب السيارة لابن الزيات ١٧٨، تاريخ مصر لابن ميسر ١٥٢.

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣٣٣.

(٢) نصر بن عبد الله بن عبد القوي اللخمي، أبو الفتوح، الأعز، المعروف بابن قلاقس الإسكندري الأزهري: شاعر، نبيل، من كبار الكتاب المترسلين. كان في سيرته غموض، ولد سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٨م ونشأ بالإسكندرية وانتقل إلى القاهرة، فكان فيها من عشراء الأمراء. وكتب إلى فقهاء «المدرسة الحافظية» بالإسكندرية، ولعله كان من تلاميذها، يقول، بعد أبيات: «كتبت أطال الله بقاء مواليّ الفقهاء أنجم المهتدين وصواعق المعتدين، من مصر حرسها الله، وقد خرجت بظاهرها ليلة الجمعة للنزهة مع الأمراء أدام الله عليّ امتداد ظلهم..» وضمّن رسالته هذه قصيدة، قال فيها:

أرى الدهر أشجاني ببعد، وسرني بقرب، فأخطا مرة، وأصابا»

«فإن أرتشف شهد الدنوّ فإنني تجرعت للبين المشتت صابا»

ثم عاد إليها. ولقي فيها أبا الحسن «سعيد ابن غزال السامريّ كاتب الضرغام» وطلب من أبي الحسن شيئاً من شعره وبعض ترسُّله ليضمّنها كتاباً له سماه «مواطر الخواطر» ويجعلهما «نجمي حلكه، في فلكه، ودرَّي نحره، في بحره» كما جاء في رسالة كتبها بعد ذلك إليه وزار صقلية (سنة ٥٦٣) وكان له فيها أصدقاء، يكاتبهم ويكاتبونه، منهم القائد «غارات بن جوسن خاصة المملكة الغُلْيَلْمية» والشيخ «ابن فاتح» و«السديد الحصري» وأخصهم القائد أبوالقاسم بن الحجر، وقد صنف فيه «الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم». وكان يكثر النزول بعيذاب (من ثغور البحر الأحمر، شمالي جدة) ومنها كتب إلى الوزير (الإسماعيلي) الأديب «أبي بكر العيدي» في عدن =

....

= أنه كان يعد نفسه بزيارته، وكانت نفسه تقتضيه الوعد، ويذكر في الرسالة عمارة اليمني المعروف أو ما زال يختصر لي قرآن محامد الحضرة في سُورة، ويجمع لي العالم منها في صُورة، حتى رأى السفر وآلاته إلى أن يقول: «وقد علمت الحضرة أن السفر إليها، فليكن السكن والسكون مضموناً لديها، محسنة مجملة إن شاء الله تعالى». ودخل عدن (سنة ٥٦٥) ثم غادرها مبحراً في تجارة. وارتطمت سفينته بصخرة في جزيرة «نخرة» وقيل «دهلك» فتبدد «ثلثا» ما معه من فلفل وبقم وسواهما. وأسعفه سلطان دهلك «مالك بن أبي السداد» بالطعام والملابس، له ولرجاله، وأنزله عنده. واستكتبه في منتصف جمادى الآخرة (٥٦٦) رسالة إلى «السيد عبد النبي بن مهدي» صاحب زبيد، ورسالة أخرى (غير مؤرخة) إلى «القاسم بن الغانم بن وهاس الحسني صاحب بلاد عثر، بين الحجاز واليمن» وكتب هو، في غرة رجب ٥٦٦ إلى «أبي بكر العيدي» الوزير بعدن، اثنتي عشرة صفحة صغيرة، ويقول: «كانت معي كُتُب كَتب البحر عليها المحو، فلا شعر ولا لغة ولا نحو! لم يسلم سوى ديوان شعر ابن الهبارية، بعد أخذه من البلل.. ضاع شعري كله، وانحط عن متن نظري فيه كله (أي ثقله) فقد كنت لا أخلو من إصلاح فاسد، ومداراة حاسد» ويخبره بأنه بدأ بنظم قصيدة فيه، مطلعها:

«وشى بسرك عرف الريح حين سرى»

وأنه نظم قصيدة في «السلطان المالك» أولها:

«قفا فاسألا مني جفوناً وأضلعا»

وممن كان يكاتبهم «أبو الشكائم عنان ابن الأمير ناصر الدين نصر بن العسقلاني» و«عز الكفاة بن أبي يوسف» و«الأمير نجم الدين ابن العسقلاني» و«جلال الدين ابن العسقلاني» و«الثقة أبو الحسن سعيد بن أبي يعقوب» و«أبو الغنائم ابن أبي الفتوح الكموي متولي الفرضة بثغر عدن» و«القاضي الأشرف ابن الخباب» و«الشيخ الجليل ابن عرام» وله في بعضهم شعر.

قال الزركلي: وأكثرهم ممن جهلهم التاريخ لضياع المصدر الذي يسر الله لي اقتناءه أخيراً، وهو المخطوطة الفريدة، فيما أعتقد، من كتاب «ترسُّل العز أبي الفتوح نصر بن عبد الله بن عبد القوي، المعروف بابن قلاقس» كتبت برسم «الخزانة المولوية السيدية إلخ» سنة ٥٩٢ أي بعد وفاته بخمس وعشرين سنة، وكان قد جمعها هو في الشهور الأخيرة من حياته، بعيذاب؛ إجابة لطلب الفقيه أبي الحسن «علي بن عبد الوهاب بن خُليف» واختفاء هذه النسخة أيام «ابن خلكان» ومن قبله وبعده، أدى إلى اظطرابهم في اسمه وحقيقة خبره، فسماه العماد الأصبهاني «نصر بن عبد الله بن علي الأزهري» ولعله استكمل دراسته في الأزهر، وسماه أبو شامة: «نصر بن عبد الله الإسكندري» وجاء بعدهما ابن خلكان، فجعله «نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي» وحار من اطلع على هذه المصادر الثلاثة، بأيها يثق؛ فرجح ابن كثير الروايتين الأوليين(ولا تعبأ بورود اسمه في النسخة المطبوعة من البداية والنهاية، نصر الله، فإنه سماه نصراً، والزيادة من الناسخ أو الطابع) وأخذ ابن قاضي شهبة ترجمته عن ابن خلكان، فسماه «نصر الله» ثم كتب على الهامش بخطه: «سماه ابن كثير، تبعاً لأبي شامة: نصراً» وصوروه جميعاً: «شاعراً، مداحاً، ينتجع الكبراء، ويفوز بعطاياه» ولم أر في ديوان ترسُّله أثراً لاستمناح أو صَغار، خلا ما كان الأسلوب يقتضيه من تعبير الكاتب عن نفسه بالعبد والخادم والمملوك.

=

ما دبّ فيها عذار الظلّ، ولا تراكم فيه فيئه فالتحى، أطفأ شعراء عصره، على أنهم نجوم سماء يزهر مصابيحها وتهبّ في مهابّ الصَّبا ريحها، فكسدت لسببه بضائعهم، وفسدت بأدبه صَنائعهم، وجاء بالفن الغريب، وأتى منه نصر من الله وفتح قريب، ولم يزل تجري به سفائر آل وسفين بحرٍ يسمو به سمو حباب الماء حالاً على حال، لغربة مني بها غالب عمره القصير وأسفار بُلي بها ولا يعرف إلى أين المصير، وقد كان له في الدولة / ٢٤/ الصلاحية مقيلٌ لو اكتفى بظِلالها، أو وافى بظمأه إلى زلالها، ولكنه اتخذ التشبث في البلاد دأباً لا يسأمه دوامه، ولا يضرمه أوامه. على أن الحرمان ما ملأ له كيساً ولا قرّ له عيشاً، هذا مع أنه ما حلّ بأرض إلاّ عبقت بها رحابها، وعلقت به محابها، وتعلّقت بجلابيب إقامته أصحابها، وحين توسيع القرى وسريع الكرم الحثيث السرى، إلا أن حرفة الأدب كانت عليه غالبة، وشقوة الحظ لما لديه سالبة، وإلاّ فهو الذي ما برح شعره يستملى، ودرّه لا يستعلى، وذكره بحب ومع كونه ابن قلاقس لا تعلى.

وقد أورده ابن سعيد في آخر شعراء المائة السادسة، وأورد من شعره في المرقص قوله[1]: [من الطويل]

قُرنْتِ بواوِ الصُّدْغِ صادُ المُقَبَّلِ   وأَغريتِ في لامِ العِذارِ المُسلسَلِ

= وهو القائل (كما في المطبوع من ديوانه) لممدوحه ياسر بن بلال:

«وما زلتُ زوّار الملوك، مبجلاً   لديها، عزيزاً عندها، مترفعا»

وبعد طوافه بزبيد وعدن، استقر في «عيذاب» وربما كان يفضلها، لتوسطها بين مصر والحجاز واليمن، تبعاص لاقتضاء المصلحة؟ وتوفي بها سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧٢م. أما كتبه، فشعره كثير غرق بعضه (كما تقدم) وبعضه في «ديوان ـ ط» ولمحمد ابن نباتة المصري «مختارات من ديوان ابن قلاقس ـ خ» في خزانة الشيخ علي الليثي بمصر؛ وفي المكتبة الأهلية بباريس، مخطوطة (رقم ٣١٣٩) من «ديوانه» فيها زيادات على المطبوع (كما يقول محمد بن شنب، في دائرة المعارف الإسلامية) قامت بتحقيق ديوانه على جميع هذه النسخ وغيرها د. سهام الفريح، ط مصر ٢٠٠٠م وسبق ذكر تأليفه «مواطر الخواطر» ولعله على طريقة الخريدة، و«الزهر الباسم» أما «ديوان ترسُّله ـ خ » ففيه من شعره ما ليس في دواوينه.

ترجمته في: ترسل ابن قلاقس ـ خ. وخريدة القصر، قسم شعراء مصر ١/ ١٤٥ـ ١٦٥ وكتاب الروضين ١/ ٢٠٥، ووفيات الأعيان ٢/ ١٥٦ ومعجم الأدباء ٧/ ٢١١ وهو الجزء المصنوع، والإعلام لابن قاضي شهبة ـ خ. ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٦٤ والبداية والنهاية ١٢/ ٢٦٩ وBrock. S 1:461 ومعجم البلدان ٤/ ١١٥ وسماه النواجي في «تأهيل الغريب ـ ط»: «نصر الله بن قلاقس اللخمي الأوند». الأعلام ٨/ ٢٦. معجم الشعراء للجبوري ٦/ ٤٠ـ ٤٢.

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٥٢ وهما من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٤٩٦ـ ٤٩٨.

فإنْ لمْ يكنْ وصلٌ لديكِ لآمِلٍ   فَلِمْ لاحَ في مَرآكِ للمتأمِّلِ

قال ابن خلكان: كان شاعراً مجيداً، فاضلاً نبيلاً، ولم يكن له لحية. بل كان سُناطاً، وهُجِيَ بهذا، وصحب الحافظ السلفي وانتفع به.

قال: وكان الحافظ كثيراً ما يُثني عليه ويتقاضاه بمديحه، وكان كثير الحركات والأسفار في آخر وقته دخل اليمن وامتدح بعَدَن أبا الفرج ياسرأبن بلال المحمدي ـ وزير بني زريع ملوك اليمن ـ فأحسن إليه وأجزل صلته وفارقه، وقد أثرى من جهته، فركب البحر، فانكسر المركب به، وغرق جميع ما معه بجزيرة الناموس بقرب من دهلك، فعاد إليه، هو عريان، فلما دخل عليه أنشده قصيدته التي أولها[1]: [من الطويل]

صَدَدْنا وقدْ نادى السَّماحُ بنا رِدُوا   فعُدنا إلى مغناكَ والعود أحمد

ثم أنشده بعدها قصيدته التي يصف فيها غرقه، وهي التي أولها[2]: [من الكامل]

سافرِ إذا حاولَت قَدْرا   سارَ الهلالُ فصارَ بدرا

/ ٢٥/ وولد بالاسكندرية يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، وتوفي في ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة بعيذاب فشال به شوال، ومحا الأيام بلياليه الطوال، وفواها عل رونق سبيبته وفجع حبيبه وحبيبته، لقد كورت شمسه وما اكتملت، وعولجت صبيحة يومه وما اكتلهت، وبرحت قلبه وما رويت منها الظّماء وما نهلت.

ومما حكى ابن خلكان: أنه دخل على صقلية في شعبان سنة ثلاث وخمسين، وكان بها القائد أبو القاسم بن الحجر فاتصل به وأحسن إليه، وصنّف له كتاباً سمّاه «الزهر» قد ركز أسّه وسجعه فيها جيد، إلاّ أنه دون الغاية لا يلز به سبق قصائده، ولا يعارض به لمع تلك السحب.

قال: ولما فارق صقلية راجعاً إلى الديار المصرية، كان في زمن الشتاء فردّته الريح إلى صقلية، فكتب إلى القائد المذكور: منع الشتاء من الوصول إلى الرسول إلى دياري فأعاده، قلت وأكرمه وزاده، وأجراهُ منه على عادته، والخير عادته.

ومن شعره الباسم، وعطره الناسم قوله يمدح ولي الدين ابن المَخِيلي أحد مشارفي ثغر الاسكندرية[3]: [من البسيط]

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٢٦٠ـ ٢٦٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٧٥ بيتاً في ديوانه ٤٤١ـ ٤٤٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٣٥٩ـ ٣٦١.

كَمْ مُقلةٍ للشقيقِ الغضِّ رَمْداءِ … إنسانُها سابحٌ في دمعِ أَنْداءِ
فما اعتذارُكَ عَنْ عذراءَ جامحةٍ … لانتْ كما لامستْها راحةُ الماءِ
نضتْ عليها حُسامَ المَرجِ فامتنعتْ … بلأمَةٍ للحَبَابِ الجتِّم حَصْدَاءِ
أَما تَرى الصُّبحِ يَخْفى في دُجنَّتِهِ … كأنَّما هوَ سِقْطُ بينَ أحشاءِ
والطيرُ في عَذَباتِ الدَّوْحِ ساجعةٌ … يطابقُ اللحنَ بينَ العُودِ والنائي
فحيِّي في الكاسِ كسرى تُحييَّ رِمَّتَهُ … بروحِ راحٍ سَرَتْ في جسمِ سَرَّاءِ
وعُدْ بمعجزِ آياتِ المُدامةِ مِنْ … نوافثِ السِّحرِ في أجفانِ حَوْرَاءِ
/٢٦/ فما الفصاحةُ إلاّ ما تكرِّرُهُ … تبارك الدينُ مِنْ ترجيعِ فأفاءِ
واعطفْ على خُلَسِ اللذاتِ مُغتَنِماً … فالدهرُ في حربِهِ تلوينُ حِرْباءِ
وكنْ وليَّ وَلِيِّ الدينِ يسْطُ على … صَرْفِ الزمانِ بماضي العَزْمِ والرأيِ
الوارثِ الحمدَ يرويهِ ويسندُهُ … إلى مناسبِ أجدادٍ وآباءِ
بنو المَخِيليِّ معنى كُلِّ مكرمةٍ … ومُلْتَقى طَرَفَيْ مَجْدٍ وعَلْياءِ
قومٌ عواملُ نحوَ الفَضْلِ أَنْمُلُهُمْ … فليسَ يَفْتُرُ مِنْ خَفْضٍ وإعلاءِ
فخراً أبا القاسمِ المُثنِي بسؤددِهِ … عليهُ لقطُ أَوُدَّاءٍ وأعداءِ
دنا بعَدْلِكَ للديوانِ نورُ هدًى … جَلاَ مِنَ الظُّلْمِ عنهُ كُلَّ غَمَّاءِ
فأبصرَ ألآنَ لما كنتَ ناظرَهُ … وكانَ ذا مُقْلَةٍ مِنْ قَبْلُ عَمْياءِ
لستَ الكليمَ وقدْ أُوتيتَ آيتَهُ … كمْ مِنْ يدٍ لكَ في الأقوامِ بيضاءِ

وقوله[١]: [من الكامل]

ما أنتَ والبدرُ المنيرُ وإنْ غَدَا … ملءَ العُيُونِ وارقَهنَّ سَوَاءُ
البدرُ في العَرَضِ الضياءِ وأنتَ قدْ … جُمِعَتْ بجوهرِ ذاتِكَ الأضواءُ
ملأتْ مَهَابَتُكَ القلوبَ فلمْ تَكَدْ … تتبينُ الأحبابُ والأعداءُ

وقوله[٢]: [من الخفيف]

قلتُ: ما بالُ وردِ خَدَّيكَ نَضْراً … وهوَ مستخرجٌ بريقكَ ماؤُهْ
فثنى وقالَ لي: كيفَ يَذْوى … وحياهُ كما علمتَ، حياؤُهْ
قلتُ: دَعْني أُسَمِّهِ قالَ: مَهْلاً … مقصدُ الشيخِ حَسْوُهُ لا ارتغاؤُهْ

وقوله[٣]: [من الخفيف]

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٨٧ـ ١٨٨.
(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٥٩٣. (٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٢٢.

كلَّ يوم تأْتي بخلقٍ جديدِ غير مستحسنٌ من الخطّاءِ
قد تلونتَ أيَّها الشمسُ حتى قِيلَ: أُلبِسْتَ جِلْدةَ الحِرباءِ

/٢٧/ وقوله(١): [من البسيط]

ولِلسقاةِ كؤوسٌ غيرُ دائرةٍ لها الثغورُ وما شاهدتها حَبَبُ
لا تُنكِرَنَّ فما ذاكَ الرُّضابُ سِوى خَمْرٍ عناقيدُها الأصداغُ لا العِنَبُ
وإنْ يُقَلْ: أُقحوانٌ فيهِ طَلٌّ نَدىً فعنهُ حين تهبَ الريحُ ما تهبُ
هذي العيافَةُ فاحسِبْها عليَّ وقُلْ: للقائدِ العفةُ الزَّهراءُ والحَسَبُ
وربَّ يومِ دُخانِ النَّدِّ صَيَّرَهُ ليلاً وأقدْاحنا في أُفقِهِ الشُّهُبُ
كرَعْتُ في فِضَّةٍ منهُ وفي ذَهَبٍ لمْ يحتجبْ فضةٌ عنها ولا ذَهَبُ
خمراً إذا الماءُ أَروْى زنْدَ ها بعثتْ عنهُ شراراً على حافاتِها يَثِبُ
شدّتْ لتسلبَني لُبِّي فقالَ لها: مديرُها أنا بالألحاظ مُستلَبُ
فيا أَبَاب القاسمِ الشَّهْم الذي أبداً جنابُهُ مِنْ صُرُوفِ الدهرِ مُجْتَنَبُ
هلاّ كتائبُ غيرِ الحُسْنِ ثائرةٌ كيما أقولُ لها يُمناكَ والكُتُبُ
أقولُ فيكَ فيحميني وأنتْ بما أقولُ فيكَ بدستِ العِز مُنْتَهَبُ
عجائبٌ في المعالي ما بَرِحْتَ لها مُكَرَّرَ الفِعْلِ حتى لمْ يُقَلْ: عَجَبُ
واسعٌ مِنَ الفضلِ لمْ يُخصَصْ سِوَاكَ بِهِ إلاّ كما يستبينُ النَّعْتُ واللَّقَبُ
شُورِكتَ فيهِ فكانَ النَّعْتُ مُشتَركاً في لفظِهِ المَنْدَلُ الفَوَّاحُ والحَطَبُ
مَنَاسِبُ رقَّ فيها وصْفُ مادِحِها فليسَ يُدْرَى نسيبٌ ذاكَ أَمْ نَسَبُ
وقالَ: ما نَصَبَ الأعداءُ مِنْ حيَلٍ رَبٌّ بهِ رَدَّ عَنْكَ النصيب والنَّصَبُ
وحلَّ نصرُكَ في مالٍ مُحاسَبَةً وكلُّ مالِكَ عندَ اللهِ مُحْتَسَبُ

وقوله(٢): [من مجزوء الكامل]

/٢٨/ خَدُّها كلونِ التِّبْرِ ذائبْ حمراءَ بيضاءَ الذَّوائبْ
عذراءَ شابيه وما اعْـ تَلَقَتْ بِهِ أَيدِي النَّوائبْ
حُجِبَتْ بفرطِ الضَّوْءِ عَنْ أَبصارِنا الضوءُ حاجبْ
حتى إذا انتظمَ الحَبَا بُ بها لتنظيم الحَبَائبْ
طافتْ بها الآرامُ في الـ كاساتِ حاليةَ الترائبْ

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٢٥٢ـ ٢٥٤.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٣٧٣ـ ٣٧٥.

أو ما تراها قدْ رَمَتْ *** عَنْ ليلِها بِصِدَارِ راهبْ
فالبدرُ والمرِّيخُ يتْـ *** ـبَعُهُ بسيفِ النورِ ضاربْ
كالفارسِ الرِّعديدِ قدْ *** جَرَّ القناةَ ومرَّ هاربْ
وتطايرتْ في الجوِّ شهـ *** ـبانٌ لها نَبْلٌ صَوَائب
حتى كأنَّ مِنَ المشار *** قِ عَسْكَراً يغزو المغاربْ
وهيَ الكتائبُ جُهِّزَتْ مِنْ *** منطقِ بنِ أبي الكتائبْ
لولاهُ لمْ يحلَمْ بأنَّ عُطارداً *** في شكلِ كاتبْ
يا مَنْ بِهِ بعدَ المها *** لكِ قدْ وقعتُ على المطالبْ
لكَ ناظرٌ باللُّطفِ فيَّ فل *** ا أضيفُ إليهْ حاجبْ
ومنَ العجائبِ أنْ أرا *** كَ ولستُ أنطقُ بالعجائبْ

وقوله(١): [من مجزوء الكامل]

راحِ لها في السَّبَبِ *** وارْمِ عِراضَ السَّبْسَبِ
وامحضْ بها الدهرَ لكي *** يُعطيكَ زُبدُ الحَلَبِ
واسْتَمطِ ليلاً أدْهَماً *** إلى صباحٍ أشيبِ
إنْ كنتَ تبغي وَطَناً *** مِنَ العُلا فاغتربِ
فالسُمُر في غاباتِها *** معدودةٌ في القَصَبِ
عليكَ أنْ تَسْعى وما *** عليكَ نُجحُ الطَّلَبِ
فكنْ لرَحْلِ الناقةِ الـ *** ـكَوماءِ مثلَ القَتَبِ
وإنْ مَرَرْتَ بالخِيا *** مِ المسرفاتِ الطُّنُبِ
/٢٩/ فارتعْ هناكَ إنَّهُ مَرْبَعُ تاجِ العَرَبِ *** نَفْتُكَ في أعدائِهِ بِمِنْسَرٍ مِخْلَبِ
بالأسمرِ العسالِ أوْ *** بالأبيَضِ المُشَطَّبِ
فيا معالي زِدْ عُلاً *** على ممرِّ الحِقَبِ
واسْتَمِعِ المدحَ الذي *** ما صُغْتَهُ للسببِ
تأبَى ليَ الهِمَّةُ أنْ *** اجعلَ شِعْرِي مَكْسَبِي

وقوله(٢): [من البسيط]

يا فارسَ المسلمينَ انظرْ إليَّ تَجِدْ *** رَوْضاً هَشِيماً على قُرْبٍ مِنَ السُّحُبِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٥٩٤ـ ٥٩٥.
(٢) القطعة في ديوانه ٥٩٣.

لا أقتضيكَ لتقديم وَعَدْتَ بِهِ ... مِنْ شِيمَةِ الغَيْبِ أَنْ يأْتي بلا طَلَبِ
عيونُ جاهِكَ عنِّي غيرُ نائمةٍ ... وإنما أنا أخشى حِرْفَةَ الأَدبِ

وقوله[1]: [من مجزوء الرمل]

جاءَنا يحملُ ذَقناً ... حَسْبُكَ اللهُ وحسْبي
شَعْرُها لو كانَ شِعْراً ... كانَ مثلَ المُتنبي
لحيةٌ ردَّتْهُ في النا ... سِ ولا ضَرطةُ وَهْبِ

وقوله يعاتب[2]: [من السريع]

عليكُم جانبتُ أَصحابي ... وفيكُمُ عاديتُ أَحبابي
وانتهتِ الحالُ إلى أَنَّني ... صَيَّرتكُمْ قِبْلَةَ مِحْرابي
وخلتُ ظنِّي فيكمُ صا ... دقاً فيكمْ [وما كنتُ] بكذَّابِ
غيريَ قدْ أَصبحَ أَوْلى بكمْ ... وغيُركمْ أصبحَ أَوْلى بيْ

وقوله وقد سرقت ثيابه[3]: [من البسيط]

إنْ كنتَ يوماً مُعِيني عندَ نازلةٍ ... فاليومَ أنِّيَ بينَ الظُّفْرِ والنابِ
ما زلتُ أَملكُ أَسلابَ الملوكِ إلى ... أنْ مُلِّكَتْ سُوقةُ الأقوام أثوابي
قالوا: الثوابُ عَنِ الأثوابِ قلتُ لهم: ... خذوا ثوابيَ ردُّوني لأثوابي
/٣٠/ فَجُدْ بها عِمَّةً كالتاجِ باهيةً ... ودَعْ سُؤاليْ لا حرام وجِلبابِ
وهذهِ قسمةٌ بالحقِّ ناطقةٌ ... رَوْسٌ لروسٍ وأذنابٌ لأذنابِ
كمْ واصلَ الدهرُ مِنْ هَمٍّ وأَوْصَلَهُ ... وكمْ فتىً من بني الحبَّابِ حبَّابِ

وقوله يصف نخلة عليها براقات موقدة[4]: [من الرمل]

ما عَهِدنا بالنَّخلَ لولا هذِهِ ... باسقاتٍ بثمارِ الذَّهَبِ
هَطَلَ الغيْثُ لها مِنْ فِضَّةٍ ... فهي في قِنْوَانِها مِنْ ذَهَبِ
يلعبُ السَّرْحُ على حافاتِها ... فتُحاكي أَنْمُلَ المُرتَقِبِ
ولقدْ أحسَبُها أَلسِنَةً ... هزّها للسُّكْرِ خَمْرُ الطَّرَبِ

وقوله[5]: [من الخفيف]

---

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٣٧٦. (٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٢٥.
(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣٦٩.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٣٧٠ـ ٣٧١.
(٥) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٢٤٠ـ ٢٤٢.

قدْ عَصَينا النُّهى فكيفَ النَّهاتا ... وأَطَعْنا الصِّبا فكيفَ الصّباتا
وخَشِيناهُ للذِّةِ عيشي ... قلَّ ما ساعدَ الخليع فواتا
هاتِ بنتَ الكُرُوم واستعملِ اللَّحْـ ... ـنَ لمعنىً عندي وقلْ لي: هاتا
قهوةً تملأ الزجاجَ فما تُحـ ... ـسب إلاّ المصباحَ والمشكاتا
ما رَكِبنا منها الكُمَيتَ نَثَرْنا ... مِنْ نواحي الهُمُومِ إلاّ كماتا
أيها العاذلُ المفنِّدُ فيه ... لاتَ حينَ الملامِ ويَمَكَ لاتا
جعلتْنا المُدامُ نُصبحُ أحيا ... ءً ونُمسي في حُكمِها أمواتا
فإذا ما سألتَ عنِّي فاسألْ ... كيفَ أَضحى ولا تسلْ كيفَ باتا
قُلْ لمنْ مالَهُ سلاحٌ يدع ... منْ حردِ العَضْبِ واستحرا القَناتا
وهنيئاً لهُ أبا القاسم الند ... بَ نهانيْ فما أقولُ الهَنَاتا
هوَ بَحْرٌ وما يكدِّرُهُ الحا ... سدُ إنْ باتَ فيهِ يَلْقى القَذَاتا
قدْ سَعى بيْ الوشاةُ نحوَ عُلاهُ ... فسَعَوا ليْ فلا عَدِمْتُ الوُشاتا
ساقَنِي فضلَهُ فأَسكنني الدُّو ... رَ وأسكنتُهُ أَنا الأَبياتا
واقتضيتْ عندَهُ الرفاهةُ أني ... صار يومي سَبتاً ونَوْمي سُباتا

/ ٣١/ وقوله[(١)]: [من الخفيف]

الحيا مِنْ عُيُونِكَ البارقاتِ ... والجَنى منْ أُصُولِكِ الباسقاتِ
لكَ طيْبُ الهَنَاءِ هناأَكَ اللّـ ... ـهُ وللحاسِدِينَ خُبْثُ الهَنَاتِ
ظَهَرَ الجَوهرُ الشريفُ فأَغْنى ... عَنْ أحادِيثنا عَنِ المُرهَفاتِ
وأَبانَتْ عَنْ عِتْقِها الخَيلُ فيما ... عرضتْهُ عن لسانِ الشَّباةِ
كلَّ يوم لكَ البشائرُ تحدو ... بالأماني ركائبَ التهنئاتِ
بركاتٌ لديكَ وفَّرَها اللّـ ... ـهُ وأَبقى لها أَبا البركاتِ

وقوله في امرأة حسناء تمشي وتلفت[(٢)]: [من المتقارب]

لها ناظرٌ في ذرى ناظرٍ ... كما رُكِّبَ السنُّ فوقَ القَنَاةِ
لوتْ حينَ وَلَّتْ لنا جيدَها ... نأى حياةٍ بَدَتْ في وفاةِ
كما ذُعِرَ الظَّبْيُ مِنْ قانصٍ ... ففرَّ وكرَّرَ في الالتفاتِ

وقوله[(٣)]: [من الكامل]

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١١٦ـ ١١٨.
(٢) القطعة في ديوانه ٥٩٦.
(٣) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٥٩٧ـ ٥٩٩.

يا أَهلَ رامةَ ما لريمِكُمُ غداً في قتله بالأُسدِ عَنْ عاداتِهِ
أقطعتُهُ قلبي فقطَّعَهُ أسىً فعلامَ يُتلفُ ذاتَهُ بأَداتِهِ

وقوله[1]: [من المتقارب]

لئنْ زادَ في ذَقْنِهِ حُمْرَةً بما زادَ في الوجهِ مِنْ صُفْرَتِهْ
فمِنْ كَثْرَةِ الصَّفْحِ في رأْسِهِ تَصَفَّى لَهُ الدَّمُّ في لحيتَهْ

وقوله[2]: [من الكامل]

حَمَلَ الخِضابَ على المَشِيبِ لكي يُصْبِي الحسانَ بديعُ حُلَّتِهِ
ما كانَ أَسْعَدَهُ غداةَ يرى وضميرُهُ كضميرِ لحيَتِهِ

وقوله[3]: [من الطويل]

دَعتْهُ المثاني وادعتْهُ المثالث فها هوَ للنَّدمانِ والكاسِ ثالثُ
وفارقَ قبلَ الموتِ والبعثِ قَرْقَفاً يُعاجلُهُ منها مُميتٌ وباعثُ
/ ٣٢/ وكانَ الهَوَى أَبقى عليهِ صَبابةً مِنَ اللبّ وافاها مِنَ الكأْسِ وارثُ
فقامَ إلى أُمِّ الخبائثِ إنها بها أبداً تصفو النفوسُ الخبائثُ
فأحيا بروح الراحِ جسم زجاجةٍ على يدِهِ منها قديمٌ وحادثُ
وكمْ قالَ للصهباءِ: إنِّيَ حالفٌ فقالتْ لهُ الصهبَاءُ: إنكَ حانثُ
وما العيشُ إلاّ الذي هوَ ماكثٌ على عيبِهِ أو الذي هو ناكث
فيا راحلاً بلِّغْ أخلايَ باللِّوَى وإنْ رجعوا إني على العهدِ لابثُ
وبيْ للدُّمى إنْ لمْ أُرِعْها برحلةٍ نديمي بها للدما أو في الدمائثِ
إلى النافثاتِ السحرَ في عُقَدِ النُّهى فما هيَ إلاّ العاقداتُ النوافثُ
فمنها أَحاديثٌ عن الفضلِ أُملتْ ومنها على مَنْ شَكّ فيه حوادثُ

وقوله[4]: [من البسيط]

تنفَّسَ الروضُ عَنْ نُوَّارِهِ الأَرِجِ وأَسفرَ الصُّبْحُ عَنْ لألأئِهِ البِهَجِ
بُشْرَى بأَيمنِ مولودٍ لغرَّتِهِ هَزَّتْ يدُ الدهرِ منا عِطْفَ مُبتهجِ
راقتْ بهِ ليلةَ الاثنينِ مُخبِرةً بأنينْ جاءَ كريم منها ويَجيْ
هلال سعدٍ يجلّي كلَّ داجيةٍ ظلامُها ليسَ يُمشى فيهِ بالسُّرُجِ

(١) البيتان في ديوانه ٦٠٧.
(٢) البيتان في ديوانه ٦٠٠.
(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٧٣ـ ١٧٥.
(٤) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ١١٣ـ ١١٤.

ونطفةٍ مِنْ صميم المجدِ ما بَرِحَتْ تحولُ مِنْ قشَجٍ زاكٍ إلى مَشَجِ
أَبٌ وخالٌ أبانا مِنْ رياسَتِهِ ما أحرزا عَنْ خليفٍ أَو أَبي الفَرَجِ
مناسبٌ كاطرادِ الماءِ ما انبعث إلاّ رايةُ بحارَ الأَرضِ كالخُلِجِ
تَرَفَّعَتْ ببني سَعْدٍ ذرى شرفٍ كما سَمَتْ بندَيٍّ عاليَ الدَّرَجِ
مغافرٌ قدْ خُصصتُمْ يا خدام بها فخاصِمُوا وثقوا بالفَلْجِ في الحُجَجِ
ما زلتمُ بمنارِ اليُمنِ مِنْ يَمَنٍ حتى يُقَوَّمَ مِنْ مَيْلٍ ومِنْ عِوَجِ
كم بحرِ حَرْبٍ قطعتمْ لُجَّ زاخرِهِ بأنصُلٍ لجُجتْ بالخوضِ في اللُّجَجِ
/٣٣/ بمعزل لا ترى فيهِ العيونُ سِوى شهبٍ مِنَ السُّمْرِ في ليلٍ مِنَ الرَّهَجِ
حيثُ الدماءُ عُقار تستحث [بها] ما شئتَ مِنْ ذَحَلٍ للخيلِ أَو هَزَجِ
والهامُ قدْ أوسعَتْها البِيضُ عربَدةً لما أدارتْ عليها خمرةَ المُهَجِ
مِنْ كُلِّ ذي جوهرٍ ما زالَ مُنتظماً للقرنِ في كبَّةٍ منهُ وفي وَدَجَ
وكلِّ منعطفٍ كالنهر مُطرِداً بينَ الأباطحِ في أَثناءِ مُتعرِجِ
في كفّ كلّ كَمِيٍّ ما بصرتُ بِهِ إلا نترهت في عَقْلٍ وفي هَوَجِ
أولئكَ الرايةُ العُلياءُ مِنْ يَمَنٍ فارْكَنْ إلى ظِلِّها تأمَنْ مِنَ الوَهَجِ
واهناً أبا الحسن السامي يجير فتىً محسن لَمْ يدعْ مِنْ منظرٍ سَمِجِ
ما زلتَ في المجدِ والعلياءُ مُنفرداً حتى اكتسيتُ بِهِ أَوصافَ مُزْدَوجِ
بقيتُما كَوْثَرَيْ عُرفٍ ومعرفةٍ وجَنَّتَي فَرَجٍ للناسِ أَو فَرَجِ

وقوله[1]: [من الخفيف]

سَدِّدُوها مِنَ القُدُودِ رِماحا وانتضوها مِنَ الجُنُونِ صِفاحا
صحّ إِذْ أَذْرَتِ العيونَ دماءً أنهم أثخنوا القلوبَ جِراحا
عجباً للجنونِ وهيَ مِراضٌ كيفَ تستأثرُ العقولَ الصِّحاحا
آهِ مِنْ مَوقفٍ يَودُّ بِهِ المُغـ رمُ لو ماتَ قبلَهُ فاستراحا
حيثُ يخشى أن ينظمَ اللثمُ عِقْداً فيهِ أَوْ يعقدَ العِناقُ وِشاحا
وجناحُ النَّوى يضمُّ ظِباءً لَمْ تَجَفْ في دَم الأُسود جُناحا
إنْ أبى دمعه يُقالَ تسلى أو أَتى قيل ذاك بالسِّرِّ باحا
ما علىٰ مَنْ يقولُ في الحبِّ عارٌ: قاتلَ الخالقُ الوُجُوهَ المِلاحا
حَسَنٌ جاءَ مِنْ أَبي الحَسَنِ النَّدْبِ فردَّ الحِسانَ عندي قِباحا

(١) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٣٨٦ـ ٣٨٨.

جَـدَّ فـي جُـوْدِ كـفّـهِ وتـنـاهـى فـخَـشِـيـنـا بـأَنْ يـكـون مُـزَاحـا
وابـتـدانـي ومـا سـالـتْ نَـوَالاً كـنتُ لـولاهُ قـدْ نـسيتُ الـسَّـمـاحـا
/ ٣٤/ جـاهُـهُ شَـفْـعُ مـالـهِ فـهـوَ وتـرٌ تـقـيـضـينا مِـنْ راحـتـيه امـتـداحـا
رَكَـضَـتْ نـحـوَهُ الـمـدائـحُ لـمَّـا أَنْ أَصـابـتْ طُـرْقَ الـثـنـاءِ فِـسـاحـا
والـقـوافـي خـرس فـإنْ جُـعـل الـجُـو د مـسـيـحـاً لـهـا أُعـيـدتْ فِـصـاحـا
كـمْ أدارتْ عـلـيـهِ كـأس ثـنـاءٍ هَـزَّ أَعـطـافَـهُ إلـيـهـا ارتـيـاحـا
شِـيَـمٌ صُـوِّرَتْ مِـنَ الـسؤددِ الـمحضِ فـجـاءَتْ كـالـمـاءِ عـذْبـاً قـراحـا
يـا هـلالاً نـمـاهُ أكـمـلُ بـدرٍ لـستُ ممَّـن أَخشى عليهِ الصَّباحا
قـدْ تـقـضـى الـصـيـامُ عـنْـكَ حـمـيـداً شـاكـراً مـنـكَ عِـفَّـةً وصَـلاَحـا
وأَتـى الـقَـطْـرُ سـافـراً عَـن مُـحـيَّـا كـادَ يـحـكـي جَـبـيـنَـكَ الـوَضَّـاحـا
فَـتـهَـنّـأْ بـهِ فـقـدْ صَـحَّ لـمـا أَنْ رأيـنـا هـلالَ وجـهِـكَ لاحـا

وقوله[1]: [من الكامل]

حَـمِـدَ الـسُّـرى مَـنْ كُـنْـتَ وجـهَ صـبـاحِـهِ مِـنْ بـعـدِ ذَمِّ غُـدُوِّهْ ورَوَاحِـهِ
و رأى الـنـجـاحَ مـؤمِّـلُ الـحـقـتَـهُ مِـنْ حُـسْـنِ رأيـكَ فـيـهِ ظِـلَّ جـنـاحِـهِ
وبـديـعُ مَـدْحِـكَ وهـوَ أَنْـفَـقُ مـتـجـرٍ لـقـدِ اغْـتَـدى فـي الـغِـرِّ مِـنْ أربـاحِـهِ
فـالـدَّهْـرُ بـيـنَ فِـرِنْـدْهِ وفـريـدِهِ مـتـقـلّـدٌ بـنـجـادِهِ ووِشـاحِـهِ
يـاسٌ تـورَّدَ فـي خُـدُودِ شـقـيـقِـهِ ونَـدى تـبـسَّـمَ فـي ثـغـورِ أُقـاحِـهِ
والـكـامـلُ الـمـسـعـودُ فـي آفـاتِـهِ بـدرٌ جَـلاَ الإمـسـاءَ عـن إصـبـاحِـهِ
بـمـنـاقـبٍ سَـمَـتِ الـنـجـومُ بـلـيـلِـهـا فـاسـتـخـدمـتْـهـا فـي رؤوسِ رمـاحِـهِ
ومـواهـبٍ عـانـى الـسـحـابُ مَـعِـيـنَـهـا فـاسـتـغـرقـتْـهُ فـي بـحـورِ سـمـاحِـهِ
يـا آلَ شـاورَ أنـتـمُ دونَ الـوَرى لـلـمُـلْـكِ كـالأرواحِ فـي أشـبـاحِـهِ
وإلـى مـعـالـيـكـمْ إشـارةُ خُـرسِـهِ وإلـى أيـاديـكـمْ ثـنـاءُ فِـصـاحِـهِ
لـمْ لا يـكـونُ الـشـكـرُ عـنـدَكَ مـنـتـحًـى ويـداكَ قـدْ قـامـا بـأمـرِ لـقـاحِـهِ

وقوله[2]: [من الطويل]

سَـرَتْ وجـبـيـنُ الـجـوِّ بـالـطـلِّ يـرشـحُ وثـوبُ الـغـوادي بـالـبـروقِ مُـوَشَّـحُ
/ ٣٥/ وفـي طَـيِّ أَبـرادِ الـنـسـيـم خـمـيـلَـةٌ بـأَعْـطـافِـهـا نَـوْرُ الـرُّبـى يـتـفـتَّـحُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٣٩٢ـ ٣٩٤.
(٢) من قصيدة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٣٩٤ـ ٣٩٥.

تَضاحَكَ في مَسْرَى العَواصِفِ عارضاً ... مدامعَهُ في وجنةِ الروضِ تَسْفَحُ
وتُوري بهِ كفُّ الصَّبا زَنْدَ بارقٍ ... وشرارتُهُ في فحمةٍ الليلِ تقدحُ
يفرس منهُ البدرُ في متنِ أشقرٍ ... يلاعبُ عِطْفَيهِ النسيمُ فيرمَحُ

وقوله[(١)]: [من المديد]

خُلِقَ الإنسانُ مِنْ حَمَأٍ ... فإذا حرَّكتَهُ نَفَحَا
وبعيدٌ أَنْ تَرى أَحداً ... بعدَ أَصلٍ فاسدٍ صَلَحَا
والفتى لولا تأَدُّبِهِ ... كانَ منسيَّاً ومُطَّرَحا
وصديقٍ بتُّ أُلبِسُهُ ... عندما يهجونيَ المِدَحا
ويكَ إنَّ الحرَّ يُقنعُهُ ... مِنْ طفيفِ الرزقِ ماسَحَا
لا أُحبُّ النخلَ ذا سَعَفٍ ... قدْ كفاني شَوْكُهُ البَلَحَا

وقوله في أدهم أغرّ[(٢)]: [من الوافر]

وأَدهمَ كالغُرابِ سوادَ لونٍ ... يطيرُ مع الرياحِ بهِ جَناحُ
كَساهُ الليلُ شملَتَهُ وولَّى ... فقبَّلَ بينَ عينيهِ الصَّباحُ

وقوله[(٣)]: [من المنسرح]

كأَنَّما الرَّعْدُ والسَّحابُ وقدْ ... جلَّ هُبُوباً والبرقُ قدْ لاحا
ثلاثةٌ مِنْ عَدُوِّهمْ نفَروا ... وقدْ غدا نحوَهمْ وقدْ راحا
فَسَلَّ هذا سَيْفاً لهُ وبَكى ... هذا وهذا مِنْ خِيْفَةٍ صاحا

وقوله[(٤)]: [من السريع]

يصطف في الجَنْبَيْنِ أرماحهمْ ... يمطي الباز بريش الجناح

وقوله[(٥)]: [من البسيط]

/٣٦/ لا تثنِ جيدَكَ إنَّ الروضَ قدْ جِيدا ... ما عَطَّلَ القَطْرُ مِنْ نُوَّارهِ جيدا
إذا تبسَّمَ ثغرُ المُزْنِ عَنْ يَقَقٍ ... فانظرْهُ في وجَناتِ الوَرْدِ توريدا
واستنطقِ العُوْدَ أَو فاسمعْ غرائبَهُ ... مِنْ ساجعٍ لحنُهُ يسترفضُ العُوْدا
ماذا على العِيْسِ لو عادتْ بربَّتها ... مقدارَ ماً تتقاضاها المواعيدا
ردُّوا الركابَ للأمرٍ غر ماسه ... وسَمِّهِ في بديع الحبِّ ترديدا

---

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٣٨٨.
(٢) البيتان في ديوانه ٦٠٧.
(٣) القطعة في ديوانه ٣٩٠.
(٤) البيت في ديوانه ٢٧٠.
(٥) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٣٩٧ ـ ٣٩٩.

وقفْ أَبثُّكَ ما لانَ الحديدُ لهُ فإنْ صَدَقْتُ فقلْ: هلْ صِرْتَ داودا
حلَّتْ عُرَى النوم عَنْ أجفانِ ساهِرِهِ ردَّ الهوْى طرفَها بالنجمِ معقودا
تفَجَّرتْ وعَصَا الجَوزاءِ تضرُبها فذكَّرتنيَ موسى والجَلاَميدا
ياثعلبَ الفجرِ لا سرحان أوَّله كلِ الثَّريا فقدْ صادفْتَ عُنْقُودا
مالي وللقوافي لا أسيِّرُها إلاّ وأَقعدُ محروماً ومحسودا
الحمدُ للهِ لا واللهِ ما نظرتْ عينيَّ بَعْدَ أبي المحمودِ محمودا
مَلْكٌ إذا هتَّم أَلْقى الهتَّم مُقتِضياً مُهنداً في جبينِ الخَطْبِ مغمودا
الباعثُ الخيلَ أرسالاً مُضمَّرَةً والقائدُ الجيشَ أبطالاً صناديدا
والصبُّ بالبيضِ ما احمرتْ غلائلُها إلاّ أَنَتْ بالمنايا بينَها سُوْدا
والعاشقُ السُّمرَ يثنيها الطعانُ كما يثني النسيمُ الدلال الغادةَ الرُّوْدا
مِنْ كُلِّ نجلاءَ قدْ أيقظتَ ناظرَها ملأتَ أعينَ مَن عاداكَ تَسهيدا
سمرٌ تصولُ بزرْقٍ كلّما نَظرتْ مِنْ خلفِ سِتْرٍ غُبارٍ وصادتِ الصِّيدا
إذ هَوَتْ في دياجي النقعِ أنجمُها مرَّتْ ولمْ تترك في القوم مرّيدا
تنافسَ الجُودُ في كفٍّ مباركةٍ يُلقي لها السلمُ والناسُ المقاليدا
يا مَنْ أَلمتْ بهِ الأهواءُ واتَّفقت على فضائِلِهِ علماً وتقليدا
/ ٣٧/ وجدي بنحوِكَ لا عطفاً ولا بدلاً فانظرْ إليهِ تجدْهُ الكلَّ توكيدا
لئنْ قطعتَ هجيراً في مُهاجرتي لقد تفيأْتُ ظِلاً منكَ ممدودا

وقوله وهي من القصيدة المشار إليها في ترجمته[1]: [من الطويل]

صَدَرْنا وقدْ قالَ السماحُ لنا: رِدُوا فعُدنا إلى مغناكَ والعَوْدُ أحمدُ
وجادَ بنا للأهلِ شوقٌ يُقيمنا وشوقٌ لمُغنينا عن الأهلِ يقعدُ
وما فاحَ فينا غيرُ ذكرِكَ روضةٌ ولا ساحَ فينا غيرُ نُعماكَ مَوْرِدُ
لتهن يدُ الخَطْبِ التي طَرَقَتْ لنا لديكَ سبيلاً إنَّها عندنا يَدُ
وقدْ تُنشرُ الأشواقُ مِنْ حيثُ تنطوي وتنصلحُ الأحوالُ مِنْ حيثُ تفسدُ
فيا أيها البحرُ الذي مِنْ هِباتِهِ أُعدّدُ فيما أَتَّقي وأُعدّدُ
أَجرني مِنَ البحرِ الذي أَنا صارمٌ أُجَرَّدُ مِنْ مالي بِهِ حينَ أُغْمَدُ
طوانيَ سُحْبُ الموجِ تحتَ سَمائِهِ على أنني أيها الشمسُ فرقدُ
وما زلتُ أُعطي البرقَ والرعدَ مثلَهُ فأُبرِقُ غيضاً بالزفيرِ وأُرعِدُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٢٦٠ـ ٢٦٢.

إلــى أن أذابــتْــنــي حــرارةُ قــرّةٍ ... بـأيـسرَ منـهـا ذائبُ النـار يـخـمـد
وصـرتُ كـحـربـاءِ الـظـهـيـرة كـلّـمـا ... تـراءَتْ لعيني غُـرّةُ الشمسِ أسجدِ
وقُـيـدتُ فـي أرضٍ كـأَنَّ رسـومَـهـا ... تَـمَـشـى عـلـيـهـا الـدهـرُ وهـو مـقـيـدُ
أقـمـتُ بـهـا فـي الـضـيـقِ سـتـةَ أَشـهـرٍ ... وذاكَ أَقَـلُّ الـحَـمْـلِ والـيـومَ مَـولـدُ
فـيـا يـاسـراً نِـلْـنـا بـهِ الـفَـضْـلَ يـاسـراً ... ويـا مَـنْ وجَدنا منـهُ ما لـيـسَ يُـوجَـدُ
دعوتَ بصوتِ الجُودِ حَتى على النَّدىَ ... لأَنَّـكَ تـروي عِـنْ بِـلالٍ وتُـسْـنِـدُ
سـيـنـسـيـنـي ضـرعٌ لـفـضـلِـكَ حـافِـلٌ ... يـكـنِّـفُـنـي مـنـهُ الـمـكـانُ الـمُـمَـهَّـدُ
وإنْ كـانـتِ الـحُـسَّـادُ فـيـكَ كـثـيـرةً ... فـلا قَـلَّ عـنـدي مـا بِـهِ فـيـكَ أَحـسـدُ
لـقـدْ طـوّقـتـنـي فـي ريـاضـكَ أَنـعُـمٌ ... هـتـفـتُ بـهـا مـثـلَ الـحَـمـام أُغَـرِّدُ
وأَسـكـرنـي بـالـمـطْـلِ غـيـرُكَ مـدّةً ... ومـا يُـعـرفُ الـسَّـكـرانُ حـتـى يُـعـرْبـدُ
وأنـتَ امـرءٌ لا زالَ عَـنْ دارِ مُـلـكِـهِ ... وسـيـرتُـهُ عـنـهُ تـغـوُر وتُـنْـجِـدُ
/٣٨/ مهيبٌ إذا ابيضتْ أساريرُ وجهِهِ ... رأَيت وجوهَ الخَطْيبِ كيفَ تُسَوَّدُ
ونـاشـرُ هـامـاتِ الـكُـمـاةِ بـصـارم ... عـلـى صفحة در الـفِـرِنْـدِ الـمُـنَـضَّـدُ
ونـاظـمُـهـا فـي مَـتْـنِ لَـدْنٍ كـأَنّـهُ ... بـهـا سـطـن فـوقَ الـذراع مُـعَـقَّـدُ
مـصـوّرُ وجـهٍ فـي قَـذَالِ عَـدُوِّهِ ... لـهُ نـاظـرٌ مِـنْ سـائـلِ الـدَّمِّ أَرْمَـدُ
وفـاتـحُ ثـغـرٍ مـنـهُ فـي غـيـرِ وجـهِـهِ ... ولـكـنَّ ذاكَ الـثـغـرَ أَهْـتَـمُ أَدْرَدُ
حَـمِـدْنـا وأَثـنـيـنـا ومـلءُ صـدورِنـا ... سوى ما بـهِ يُـثْـنَـى عـلـيـكَ ويُـحـمَـدُ

وقوله في الدولاب[1]: [من السريع]

وفـائـضِ الـعَـبْـرَةِ ذو حـبـة ... يـسـري ولا يـقـدرُ أَنْ يُـبـعِـدا
قُـلِّـدَ كـالـعِـمْـدِ بـأَولادِهِ ... فـقَـلّـدَ الـروحَ بـمـا قُـلِّـدا
وراحَ يـسـتـرفـدُ مِـنْ غـيـرِهِ ... وإنَّـمـا اسـتـرفـدَ كـي يُـرفَـدا
فـي سَـفْـحِ بُـسـتـانٍ تـحـيَّـاتُـهُ ... تَـعَـبْـقُ فـي راحِ قَـطْـرِ الـنَّـدى
ذابَ لـهُ الـغَـيـمُ لُـجَـيـنـاً قـدْ ... جَـمَّـدَ فـي أَغـصـانِـهِ عَـسْـجَـدا

وقوله[2]: [من المتقارب]

ألا رُبـه يـوم لـنـا صـالـح ... مَـحـا خـطـأَ الـزَّمـنِ الـمُـفْـسِـدِ
أَدَرْتُ بـهِ الـراحَ ورديَّـةً ... كـمـا خَـجِـلَـتْ وجـنـةُ الأَمـردِ
وأمـسـيـتُ أَفـقـأُ عـيـنَ الـحَـبَـابِ ... وأُعِـيـذُهُ أَعْـيُـنَ الـحُـسَّـدِ

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٢٠٥. (٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٤٠٢.

وللنيلِ تحتَ ثيابِ الأَصيلِ ... لُجَيْن توشَّحَ بالعَسْجَدِ
يُحاكي إذا أَدرجتْه الصَّبا ... بُرادَةَ تِبْرٍ على مِبْرَدِ

وقوله يَصف نهماً(١): [من مجزوء الكامل]

شخص معاويّ المِعا ... يُهدِي لنا ظَرْفاً ووَرْدَا
وتظنُّهُ بلعاً لشدَّةِ بلعِهِ ... لو كانَ سعدا

وقوله(٢): [من الكامل]

شقَّ الكمالُ عليهِ جَيْبَ سَوَادِهِ ... وأفاضَ طَرْفُ المجدِ ماءَ فُؤادِهِ
/٣٩/ وتيقَّنَتْ رُتَبُ المفاخرِ أنّها ... خُفِضَتْ وقدْ رفعوهُ في أعوادِهِ
وانهلَّ دمعُ الغَيثِ بَعدَ قضائِهِ ... أسفاً عليهِ وكانَ مِن حُسَّادِهِ
بدرٌ تغشَّاهُ الكسوفُ فطالما ... ضاءَتْ سيادتُهُ بأُفقِ سَوَادِهِ
صالتْ عليهِ يدُ الزمانِ ولمْ يزلْ ... بنوالِهِ يحنو على أولادِهِ
وتحكَّمتْ فيهِ المنونَ وطالما ... حَكَمَتْ ظُباهُ في [حَشَا] أضدادِهِ
ذهبَ الذي كنَّا نقولُ لضيفِهِ: ... يا ضيفُ ذا نادي الكريمِ فنادِهِ
ما أحسنَ الذكرَ الجميلَ فإنَّهُ ... رُوْحُ نفوسُ الخَلْقِ مِنْ أَجسادِهِ

وقوله(٣): [من مجزوء الكامل]

عُودِي على اسْمِ اللهِ عُودِي ... لمحمدٍ وأبي السُّعودِ
عُودِي لندري آلَ قحـ ... ـطانٍ وشَمْسَيْ آلِ هُوْدِ
الرافعينَ طريفَ مجـ ... ـدِهما على أُسِّ التليدِ
قُطْبَي سماءِ المُلْكِ حيـ ... ـنَ تدورُ أفلاكُ الجنود
وعلى الرماحِ ثعالبٌ ... قد عُوِّدَتْ قنصَ الأُسُودِ

وقوله(٤): [من البسيط]

هٰذي المحاسنُ قدْ أُوتيتَها هذي ... فكُلّ شخصٍ تعاطَى شأوهَا هاذِي
أَقسمتُ بالنحلِ إنَّ النَّحلَ قائلةٌ ... ماذي الحَلاَوَةُ مما يُحْسِنُ الماذِي
أنفذتُ شعراً فأنفذتَ القوي فَبَدا ... سُكْرٌ وسُكْرٌ لا نفادٍ وانفاذِ
وقمتَ لي في جفاءٍ مِنْ صقلِّيَةٍ ... بلطفِ مصرٍ عليها ظَرْفُ بغداذِ

---

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٠٢.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٤١١ـ٤١٣.
(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٣٣٠.
(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٢٣٣.

إنْ كانَ طبعُكَ مِنْ ماءٍ ورقَّتِهِ ... فإنَّ ذاكَ فِرنْدٌ بينَ فُولاذِ

وقوله(١): [من المتقارب]

فَهِمْتُ عَنِ البارقِ المُمْطِرِ ... حديثاً ببالِكَ لمْ يخطُرِ
يقول: سهرتَ فاذرِ الدموعَ ... وإلاّ فإنَّكَ لمْ تسهرِ
/٤٠/ رَمى بالمُشَقَّرِ جلَّ الغمامِ ... وقدْ حلَّ عن متنِهِ الأشقرِ
وأحسنَ بالرفعِ رفعَ الحديثِ ... وإظهارُهُ للجَوى المُضْمَرِ
فماذا تقولُ وعَرْفُ الرياضِ ... على جمرةٍ فاحَ المِجْمَرِ
تميسُ الغصونُ بأوراقِها ... ولا مثلَ ذا الغُصُنِ المُثمرِ
فيا عَبْلَةَ الساقِ لا أشتكي ... إليكِ سِوَى وجدي العنتري
وأزهرَ منسبُ حُبّي لهُ ... يؤكِّدُهُ أي الأزهرِ
أعارَ الغزالةَ فيهِ الغزالُ ... فمِنْ ناظرينِ ومِنْ منظرِ
وقدْ كنتُ أَجني ثمارَ الوصالِ ... بغصنِ شَبيبتي الأخضرِ
وأما وقدْ عطشتْ لمَّتي ... وسالتْ فلمْ يروِها مِحْجَرِي
إذا ذُكِرَ الأشرفُ المُرتَجى ... فَدَعْ مَنْ سِواهُ ولا تذكرِ
فليسَ التَّشابهُ في منظرٍ ... دليلَ التشابهِ في مَخْبَرِ
وقد يصحبُ المرءُ مَنْ دُونَهُ ... وخذْ ذاكَ عَنْ يَميْنِ [ذا] الأعْوَرِ
وفي البرجِ يقترنُ الكوكبانِ ... وما زُحَلٌ ثَمَّ كالمُشتري

وقوله(٢): [من الكامل]

هوَ مُلْتَقى أَرَجِ النواسِمِ فانظرا ... هلْ تعرفانِ بهِ القضيبَ الأنظرا
علَّتْهُ واكفةُ الغَمائمِ أيكةً ... وَعَلَتْهُ هاتفهُ الحمائمِ مِنْبَرَا
وكأنَّما طَرِبَ الغديرُ فَمَزَّقتْ ... عَنْ صدرِهِ النَّكْباءُ بُرْداً أخضرا
حتى إذا سَحَبَ السَّحابُ ذُيولَهُ ... فيهِ فذرْهمْ ما أراد ودبرا
خادَعْتُ في غَيْمِ النقابِ هلالَهُ ... حتى جَلاهُ عَنْ حُلاهُ فأقمرا
وهَتَكْتُ جَيْبَ الدَّنِّ عَنْ مشمولةٍ ... تُلقي على الساقي رِداءً أحمرا
رِيْعَتْ بسيفِ المَزْجِ فاتَّخذتْ لهُ ... دِرْعاً مِنَ الحَبَبِ المحولِ ومِغْفَرا
لو لمْ يُصبْها الماءُ حينَ توقَّدتْ ... بيدِ النديمِ لَخِفْتُ أَنْ تتسعَّرا

(١) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٤٣٤ـ ٤٣٧.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٠٥ـ ١٠٧.

وبنيتُها قصراً سَقَيْتُ براحتي ... كسرى أنو شروانَ فيهِ وقَيْصرا
/ ٤١/ وغَمَسْتُ ثوبَ الريحِ في كاساتِها ... حتى سَرى أَرَجُ الشمائلِ أعطرا
فكأنَّهُ ذكرى أَبا الحسنِ الذي ... فُتِقَتْ بهِ الأمداحُ مسكاً أَذْفَرا
ولو أَنَّها ارتُشِفتْ لكنتُ أُديرُها ... صِرْفاً عليهِ وإن تحاشى المُسْكِرا

وقوله[1] : [من البسيط]

سَفَرْنَ فاعجبْ لروضٍ مالَهُ زَهَرٌ ... إلاّ المباسمُ والألحاظُ والطُّرَرُ
وفي الحَشَا والحَنَايا صَبْوةٌ كبرت ... فزادَها عُنْفُواناً ذَلِكَ الكِبَرُ
أمَّا الخُدُور فلمْ يجنْح لها قَلَقِي ... يوماً ولمْ يمسِ في أَشْواقِيَ الحَذَرُ
وفي فؤادي لا فَؤدِي قِتَيرُ هوىً ... لم يُخفِهِ الشّعْرُ إذ لم يُبدِهِ الشَّعَرُ
حلفتُ كالبيعِ إلاّ أنْ لي ثمراً ... والنبعُ عُريانُ ما في نبتِهِ ثَمَرُ
المالُ عندَ ذوي الأوزار محتقبٌ ... والمالُ عندَ ذَوِي الأقدارِ مُحْتَقَرُ
ولمْ أُطفْ بركابي إن نَبَا وَطَنٌ ... ولا أَطلتُ اغترابي إن نأى وَطَرُ
لكنْ بنو الحجر استدعتْ مكارمُهُمْ ... عَزْمي وقدْ كانَ يُستدعى بهِ الحَجَرُ
نادى لسانُ النَّدَى منهمْ فاسمعَني ... فقمتُ أَعبرُ بحراً كلُّهُ عبرُ
بكلِّ سوداءَ مثلِ الحالي يحملُها ... بوجنةٍ منهُ فيها للضُّحى خَفَرُ
كانتْ مَنَاقِبُ آمالي مُنَقَّبَةً ... فالآنَ أسفر عَنْ حياتِها السَّفَرُ
هذا أبو القاسمِ المقسومُ نائلُهُ ... ما النيلُ ما البحرُ ما الأنهارُ ما المطرُ
محاسنٌ إنْ أبو بكر تقدّمَها ... فما تأَخَّرَ عثمانٌ ولا عُمَرُ
كذاكَ جادُوا نَدى فيهِ أَجَدْتُ ثنا ... فليسَ يُعرفُ ولا حَضْرٌ ولا حَصَرُ
والشِّعْرُ منهُ قصيرٌ عمرُهُ وهو ... يَذْوي ومنهُ طويلٌ عمرُهُ زَهَرُ
مثل العُيُونِ فهذي حَظُّها طَوَلٌ ... يغضُّ منهُ وهذي حَظُّها حَوَرُ
يا قائداً قادَ مِنْ سكري لِعترتِهِ ... ما تحملُ المسكُ منْ أَنفاسِها القترُ
إليكَ جئتُ بها عذراءَ منشدةً ... لا عُذْرَ عندَكَ أَنْ لا تقصص العُذُرُ
أنصفتُها بكَ نصفَ الشهرِ شَيِّقةً ... يكادُ لو أُخِّرَتْ للفِطْرِ تنفطمُ

وقوله[2] : [من البسيط]

مُنْتَابُ مِصْرِكُما بالرِّفْدِ مَغْمورُ ... وبابُ قصرِكُما بالوَفْدِ معمورُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ١٣٦ ـ ١٣٨.
(٢) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١٥٥ ـ ١٥٧.

رقيتُما أَيَّها البدرانِ منزلةً / يُقصِّرُ البدرُ عنها وهوَ معذورُ
اللهُ أكبرَ لمْ أَنطقْ بمبدعةٍ / فَشَأنُ مِنْ نظر الأقمارِ تكبيرُ
أَمْر الأميرِ مِن عندِ الدهرِ ممَثلٌ / فالدهرُ كالعبدِ منَهيٌّ ومأُمورُ
الناظمينَ رياضُ المجدِ فوقَ رُبىً / بوارُها بنسيمِ الحَمْدِ منشورُ
والمالكينَ بيُمْنى ياسر دُوَلاً / لولاهُ لم يتَّفقْ فيهنّ تيسيرُ
هوَ الذي حلَّ أزرارَ المَحاجِم عَنْ / عُرَى الرِّقابِ وجيبُ النَّقْعِ مَزْرُورُ
وباتَ ينصبُ غَرْبَ السيف في يدِهِ / فيثني وبهِ مَنْ شاءَ محرورُ
أجالَ جهم المحيّا من قَسَاطِلِهِ / بمُرهَفاتٍ لها فيهِ أساريرُ
وجاءَ بالأَمنِ حيثُ النجمُ ناظِرُهُ / مُسهَّدٌ وفؤادُ البرقِ مذعورُ
آلَ الزريعِ وما أدراكَ مَنْ زَرَعُوا / إذا الروض مِنْ مثلِ هذا الغيثِ ممطورُ
هُمُ الذينَ لهمْ في كُلِّ مكرمةٍ / ذِكْرٌ على أَلْسُنِ الأَيامِ مذكورُ
همُ البُدُورُ ومِنْ أَيمانِهمْ بِدَرٌ / ما شئتَ مِنْ ذَيْنِ قل فيه دنانيرُ

وقوله(١): [من الخفيف]

أيُّ نَجْمٍ مِنْ أيِّ شمسٍ وبدرٍ / لَبِسَ الليلُ منهُ حُلَّةَ فجرِ
وعجيبٌ لشهرِ شعبانَ إذْ جا / ءَ لميلادِهِ بليلةِ قَدْرِ
ليلةٍ أَشرقتْ بغُرَّةِ نور الد / ين أيضاً أَجلّ مِنْ ألفِ شهرِ
إنما الأروعُ الأجلُّ كمال الد / ين بحرٌ طَمى وفاضَ بنهرِ
يا بني ناصرِ الرئاسَةِ والدِ / ينِ أبي الفتحِ فاتحِ الخيرِ نَصْرِ
/٤٣/ لا أُحِبُّ السَّبْعَ البحارَ وعندي / مِنْ أيادِكُمْ مَوَارِدُ عَشْرِ
مَنْ يُجاريكُمُ وقدْ جَعَلَ / اللهُ بأيديكُمْ المقاديرَ تجري
ولكمْ بيتُ مَفْخَرٍ قد عَيِيتُمْ / بمعانيهِ عَن قصائِدِ شِعْرِ
حَصَرِيْ عَنْ صفاتِكُمْ مُستفادٌ / مِنْ أَيادٍ لكمْ أَبَتْ كُلَّ حَصْرِ

وقوله(٢): [من المنسرح]

بيني وبينَ الأميرِ معرفةٌ / أشبهُ شيءٍ بحالِها النَّكِرَهْ
غيري لهُ حاجةٌ وليسَ لها / يوم مولى حاجةٍ لها عَشَرَهْ
فليتَ شِعْرِي لا بما سَبَبٍ / قَدَّمَهُ ثمَّ جاءَ بيْ أَثَرَهْ

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٦٧ ـ ١٦٨.
(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٥٩.

مـــا ذاكَ إلاّ لأجـــلِ واحـــدةٍ فـهـمـتُ فـيـهـا لـعـمـلِـهِ وَطَـرَهْ
فـمـنْ أرادَ الـوضـوءَ مِـنْ حَـدَثٍ قَـدَّمَ مِـنْ قَـبْـلِ وجـهـه دُبُـرَهْ

وقوله[١] : [من الكامل]

أَشـفـارُ جَـفْـنِـكَ لـمْ تَـزَلْ عـنـدي أَحَـدَّ مِـنَ الـشِّـفـارِ
وسـطـاكَ يـشـهـدُ يـا عـلـيُّ بـأنَّ جَـفْـنَـكَ ذُو الـفَـقَـارِ

وقوله[٢] : [من البسيط]

اللهُ أعـطـاكَ فـي أعـدائِـكَ الـظَّـفَـرا فـلـمْ تُـبـقِّ نـابـاً ولا ظُـفُـرا
قـلَّـدتَـهـمْ مِـنـنـاً حـتـى إذا عَـجَـزَتْ عـنـهـا رقـابُـهُـمُ قـلّـدتَـهـمْ سـرّا
سَرَوا إليكَ فلما أصبحوا حَكَمَتْ بيْضُ الظُّبَى أنهمْ لا يَحْمَدُونَ سُرَي
جاؤُوا صُفوفَ قِراعٍ فانتقمتْ وما بَـرِحُـوْكَ لـوْ جاؤُوا صُـفُـوفَ قِـرى
جعلتَهُم جَزَراً للطَّيرِ حينَ أبوا أَنْ يطلبوا بلسانِ الطاعةِ الجَزَرَا
مَـنْ لـمْ يَـدَعْ كُـوَّةً حـتـى يُـفَـتِّـشَـهـا فـقـلْ لـهُ: سـتلاقي الحَيةَ الذَّكَرا
يسعى أبو حربةٍ في رُتْبَةٍ منعتْ فلو أبَوا أَلْفَ رُمْحٍ رامها قَمَرا
وتـسـتـخـفُّ أمـانـيـهِ مـنـيـتَـهُ حـتـى يـرومَ ثُـرَيـا الأُفـقِ وهـو ثَـرى
/ ٤٤/ حتى انتحاهُ أبو الفياضِ مُنصَلِتاً كالعَضْبِ ما مسَّ مِنْ أعطافِهِ بَتَرَا
ما حامَ كالبازِ وانضمَّتْ قوادِمُهُ نحوَ القَنِيصِ إلى أنْ قيلَ: قدْ كسرا
ما زالَ يهدرُ مثلَ الفَحْلِ مِنْ بَطَرٍ حتى أَرَقْتَ بكتفيه دَماً هَدَار
ينالُهُ عاوياً نادى الحُسامُ بِهِ فجاءَهُ عَجِلاً للحَيْنِ مُبتَدِرا
حَنَا فلمَّا أَراهُ الفتحُ غايتَهُ ولى وأَهْدَى إليكَ الرأسَ مُعتذِرا
فليهنكَ الفتحُ مُخْضَرّاً جوانبُهُ يكادُ يقطفُ مِنْ أثنائِهِ الزَّهَرَا
سَلِمْتَ إذْ بريت بالإسلامِ مُعتصِماً وخابَ إذْ بالنصارى جاءَ مُنتَصِرا
إنَّ الذي يكفرُ المولى صنيعَتَهُ ويدَّعي أَنَّهُ أَوْلَى كمنْ كَفَرَا

وقوله[٣] : [من مخلَّع البسيط]

[و] فـتـكـةُ الـسـيـفِ فـي حـيـنِ مـنـهُ حَـوَى مـتـنُـهُ جـواهـرْ
فـكـانَ تـأثـيـرُهُ هِـلالاً يـذكّـرُ الـبـدرَ وهـوَ بـاهـرْ
ومـا رأى الـنـاسُ مِـنْ هـلالٍ لـولا [ح] تـحـتَ الـشـعـاعِ ظـاهـرْ

(١) البيتان في ديوانه ١٦٦.
(٢) منها ١٥ بيتاً في ديوانه ٦٠٨.
(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٤٢٧.

وقوله[(١)]: [من السريع]

مـا أطـولَ الـلـيـلَ عـلـى الـسـاهـرِ لـولا الـتـفـاتُ الـقـمـرِ الـزَّاهِـرِ
حُـلَّ نـقـابُ الـجـوِّ عَـنْ واصـلٍ يـعـقـدُ تِـيْـهـاً صَـلَـفَ الـهـاجـرِ
وربَّـمـا جَـرَّدَ مِـنْ جَـفْـنِـهِ مـا اسـتـخـدمَ الـبـاتـرُ لـلـفـاتـرِ
فـي كـلِّ يـومٍ لـلـهـوٰى فـتـنـةٌ تـقـضـي عـلـى الـعـاذلِ لـلـعـاذرِ
وضـيـفِ طـيـفٍ رَدَّهُ مـدمـعـي فـسـاقـهُ الـفِـكْـرُ إلـى خـاطـري
إن صـدَّ نـيـلُ الـدمـعِ عَـنْ نَـيْـلِـهِ فـإنَّـهُ جـاءَ عـلـى الـحـاجـرِ
وأدهـمَ الـسُّـدْفَـةِ قَـدْ خَـطَّ مِـنْ هـلالِـهِ نُـونـاً عـلـى الـحـافـرِ
/ ٤٥/ لا أكـفـرُ الـلـيـلَ وإحـسـانَـهُ وإنْ دعـاهُ الـنـاسُ بـالـكـافـرِ
لا ومـعـالـي الأشـرفِ الـمُـنـتـمـي فـي الـمـجـدِ لـلـكـابـرِ فـي الـكـابـرِ
نـجـمِ بـنـي الـحـبَّـابِ بـلْ بـدرهـا الـزاهـرِ بـلْ صـاحـبِـهـا الـبـاهـرِ
ذُو راحـةٍ تُـجـدي وتُـردِي الـعِـدا كـأنَّـهـا نـيـسـانَ فـي نـاجـرِ
تـنـظـمُ مِـنْ أمـداحِـهِ جَـوْهـراً تُـخـرجُـهُ مِـنْ بـحـرِهِ الـزاخـرِ
مِـنْ كُـلِّ عـذراءَ أحـاديـثُـهـا تـمـلأُ أُذْنَ الـمَـثَـلِ الـسـائـرِ

وقوله[(٢)]: [من الطويل]

ولـمـا بَـدَا رَكـبُ الـسَّـحـابِ يـسـوقُـهُ مـداةُ الـريـاحِ الـهُـوجُ وهـيَ تـزمـجـرُ
وكـنـتُ لـبـيـتٍ أسـتـجـنُّ مـن الـحَـيَـا بـه وإذا غـيـثٌ مِـنَ الـسـقـفِ يـقـطـروا
فـلا فـرقَ مـا بـيـنَ الـسـحـابِ وبـيـنَـهُ سـوٰى أنَّ ذا صـافٍ وذاكَ مُـكـدَّرُ

وقوله: [من المنسرح]

إنْ كـنـتَ فـي شِـعْـرِهِ تُـشْـغَـلُ فـقـدْ أثـبـت دعـواهُ أنَّـهُ شـاعـرُ
يُـريـكَ وهـو الـبـسـيـطُ دائـرةً يـنـفـكُّ مـنـهـا الـطـويـلُ والـوافِـرُ

وقوله[(٣)]: [من الطويل]

وقَـفْـرٍ بـأطـرافِ الـمـواضـي قـطـعـتُـهُ بـركـبٍ كـأطـرافِ الـمـثـقَّـفَـةِ الـسُّـمْـرِ
وقـدْ شُـقَّ صـدر الأُفـقِ عَـنْ قـلـبِ صـدرِهِ كـمـا نـشـروا طـيَّ الـصـحـيـفـةِ عَـنْ عـشـرِ
ومـا راقـنـي إلاّ حَـمَـائـمُ أنْـجُـمِ نـجـومٌ مِـنَ الـفـجـرِ الـمُـطِـلِّ عـلـى نـهـرِ
إذا بـلـغـتْ بـابَ الأغـرِّ ركـائـبـي فـلا شُـدَّتِ الأكـوارُ مـنـهـا عـلـى ظَـهْـرِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٤٣٠ـ ٤٣١.
(٢) القطعة في ديوانه ٦٠٩.
(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٦٠٩ـ ٦١٠.

سأحملُ مِنْ فكري إليهِ طَرائقاً ... مِنَ الشِّعرِ قامتْ للمُغَرَّرِ بالغُدْرِ
حفظتُ بها الأشعارَ حتى كأنَّها ... وإنْ رفضتني الآنَ مِنْ أَطْرافِ الجَرِّ

وقوله[١] : [من الوافر]

جَرَتْ خَيْلُ النسيمِ على الغديرِ ... ورُدَّتْ تحتَ قسطالِ العَبِيرِ
/٤٦/ وعبَّ الصُّبْحُ في كأسِ الثُّريا ... وكانَ براحةِ القَمَرِ المُنيرِ
وقامَ على جَبينِ الشمسْ يهفو ... كما يهفو اللواءُ على أميرِ
ودارَ بها على يدِهِ فكانتْ ... كطوقِ الجامِ في كفِّ المُديرِ
وَمَجَّتْ في زُجاجِ الماءِ لَوْناً ... قدْ انتزعتْهُ في فَكِّ العصيرِ
فقُمنا نستتمُ إلى قُلوبٍ ... تناجتْ تحتَ إصدارِ السُّروْرِ
إلى أنْ غادَرَتْنا الكأسُ صَرْعى ... نَفِرُّ مِنَ الكبيرِ إلى الصغيرِ
ونحسبُ أَنَّ ديكَ بني نُمَيْرٍ ... أَميرَ المؤمنينَ على السَّريرِ
رُزِقنا التاجَ والأيوانَ منها ... وطُفْنا بالخَوَرنَقِ والسديرِ
وجوَّدْنا المدائحَ فاستقَرَّتْ ... على أوصافِ برجردَ الوزيرِ
فنظَّمنا المفاخرَ كاللآلي ... وجلسنا المعالي كالبحور
وقمنا في سماءِ العزيز نرعى ... جبينَ الشمسِ في الغيثِ المطيرِ
وأعجبُ ما جرى أَنَّا أمنا ... ونحنُ بجانبِ [الأسد] الهَصُورِ
رأى منهُ المليكُ حلى أمينٍ ... نرى الفتح من سقم الضمير
فأوفاهُ إلى الرُّتَبِ اللَّواتي ... يراها النجمُ مِنَ طَرْفٍ حَسِيرِ
وسَطَّرَهُ على الديوانِ سَطْراً ... هو البِسْمُ التي فوقَ السُّطُورِ
ومدَّ على الرعيةِ ظِلَّ عَدْلٍ ... وقاهمْ لَفْحَ أَلسِنَةِ الهجيرِ
أَحامي الملكِ بالباعِ المُرامي ... وراعي الملكِ باللَّحظِ الغَيُورِ
خدمتُ بخاطري عَلْياكَ جُهْدِي ... ولمْ أَخْدُمْ بهِ غيرَ الحظيرِ

وقوله[٢] : [من الرمل]

يا عليَّ بنَ خليفٍ دَعْوةً ... تحسدُ الشمسُ عليها القَمَرَا
لا عجيبٌ يا أخا البحرِ إذا ... نَظَمَتْ كفَّاكَ فيهِ الجَوْهَرا

وقوله[٣] : [من مجزوء الرمل]

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ١٩٣ـ ١٩٤.
(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٢٧ـ ١٢٨.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٤٥١ـ ٤٥٣.

أَنْجَدَ الصَّبُّ وغاروا هكذا تنأى الديارُ
/٤٧/ هوَ سيرٌ قد كالسير وقدْ سارَ وساروا
كلُّ فضلٍ في سوى الفضلِ فَضْلٌ مُسْتَعارُ
ربما جاراهُ أقوامُ إلى مجدٍ فجاروا
مثلَ ما يطلبُ شأو السُّحبِ في الأرضِ الغُبارُ
يا جواداً هزَّهُ الفضلُ وأَرْساهُ الوَقارُ
ظلَّ للحاسدِ أيّامُ بلا طِيْبٍ قِصارُ

وقوله: [من الكامل]

قَصْرٌ تدرجه النسيم لحديث فيه لسِرِّ رياضِها الميسورِ
لاثَ الغمام غمامةً مِسكيَّةً وأقامَ في أرضٍ مِنَ الكافورِ

وقوله[1]: [من مخلّع البسيط]

وصاحبٍ قِسْتُهُ بنفسي وربَّما أخطأَ القياسُ
سَرى في راحتيهِ خَمْرٌ وسرَّهُ في يدِهِ كاسُ
فشأْنُ ذا كلِّهِ افتضاحٌ وشأْنُ ذا كلِّهِ التباسُ

وقوله[2]: [من الرجز]

يا ربّ ليلٍ عاقدٍ لباسَهُ
قدْ عَطَّرَ الوصلُ لنا أنفاسَهُ
دعْ امرأَ القيسِ ودعْ أفراسَهُ
فترٰى الهلال سرعةً قدْ قاسَهْ
مُنكّساً تحتَ الثُّريا رأسَهُ
هلْ تعرفُ العُرجونَ والكُناسَهْ

وقوله[3]: [من الرمل]

ما الذي أوْجَبَ عَوْدِي راحلاً بعدَ أنْ وافيتُكمْ ذا فَرَسِ
خلعوا نعلي لمّا علموا أنَّني مِنْ رَبعكُمْ في قُدُسِ

وقوله[4]: [من المتقارب]

---

(١) القطعة في ديوانه ٦٠٦.
(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٦٠٦.
(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٥٤.
(٤) القطعة في ديوانه ١٦٢.

ينافرُ إيقاعُهُ صوتَهُ فهذا يزيدُ وذا ينقصُ
ويتبعُهُ زامرُ مثلُهُ تليعٌ لهُ نَفَسٌ أَوْ قَصُ
/٤٨/ وإنْ قامَ ما بينَنا راقصٌ فكلٌّ إلى بيتهِ يرقصُ

وقوله[1]: [من الطويل]

وقاسمني في أَنْ يُقاسمَني النَّوى رشاً معهُ قلبي وأشواقُهُ معي
يناصبني في الحُبِّ والحبُّ حاكمٌ يجوّزُ لي في الناصبي تشيُّعي
وليلٍ نزعنا منهُ عَنْ مُتجَهِّم أغمَّ القفا والوجهِ ليسَ بأَتْرَعِ
تأبَّى ذراعُ الليثِ أَنْ يعتلي لنا بهِ ذنبُ السرحانِ مقدارَ إصْبَعِ
فلَمَّا ارتمتْ كفُّ الصَّديعِ بأَنْجُم قواريرُها قدْ آذنتْ بالتصدُّعِ
دَعَاني السُّرى اتعبتَ نفسَكَ فاسترحْ وقال: [لقدْ] أسهرتَ طرفكَ فاهجعِ
وإنِّي وايضاعي وإشرافَ همَّتي لأعلمُ عندَ الأشرفِ النَّدْبِ موضعي
إليكَ قطعتُ البحرَ أطوي سجلّهُ فيا بحرُ اسجلْ لي بحظِّكَ إقلعِ
ولولاكَ لمْ أبرحْ قَصِيَّاً ولمْ أَجِدْ قصْيا فأدْعُو فضلَهُ بمُجَمَّعِ
نطقتَ بإعرابِ المقاديرِ مُفْصِحاً فيا سيبويهِ اخفضْ بفضلِكِ وارْفعِ
وأنت تبعت الأُلي بمآثرٍ يُثيرُ عَجَاجَ السَّبْق في وجهِ تُبَّعِ
لذا البيتِ قدْ لَبَّيتُ والهَدْيُ واجبٌ عليَّ لأنّي قابلُ بالتمتُّعِ

وقوله[2]: [من الكامل]

ما بالُ ليثِ الدولةِ القَرْمِ اغتدى عنِّي على استيقاظِهِ كالهاجعِ
وطمعتُ يومَ الأربعاءِ بوعدِهِ فصبرتُ بعد الأربعاءِ الرابعِ
ومتى تباعدَ مَوْرِدٌ في مستقى طَلَبَ الرِّشاءَ إليهِ كَفُّ البارعِ
وإذا امرؤٌ أَسْدى إليكَ بشافعٍ خيراً فذاكَ الخيرُ خيرُ الشافعِ

وقوله[3]: [من الوافر]

يَرُوعُ الذئبُ حيثُ سِوَاكَ راعي ويسلمُ غيرُ فضلِكَ بالقِراعِ
/٤٩/ وما المغرورُ إلاّ مَنْ تعاطى مَدَاكَ وما مداكَ بمُستطاعِ
يحاول نُهْزَةَ الإطراق عنهُ وللوثباتِ أطراقُ الشُّجاعِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٤٦١ـ ٤٦٣.
(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٥٢ـ ١٥٣.
(٣) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ١٧٩ـ ١٨٢.

فساقَ بهِ إليكَ أسيرَ حَتْفٍ دَعَتْهُ إلى مَتالِفِهِ الدَّواعي
وقامَ السَّعْدُ يُنشِدُ: رُبَّ أمْرٍ أُتيحَ لقاعدٍ بمسيرِ ساعي
تبعتُ أباكَ في بأسٍ وجُودٍ وزدْتَ على اتباعٍ بابتداعِ
بَنى شَرَفَ الفَخارِ على يَفاعٍ فكنتَ النارَ في شَرَفِ اليَفاعِ
وأصبحَ باسمِهِ ديوانُ شِعْري على التحريرِ عالي الارتفاعِ

وقوله[1]: [من الوافر]

ومُعْتَرَكٍ يضمُّ فيهِ جَوانِحَهُ على قلبِ المَرُوعِ
يُهنِّيكَ الزَّمانُ بهِ فألقتْ إليكَ يَداهُ ناحيةَ المُطيعِ
وجَرَّدْتَ الحُسامَ فأغمدتْهُ يمينُكَ في طُلى الحطبِ الصَّريعِ
وقدْ كَحَلَتْ بأميالِ العَوالي أساةُ الحربِ أحداقَ الدُّروعِ
فللفرسانِ مِنْ مَحْلٍ ووَحْلٍ حديثٌ عَنْ مَصيفٍ في ربيعِ

وقوله[2]: [من الخفيف]

أَسَفٌ مُوثِقٌ ودَمْعٌ طَليقُ هكذا يتلفُ المُحبُّ المَشُوقُ
فأريحا الحُمُولَ إنَّ عُقُوقاً سيرُها بعدَ ما تَبَدى العَقِيقُ
وأَدِيرا عليَّ كأسَ التَّصابي في رُباهُ كما يُدارُ الرَّحيقُ
أَسعِداني ولوْ بتركِ كلامي فمِنَ الوَجْدِ أنْ يخونَ الرفيقُ
ولقد كدتُ بالسلُوِّ ولكنْ لم يُساعدْ عليه قلبٌ خَفُوقُ
أيُّ عينٍ مِنَ المدامِعِ تَهْمِي كلَّما لُحْنَ بالبراقِ البُروقُ
قلبي ورِقْنُ طرفي وَمِيضاً رُبَّ أمرٍ يروعُ حينَ يروقُ
وإذا اسودَّتِ الهُمُومُ أَزِلْها بحريقٍ زِنادُهُ الراووق
جَنِّبا كاسَها الأقاحَ فما با تَ مِنْ شقيقِ النفوسِ إلاّ الشقيقُ

/ ٥٠/ وقوله[3]: [من البسيط]

إليكَ مِنْ مَلِكٍ سارٍ ومِنَ ملكٍ كانتْ لنا الفُلْكُ مرقاةً إلى الفَلَكِ
فَزْنا بتقبيلِ أرضٍ مُذْ وطِئْتَ بها باتَ السُّماكُ يراها أرفعَ السّماكِ
فاحْطُطْ سُرادِقَكَ المضروبَ عَنْ قَمَرٍ فإنَّما هوَ مجهولٌ مِنَ الحَسَكِ

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٢٩.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٤٨٠ـ ٤٨٣.
(٣) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ١٥٩ـ ١٦١.

ضَرَبْتَ مِنْ سِكِكَ الحربِ المشارِ بها ... ما صيَّرَ أسمكَ مضروباً على السّكَكِ
وباتَ ذو التاجِ في ما أنتَ فاعلُهُ ... يا ذا الدوامة مَشفُوعاً بذي الحسكِ
تركتَ بعدَ بلالٍ كُلَّ صالحةٍ ... كانتْ [له] خيرَ ما أبقى مِنَ التركِ
كُلُّ الحُصونِ وإنْ كانتْ مُمنَّعةً ... ما بينَ منتَهَكٍ بادٍ ومنهمكِ
ألقتْ إليك مقاليدَ الأُمورِ بها ... عاداتُ مُضْطَلِعٍ بالخَطْبِ مُحتَنِكِ
رأوا حُسامكَ ما أضحكتَ صفحتَهُ ... إلاّ وأبكيتَها من شِدَّةِ الضَّحِكِ
فَسلَّموها وتُهْنيهمْ مُسالَمَةٌ ... رَمَتْ بمُعتكرٍ منهمْ ومعتركِ
ما أَدْركوا سعيَكَ العالي ولا بَلَغُوا ... فهلْ عليهمْ إذا خافوكَ مِنْ دَرَكِ
أَوصافُ آلِ زريعٍ رقَّ منبتُها ... فباتَ حاسدُها الأشقى على الحَسَكِ
والملكُ شمسٌ ولولا ياسرٌ أخِذَتْ ... كما أَدَلَّكَ شمسُ الملك في الدَّلَكِ
في أيامه الناسُ والأيامُ باسمةٌ ... وإنْ شككت فسلْ مسرودةَ الشِّكَكِ
وقُلْ لمنْ ورثتْ أعمارَهُمْ يدُهُ ... أفناكم السَّعْيُ في السمُّورِ والفَنَكِ
هذا هوَ العُروةُ الوثقى لمُمسِكها ... غرّاً فلا انقصمتْ في كفِّ مُمسِكِ
لمْ يَحْكِ جُوْدَ يديهِ الجودُ منهمراً ... ومثلما ما حَكَتْ فيهِ الروض لم يحكِ

وقوله[1]: [من الطويل]

أَبى الحبُّ أَنْ ينضى مِنَ الجَفْنِ فاترُ ... فيثنيهِ أَنْ ينضى مِنَ الجَفْنِ فاتِكُ
ومصفرةٍ قدْ أَسْقَمَ الدهرُ جسمَها ... فَصَحَّتْ وفي النيرانِ تصفو السبائكُ
عجوزٌ عليها مَسْحَةٌ مِنْ خِبائِها ... تصلِّي على قومٍ بها وتبارِكُ
عكفنا على حافاتِها فكأنَّها ... مشاعرُ تقوْى أُوثِرَتْ أو مناسِكُ
وذكَّرنا رضوانُ عَرْفَ نَسيمِها ... فقال لنا رضوانُ رضوانُ مالكُ
هنالكَ عاطينا السُّرَى كأسَ عَزْمةٍ ... معربدة فيها القلاصُ الرواتِكُ
نصبنا جناحَ الشوقِ بينَ ضلوعِها ... فمرَّتْ مروراتٌ ودُكَّتْ دَكادِكُ
كأنَّا وأفواهُ الفِجاجِ تفجُّنا ... إلى مالكٍ مِنْ كلِّ أرضٍ مسالكُ
هوَ البحرُ يستنطى البحار ركائبًا ... إليهِ ويستجري الرياح السواهكُ
فإن أخي إنْ أحببتَ غرّة وجههِ ... فكم قلت إنِّي دونَ دهلكَ هالكُ
إليكَ زَفَفْنا مُحصَناتٍ من الثنا ... وإنْ رجعتْ حاشاكَ وهيَ فَوارِكُ
إذا خدمتْ بالشُّكرِ أبوابَ مالكٍ ... شدتْ يدهُ إني لمالِكَ مالكُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٤٨٩ـ ٤٩٢.

ومكرمةٍ كالطودِ ما أنتَ آخذٌ بيمناكَ منها فالمجاذبُ تاركُ
إذا مَرَقْتْ فيها الصوارمُ جانباً ببرقِ سناها رتعته السنابكُ
وأنتَ الذي أَبْرَمْتَ مِنْ آلِ هاشمٍ قوى دولةٍ حلَّت عُراها البرامِكُ
ومثلُكَ حامي أُمةٍ وأئمةٍ لها الملأُ الأعلى حمى والملائِكُ

وقوله(١): [من الكامل]

فرعان ضَمَّهُما الظلالُ المُرتضى فالضر والشرفُ الرفيعُ الأطولُ
وأقرَّ مُلكهما هلالٌ وابنهُ فتكفَّلا الماضي وما يُستقبلُ
خلفَ السعيدُ بهِ الشهيدَ فأدمعٌ منهلَّةٌ في أوجهٍ تتهلّلُ
مَلِكانِ هذا راحلٌ وثناؤُهُ باقٍ وذا باقٍ ثناهُ يرحلُ
كانَ الزمانُ جَنى فجاءَ لياسرٍ ونصولُهُ مما جنى يتنصَّلُ
لأَغرَّ فوقَ جبينِهِ شمسٌ قضى تاجٌ بأفرادِ النجوم يُكلَّلُ
/ ٥٢/ ويشفُّ عَنْ صَلَفِ الخُشُونةِ لينُهُ والماءُ يُشرقُ وهو عَذْبٌ سلسلُ
ويكادُ ينتقلُ البلادُ وأهلُها شوقاً إليهِ فكيفَ لا يتنقَّلُ
زرعتْ بهِ آلُ الزريعِ حديقةً رقَّ النباتُ بها وراقَ المنهلُ
واستثبتتْهُ لمُلكِها فكأنها ثهلانُ والهضباتُ لا تتجلجلُ
يبدو إذا ما إصْبعٌ يرمي بها بجلالةٍ أو ناظرٌ يتأملُ

وقوله(٢): [من الكامل]

يا كوكباً قلبي المُعنى أُفقُهُ اطلعْ ولا تَكُ آفلاً في آفلِ
بِراكَ ديوان الجمالِ لأَنَّهُ ذو ناظرٍ فيهِ صفاتُ العاملِ
منيَّتي بالوصلِ عاماً أَوَّلاً فقنعتُ منكَ بقبلةٍ في قابلِ
يا ماطلَ الأجفانِ وهيَ غنيةٌ حُوشيتِ مِنْ إثْمِ الغنيِّ الماطِلِ

وقوله(٣): [من مجزوء الكامل]

خِيلانُهُ في وجْهِهِ خيلٌ بميدانِ القتالِ
فكأَنَّها وكأَنَّه ساعاتُ هَجْرٍ في وصالِ

وقوله(٤): [من البسيط]

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١٩٧ ـ ١٩٩.
(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٤٧ ـ ١٤٨.
(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٥٠٨.
(٤) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ١٦٩ ـ ١٧١.

لَمْ يشفِ طيفُكَ لمّا زارني أَلَما ... وإنما زادَني إلهامُهُ لَمَما
سَرَى إليَّ وطرفُ الليلِ مركبُهُ ... والبدرُ إنْ يركبِ الظلماءَ ما ظَلَما
ولمْ يزلْ يَدَّعي زُوْراً زيارتَهُ ... حتى تملَّكَ منِّي الحِلمَ والحُلُما
نادمتُهُ فسقاني كأْسَ مُرتشِفٍ ... يُغني النديمُ عليها كفَّهُ نَدَما
حتى إذا شابَ فَوْدُ الليلِ وانعطفْت ... قناتُهُ فبداني خَطوُها هَرَما
ورُحْتُ اعبدُ منهُ دميةً فرضت ... بعريب قلبيَ في دِينِ الغرام دَما
وَجْدٌ طلبتُ لهُ كَتماً فأردفني ... سيباً ثنانيَ أيضاً أطلب الكَتما
ولِمَّةٌ مُذْ هَفَتْ فيها مُلِمَّتُهُ ... عادت رَماداً وكانتْ قبلَهُ فَحَما
فالسيرُ حتى يقولَ العِيْسُ مِنْ ضُمْرٍ ... صِرنا رُسُوماً وكنَّا أَيْنُقاً رُسُما
/٥٣/ في عصبةٍ كلّما شامتْ صوارمُهُم ... يدَ الحفيظةِ في جُنْحِ الدُّجى انصرما
عاطيتُهمْ غيرَ بنتِ الكَرْمِ مِنْ سَمَرٍ ... علَى تعاطِيهِ رُحنا نذكُرُ الكَرَما

وقوله(١): [من الخفيف]

حيِّ وجهاً من الرياضِ وَسِيما ... غابَ عنْ ناظري فأهدَى النَّسِيما
عاودتْنا البليلُ منهُ بليلٍ ... فأعادتْ لنا الحديثَ القديما
وأحالتْ على الفؤادِ غراماً ... طالَ تَرْدَادُهُ فصارَ غريما
ذكَّرتْنا عهدِ المقيم على العَهْدِ ... وإنْ لمْ يكنُ عليهِ مُقيما
ومُداماً لا عُذْر للخالعِ الغُدْ ... رِ عليها أَنْ لا يكونَ مُديما
بعثتْ نفحةَ الحنانِ مِنَ الكأْسِ ... وشبّت في جانبيها الجحِيما
أتُراها إذْ أدركتْ عصرَ إبرا ... هيم جاءتْ بنارِ إبراهيما
هاتَ بنتَ الكُرُوم صِرفاً ودعني ... في يدي بائسٍ أعيشُ كريما
زُرْتُ منهُ مَنْ لا يَمَلُّ مِنَ النُّعْمى ... بديلاً فهلْ أَمَلُ النَّعيما
ملكٌ شاعرٌ السماحةِ يأْبى ... أنْ يَمَلُّ التَّسهيمَ والتَّقسيما
أَخَذَ الدهرُ ذِمَّةً مِنْ يديهِ ... منعتْهُ مِنْ أَنْ يكونَ ذَمِيما
أَريحيٌّ بَنى لهُ الجودُ بيتاً ... قدْ أطافَ الوَرى بهِ تعظيما
ووسيمُ الجبينِ يُظهِرُ منهُ ... مِنْ بِلالٍ أَبيهِ أشرفَ سِيما
شَرَفٌ زاحمَ النجومَ بفَوْدَيهِ ... ومجدٌ رأسي فَشَقَّ التُّخُوما
أَيُّها القاطعُ الفلاةَ أكاماً ... يمتطيها دونَ الرفاقِ وكوما

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١٧٧ـ ١٧٩.

قُمْ فطالِعْ من نَيِّرَيْ آل عمرا ... نَ بدوراً قد تُمِّمَتْ تتميما
واعتمدْ ياسراً خصوصاً تجدْهُ ... فوقَ ما أنتَ ترتجيهِ عُمُوما
فهنيئاً بالعام ألبسكَ اللهُ ... بهِ النائلَ الجزيلَ العَمِيما
نِعَمُ اللهِ فيكَ لا أسألُ اللهَ ... إليها نُعمىٰ سوى أنْ يدوما

وقوله[1]: [من الوافر]

/٥٤/ طَرَحْنا فوقَ غارِبِها الزِّماما ... فأسلمَها الفِرارُ إلى الخُزامى
رَعَتْ بالجَزْعِ أسْنِمَةَ الرَّوابي ... فجاءتْ وهيَ تحملها سَناما
إلى أنْ عارضَتنا فاستَرَبنا ... أكُوماً نحنُ ننظرُ أوْ أكاما
وقالتْ: والخيامُ صباحَ عشرٍ ... لليلتِها ألا حَيِّ الخياما
فعُجنا بالأراكِ على أراكٍ ... صَدَحْنا في ذَوائِبِهِ حَمَاما
ومِلنا بالعَقيقِ فقامَ جسمي ... بهِ يقري على قلبي السَّلاما
ويعملُ كالأهلَّةِ ضامراتٍ ... ليبلغَ فوقَها القمرَ التَّماما
ببابِ الفاضلِ المفضالِ حَطَّتْ ... فأطلَقها وأقعدنا وقاما
تحطُّ لثامَ نائلهِ قصيدٌ ... وقدْ عَقَدَ الحياءُ لهُ لِثاما
ومِنْ أحكامِهِ أنْ ليسَ يُبقي ... على الأحرارِ للدهرِ احتكاما
وأسْكَرَنا بياناً دامَ حتى ... عجبنا كيفَ حَذَّرَنا المُداما
معانٍ يجلسُ الفُصحاء عنها ... ويُسمِعُها خواطرَهم قياما
يتيماتٍ يُصدِّقُ في عُلاهُ ... مقالةَ مَنْ دعاهُ أبا اليَتامىٰ
ويَعْمى مَنْ رأى الأجسامَ عُطْلاً ... فقلَّدَها أيادِيهِ الحُسَاما

وقوله[2]: [من السريع]

ما ضرَّ ذاكَ الرِّيمَ أنْ لا يريمْ ... لوْ كانَ يرثي لسَليم سَليمْ
وما على مَنْ وَصْلُهُ جَنَّةٌ ... أنْ لا أُرى مِنْ صَدِّهِ في جَحِيمْ
أعندما هِمْتُ بهِ رَوْضَةً ... أنْحَلَ جسمي لأكون النَّسِيمْ
ما السقيمِ صِحَّةٌ عندَ مَنْ ... ضَنَّ بها منهُ لجَفْنٍ سَقِيمْ
وكيفَ لا يصرمُ ظَبْيٌ وَقَدْ ... سمعتُ في النِّسبةِ ظبي الصَّريم
رقيمُ خَدٍّ نامَ عَنْ ساهرٍ ... ما أخلقَ النومَ بأهلِ الرَّقِيمْ

(١) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ١٧٥ـ ١٧٧.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٥٢٦ـ ٥٢٨.

وعــاذلٍ دامَ ودامَ الــدُّجى بـهـيـمـةَ نـادمـتُـهـا فـي بَـهِـيْـمْ
يُـغِـيـظُـنـي وهـوَ عـلـى رِسْـلِـهِ والـمـرءُ فـي غـيـظِ سِـواهُ جَـحِـيـمْ

/٥٥/ وقوله: [من الكامل]

أسـهـرتـهـم وشـهـرتَـهـا فـهـجـوعُـهـمْ مُـذْ أُحـرقـتْ فـي راحَـتَـيـكَ حَـرَامُ
فـكـلاهـمـا جَـفْـنٌ مـنـعـت غِـرارَهُ لـكـنَّ ذا غـضـبٌ وذاكَ مـسـام
أوعـرت فـي طـلـب الـعُـلا وتـسـهّـلَـتْ فـيـهِ أُنـاسٌ إذْ سـهـرتْ ونـامـوا
لامُـوكَ فـي بـذلِ الـنَّـدَى وعـصـيـتَـهـمْ فـكـرُمْـتَ رُغْـمَ أُنـوفِـهـم وألامـوا
مـا يـوسـفٌ فـي الـمُـلـكِ إلاّ يـوسـفٌ لـكـنَّـمـا أعـوامُـهُ الأعـوامُ

وقوله[1]: [من السريع]

طـول قـريـبـه وعُـلاهـمـا مـا شَـرِبـا مِـنْ نُـطَـفِ الـعـالـم
لـوْ كـانَ فـي الـمُـمِـكـنِ أنْ يُـثـمِـرا مـا أُثـمـرا غـيـرَ بـنـي آدَمِ

وقوله[2]: [من المنسرح]

هَـبْـهُـمْ رَضُـوا غـيـرَ قـلـبِـهِ وَطَـنـا أيـرتـضـي غـيـرَهـمْ لـهُ سَـكَـنـا
لا والـذي لـو أحـالَـهُـمْ خَـبَـراً أَحـالَ أعـضـاءَهُ لـهـمْ أُذُنـا
مـا نَـثَـرَ الـشَّـوقُ دَمـعَـهُ زَهَـراً ولـلـهـوى أنْ يُـقـطِّـعَ الـبَـدَنـا
لـولا بـحـارُ الـدمـوع زاخـرةً مـا اتَّـخـذوهـا لـغـيـرِهـا سُـفُـنـا
يـا صـاحـبـيَّ احـبِـسْـا أعَـنَّـتَـهـا ولا تُـقـيـمـا صـدورَهـا عـنـنـا
رأيـتُ عَـدْنـاً بـنـاظـرَيَّ فـلا أطـلـبُ لـلـطِّـيـبِ بـعـدهـا عَـدَنـا
حَـمِـدتُ فـي ظـلِّ أحـمـدٍ زَمـنـاً صَـرَّفَ بـالـجـودِ صَـرْفَـهُ زَمَـنـا

وقوله[3]: [من الكامل]

عَـقَـدُوا الـشُّـعُـورَ مـعـاقِـدَ الـتـيـجـانِ وتـقـلَّـدوا بـصـوارِمِ الأجـفـانِ
ومَـشَـوا وقـدْ هَـزَّ الـشـبـابُ قـدودَهُـمْ هَـزَّ الـكُـمـاةِ عَـوَالـيَ الـمُـرَّانِ
وتـوشَّـحـوا زَرَدْا فـقـلـتُ: أراقـمٌ جُـعِـلـتْ مـلابـسُـهـا عـلـى غـزلانِ
فـي حـيـث أذْكـى الـسَّـمـهـريُّ شَـرارَةً رَفـعَ الـغـبـارُ لـهـا مـنـارَ دُخـانِ
/٥٦/ وعلا خطيبُ السيفِ منبرَ راحةٍ تـتـلـو عـلـيـهِ مَـقـاتِـلَ الـفـرسـانِ

(١) البيتان في ديوانه ٥٢٥.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٥٦٦ـ ٥٦٧.
(٣) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٥٣٧ـ ٥٣٩.

هاتيكَ شمسُ الراح يَسطعُ نُورُها ... مِنْ خَلْفِ سُحْبِ أَبارقٍ وقَناني
وهلالُ شَوَّالٍ يقولُ مُصدِّقاً: بيدي ... عصبتُ النونَ مِنْ رمضانِ
والوُرْقُ في الأَوراقِ قد هَتَفَتْ على ... عَذْبِ الغُصُونِ بأَعذبِ الأَلحانِ
وكأنَّما مَدَحَ الأثيرُ أَثارَهَا ... لو مُيِّزتْ ألفاظُها بمعاني
قاضٍ لهُ فَضْلُ القَضَاءِ فقدْ غَدَا ... يرضى بحكمةِ حُكمْهِ الخَصْمانِ
بأَناملٍ سالتْ وصالتْ فادَّعى ... في حُسْنِها البهتانُ بالبهتانِ
وثنى تكرُّرَ كُلِّ أوَّلِ مَفْخرٍ ... تكريرُ بسم اللهِ في القرآنِ
ومكارمٌ عَصَبتْ بواجبِ حقِّها ... ما قالهُ حَسَّانُ في غَسَّانِ

وقوله[1]: [من البسيط]

حيثُ التفتَ فكثبانٌ وقُضبانُ ... شَجَتْكَ نيرينُ واستهوتْكَ نعمانُ
يثني ويثنونَ مِنْ أَعطافِهِمَ طَرَباً ... لقدْ تشاكلتِ الوَرقاءُ والبانُ
فانظرْ إلى جُلَّنارٍ في ثُغُورِهُمْ ... تَعْلَمْ بأَنَّ ثمارَ الصَّدْرِ رُمَّانُ
طالبتُهمْ بالتفاتٍ عندَما رَحَلُوا ... لمَّا شَكَكْتُ بأَنَّ القومَ غِزلانُ
وقلتُ: قلْبكَ يطوي سِرَّ صُحِفهُمْ ... فكيف فاتكَ أَنَّ الدمعَ عنوانُ
قالَ العذولُ: اسل عنهم فقلت نصحك ... لي ما صادَفَ القلب إلاّ وهوَ مَلآنُ
لو استعرتُ فؤاداً واستعنتُ بِهِ ... ما كانَ يُمكنني في الحُبِّ سُلْوَانُ
خُذْها وهاتِ ومِنْ عينيكَ ثانيةً ... هيَ الكؤوسُ ولكن قيلَ: أَجفانُ
نفسي فداؤُكَ مِنْ غُصْنٍ شمائلُهُ ... إذا ذُكِرْتَ طَوَى نيسانَ نيسانُ
عطفتُهُ بيدِ الصهباءِ طَوْعَ يدي ... هَلْ يُعطَفُ الغُصْنُ إلاّ وهوَ رَيَّانُ
ياهَلْ لقلبيَ مِنْ أن يحيد بِهِ ... إلى اعتقادِ الغواني وهوَ أَوثانُ
ماذا الضلالُ ونجمُ الدينِ مُتَّضِحٌ ... يكادُ يُبصِرُ منهُ النورَ عُميانُ
نجمٌ هوَ الصُّبحُ إلاّ أَنَّهُ أَسَدُ ... كالغيثِ في حُكْمِ طَوْدٍ وهوَ إنسانُ

وقوله[2]: [من الكامل]

وركبتُ فوقَ مَطَا أقبِ مُضْمَرٌ ... في مَهْرَقِ البيداءِ مثلَ النونِ
لو لَمْ يكنْ هاديهِ جِذْعاً مُشرِفاً ... ما كانَ مِنَ عِطْفَيهِ كالعُرجُونِ
وسمتْ حوافرُهُ الفلا بأَهِلَّةٍ ... هيَ مِنْ مَجَرِّ السِّحرِ فوقَ غُصُونِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٥٥٤ـ ٥٥٧.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٢٣٧ـ ٢٣٩.

وقوله[١]: [من الوافر]

عـلـى عـداه أحـداقٌ صـغـارٌ　　تـرى مـا الـمـاء عَـنْ مَـرآهُ جـنّـه
فـيـرسـلُـهـا إلـيـهِ وهـيَ درٌّ　　ويـأتـيـهِ وقـدْ مُـلِـئَـتْ أَسِـنَّـهْ

وقوله: [من الطويل]

جَحَدْتُ الـهَـوَى عـنـدَ الـعَـوَاذِلِ ضِـنَّـةً　　عـلـيـهـمْ بـمَـنْ أَصبُوا إلـيـهِ وأَهـواهُ
ولـو قـلـتُ: إنـي عـاشـقٌ فـطـنـوا بِـهِ　　لـعـلـمِـهُـمْ أَنْ لـيـسَ يُـعْـشَـقُ إلاّ هُـو

وقوله[٢]: [من مجزوء الكامل]

حـسـن مـلاوي عُـوْدِهِ　　مـهـمـا تـنـاولَـهُ مـسـاوي
وكـأنَّـهُ إنْ جِـئْـتَـهُ　　مِـنْ بـعـدِ تـحـريـرِ الـمـلاوي
كـلـبٌ يـجـاذِبُ كـفّـه　　الـسـوطـه والـكـلـبُ عـاوي

وقوله: [من السريع]

إحـسـانُ شـعـريْ فـيـكـمُ مُـخْـبِـرٌ　　أَنَّـكُـمُ حَـسَّـنْـتُـمُ حـالـيـا
فـالأفـق مـا نـهـلـتْ شـآبـيـبـهُ　　إلاّ انـثـنـى الـروضُ بـهِ حـالـيـا

وقوله[٣]: [من الكامل]

أَرسـلـتَ لـي سـطـريـنِ قـدْ جَـمَـعَـا　　حُـمْـقـاً عـلـيـكَ يـحـرّمِ الـبُـقْـيـا
فَـعَـدمْـتُـهـا مِـنْ رُقـعـةٍ وردتْ　　ولـوَ أَنَّـهـا هـي رُقـعـةُ الـدنـيـا

ومن الزيادات في ديوانه قوله[٤]: [من السريع]

أنـشـأت حَـرْبـاً بـيـنَ فُـرسـانِـهـا　　تـجـري بـنـا فـيـهـا خـيـولُ الـطَّـرَبْ
رمـاحُـهـا الـشَّـمْـعُ وأَسـيـافُـهـا　　نـارُ الـغَـضَـا والـدمُّ مـاءُ الـعِـنَـبْ
تـسـمـح الـراح بـأرواحِـنـا　　لـكـنـنـا نَـرجِـعُ فـيـمـا نَـهَـبْ

وقوله[٥]: [من الطويل]

لـقـدْ ذكـرتـنـا عـهـد ظَـمـيـاءَ بـالـلِّـوى　　حـمـائـم أيـكٍ فـي ذراهُ صـوادِحُ
وقـدْ كـانَ يـنـأى بـالـمـلـيـحـةِ بـخْـلُـهـا　　فـكـيـفَ فـهـذا بـيـنـهـا والـكـواشِـحُ

وقوله[٦]: [من الكامل]

---

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٥٥٧.　(٢) القطعة في ديوانه ٥٦٩.
(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٥٧٦.
(٤) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٣٨٠ـ ٣٨١.
(٥) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٣٩٥ـ٣٩٦.
(٦) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٤٠٨ـ ٤٠٩.

ولـقـدْ أَسَـمْـتُ الـثـغـرَ مـنـكَ مُـهَـنَّـداً … خِـلْـنـاهُ ذاكَ الـعَـضْـبَ رُدَّ لِـغِـمْـدِهِ
فـكـأنّ عـدلَـكَ أُقـحـوانـةُ ثـغـرِهِ … وكـأَنَّ مـاسَـكَ جُـلَّـنـارَةُ خَـدِّهِ
وكـفـى أَمـيـرَ الـمـؤمـنـيـن مـفـاخـراً … أَنَّ الـمـعـظَّـمَ واحـدٌ مِـنْ جُـنْـدِهِ
لا تـبكِ لـلإسـكـندرِ الـماضـي فَذَا الإ … سـكـنـدرُ الـبـاقـي أَتـى مِـنْ بـعـدِهِ

وقوله(١): [من الخفيف]

وغـنـيُّ الـجـمـال يـشـرق خَـدّا … هُ بـمـا لا أحـده مـن نُـضـارهْ
لـمْ يـكـنْ بـهْـرَجُ الـعـقـولِ لـيـخـفـى … وهـوَ جـارٍ عـلـى مَـحَـكِّ عِـذارِهْ

وقوله في الكتاب(٢): [من الكامل]

ومُـسـامِـرٍ تُـسـلـيـكَ عَـنْ سِـنَـةِ الـكَـرى … ألـفـاظُـهُ فـالـلـيـلُ مـنـهُ نـهـارُ
لا شـيءَ أَنـصـفُ مـنـهُ يُـظْـهِـرهُ سِـرَّهُ … أبـداً وتـخـفـى عـنـدَهُ الأَسـرارُ

وقوله(٣): [من الكامل]

إنَّ الـلـيـالـي مـا ذمـمـتُ صُـرُوفَـهـا … مُـنْـذُ اسـتـجـرتُ بـيـاسـرٍ وذِمـامِـهِ
إنْ شـئـتَ تـعـلـمُ أَنَّـهُ الـمـلـكُ الـذي … مـا زالَ صَـرْفُ الـدهـرِ مِـنْ خُـدّامِـهِ
قـمْ حـامِـهِ فـي مـعـشـرٍ مِـنْ حـامِـهِ … أوسـامِـهِ فـي مـعـشـرٍ مِـنْ سـامِـهِ
يـلـقـى الـذي مـا زالَ مِـنْ إقـدامِـهِ … يـتـعـثَّـرُ الـتـيـجـانُ فـي أَقـدامِـهِ

ومنهم:

[٥٣٩]

الأسعد بن مماتي(٤)

/ ٥٩/ معينٌ مُعانٌ عذبه المكرع، وجنات ثمر طيبة لا تقطع، كان في الصحبة

(١) البيتان في ديوانه ٤٣٣. (٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٤٣٨.
(٣) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٥٣٣ـ ٥٣٤.
(٤) أبو المكارم، ويلقب بالقاضي الأسعد، أسعد بن الخطير بن مهذب بن زكريا بن مماتي، ولد سنة (٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)، وأصله من صعيد مصر، من أصل نصراني من أسيوط.
جاء أحد أجداده إلى القاهرة في أيام الفاطميين، وأصبح كاتباً للدولة في أيام بدر الدين الجمالي، وظل آل مماتي على النصرانية ويخدمون الفاطميين، حتى استولى الأيوبيون على مصر، وكان آل مماتي قد علت مكانتهم في الحكم وجمعوا الأموال الكثيرة، فجمع الخطير أبو سعيد أولاده، وفيهم الأسعد، ودخلوا على أسد الدين شيركوه، وأسلموا على يده فأحسن إليهم وظلوا على ما هم عليه.
تولى الأسعد ديوان الجيش، وديوان المال وغيره، ثم توثقت الصلة بينه وبين القاضي الفاضل. ثم حصلت له في مصر مضايقات من الوزير الصيفى عبيد الله، فهجرها إلى حلب، وعاش فيها إلى

الفاضلية لا يفارقُها إلاّ قليلاً، ولم يرافقها وقد أمسٰى للنجوم نزيلاً، من بحره الطامي ولا يروى، ويحبّ في فهمه المنامي ولا يغوٰى، وجاش في الدواوين وخدم عدّة من السلاطين، أتت عليه الدولة الصلاحية وهو من أهل الصلاحية، وبقي إلى أخريات زمان الكامل، وقلمه مصرف العامل، وقد أخذ بجانبي البلاغة، لا بجانب في طرفيها، ولا يغالب على بدائع وصفيها، هذا إلى حساب أتقنه حتى لو أراد أحصى الحصا لعدّه، أو حصر الفضاء لحدّه.

وهو إلى هذا شاعر متحمس لأفكاره الحواري، وينام عن عينه السواري، ويجيء بالأسمار بنهر حسنها، ويفارق لها القرائن فيظهر حزنها، وكانت بينه وبين السعيد ابن سناء الملك هنات وأمور ما ألمَّت فيها بأحلامهم، وقد ملأت رسائل هذا المتكلم أذن رفيعة، وإذ كنت في جوانب قلبه شُعَلَ حريقه.

ذكره ابن سعيد وجعله أول شعراء المائة السابقة، وأورد له في المرقص قوله[(١)]: [من الطويل]

مـررتُ بـدارِ الـمـلـكِ والـنـيـلُ آخـذٌ بـأطـواقِـهـا والـمـاءُ يـضـربُـهـا ضَـرْبـا

وذكره ابن خلكان، وقال[(٢)]: كان ناظر الدواوين بمصر وفيه فضائل، وله مصنفات عديدة ونظم السيرة الصلاحية، ونظم كتاب كليلة ودمنة، وله ديوان شعر رأيته بخط ولده، ونقلت منه مقاطيع، فمنها قوله: [من الوافر]

يُـعـاتـبُـنـي ويـنـهٰـى عَـنْ أمـورٍ سـبـيـلُ الـنـاسِ أَنْ يـنـهـوكَ عـنـهـا
أَتـقـدرُ أَنْ تـكـونَ كـمـثـلِ عـيـنـي وحـقِّـك مـا عـلـيَّ أضـرُّ مـنـهـا

= أن توفي سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م.
كان الأسعد كاتباً، وشاعراً، ومصنفاً، فقد نظم سيرة صلاح الدين الأيوبي، له: «قوانين الدواوين ـ ط» و«نظم كليلة ودمنة» وكتب «ديوانه» بنفسه، و«الفاشوش في أحكام قراقوش ـ ط» و«لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة ـ خ» استخلصه من ذخيرة ابن بسام، في خزانة ولي الدين باستنبول: رقم ٢٦٣٦. وله كتب كثيرة أخرى وشعره جيد، وقد تناول جميع الأغراض وأكثر المدح، والغزل، والهجاء، والوصف.
ترجمته في: معجم الأدباء ٦/ ١٠٠، ووفيات الأعيان ١/ ٢١٠، وشذرات الذهب ٥/ ٢٠، وخريدة القصر(قسم مصر) ١/ ١٠٠ـ ١١٣، وحسن المحاضرة ١/ ٢٧٠، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٧٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٥٣، وإنباه الرواة ١/ ٢٣، المطربات المرقصات ٣٥٧، وفيات الأعيان ١/ ٦٨، آداب اللغة العربية ٣/ ١٠٩، كشف الظنون ١٢١٥، مرآة الجنان ٤/ ١٣، الاعلام ٣١٢، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٢٦٦.

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣٥٧. (٢) وفيات الأعيان ١/ ٢١٠.

وقوله في ثقيل رآهُ بدمشق: [من مجزوء الوافر]

حكى بنهرينِ مافي الأر ضِ مَنْ يحكيهما أَبَدا
حكى في خَلْقِهِ ثَوْراً وفي أخلاقِهِ بَرَدى

/ ٦٠/ ثم قال: وقد أخذ معنى بيته من قول بعضهم: [من الكامل]

ضاهى ابْن نِمْران مدينة جِلَّقٍ فكلاهما يومَ الفَخَارِ يزيدُ
ألفاظُهُ بَرَدى وصورةُ خَلْقِهِ ثورٌ ونقصُ العقلِ منهُ يزيدُ

قلت: وقد ذكر ابن مماتي بيتيه هذين في كتابه المسمى «طريق الطليق»، وقال: إني قلتهما لا في أحدٍ بعينهِ فبلغت السلطان، فقال لي: فيمن قلتهما، فقلتُ: يا مولانا ـ والله ـ ما تعيَّن إلى الآن [مَنْ] يحسن ألصقهما في قفاه، فضحك وقال: هذه الكلمة ـ والله ـ أحسن منها.

قال ابن خلّكان[١]: فكان الأسعد قد خاف على نفسه من ابن شكر فهرب من مصر مستخفياً، وقصد حلب لائذاً بجناب الملك الظاهر فتوفي بها في سلخ جمادى الأولى سنة ستّ وستمائة، وعمره اثنتان وستون سنة ودفن بالمقام قريب مشهد الهروي.

قال[٢]: وكان جدّه أبو مليح مماتي نصرانياً، وكان كثير الصدقة، وقد رثاه ابن مكنسة بقوله: [من مجزوء الكامل]

طُوِيتْ سماءُ المكرما ت وكُوِّرَتْ شمسُ المديحِ
مَنْ ذا أُؤمّلُ أو أُرَجِّي بعدَ موتِ أَبي مليح

انتهى كلامه فيه.

قلت: وللأسعد شعر بل سحر، وقد اخترته، ومنه قوله[٣]: [من البسيط]

أراكُمُ كحَبَابِ الكأْسِ مُنتظماً فما أَرَى جمعَكُمْ إلاّ على قَدَحِ

وقوله[٤]: [من البسيط]

ما صِرْتُ أُجسرُ أَنْ أَبكي لفرقتِهِمْ لأَنَّهم زَعَموُا أَنْ البُكا فَرَجُ

وقوله[٥]: [من البسيط]

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٢١٢. (٢) وفيات الأعيان ١/ ٢١٣.
(٣) البيت في خريدة القصر ـ قسم مصر ١/ ١٠٢.
(٤) البيت في خريدة القصر ١/ ١٠٢.
(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في خريدة القصر ١/ ١٠٢.

فـمـتِّـعـونـي ولـوْ لـيـلاً بـطـيـفِـكُـمْ ... مـا دمتُ أَقـدرُ مِـنْ رُوْحـي عـلى رَمَـقِ

وقوله[١]: [من الوافر]

خـلـيـجٌ كـالـحـسـام لـهُ صِـقـالٌ ... ولـكـنْ فـيـهِ لـلـرائـي مَـسَـرَّهْ
رأَيـتُ بـهِ الـصـغـارَ تُـحـيـدُ عَـوْمـاً ... كـأنَّـهُـمُ نـجـومٌ فـي الـمـجـرَّهْ

/ ٦١/ وقوله: [من الوافر]

مَـخَـازيـكُـمْ تـضـمـنـتِ الـمـجـاري ... يـجـوِّزُ فـعـلُـهـا مـا لا يـجـوزُ
لـصـوصٌ يَـرْفَـعـونَ إلـى لـصـوصٍ ... حـسـابـهُـمْ وبـيـنَـهـمُ رُمُـوزُ

وقوله: [من الوافر]

مـخـاريـمٌ عـمـلـنَ بـغـيـرِ مـيـم ... لـديـوانِ الـخَـرَاجِ بـغـيـرِ جِـيْـمِ

وقـولـه: [مـن الـمـنـسـرح]

صـبَّـحـك اللهُ بـالـسـعـادةِ ... والـنـعـمـةِ يـا مـن عـلـيـهِ مُـتَّـكَـلـي
ودمـتَ فـي دولـةٍ مُـؤَيَّـدةٍ ... بـطـالـعٍ طـالـعٍ عـلـى الـدُّوَلِ

وقوله: [من الطويل]

لـنـا مَـلِـكٌ قـدْ أَجـمـعَ الـخَـلْـقُ كـلُّـهـم ... عـلـى أَنَّـهُ لـمْ يـنـتـجِ الـدهـرُ شِـبْـهَـهُ
واطـرابَ جـو كـانـا لـهُ حـسـنُ لـعـبـهِ ... فـصـافـحَ يُـمـنـاهُ وقـبَّـلَ وجـهَـهُ

ومنهم:

[٥٤٠]

السعيد، أبو القاسم، هبة الله بن الرشيد جعفر بن سَنَاء المُلْك[٢]

كان شعلة قريض، وشعبة ناره لا يخبُو لها وميض، تنوَّع في الكلام وفنونه،

---

(١) البيتان في خريدة القصر ١/ ١٠١.

(٢) هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبي عبد الله، محمد بن هبة الله السعدي المصري، أبو القاسم، القاضي السعيد: شاعر، من النبلاء ولد في مصر سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م وتوفي بها في سنة ٦٠٨هـ/ ١٢١٢م، كان وافر الفضل، رحب النادي، جيد الشعر، بديع الإنشاء. كتب في ديوان الإنشاء بمصر مدة. وولاه الملك الكامل ديوان الجيش سنة ٦٠٦ له «دار الطراز في عمل الموشحات» طبع بتحقيق د جودت الركابي، دمشق ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٧م و«فصوص الفصول ـ خ» جمع فيه طائفة من إنشاء كتاب عصره ولا سيما القاضي الفاضل، و«روح الحيوان» اختصر به الحيوان للجاحظ، و«ديوان شعر ـ ط» بالهند بتصحيح واعتناء د. محمد عبد الحق ثم أعيد طبعة ببيروت ـ دار الجيل ١٩٧٥م. وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق، الجزء الثاني ثم طبع بتحقيق محمد ابراهيم نصر، القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق، الجزء الثاني من منظومة في «غزوات الرسول (ﷺ)» يُظن أنها له ولعلي بن اسماعيل بن جبارة «نظم الدر في نقد الشعر» انتقد به شعره.

=

وأنف إلاّ ما يسحر بفتونه. لزم الخدمة الفاضلية وتخرّج عليها، وتدرج لديها وأخذ من بضاعتها وردّه إليها، وافى له في كل الأساليب كل معين لا يغور له قليب، ولا ينور له غير الجوزاء قضيب، ولا يجيء أدرع أصابع منثورة في راحة الكف الخضيب، ولا يماثل نظمه عقود الشهب على مفرق الصباح، ولا موشحاته ما يوشح به الطل مشرفات الأقاح، وكان يؤدّب الأشرف ابن الفاضل، وكان عليه أبوه جدّ حريص، وكان يطالبه بتثقيف أوده، وتأجيج مفتاده، وكم، له من كتاب كتبه إلى الرشيد يذكر فيه ولده الأشرف ويتعلّم منه أخباره ويتعرف، ويقول فيه ما معناه: وأنا ما أعرف إلاّ معلّمه / ٦٢/ ولا ألزم بصقال فهمه إلاّ مفهمة.

وكان السعيد يكتب في ديوانه الإنشاء، ثم نقل إلى الجيش فتألّم من جرائده، وانحصر بضبط قوانينه وعوائده، فتكلّف ما لم يُعوَّد، وتشوَّف من عقود الإنشاء إلى ما كان يتقلّد، فعمل على هذا الأمر وبنى وينبغي له حتى تسنى فهدأ حينئذٍ قلبه، واطمأن في مهاد الراحة جنبه، وكان لا يطرح يوم السرور إلى غد، ولا يقترح من الدنيا إلاّ العيش الرغد، وكان لا يزال في معشوقه، ولا يبرح بين صَبُوحه وغَبُوقه، يعمل كؤوس اللهو بحبها، ويمسكها في يديه ثم لا يطول فيها لبْثُها. ولا يفتأُ له فتىً كالبدر يغازله، وسَنيً من البدر ينازله، أو فتاة يهواها ويضرم قبله بهواها، ومجلسه مجلس سرور لا يُكدّر صفوه، ولا ينغصّ بالجد لهوه، وكانت تعينه سعة الحال على هذه اللذات، ولأبيه مكانة تمتّع أن يُطرق سربه بقذاه.

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص قوله[1]: [من الطويل]

وأشكو إلى ليلِ الغَدَائِر غدرَها   وأُملِي عليهِ وهوَ في الأَرْضِ يكتبُ

وقوله[2]: [من البسيط]

= **مصادر ترجمته**: وفيات الأعيان ٦/ ٦١ـ ٦٦ رقم ٧٧٧، والتكملة لوفيات النقلة ـ خ، الجزء الرابع والعشرون وشذرات الذهب ٥/ ٣٥ والإعلام ـ خ وآداب اللغة ٣/ ١٦ والفهرس التمهيدي ٣٠١ ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٦/ ٢٩٤ وخريدة القصر قسم شعراء مصر ٦٤ـ ١٠٠ والكتبخانة ٤/ ٢٩٠ ونشرة دار الكتب ١/ ١١٩ ومخطوطات الظاهرية ٤٣ وBrock S.I:46I وحلى القاهرة ٢٧٣ معجم الأدباء ١٩/ ٢٦٥ مختصر أخبار البشر ٣/ ١٢٠ أنباه الرواة ١/ ٢٣٠ المقتطف ٩٧ المرقصات والمطربات ٣٥٨ كشف الظنون ٩٩٦ إيضاح المكنون ٢/ ١٩٢ هدية العارفين ٢/ ٥٠٦ معجم المؤلفين ١٣/ ١٣٥ والعلوم البحتة ـ الحيوان ٣٥٨، بروكلمن: ١/ ٢٦١ الملحق ١/ ٤٦١، أعلام الحضارة العربية الاسلامية ٤/ ٤٦١، الاعلام ٨/ ٧١، معجم الشعراء للجبوري ٦/ ٨١.

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٣٥٨، وهو من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ١/ ١٦ـ ٢٠.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٣٥٨، وهو من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢/ ٨٥٥ ـ ٨٥٦.

لا تخشَ منّي فإني كالنسيم ضنىً   وما النسيم بمخشيٍّ على الغُصُنِ

قال ابن خلكان فيه(١): الشاعر المشهور المصري صاحب الديوان المضمن الشعر البديع، والنظر الرائق، أحذ الفضلاء الرؤساء النبلاء، وكان كثير التخصص والتنعم محظوظاً من الدنيا، أخذ الحديث عن السلفي واختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمَّاهُ «روح الحيوان» ـ وهي تسمية لطيفة، وله ديوان جميعه موشحات سمَّاهُ «دار الطراز»(٢) وجمع شيئاً من الرسائل الدائرة بينه وبين الفاضل إلى أبيه مما جاء ذكره فيه عرضاً أو إلى ابنه الأشرف على هذا المقتضٰى، إذ كان الفاضل كثير الغض منه، والتغافل إذ عدمت الأعيان عنه.

قال ابن خلكان(٣): /٦٣/ واتفق في عصره بمصر جماعة من الشعراء المجيدين، وكانت لهم مجالس تجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها، ودخل مصر في ذلك الوقت ابن عنين فاحتفلوا به، وعملوا له دعوات، وكانوا يجتمعون على أرغد عيشٍ، وكانوا يقولون: هذا شاعر الشام، وجرت لهم محافل سطرت عنهم، لولا خشية التطويل لذكرت بعضها.

وقال(٤): وكان بمصر شاعر يقال له: أبو المكارم هبة اللهبن وزير فبلغ السعيد أنه هجاه فأحضره إليه وأدّبه، فقال ابن الهيثم: [من البسيط]

قُل للسعيدِ أدامَ اللهُ نعمتَهُ   صديقُنا ابن وزيرٍ كيفَ تظلمُهُ
صفعتَهُ إذ غَدَا يهجوكَ مُنتقماً   فكيفَ مِنْ بعدِ هذا أنتَ تشتمُهُ
هَجْوٌ بهجوٍ وهذا الصَّفْع فيه..   والشَّرعُ ما يقتضيهِ بلْ يُحرِّمُهُ
فإن تقلْ مالِهَجْوٍ عندَهُ أَلَمٌ   فالصفحُ ـ واللهِ ـ أيضاً ليسَ يُؤلمُهُ

قلت: ولابن مماتي رسائل إلى ابن سناء الملك فيه ذكر ابن وزير فيها من قوارع التقريع ومؤلم الكلام مالا طاقة له بحمل سهامه الناضجة، ووقع سيوفه القاتلة.

وقد ذكر العماد الكاتب في الخريدة، وقال(٥): «كنت عند القاضي الفاضل في خيمته بمرج الدلهمية ثاني عشر ذي القعدة سنة سبعين وخمسمائة فأطلعني على قصيدة

---

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٦١.

(٢) طبع بتحقيق د. جودت الركابي، دار الفكر دمشق ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م وأُخرى في ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

(٣) وفيات الأعيان ٦/ ٦٢.

(٤) وفيات الأعيان ٦/ ٦٤.

(٥) خريدة القصر ١/ ٦٤ـ ٦٥.

كتبها إليه من مصر، وذكر أنه لم يبلغ عشرين سنة فأعجب بنظمه، ثم ذكر العينة التي أولها[١]: [من الطويل]

فراقٌ قَضى للهمِّ والقلبِ فالجَمْعِ   وهجرٌ تَوَلَّى صُلْحَ عيني مع الدمعِ»

قال ابن خلكان[٢]: وعلى هذا التقدير يكون مولده سنة خمسين وخمسمائة، وقيل سنة ثمان وأربعين، والله أعلم.

قال العماد[٣]: ثم وصل ـ يعني السعيد ـ إلى الشام في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين في الخدمة الفاضلية فوجدته في الذكاء آية، قد أحرز صناعتي النظم والنثر غاية /٦٤/ يتلقى عرابة العربية له باليمين راية، قد ألحقه الإقبال الفاضلي قبولاً، وجعل طين خاطره على الفطنة مجبولاً، وأنا أرجو أن يرقى في الصناعة رعيته، ويعزّز عند تمادي أيّامه في العلم نُغْبَتُه، وتصفو من الصبا منقبته، ويروى بماء الدُّرْبَةِ رَوِيَّتُه، ويستكثر فوائده، ويؤثر قلائده».

قلت: وأما المنتقى من درّه فمنه قوله[٤]: [من مخلع البسيط]

وبـاذهـنـج عَـلاَ بِـنـاءَ   لـكـنـه قـد هـوى هـواءَ
دامَ عـلـيـلُ الـنـسـيـمِ فـيـه   كـأنّـه يـطـلـبُ الـشـفـاءَ

وقوله[٥]: [من البسيط]

لو رامها الطَّرْفُ لم يظفرْ ببغيتِهِ   ولو رماها بقوسِ الأُفْقِ لمْ يُصبِ
تلقى إذا عطشتْ والبرقُ أرشيةٌ   كواكبَ الدَّلْوِ في بئرٍ منَ السُّحُبِ
كلُّ القلاعِ تَرومُ السحبَ في صُعُدٍ   إلاّ العواصمَ تبغي السُّحْبَ في صَبَبِ
حتى إذا أتى مَنْ منال النجم مطلبه   يا طالبَ النَّجْمِ قد أوغلتَ في الطَّلَبِ
مَنْ لو أبَى الفَلَكُ الدوّارُ طاعتَهُ   لَصُيِّرَ الرأسُ منهُ موضعَ الذَّنَبِ
أتى إليها بحرّ البحر ملتطماً   والبِيضُ كالموجِ والبَيْضاتُ كالحَبَبِ
وقدْ حَوَاها وأعطى بعضَها هِبَةً   وهْوَ الذي يَهَبُ الدنيا ولمْ يُهَبِ

وقوله[٦]: [من الطويل]

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في الخريدة ١/ ٦٥ـ ٦٧، وهو من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٦٤ـ ٤٦٧.

(٢) وفيات الأعيان ٦/ ٦٥ـ ٦٦.

(٣) خريدة القصر ١/ ٦٧ـ ٦٨.

(٤) البيتان في ديوانه ١/ ٨.

(٥) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ١/ ٩ـ ١٦.

(٦) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٩ـ ٤٥.

سرى طيفُهُ لا بلْ سرى بي سَرابُهُ ... وقد طارَ مِنْ وَكْرِ الظلامِ غُرابُهُ
وأحلى عِتاباً يُستطاب فليتني ... أطَلْتُ ذنوباً لي بطولِ عِتابِهِ
وفي غَزَلي ذِكْرُ العُذَيْبِ وبارقٍ ... وما هوَ إلاّ ثغرُهُ ورُضابُهُ
وفي القلبِ شوقٌ كادَ مِنْ ذِكْرِهِ فَمِي ... تُحَرِّقُهُ نيرانُهُ والتهابُهُ
إلى غائبٍ إنْ جاءَني عنهُ سائلٌ ... فسائِلُ دمعِ المقلتينِ جَوَابُهُ
إذا استبطأ المشتاقُ أوْبَةَ حِبِّهِ ... فَمَنْ لي بمحبوبٍ يُرجى إيابُهُ؟!
/٦٥/ وإنْ لم يَجُدْ لي مِنْ يديكَ سَحَابُهُ ... فبيني وبينَ الهالكينَ تَشابُهُ
وما الدهرُ إلاّ خادمٌ أنتَ رَبُّهُ ... وما الرزقُ إلاّ منزلٌ أنتَ بابُهُ

وقوله[1]: [من الطويل]

مُلوكٌ يحوزونَ الممالكَ عُنْوَةً ... بسمرِ العَوالي أو بِبيضِ القواضِبِ
رماحٌ بأيديهمْ طِوالٌ كأنَّما ... أرادوا بها تثقيبَ دُرِّ الكواكبِ

وقوله[2]: [من الطويل]

وقدْ زَعَمُوا أنّي قُتِلْتُ وإنَّني ... رضيتُ فما بالُ المليحةِ تَغْضَبُ
وشاربةٍ خَمْرَ الدلالِ فعمرها ... يُغنّي عليها حَلْيها وهيَ تشربُ
أخوضُ دموعي وهي تلعبُ غفلةً ... فإني وإيّاهُ نخوضُ ونلعبُ
وأشكو إلى ليلِ الغدائرِ غَدْرَها ... وأُمْلي عليه وهْوَ في الأرضِ يكتبُ

منها:

نصحتُكَ جنّب بأسه فهو مُهْلِكٌ ... وإلاّ جودَهُ فهوَ مَطْلَبُ
وليسَ القلاعُ الشُّمُّ إلاّ ببابِهِ ... فمَنْ شاءَ يكسوها ومَنْ شاءَ يسلبُ
تغيَّرتِ الآفاقُ فيكَ محبةً ... ومَنْ ذا الذي يحبو ولا يتجنَّبُ

وقوله[3]: [من مجزوء الكامل]

وحوائجي لمْ تقضِ منـ ... ـها حاجةً وقضيتُ نحبي
ختم الحبيبُ بخاتم ... منهُ على سمعي وقلبي
هو خاتم لي فيه يا ... ما فيهِ مما صاغَ ربّي
الحُسْنُ خَلْقُ اللهِ جـ ... ـلَّ جلالُهُ والعِشْقُ كسبي

---

(١) البيتان في ديوانه ٣٤.
(٢) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ١/١٦ـ ٢٢.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ١/٢٨ـ ٣٠.

وقوله[١]: [من الطويل]

لنصرِكَ حتى تملكَ الغَرْبَ بالغَلْبِ قدِ اجتمعتْ زُهْرُ الكواكبِ في الغَرْبِ
وأنتَ بفضلِ البأسِ والعلمِ والتُّقى مليءٌ منَ الأنصارِ والجُنْدِ والصَّحْبِ
وأظهرتَ فينا مِنْ سَمِيِّكَ سُنَّةً فأظهرتَ ذاكَ الفَرْضَ مِنْ ذلكَ النَّدْبِ
/٦٦/ أُحِبُّكَ للفضلِ الذي أنتَ أهلُهُ ويُعذلُ إلاّ مَنْ يحبّكَ في الحُبِّ

وقوله[٢]: [من الطويل]

أبى القلبُ إلاّ أنْ يبيتَ بهِ صَبّا وهيهاتَ صَبّاً أنْ يُلاقي لهُ قَلْبا
سَبَا القلبَ منّي لحظُ ظَبْيٍ أُحِبُّهُ فيا قلبُ ما أصْبى ويا لحظُ ما أسْبى
وقالوا: أَمِنْ بابِ التفرُّقِ بيننا دخلتَ إلى السُّلوانِ قلتُ: نعمْ سربا
وكيفَ سُلُوِّي بعدَ بُعْدي لحفظِهِ عُهودي وقِدْماً كنتُ أتَّهِمُ القُرْبا

وقوله[٣]: [من الطويل]

أخذت ضَنَى عينيكَ وَهْنا على قلبي [و] حَسْبِيَ جَهْلاً لم أَقُلْ بعدَهُ قلبي
صفاتُكَ في كُلِّ الوجودِ مليحةٌ فلحظُكَ يُضْني وهْوَ إنْ صَحَّفُوا يُصْبِي

وقوله[٤]: [من الطويل]

عليكِ زكاةٌ فاجعَلْيها وِصالَنا فَعُمْرُكَ في العشرينَ وهْيَ نِصابُ

منها:

وإفراطُ حبّي للعجوزِ التي غَدَتْ عَروساً تَهَاَدى والعقودُ حَبابُ
إذا قتلوها بالمِزاجِ تَبَسَّمَتْ كشارِبِها يرتاحُ وهْوَ مُصابُ
ومِنْ عَجَبٍ إنا نصيرُ بشُرْبِها شياطينَ تُردي الناسَ وهْيَ شِهابُ

وقوله[٥]: [من البسيط]

حماهُ نارٌ وذاكَ الجسمُ مِنْ ذَهَبٍ والنارُ تُعرفُ بالتحسينِ للذهبِ

وقوله: [من مجزوء الكامل]

مَلُحَتْ ليالٍ بالعُذَيبِ لِحِمْى غَزَالٍ لا كُلَيبِ
ومضتْ لا وعيبٌ لها إلاّ المضيُّ بغيرِ عَيْبِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٢ـ ٢٧.
(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٢ـ ٣٣.
(٣) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٥ـ ٣٧.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٥ـ ٤٨.
(٥) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١/ ٣٧ـ ٣٩.

وقوله[1]: [من الكامل]

فَرَّقْتَ بينَ بنانِها وخِضابِها … وجَمَعْتَ بينَ سُلافِها ورُضابِها
/٦٧/ ورأيتَ منها قدَّها متمايلاً … فجنيتُ منهُ زَهْرَهُ مُتشابِها
إني فاعثر في سلوكِ عُقُودِها … وتظلُّ تعثُرُ أنتَ في أطنابِها
كانت وكنتَ وكانتِ الدارُ [التي] … يا ليتَ لا كانتْ ولا كُنّا بها

منها:

جودٌ بسيطٌ والبسيطُ طبيعةٌ … أَمِنَتْ تغيُّرَها على أحْقابِها
عبدُ الرحيم على البريةِ رحمةٌ … أَمِنَتْ بصُحْبَتِها حُلُولَ عِقابِها

وقوله[2]: [من الكامل]

حَسْبي كما حَكَمَ الغرامُ وحسبُها … إنّ الغرامَ يزورُني ويُغِبُّها
أسْري بأوديةِ الفَلا فيخصُّني … بسَرَابِها ويخصُّ غيري شُرْبُها
وأُحبُّ ليلي وهيَ ليسَ تحبُّني … وتحبّني سُعْدى ولستُ أحبُّها
عُلِّقْتُ ظبيتَهُ وعيشي أخضرٌ … فَرَعَتْهُ ظَنّاً أن عَيْشى عُشْبُها
وأبى الغرامُ لقدْ رثيتُ لِمُقلتي … إذْ صارَ شَرْقَ دموعِ عيني غربُها
ضَرَبَتْنيَ الدنيا فلم أحْفَلْ بها … إنَّ الحبيبةَ ليسَ يُوجِعُ ضَرْبُها
حمداً لأحمدَ كمْ لهُ منْ نعمةٍ … أوْرَتْ أشِعَّتُها وأرْوَتْ سُحْبُها
المُنهبُ الآلافَ عِلْماً أنّهُ … لا يحرسُ العلياءَ إلاّ نَهْبُها
وأرى العقودَ حَسَدْنَ ما قدْ سَطَّرَتْ … يُمْناه حتى اصْفَرَّ منها حَبُّها
أمّا البريّةُ فالقشورُ لهذهِ الـ … ـدُّنيا وأما أنتَ أنتَ فقلبُها

وقوله[3]: [من الخفيف]

آذَنَتْنا يومَ النَّوى بالحَربِ … أسْهُمُ التُّرْكِ منْ عيونِ العَرَبِ
ووراءَ السُّيوفِ مُحتجباتٌ … تنتهز أنوارها بالحُجُبِ
لثمتْ فوق نقبها فتهنينا … ولا غرو فالهنا في النقبِ
أَلِفَتْ نومَها على الكُثْبِ حتى … عَلِقَتْ في الإزارِ بعضُ الكُثُبِ
عَذَّبَتْني بِحبِّها وهْوَ عذبُ الـ … ـطَّعْمِ وَيْلي مِنَ العذابِ العذبِ
ليسَ إلاّ دمعي الذي مَنْ رأى جَفْـ … ـني رَآهُ كأنَّ دمعي هُدْبي

(١) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٥٣ـ ٦٠.
(٢) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ١/ ٩٨ـ ١٠٥.
(٣) من قصيدة قوامها ٧٤ بيتاً في ديوانه ١/ ٨٣ـ٩٢.

منها:

غلطُوا ما هيَ الأساريرُ في كَفَّـ ـيْهِ بل تلْكَ سُحُبٌ للسحُبِ
ورأَتْ حُبَّهُ الملوكُ منَ الفـ ـرْضِ ولا فرضَ مثلُ حبّ النَّدبِ

وقوله[1]: [من الطويل]

لَئِنْ كنتَ منْ عيني نُقِلْتَ إلى قلبي فقدْ صارَ أقصى البُعْدِ في أقْرَبِ القُرْبِ
لمْ أُبْقِ منّي العينَ إلاّ لأنها تُريحُ ثراكِ الحُرِّ منْ مِنَّةِ السُّحْبِ
ووالله ما وفّاكِ حَقَّكِ مدمعي على أنَّهُ قد أنْبَتَ الأرضَ مِنْ عُشْبِ
عَدِمْتُ الصِّبا مِنْ قبلِها وعَدِمْتُها وأوجعُ مِنْ فَقْدِ الصِّبا فَقْدُ مَنْ يُصْبِي
وأشبَهُ حالي حالَها فَترى الذي قضى نَحْبَها فيما أرى أو قضى نَحْبي
أيا تُرْبُ ما أنصفتَ نَضْرَةَ غُصْنِها أهذا صنيعُ التُّرْبِ بالغُصُنِ الرَّطْبِ
ويا عاطلاً مِنْ عِقْدِها إنَّ مدمعي لأكبرُ مما فيهِ مِنْ ذلك الحُبِّ
خُذيها وإنْ لم ينتظمْ فلرُبَّما بخلتُ في تنقيبِها لكِ بالهُدْبِ

وقوله[2]: [من مجزوء الرجز]

لقدْ لقيتُ نَصَبا وقد سُقيتُ نصبا
مِنْ حَرَبٍ صرتُ به مُبَغَّضاً مُحَبَّبا
الماءُ منه قد جَرى والخمرُ قد تَلَهَّبا
والنارُ تُذكى إذْ أرى لها عظامي حَطَبا
فَيَظَلَّمُ عيشي كُلَّما أبصرتُ منهُ كوكبا
أكتمُ كفّي حياءً عنِ الناسِ أو إبا
منَ الهوانِ صارَ كفّـ ـي مَلكاً مُحَجّبا
يا جَرَباً إنْ لمْ أَقُلْ مِنْ ألَمٍ يا جَرَبا
/ ٦٩/ أصبحتُ ذا القروحِ لا شعراً ولكن كَرَبا

وقوله: [من الطويل]

أَلَمْ تَرَني أَولى بالجميلِ تكرّماً فلا مسكراً إني أكونُ مُحَبَّبا

وقوله[3]: [من المتقارب]

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ١/ ٦٢- ٦٩.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٨- ٥٢.
(٣) من قصيدة قوامها ٦٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٩٢- ٩٧.

يـروم أعـاديـك مـا لا يـكـون ... ولا يـسـتـقـيـم ولا يُـسـتَـتَـبْ
ومـا الـجَدُّ مِنْ جنـس مـا يُشـترٰى ... ولا الـسَّـعْـدُ مِـنْ نـوعٍ مـا يُكْـتَـسَـبْ
بـحسـبِ الـحـريـصِ وكـمْ راقـدٍ ... يُـجَـرُّ إلـى حـظِّـهِ بـالـسَّـلَـبْ
وكـمْ مُـتَـمَـنٍّ إلـى عـبـرةٍ ... لـهُ كـارهٍ يـا لَـهـذا الـعَـجَـبْ

منها:

رَفَـعْـتَ الـعِـمـادَ لأهـلِ الـعَـمُـودِ ... وأطـلـعـتَ مـنْ سَـعْـدِهـمْ مـا غَـرَبْ
وأصْـلُـهُـمُ أنـتَ يـا فـرعَـهُـمْ ... فـلا تـطـلـع اللهُ أصـلَ الـعَـرَبْ

وقوله[1]: [من الخفيف]

ونَـعَـمْ كـنـتُ أبـيـضَ الـحـالِ لـكـنْ ... سـوَّدَتْـهُ تـلـكَ الـسـنـونَ الـشُّـهُـبُ

وقوله[2]: [من البسيط]

أَهْوٰى منَ العربِ العَرْباءِ مَنْ سأَلَتْ ... عنـهُ الـمَلاحَـةُ أوْ حَـلَّـتْ بـحـلَّـتِـهِ
ومـا رأى الـنـاسُ نـاراً فـي تـوقُّـدِهـا ... كـنـارِ قـلـبـي إلاّ نـارَ وجْـنَـتِـهِ
ويـعـقـدُ الـطَّـبْـعُ مـنـهُ قـافَ مـنـطـقِـهِ ... ويـحـلـلُ الـسُّـكْـرُ مـنـهُ سِـيـن طُـرَّتِـهِ
يـا نـاعـسَ الـطَّـرْفِ لا واللهِ مـا انـتـبـهـتْ ... فـيـكَ الـمـحـبَّـةُ إلاّ بـعـدَ نـعـسـتِـهِ

وقوله:

يـاسـائـلاً عـنْ مَـعـانـيـهِ لـيُـشـهِـرَهـا ... الـبـدرُ فـي الأُفْـقِ يـسـتـغـنـي بـشـهـرتِـهِ
وأسـعـدُ الـنـاسِ مَـنْ لاقٰـى بـلا تَـعَـبٍ ... مَـبْـدا الـسـعـادةِ فـي مـبـدا شـبـيـبَـتِـهِ

وقوله[3]: [من الطويل]

/ ٧٠/ بكيتُكَ بالعينِ التي أنتِ أُخْتُها ... وشمسُ الضُّحٰى تبكيكِ إذْ أنتِ بِنْتُها
شـهـدت بـأنِّـي فـيـكَ الأمُ ثـاكـل ... صـبـيـحـةَ بَـيْـنٍ مِـتُّ فـيـهـا وعـشْـتُـهـا

وقوله[4]: [من الطويل]

يـقـولـونَ فـوقَ الـخَـدِّ مـنـهُ بـنـفـسَـجٌ ... لـعـلَّـهـمُ مـا يـعـرفـونَ الـبـنـفـسَـجـا
وقـبَّـلْـتُ بـيـنَ الـحـاجـبـيـنِ صـبـابـةً ... وقـدْ كـانَ مـقـرونـاً فـأصـبـحَ أبْـلَـجـا

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ١/ ١٠٦ـ ١١١.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١/ ١١٤ـ ١٢٠.
(٣) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ١/ ١٢١ـ ١٢٤.
(٤) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ١/ ١٣٢ـ ١٣٧.

وقوله[١]: [من الكامل]

يا قلبُ ويحكَ إنَّ ظَبْيَكَ قدْ سَنَحْ فتنحّ جهدَك عنْ مرابعِهِ تنحْ
ولَمى صَقيلٍ في مَراشِفِ شادِنٍ لو شئتُ أمسحُهُ بلثْمي لانْمَسَحْ
قبَّلْتُه وقَبِلْتُ أمرَ صَبَابتي ونصحتُ نفسي في قطيعةِ مَنْ نَصَحْ
ورشفتُ رِيقَتَهُ على رُغْمِ الطِّلا مِنْ كأسِ مِرشَفِهِ على غيظِ القَدَحْ
كم يعذلونَ ولستُ أسمعُ منهمُ فأنا وهمْ مثلُ الأصَمِّ معَ الأَبَحْ

منها:

إنَّ الرحيمَ بعبدِهِ رَحِمَ الورٰى فأتى كما اقترحوا وجاءَ كما اقترحْ
وإذا ضحكتُ فلوْ بَدَا لكَ باطني ويُعيذُكَ الرحمانُ كنتَ ترٰى الترَحْ
أوْ لو قدمت فسوفَ أغفرُ ما جَنى دهري عليَّ وسوفَ أجبرُ ما جَرَحْ
ونظمتُها والوزنُ منها فاترٌ فأَتَتْ كأنَّ الخمرَ منها قدْ لقَحْ

وقوله[٢]: [من البسيط]

يا ساقيَ الراحِ بلْ يا ساقيَ الفَرَحِ ويا نديمي بلْ يا كُلَّ مُقْتَرَحي
لا تخشَ في ليلِ هَمّي منْ تقاصُرِهِ أمَا تراني شربتُ الصَّبْحَ في القَدَحِ

وقوله[٣]:

أرْضَيْتَ ربَّكَ في حراسةِ دينِهِ وسَرَرْتَ عيسٰى إذْ نَصَرْتَ مُحَمَّدا
مَنْ رامَ شأْوَ عُلاكَ عاشَ مُغَصَّصاً إنْ عاشَ أوْ إن ماتَ [ماتَ] مُنَكَّدا

/ ٧١/ وقوله[٤]: [من المنسرح]

ما العيشُ ريٌّ ولا الحمامُ صَدى إنْ كنتَ أبقٰى كما بقيتَ سُدى
خامِلُ ذكرٍ ضَئيلُ منزلَةٍ حيٌّ كميتٍ وميتٌ كَمَدا
ما فيَّ ما يعرفُ الصّعودَ نَعَمْ ذكرت إلاّ أنفاسي الصَّعَدا

منها:

خَليعُ قلبي في كُلِّ جارِحَةٍ يطلبُ منّي أَحِبَّةً جُدُدَا
إنِ اختفى البدرُ بالمَلالِ أوِ الـ ـهَجْرِ دلالاً فلا بَدَا أبَدا
يا صاحبَ الوجنةِ المُشعشعا آنستَ ناراً وما وجدتَ هُدى

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ١/ ١٤٠ـ ١٤٧.
(٢) البيتان في ديوانه ١/ ١٥٠.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١/ ١٥١ـ ١٥٦.
(٤) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٣٨ـ ٢٤٥.

وقوله(١): [من المديد]

إنكَ المخلوقُ في كَبِدي وأنا المخلوقُ في كَبَدِ
إنْ نَجَا مِنْ نارِ مُقْلَتِهِ فإلى نارٍ مِنَ الكَمَدِ
أنتَ لي ماءُ الحياةِ وما قالهُ الواشونَ كالزَّبَدِ
إنَّ لي صَحْباً يَسُوؤُهُمُ مقتلي في اليوم دونَ غَدِ
حسَداً مِنْ عندِ أنفسِهِمْ لا شُفوا مِنْ ذلكَ الحَسَدِ
وبِرَبٍّ قدْ عَتِبْتُ بهِ لستُ مُحتاجاً إلى أحدِ

وقوله(٢): [من الطويل]

سِوايَ يخافُ الدهرَ أوْ يرهَبُ الرَّدى وغيريَ يهوى أن يعيشَ مُخَلَّدا
ولوْ مَدَّ نحوي حادثُ الدهر طَرْفَهُ لحدَّثْتُ نفسي أنْ أَمُدَّ له يَدَا
توقُّدُ عَزْمٍ يتركُ الماءَ جمرَةً وحِلْيَةُ بأسٍ تتركُ السيفَ مِبْرَدا
وأظْمَأُ أنْ أُبْدِي [إلى] الماءِ مِنَّةً ولو كان لي نهرُ المجرَّةِ مَوْرِدَا
ولي قلمٌ في أَنْمُلٍ إنْ هَزَزْتُهُ فما ضَرَّني أنْ لا أَهُزَّ المُهَنَّدا
إذا جالَ فوقَ الطِّرْسِ وَقْعُ صَريرِهِ فإنَّ صليلَ المُرْهفاتِ له صَدى

منها:

/ ٧٢/ يُحِبُّ حبيبي مَنْ يكونُ مُفَنِّدي فيا ليتني كنتُ العَذُولَ المُفنّدا
وقالوا: لقدْ آنستُ ناراً بخدِّهِ فقلتُ: وإني ما وجدتُ بها هُدٰى
ولم أُدْمِ ذاكَ الخَدَّ لحظاً وإنّما عملتُ حلوفاً حينَ أبصرتُ مشهدا

وقوله(٣): [من السريع]

صُدّوا فأنساني إليهم صَدٰى وكمْ به للدمعِ مِنْ مَوْرِدِ
تكاثَرَ الدَّمْعُ على مُقلتي تكاثَرَ الهَمِّ على حُسَّدي
وهو لحتفي صَنَمٌ فاتِنٌ ما فيهِ غيرُ القلبِ منْ جَلْمَدِ
وهْوَ إذا أَطْرَقَ من عُجْبِهِ يقتُلُني بالصارمِ المُغْمَدِ

وقوله(٤): [من البسيط]

ولو تراهُ وشمسُ الضحٰى في يدِهِ رأيتَ كيفَ تحلُّ الشمسُ في الأسَدِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٣٦ـ ٢٣٨.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ١/ ١٦٥ـ ١٧١.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ١/ ١٧١ـ ١٧٨.
(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١/ ١٧٨ـ ١٧٩.

وقوله[١]: [من الطويل]

بـبـرقـةِ ثَـغْـرٍ لا بِـبُـرْقَـةِ ثَـهْـمَـدِ ذكـرتُ غـرامـي أو نـسـيـتُ تـجـلّـدي
مـتـى تـأتِـهِ تـعـشـو إلـى نـارِ خَـدِّهِ تـجدْ خيـرَ نـارٍ عـنـدهـا خيـرُ مُـوقِـدِ
ولـيـسَ عِـذاراً مـا رأيـتَ وإنّـمـا دخـانٌ لِـنَـدِّ الـخـالِ فـي خَـدِّهِ الـنَّـدي
وقـلـتُ لـه: أَدِّ الـزكـاةَ لأهـلِـهـا فـوجـهُـكَ مُـثْـرٍ مِـنْ لُـجَـيْـنٍ وعَـسْـجَـدِ
وبِـتْـنـا كـجـسـمٍ واحـدٍ مِـنْ عِـنـاقِـنـا وإلاّ كـحـرفٍ فـي الـكـلام مُـشـدَّدِ

وقوله[٢]: [من الطويل]

دنوتُ وقدْ أبْدَى الكَرٰى منهُ ما أبْدى فقَبَّلْتُهُ في الخَدِّ تسعينَ أوْ إحدٰى
وأبـصـرتُ فـي خَـدَّيْـهِ مـاءً وخـضـرةً فما أمْلَحَ المرعٰى وما أعذبَ الوَرْدا
وفـي الـقـلـبِ نـارٌ لـلـخـلـيـلِ تـوقَّـدَتْ ولـمْ أَلْـقَ مـنـهـا لا سـلامـاً ولا بَـرْدا
ورَبْـعَ الـذي أهْـوٰى يُـرَوِّي شَـرابُـهُ العطاشَ ويشفي تُرْبُهُ الأعينَ الرَّمْدَا

منها:

ولا عـيـبَ فـيـهِ غـيـرَ أنَّ عَـلاءَهُ إذا حـدَّدوهُ كـانَ قـد أحـرزَ الـحَـدّا
/٧٣/ ولا عيبَ أيضاً في مآثِرِ بيتِهِ سِـوى إنـمـا تُـرْوى بـألـسـنـةِ الأعْـدَا

وقوله[٣]: [من الخفيف]

عـادنـي مِـنْ هـوٰى الأحـبَّـةِ عِـيْـدُ فـلـبـاسـي فـيـهِ غـرامٌ جـديـدُ
ونـحـرتُ الـجـفـون إذ أشـعـرت جَـفْـ ـنـي بـأنَّ نـومـي شـريـدُ
أنتَ أجر الشهيدِ حُسْنا فكن أجـ ـريَ يـومـاً لأنَّ قـلـبـي شـهـيـدُ
قـد عـجِـبْـنـا وقـوسُ جَـفْـنِـكَ مـكـسـو رٌ وقـدْ جـاءَ مـنـهُ سـهـمٌ شـديـدُ
كـيـفَ خـلَّـدْتَ فـي جـهـنَّـمَ ذا الـصَّـ ـدِّ ودِيـنـي فـي عـشـقِـهِ الـتـوحـيـدُ
قـطـعـونـي عـلـيـهِ لَـوْمـاً وتـقـيـيـ ـداً وقـالـوا: تَـعـودُ، قـلـتُ: أعـودُ

منها:

لِـيَ مَـنْ راحـتـيـهِ جـنـة مـأوٰى ولـهُ بـالـثـنـاءِ مـنـي خُـلُـودُ
شـهـدَ الـعـالـمـونَ بـالـفـضـلِ لـلـفـا ضـلِ أو كـادَ يـشـهـدُ الـمـولـودُ
وعَـدَ الـدهـرُ أنْ يـجـودَ عـلـى الـخـلـ ـقِ ولـكـنْ بـمـثـلِـهِ لا يَـجـودُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ١/ ١٧٩ـ ١٨٣.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٠٦ـ ٢١١.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ١/ ١٨٧ـ ١٩٣.

وقوله[١]: [من الخفيف]

شَـبـبـتْ فـودي رمـاد نـار فـؤادي مَـنْ رمـى لـمّـتـي بـهـذا الـرَّمـادِ
جاء شيبي قبلَ الشبابِ ولمْ أدْ رِ بأنَّ الغاياتِ قبلَ المَبادي
ولـقـد ساءَني وساءَ سُعاداً بقبيحٍ عندي وعندَ سُعادِ
قُلْ لخدِّ المليحِ عنيَ إنّي غيرُ صادٍ لخمرةِ الفِرْصادِ
وكذا قُلْ لكاسرِ الجَفْنِ لم يَبْـ ـقَ منَ الهُدْبِ مخلبٌ في فؤادي

وقوله[٢]: [من الطويل]

وأصبحَ إبريقُ المُدامةِ صائماً على أنَّهُ في صومِهِ ما تَهَجَّدا
وقلتُ: أرقُدي يا ربَّةَ الخالِ سَلْوَةً فما نَعَسَتْ عيناكِ إلاّ لترقُدا

وقوله[٣]: [من البسيط]

لو واصلْتَنيَ يوماً لمْ أمُتْ أبدا أَوْ لم تصلني فيا موتي بها كَمَدا
/ ٧٤/ لمنْ أُوَصِّي بميراثِ الغرام بها هيهاتَ هيهاتَ لا أرضى لها أحَدا
ومِنْ غرَامي دموعٌ ما لها عَدَدٌ وكيفَ أسخو بما لم أُحْصِهِ عَدَدا
فثغرُها ومُحَيّاها وقامتُها كانتْ طرائقَ عندي للهوى قِدَدا
وعينُها وهْيَ لا تدري وإنْ رَقَدَتْ أعَزَّ عنديَ مِنْ طَرْفي وإنْ سَهِدا
قالتْ: سلوتَ وما أدري أعلّمها بذاكَ دمعيَ أوْ أنفاسيَ الصُّعَدا
جارتْ عليَّ وسلْ خدّي فكمْ تركَتْ به طرائقَ ويلٍ للبُكا قِدَدا

منها:

يدٌ لوَ أنَّ [فَمَ] الصادي يُقبِّلُها ما كانَ يظمأ يوماً بعدَها أبدا
يدٌ تسحُّ فقالَ البحرُ وا أسَفاً والسيلُ وا حسداً والغيثُ وا كَمَدا
يُعطي البحارَ ولكنْ ما ترٰى كَدَراً أو ينفثُ السحرَ لكنْ ما ترٰى عُقَدَا
خيرُ الأنامِ ومَوْلاهمْ وفاضلُهُمْ عبدُ الرحيم ولا تستثنِ ليْ أحَدَا
في الدَّسْتِ يقعدُ والأقدارُ قائمةٌ مَنْ شاءَ يقعدُ فليقعدْ كما قَعَدَا
قدْ آنسوا نارَ موسى مِنْ بديهتِهِ فما يجيئونَ إلاّ يقبسونَ هُدى
أغنى الملوكَ بكُتْبٍ عنْ كتابتِهِمْ فما يَرى قلَماً إلاّ غزَا بَلَدَا
وَعَدْتَني بنجومِ السَّعْدِ طالعةً مثلي ومثلُكَ مَنْ أوْفَى بما وَعَدَا

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١/ ١٩٣ـ ١٩٩.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٤٥ـ ٢٤٩.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ١/ ٢١٧ـ ٢٢٤.

وقوله[(١)]: [من الكامل]

تـجـنـي لـواحـظُـهُ وتـسـتـعـدي أوَمـا عـلـمـتَ تـمـرُّدَ الـمُـرْدِ
أصِفُ الـحـبـيـبَ ولـسـتُ أبْـصِـرُهُ وكـذلـكَ تُـوصَـفُ جَـنَّـةُ الـخُـلْـدِ
ولـقـدْ وقـفـتُ عـلـى مـنـازلِـهِ أرأيـتَ عـارضَـهُ عـلـى الـخَـدِّ
وطـردتـمـوهُ ولـمْ يَـعْـدُ خَـجِـلاً لا الـقـلـبُ عـنـدَكُـمُ ولا عـنـدي

وقوله[(٢)]: [من الطويل]

/ ٧٥/ نَعَمْ هيَ سُعْدى وهْيَ لي قَمَرٌ سَعْدُ وِصـالٌ ولا صَـدٌّ وقـرْبٌ ولا بُـعْـدُ
ولـوْ أبـصـرَ الـنـظَّـامُ جـوهـرَ ثَـغْـرِهـا لـمـا شَـكَّ فـيـهِ أنَّـهُ الـجـوهـرُ الـفَـرْدُ
ونـهـرٌ يـظـلُّ الـكَـرْمُ أسـودَ فـاحِـم كـشـعـرِكِ حـتـى أنَّـهُ مـثـلُـهُ جَـعْـدُ
بـكـيـتُ عـلـيـهِ دَرَّ دمـعـي كـأنَّـمـاً تـعـلَّـقَ مـنـهُ فـي ظَـفـائـرِهِ عِـقْـدُ
بـكـيـتُ لـبـيـنٍ مـا أتـى ولـهـجـره سيأتي وأخرى ما أتى وقتها بعدُ

وقوله:

وأشكـو إلـيكَ الـحاسديـنَ عليكَ لي وإنْ كـانَ يـبـدو منـهـمُ الـحبُّ والـوُدُّ
ومـا مـنـهـمُ إلاّ أسـيـرُ كـآبـةٍ ورُبَّ أسـيـرٍ لـيـس فـي عُـنْـقِـهِ قِـدُّ
وإنـي لـفـي شُـغْـلٍ بِـنُـعْـمـاكَ عـنـهـمُ فلا يشتغلْ بي لا سعيدٌ ولا سَعْدُ
أُغِـبُّ مـديـحـي مَـرَّةً ثـم زاركـمْ ولا بـدَّ لـلـوَرْقـاءِ بـالـطـبـعِ أن تـشـدو

ومنها[(٣)]: [من البسيط]

يـا حـيـرةَ الـخـلـقِ لـمّـا غُـيِّـب الـهـادي ووحـشـةَ الـعـلـم لـمّـا أظـلـمَ الـنـادي
يـا آلَ عـبـدَ مَـنـافٍ أيُّ داهـيـةٍ خَـلا بـهـا الـحيُّ أو أوْدى بـهـا الـوادي
ويـا شـمـاتَـةَ تـعـطـيـلٍ وفـلـسـفـةٍ ويـا مـسـرَّةَ إشـراكٍ وإلـحـادِ
يـا سـاكـنـاً وسـطَ قـبْـرٍ ظَـلَّ مـوضـعُـهُ مـا بـيـنَ قـصـرِ أبـي ذَرٍّ ومـقـدادِ

وقوله: [من الطويل]

يُـعِـدُّ الـفـتـى إخـوانَـهُ لـزمـانِـهِ وَأَعْـدٰى لـه مِـنْ صَـرْفِـهِ مـا أَعَـدَّهُ
فـلـلّـهِ وَعْـدٌ فـي زيـادَةِ مُـلْـكِـهِ فـلا تـحـسـبَـنَّ اللهَ يُـخْـلِـفُ وَعْـدَهُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٣٣ـ ٢٣٥.
(٢) من قصيدة قوامها ٦٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٢٤ـ ٢٣٣.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٢١٢ـ ٢١٧.

وقوله[١]: [من الخفيف]

حَمَلَتْ زينةَ الفريقينِ فوقَ الـ ـنَّهْدِ عِقْدٌ وفي الجُفُونِ مُهَنَّدْ
وقرأْنا الغريبَ مِنْ فمِها الكا مِلِ حُسْنا والثغرُ فيهِ المُبَرَّدْ

وقوله[٢]: [من الخفيف]

سيفُهُ في الجهادِ قلَّدَه المُلْـ ـكَ فتقليدُ مُلْكِهِ تقليدُهْ

/٧٦/ وقوله[٣]: [من مجزوء الكامل]

قتلي بحبِّكُمُ شهادَهْ وشقاوتي فيكمْ سعادَهْ
ويحَ العذولِ إذا مضى مِنْ عَذْلِهِ فَنٌّ أعادَهْ
والنفسُ تُعرَفُ في مُعا داةِ الأحاديثِ المُعادَهْ
متقلّدٌ بدمي وما نَزَعَتْ حواضِنُه القِلادَهْ
فبكَيْتُ حتى قالَ بعـ ـضُ الركبِ مَنْ فتحَ المَزَادَهْ
فخذوا الحديثَ عنِ المدا مع فهي تَرْوي عنْ قَتَادَهْ
إنِّي بديهيُّ الدُّمو عِ وإنَّ دمعي لا يُبَادَهْ

وقوله[٤]: [من الوافر]

شَقائي في محبَّتِكمْ سَعَادَهْ وقتلي في الغرامِ بكمُ شهادَهْ
فسارَ القلبُ يُخبرُ عن شِهابٍ ودمعُ العينِ يَروي عن قَتَادَهْ
وقالوا: ما لعاذِلِهِ هدوٌّ فقلتُ: ولا لهُ عندي هَوادَهْ

منها:

سعدتُ وليسَ لي حَزْمٌ وغيري لهُ حَزْمٌ وليسَ له سَعادَهْ

[وقوله][٥]: [من السريع]

جَلِيدُ قلبي ذَابَ لمّا بَدَتْ والشمسُ ما زالتْ تُذيبُ الجَلِيدْ
ذاكَ زمانٌ كانَ ثمّ انقضى وبادَ سبحانَ الذي لا يَبِيدْ

وقوله[٦]: [من الطويل]

وَقَفْت صَبَاباتي ببرقةِ مبسِمٍ في فيهِ لا عيسى بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٠٢ـ ٢٠٥.
(٢) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ١/ ١٥٧ـ ١٦٣.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٤٩ـ ٢٥٢.
(٤) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ١/ ٢٥٣.
(٥) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٥٣ـ ٢٦٠.
(٦) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٦٥ـ ٢٧١.

ولثمتُهُ من دون خصره شارب ... فسرقْتُ دُرّاً تحت قُفْلِ زَبَرْجَدِ

وقوله[1]: [من البسيط]

لستُ الملومَ بما يجني عَلَي بَصَري ... أدميتَ بالدمع ما أدماكَ بالنظرِ

دَعْ منه قبلَ بلوغِ البينِ غايتَهُ ... إمّا طريقُ البُكَا أوْ منزلُ السَّهَرِ

/٧٧/ كمْ كدتُ ألثمُ ذاكَ الثغرَ مِنْ ظمأٍ ... لولا فوارسُ طعّانونَ في الثّغرِ

حفَّتْ به [مِنْ] عواليهمْ أسنَّتُها ... كأنَّها الشُّهْبُ إذْ يحْفُفْنَ بالقمرِ

وشبتُ منه [و] إنَّ الشيبَ أكثرَهُ ... يبدو منَ الهَمِّ لا يبدو مِنَ الكِبَرِ

ثم التفتُّ إلى عيشي فقلتُ له: ... يا آخرَ الصَّفْوِ هذا أوَّلُ الكَدَرِ

وقوله:

مَلْكٌ وما الحقُّ إلا أنَّهُ مَلِكٌ ... فقدْ علا بمعاليهِ على البَشَرِ

إنْ رامَ أمراً عظيماً ساقَهُ قَدَرٌ ... إليهِ أو جاءَهُ يسعى على قَدَرِ

مُكَمَّلٌ وسواهُ ناقصٌ أبداً ... كأنَّهُ إنّ [قد] جاءتْ بلا خبَرِ

تكلَّموا وأتت طبعاً مواهبُهُ ... وفي البداوةِ حُسْنٌ ليسَ في الحَضَرِ

يا مُجْدِبَ الحالِ زُرْ ناديهِ مُعْتَفِياً ... واسألْ يديهِ ولا تسألْ عنِ الخَبَرِ

ألمْ تدَعْكُمْ على رُغْمِ بواتِرُهُ ... وكلُّ درعِ كَمِيٍّ قُدَّ مِنْ دُبُرِ

وسرَّه أنْ فَرَرْتُمْ مِنْ أسِنَّتِهِ ... والطعنُ في الظهرِ لا في البطنِ كالسّررِ

ويعشقُ الوِرْدَ والأبطالُ صادرةٌ ... والموتُ في الوِرْدِ والمنجاةُ في الصَّدَرِ

ناءَتْ جُمُوعُكَ حملاً في صفوفِهُمْ ... مثلَ التراجمِ إذ يبرزْنَ في الطُّرَرِ

كلُّ المدائحِ إلاّ فيكِ باطلةٌ ... إنّي جُهَيْنَةَ فَاسألْني عنِ الخَبَرِ

بقيت حتى يقولَ الناسُ قاطبةً ... هذا أخو اليأسِ أو هذا أخو الخضِرِ

وقوله[2]: [من المتقارب]

أناخَ بها البارقُ المُمْطِرُ ... ومرَّ النسيمُ بها يخطرُ

وأُضْرِمَتِ النارُ مِنْ فوقِها ... ففاحَ لنا النَّدُّ والعنبرُ

ونبَّهَ منها صهيلُ الرعودِ ... لواحظَ ما خلتُها تَسْهَرُ

/٧٨/ وطاشَ النباتُ فهلْ راقه ... ليركبَهُ ذلكَ الأشقرُ

وما حُملتْ مِنَّةٌ للسحا ... بِ إلاّ ومِنَّتُها أكثرُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٧٧ـ ٢٨٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٩٨ـ ٣٠٢.

مــتــى جــاءَ مِــنْ دمــعِــهِ زائــرٌ ... تــلَــقّــاهُ مِــنْ زهــرِهــا مَــحْــجِــرُ
ولــوْ حَــلَّ مِــنْ رَعْــدِهِ حــاطِــبٌ ... لــوافــاهُ مِــنْ سَــرْوِهــا مــنــبــرُ
فــكَــمْ مُــقْــلَــةٍ ثَــمَّ مــعــضــوضــةٍ ... وكَــمْ وجــنــةٍ بــالــحــيــا تــقــطــرُ
وكَــمْ مِــنْ غــديــرٍ غــدا صــفْــوُهُ ... بــأســرارِ حَــصْــبــائِــهِ يُــخْــبِــرُ
وكَــمْ فــيــه لــلــقَــطْــرِ مِــنْ خــوذةٍ ... تــدلُّ عــلــى أنَّــهُ مِــغْــفَــرُ
وأعــجــبُ مِــنْ كُــلِّ شــيءٍ جَــرى ... عــجــوزٌ تَــغَــنــى بــهــا مُــعْــصِــرُ
فــواصــلْــتُــهــا فــي كــؤوسٍ ظَــنَــنْــتُ ... بــهــا أنَّ حــارِسَــنــا قــيــصــرُ
وأحــرقــتُ مــنــهــا ظــلامَ الــدُّجْــى ... لِــمَــا صــحَّ مِــنْ أنَّــهُ يــكــفــرُ
وبــاتَ نــديــمــي لا لــيــلُــهُ ... يــطــول ولا شُــرْبُــهُ يــقــصُــرُ

منها:

وكــيــفَ يــســمُّــونَــهُ جــعــفــراً ... ومِــنْ فــيــضِ راحــتِــهِ أبْــحُــرُ
فــحــلَّــقَ نــحــوَ الــســمــاءَ الــعُــلا ... وهُــمْ قــبــلَ تــحــلــيــقــه قَــصَّــروا

وقوله[1]: [من الطويل]

تــذكــرتُ أحــبــابــي وإنــي لــمــؤمــنٌ ... ولكنْ أُراني ليسَ تنفعُني الذِّكْرٰى
ومــا بــلــدةٌ لــم يــســكــنــوهــا ببلدةٍ ... ولو أنَّها بينَ السِّماكينِ والشِّعْرٰى
أَأَهبِطُ عنْ مصرٍ وقِدْماً قدِ اشتهٰى ... على اللهِ أقوامٌ فقال: اهبِطوا مِصْرا
جلستُ ببستانِ الجليسِ ودارِهِ ... فهيَّجَ ذاكَ الروضُ في مُهْجَتي جَمْرا
سقيتُ بختمِ الكأسِ ساعةَ ذِكْرِهِ ... فلمْ يستطعْ في ليل هَمّيَ مِنْ مَسْرٰى
فيا ساقيَ الراحِ التي قدْ شرِبْتُها ... رُويدَكَ إنَّ القلبَ في أُمةٍ أُخرى
/ ٧٩/ تذكرتُ وِرْداً للمليحِ مُحَجّباً ... يَمُدُّ عليهِ ظِلُّ أهدابِهِ سِتْرا
أُقَبِّلُ ذاكَ الطَّلَّ أحسَبُهُ اللَّمٰى ... وألْثُمُ ذاكَ الزَّهْرَ أحسَبُهُ الثَّغْرا

وقوله[2]: [من الكامل]

مَــنْ لــلــغــريــبِ هَــفَــتْ بــهِ الــفِــكَــرُ ... لا الــوِرْدُ يــنــفــعُــهُ ولا الــصَّــدَرُ
لا تــلــتــقــي أجــفــانُــهُ سَــهَــراً ... فــكــأنَّــمــا أهــدابُــهُ إبَــرُ
يــأبــى حِــمــاهُ ويــشــتــكــي كَــدَراً ... أوَمــا عــلــمــتَ بــأنّــهــا كَــدَرُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٠٣ـ ٣٠٧ وقد جاءت في الديوان على هيئة قصيدتين الواحدة تلو الأخرٰى.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٠٧ـ ٣١٠.

وقوله[١]: [من مجزوء الكامل]

بـيـنَ الـمـآزرِ والأَزِرَّهْ بـدرٌ تـسـرُّ بـهِ الأَسِـرَّهْ
وأَهِـلَّـةُ الأعـكـانِ أَطْـلَـعَ بـيـنَـهـا لـلـنجـم سِـرَّهْ
شـمـسٌ إذا طَـلَـعَـتْ فَـمِـنْ نـيـرانِـهـا فـي الـقـلـبِ جَـمْـرَهْ
وإذا دَنَـتْ لِـغـروبِـهـا بـانَ الأصـيـلُ عـلـيـهِ صُـفْـرَهْ
واللهِ لا رفـعَ الـهـوى عـنـي وفـي الأجـفـانِ كَـسْـرَهْ
وألام فـيـه أخـضـرٌ لـلـعـيـنِ فـيـه أي نَـضْـرَهْ
والـنـفـسُ خـضـراءٌ كـمـا قـدْ قـيـلَ يَـعْـشَـقُ كـلَّ خُـضْـرَهْ

وقوله[٢]: [من الرجز]

ذكـرتُ والـقـلـبُ أسـيـرُ الـذِّكَـرِ
لـيـلـةَ وصـلٍ حُـسِـبَـتْ مِـنْ عُـمْـرِي
لـم تَـكُ غـيـرَ سُـفُـنٍ وبَـحْـرِ
مـا هـيَ إلاّ خـالُ وجـهِ الـدَّهْـرِ
وبـتُّ أُخـفـي ضـوءَ ذاكَ الـثَّـغْـرِ
كـيْ لا أرُوعَ لـيـلـتـي بِـفَـجْـرِ

وقوله[٣]: [من السريع]

يـا رُبَّ عِـلْـقٍ قـالَ لـي مَـرّةً: يـا هـاجـري ظُـلْـمـاً ولـمْ أَهْـجُـرِ
مـعـتـزلـيّـاً صِـرْتَ قـلـتُ: ٱتَّـئِـدْ أعـتـبْ عـلـى مـبـعـرِكَ الأشـعَـرِ

وقوله[٤]: [من البسيط]

لـو كـنـتَ تـعـلـم مـا ألـقـاهُ مـنْ أسـفٍ في العيشِ ساءَتْكَ في الفردوسِ أخباري
/ ٨٠/ يـبـكـي عـلـيـهِ مُـصـلاّهُ ومـسـجـدُهُ فـمـا الـمـصـابـيـحُ إلاّ نـارُ تَـذْكـارِ
والـمـرءُ بـالـدهـرِ لا يـنـفـكُّ مُـنـكـسـراً مـنـهُ وغـيـرُ عـجـيـبٍ كَـسْـرُ فَـخّـارِ

وقوله[٥]: [من البسيط]

يـا لـيـلـةَ الـوصـلِ بـلْ يـا لـيـلـةَ الـعُـمُـرِ أحسنتِ إلاّ إلى المُشتاقِ في القِصَرِ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ١/ ٣١١ـ ٣١٢.
(٢) بعضها من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٣١٢ـ ٣١٣.
(٣) البيتان في ديوانه ٣/ ٩.
(٤) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ١/ ٣١٣ـ ٣١٨.
(٥) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٣٥ـ ٣٤٣.

يا ليتَ زيد بحكم الوصل فيكَ لنا ... ما أطْوَلَ الهجرَ في أوقاتِكَ الأُخَرِ
أوليت كلاًّ من السرقينِ ما ابتسما ... أوليتَ كُلاًّ من النسرينِ لم يطرِ
أوليتَ قلبي وطَرْفي تحتَ ملكِ يدي ... فزدتُ فيكَ سوادَ القلبِ والبَصَرِ

ومنها:

أكففْ أياديكَ عني إنني رجلٌ ... أخافُ منها على نفسي مِنَ النظَرِ
وخاطري أنْ يوقّقْ مَعْ بلادَتِهِ ... فالماءُ ينبعُ أحياناً مِنَ الحجرِ

وقوله[1]: [من السريع]

لا الغُصْنُ يحكيكَ ولا الجُؤذَرُ ... حُسْنُكَ مما كَثُرُوا أكثرُ
يا باسماً أهدى لنا ثَغْرُهُ ... عِقْداً ولكنْ كلُّهُ جوهرُ
قال لي اللاّحي: أَلَمْ تستمعْ؟ ... فقلتُ: يا لاحي ألا تُبْصِرُ

وقوله: [من الكامل]

إني وحقِّكَ ما لعيشي أوّلٌ ... لمّا نأيتَ ولا لِهَمِّي آخرُ
وعجبتُ للكاساتِ حينَ تبسَّمَتْ ... في مجلسٍ ما أنتَ فيهِ حاضرُ

وقوله[2]: [من مجزوء الخفيف]

ويحَ نفسٍ مُفَطَّرَهْ ... بجفونٍ مُفَتَّرَهْ
يقتلُ الصبَّ حُسْنُها ... فَهْيَ ذَنْبٌ ومَغْفِرَهْ
/ ٨١/ ورَشا لو رأيتَهُ ... قلتَ: يا ربِّ لَمْ أرَهْ
نَظَراتي لوجهِهِ ... بدموعي مُغَيِّرَهْ
رقَّ حتى كأنَّما ... لثمُهُ سوءُ مَقْدِرَهْ
لا تلم حبَّهُ عليـ ... ـهِ إذا كانَ ذا شَرَهْ
لا ولا تَلْحُ بلْ يكو ... نُ على الذنبِ زاجرهْ
فمِنَ الصَّدِّ زَلَّةٌ ... ومِنَ الذَّنْبِ مَغْفِرَهْ

وقوله[3]: [من الكامل]

قالوا: مُحِبُّكَ يا حبيبُ صَبَرْ ... ما عندَ قابلِ ذا الكلامِ خَبَرْ
لما أرادَ بأنْ يقولَ: صَبا ... غيرَ اللسانِ بهِ، فقالَ: صَبَرْ

---

(١) القطعة في ديوانه ١/ ٣٤٤.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٤٦ـ ٣٤٨.
(٣) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٤٨ـ ٣٥٠.

وَنَعَمْ صَبوتُ إليهِ حينَ رَنا ... وَنَعَمْ صَبرتُ عليهِ حينَ غَدَرْ
ويقولُ: دمعكَ لم يَدَعْ صبراً ... أسمعتَ قطُّ لعاشقٍ بِبَصَرْ
قمرَ الفؤادَ ولجَّ في لَغَبٍ ... يا صدقَ مَنْ قالَ: المليحُ قَمَرْ

وقوله(١): [من الكامل]

بانَتْ مُعانِقَتي ولكنْ في الكرٰى ... أتُرٰى دَرى ذاكَ الرقيبُ بما جرٰى
ونَعَمْ دَرٰى لما رأٰى في بُرْدَتي ... رَدْعاً وشَمَّ مِنَ الثيابِ العَنْبَرا
طيفٌ تَخَطى الهولَ حتى يشتري ... بيت الحَشا فقدِ اشترٰى وقدِ اجْتَرا
ما زارَ إلاّ في نهارِ جبينِهِ ... فأقولُ سارَ ولا أقولُ له سَرى
بأبي وأُمِّي مَنْ حَلَمْتُ بذكْرِها ... لما انتبهتُ ومُذْ رَقَدْتُ تفسّرا
أشكو إليها رِقَّتي لترِقَّ لي ... فتقولُ: تطمع بي وأنتَ كما ترٰى
وإذا بكيتُ دَماً تقولُ: شَمِتَّ بي ... يومَ النَّوٰى فصبغتَ دمعَكَ أحمرا
مَنْ شاءَ يمنحُها الغرامَ فدونَهُ ... هذي خلائقُها بتخبيرِ السُّرٰى
فَتَّحْتِ أبوابَ السُّهادِ لناظري ... وتركتِ ليلي بالنجوم مُسَمَّرا
فمتى أقولُ جوانحي بكِ قدْ هَدَتْ ... ومدامعي رَجَعَتْ إليكِ إلى وَرَا

/ ٨٢/ ومنها:

جَعَلَتْ براعتُهُ الكلامَ للفظِهِ ... عَبْداً ولكنّا نراهُ مُحَرَّرا
وسقى النَّدى في راحتيهِ براعَةً ... فلذاكَ أزْهَرَ بالبيانِ وأثمرا

وقوله(٢): [من الطويل]

وإني لأهواهُ على الصَّدِّ والقِلى ... وأذكرُهُ بينَ القَنا المُتشاجِرِ
وإنَّ الهوى ما زالَ في قلبِ عاشقٍ ... كصارمِ سيفِ الدينِ في قلبِ كافرِ
إذا شئتَ أنْ تَرْوي أحاديثَ بأسِهِ ... يَقيناً فما يُنبيكَ مثلُ المغافِرِ
يؤمُّ العِدَا في عسكرٍ مِنْ جنودِهِ ... وقد سَبَقَتْ أخبارُهُ في عساكرِ
سَنابِكُها بينَ العَريشِ وغزَّةٍ ... وعِثيرُها بينَ العُذَيبِ وحاجرِ
فكَمْ مِنْ قلوبٍ في صُدُورِ مَخالِبِ ... وألسنةٍ أفواهُها مِنْ مَناسِرِ
إذا شئتَ أنْ تدعو فواصلَ كَفِّهِ ... فَقُلْ ما مُقِيلاتُ الجُدودِ العَواثِرِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٥١ـ ٣٦١.
(٢) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٦٢ـ ٣٧٠.

وقوله(١) : [من الطويل]

مَضى معهمْ قلبي فلله دَرُّهُ ... لقدْ سَرَّني إذْ مَرَّ مَعْ مَنْ يسرُّهُ
وأطولُ مِنْ حُسْنِ الحبيبِ وصَبْوتي ... ويومِ النوى ليلي وهَمِّي وشَعْرُهُ
وليسَ دماً ماءُ الجُفُونِ، وإنما ... فُؤادي بماءِ الدمعِ قد ذابَ جَمْرُهُ
وبستانُ حُسْنٍ ما أُحيطَ بثمرهِ ... ولكنْ أحاطت بالضمائرِ ثمرُهُ

وقوله(٢) : [من الطويل]

ألا فانتبِهْ منْ أُفْقِها طلَعَ الفَجْرُ ... وحاشاكَ نم مِنْ وجهِها ضَحِكَ الثَّغْرُ
هوَ الثَّغْرُ إلاّ أنَّهُ الفجرُ طالِعٌ ... على أنَّهُ الكافورُ لكنَّهُ الدُّرُّ
وما رَضِيَتْ سُودُ الليالي ضَفائِراً ... عليها ولا أَنَّ الهلالَ لها ظُفْرُ
وساحرةٍ صانتْ مَلاحةَ جَفْنِها ... بكأسٍ به كسرٌ وهذا هوَ السِّحْرُ
وشى المِسْكُ إذْ زارتْ فلا كانتِ الظِّبا ... ونَمَّ عليها الحَلْيُ لا حَلَقُ التِّبْرِ
/ ٨٣/ فلا تُنكِرا منها الخضابَ فإنما ... هي الغُصْنُ في أطرافِها الوَرَقُ الخُضْرُ
عجبتُ لسعي الدهرِ بيني وبينَها ... فلما انقضى ما كانَ لَمْ يسكنِ الدهرُ
أَمُتْعِبَةً عيني بدقَّةِ خَصْرِها ... لأتعبَ عَيني مِنْ تأمُّلِهِ الخَصْرُ

منها :

وزيرٌ مُلوكُ الأرضِ مِنْ وزرائِهِ ... تصرُّفُهم منْ فِعْلِهِ النهيُ والأمْرُ
فتحرسُهُ منْ جُنْدِهِ البِيضُ والقَنا ... ويحرسُهُمْ منهُ التلاوةُ والذِّكْرُ
إذا قيلَ بيت قد تجلّى بمدحِهِ ... فما هوَ إلاّ مِنْ جلالتِهِ قَصْرُ
ولا عيبَ مِنْ إنعامِهِ غيرَ أنَّهُ ... يُعَلِّم منه كيفَ يُستعبدُ الحُرُّ

وقوله(٣) : [من مجزوء الكامل]

يا خيبةَ الحُرِّ الذي ... لم يَلْقَ فوقَ الأرضِ حُرّا
وإذا اشتكى فقراً أسا ... لَ الدمعَ مِنْ عينيهِ نهرا

منها :

والكُلُّ لما ماتَ قدْ ... سَجَدُوا له في الكأسِ شُكْرا
ومعطّرِ الأنفاسِ يحـ ... ـمِلُها فتكسبُ منهُ عِطْرا
نفسي تتوقُ لأخضرٍ ... بعذارِهِ والنفسُ خَضْرَا

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٨٥ـ ٣٩١.
(٢) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٧٨ـ ٣٨٥.
(٣) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٢٨ـ ٣٣٢.

والـمـوتُ أرفـقُ بـالـفـتـى ... مِـنْ عـيـشـةٍ بـالـذُّلِّ غـبـرا
وإذا تـمـكـنـتِ الـلـئـا ... مُ فـإنَّ مـوتَ الـحُـرِّ أَحْـرى

وقوله[1]: [من الخفيف]

زارنـي طـيـفُـهـا مُـحَـلّـىً مُـعَـطَّـرْ ... وتـخـطـى كـمـثـلِـهـا وتَـخَـطَّـرْ
وتـوقَّـفْـتُـهُ بـقـفـلِ عـنـاقٍ ... فَـشَّـه الانـتـبـاهُ لـمـا تـعـسّـرْ
كـنـتُ مـسـتـيـقـظـاً وزارَ خـيـالُ الـ ... ـذّكـرِ مـنـهـا ومُـذْ رَقَـدْتُ تَـفـسـرْ
سـأَلَـتْـنـي مـا حـالُ قـلـبـيَ بـعـدي؟ ... رَبَّـةَ الـبـيـتِ أنـتِ بـالـبـيـتِ أَخْـبَـرْ
/٨٤/ كـيـفَ يـنـفـكُّ جَـمْـرُ خَـدِّكِ مـنـهُ ... وهْـوَ بـالـخـالِ فـوقَـهُ قـدْ تَـسَـمَّـرْ
رُبَّ لـيـلٍ لـهـوتُ فـيـهِ بـبـدْرٍ ... يَـنْـتَـضـي أبـيـضـاً ويـهـتـزُّ أَسْـمَـرْ

ومنها:

هـوَ قـاضٍ وحـولَـهُ مُـتَـقـاضٍ ... حـولَـهُ مِـنْ يـديـه جـنـدٌ وعـسـكـرْ
قُـلْ لِـمَـنْ رامَ راحـتـيـهِ تـقـدَّمْ ... ولِـمَـنْ رامَ غـايـتـيـهِ تـأخَّـرْ

وقوله[2]: [من الخفيف]

لـيـلُ وَصْـلٍ مـنـيـرةٌ أقـمـارُهْ ... شـابَ مِـنْ قَـبـلِ أنْ يُـخَـطَّ عِـذارُهْ
زارنـي مـنْ حُـلاهُ لـمّـا تـجـلـى ... كـيـفَ يـبـقـى لـيـلٌ وفـيـهِ نـهـارُهْ
جـاءَ مُـسْـتـعـذراً فَـلَـمْ أرَ أحـلـى ... مـنْ رُضـابٍ بِـفـيـهِ إلاّ اعـتـذارُهْ
فَـعَـفـا الـلـهـوُ حـيـنَ عَـفَّ الـمُـعَـنـى ... لا صـبـابـاتُـهُ ولا أوطـارُهْ
ولَـعَـمْـرِي مَـنْ يـنـتـظـرْ بـعـدَ خـمـسـيـ ... ـنَ رجـوعَ الأوطـارِ طـالَ انـتـظـارُهْ

منها:

أَثّـرَتْ رجـلُـهُ عـلـى وجـنـةِ الـبَـدْ ... رِ فـتـلـكَ الـتـي بـهـا آثـارُهْ

وقوله[3]: [من السريع]

الـشـامُ لـلإسـلامِ دارُ الـقـرار ... وكـانَ مـنْ قـبـلُ طـريـقَ الـبَـوارْ
وكـانَ فـي ظُـلْـمَـةِ لـيـلٍ دَجَـتْ ... فـجـاءَ عـثـمـانُ مـعـاً والـنـهـارْ
فـيـا أمـانَ الـكُـفْـرِ لا تـأمـنـوا ... بـدار مـا الـشـامُ لـلـكـفـرِ دارْ
لـولا سُـرى الـقـومِ وتـعـجـيـلُـهُـمْ ... عـجّـلـتُ فـي الـقـومِ شـفـاءَ الـشِّـفـارْ

(١) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٣٩٧ـ ٤٠٣.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١/ ٤١٢ـ ٤١٦.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٨٣ـ ٢٨٩.

وما سمعنا قطُّ فتحاً جرى ما فيه لا بلْ ما عليهِ غُبارْ
يا مَلِكاً يهزمُ أعداءَهُ بالرُّعْبِ هذا وأبيكَ الفَخارْ

وقوله[1]: [من الخفيف]

حَمَلُوا الراحَ في المباسمِ لكنْ هُمْ صُحاةٌ منها ونحنُ سُكارى
/٨٥/ أطْلَعَ الشيبُ في عِذاري نُجوماً فرأيتُ النجومَ منها نهارا

وقوله[2]: [من السريع]

ونمتُ وطيفاً زارني فاعْجَبوا لنائمٍ يسعى إلى ساهرِ
فتنتني بالليلِ منْ طُولِهِ فإنَّهُ عندي بلا آخرِ
رجعت عندي حِسانُهُ في تلك المسلمُ بالكافرِ

وقوله[3]: [من الطويل]

أمجلسَ لَهْوي ليسَ لي عنكَ مجلسٌ لأوحشت لمّا غابَ لي عنكَ مؤنسُ
وما كانَ ليلي فيكَ بالبدرِ مُقْمِراً ولكنَّهُ منْ مخجلِ الشمسِ مشمسُ
تُصَرِّفُ أمري حورُهُ فبأمرِهِ ترى الصبرَ يبقى والصَّبابةَ تُحْبَسُ
وكلَّفني أنْ لا أنامَ فزادَهُ تبرُّعُ طَرْفي أنَّهُ ليسَ يَنْعُسُ
ويلبسُ ديباجَ الحريرِ مُصوَّراً ومنْ فوقِهِ ديباجُ خدَّيْهِ أطْلَسُ
ولي فيه إمّا ناطقٌ بملامتي فأعمى وإمّا مُبْصِرٌ فهْوَ أخرسُ
رجاءٌ به يخفى الجَواري بحسنِها ألَمْ تعلموا أنَّ الجَوارِي خُنَّسُ
يُزخرفُ منها وجهُها فهْوَ جَنَّةٌ ويخضَرُّ منها نَضْرَةً فهْوَ سُنْدُسُ
ويُصبحُ مثلَ حُلْيِها عاشقاً لها ألستَ تراهُ أصفراً يتوسوسُ

منها:

أغارَ عبوسُ الوجهِ منهُ جوادَهُ ومنْ عجَبٍ أنَّ الجوادَ مُعَبِّسُ
غَدا شجرُ المُرّانِ يحملُ بينهُمْ ولكنَّهُ بينَ الجوانحِ يُغرسُ
ترى بِيضَهُمْ بعدَ اللقاءِ كأنَّما أحاطَ بها منْ أسْهُمِ القومِ قُنْدِسُ
وأغناكَ عنْ كيدِ الأعادي احتقارُها فما لَكَ فيهِمْ مُخْبِرٌ يتجسَّسُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٨٩ـ ٢٩٤.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ١/ ٢٩٤ـ ٢٩٧.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٢٤ـ ٤٣٤.

وقوله[(١)]: [من البسيط]

كأنَّما الكفُّ منهُ مثلُ مُصْحَفِهِ ... واللَّثْمُ فيهِ لأعشارٍ وأخماسِ
/٨٦/ إذا أردتَ ترى الأقدارَ جاريةً ... فانظرْ له قَلَماً في بطنِ قِرْطاسِ

وقوله[(٢)]: [من السريع]

للجيشِ ديوانٌ وما لي بهِ ... أنسٌ ولا[لي] عندَه عَيْشُ
وصِرْتُ مَهْزوماً فلا تَعْجَبُوا ... لواحدٍ يهزِمُهُ الجيشُ

وقوله[(٣)]: [من الطويل]

ويومٍ مطيرٍ قدْ ترنَّمَ رَعْدُهُ ... وصفَّقَ لمّا أحْسَنَ القَطْرُ في الرَّقْصِ
ورقعةِ ماءٍ تحتَ بردٍ فواقعٍ ... غدا البرقُ فيها وهْوَ يلعبُ بالغُصْنِ
شَرِبْنا على هذا وذاكَ مُدامَةً ... بَدَتْ كالعقيقِ الرَّطْبِ والذَّهَبِ الرَّخْصِ

وقوله[(٤)]: [من المجتث]

أدنو إليكَ فأُقْصَى ... وكمْ أُطيعُ فأُعْصَى
جَوْراً تقضَّيتُ فيهِ ... وجائرٌ مَنْ تَقَصَّى

وقوله:

يا قاسيَ القلبِ مالي ... أرى بنانَكَ رَخْصا
يا خاتمَ الفَمِ مُرْ لي ... أنْ أجعلَ اللَّثْمَ فَصّا

وقوله[(٥)]: [من المتقارب]

أضاءَ بثغرِكَ وادي أضَا ... وفَضَّضَ بالنورِ ذاكَ الفَضَا
وقامَ الثرى لالتقاءِ الغَمَا ... مِ لمّا رأى البرقَ قدْ أوْمَضا
وثَغْرُكَ كالثَّغْرِ مِنْ دُونِهِ ... عدى يبقى وظُباً يُنْتَضَى
وأغْيَدَ يُنْهِضُهُ قَدُّهُ ... فيمنعُهُ الرِّدْفُ أنْ ينْهَضا
قدِ استيقظَ الحُسْنُ في خَدِّهِ ... فلا غَمَّضَ الصبُّ ما غَمَّضا
يتيهِ وتُبْصِرُهُ مُقْبِلاً ... فَيُحسَبُ من تِيْهِهِ مُعْرِضا
ويا ربّما صَرَّحَ الوَصْلُ منهُ ... يقيناً فأحْسَبُهُ عَرَّضا

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٣٤ـ ٤٣٨.
(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١/ ٤٥١ـ ٤٥٢.
(٣) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٥٢ـ ٤٥٣.
(٤) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ١/ ٤٥٤ـ ٤٥٥.
(٥) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٥٨ـ ٤٦١.

/٨٧/ ومَعْ شَغَفي لا أُحِبُّ الوصالَ ... فلستُ أُحِبُّ الذي أُبغِضا
وما لِيَ [وللوصل] منْ بعدِ أنْ ... نضا من شانيَ ما قد نَضا
ووسَّخ شعري هذا المشيبُ ... فأَعْجِبْ بهِ وسخاً أبيضا

وقوله[1] : [من الوافر]

أما واللهِ لولا خَوْفُ سَخْطِكْ ... لهانَ على مُحِبِّكِ أمرُ رَهْطِكْ
ملَكْتِ الخافقينِ فَتِهْتِ عُجْباً ... وليسَ هُما سوى قلبي وقُرْطِكْ

وقوله[2] : [من مجزوء الكامل]

يا هذهِ لا تستحي ... مني فقدْ كُشِفَ المُغَطى
إنْ كانَ كُسُّكِ قدْ تَشَا ... ءَبَ إنَّ أَيْري قد تَمَطى

وقوله[3] : [من الطويل]

ووصلٍ سعى في قطعِهِ مَنْ أُحِبُّهُ ... ولا عَجَبٌ قدْ يَهْلِكُ النجمُ بالقطعِ
يتيهُ بفرعٍ منهُ أصلُ بَلِيَّتي ... ولمْ أرَ أصلاً قطُّ يُعزى إلى فرعِ
إذا نظرتْ عيني سِواهُ تلثَّمَتْ ... حيَاءً بأردانِ الوفاءِ منَ الدَّمْعِ

وقوله[4] : [من الخفيف]

لا وأرضِ القلوبِ ذاتِ الصَّدْعِ ... وسماءِ الجُفونِ ذاتِ الرَّجْعِ
لا أرى القلبَ بالمسرَّةِ والرّا ... حَةِ جمعاً منْ بعدِ سُكّانِ جَمْعِ
حدت العينَ رَبْعهم وأَراني ... أوْجُهَ القومِ في أحاديثِ ربعِ
فسمعتُ الأخبارَ منهمْ بعيني ... ورأيتُ الوجوهَ منهمْ بسمعي

منها :

أيُّها السيدُ الذي كلُّ مَنْ جا ... راهُ يَعْيَى وكلُّ مَنْ قامَ يَقْعي
كم أمصّ الثماد وحدي وغيري ... كادَ يفني البحر المحيط بجزعِ

وقوله[5] : [من البسيط]

تلتفُّ قامتُها بالوَشْيِ إنْ خَطَرَتْ ... في حَلْيِها فأرى الجَنّاتِ ألفافا
/٨٨/ ولم تَدَعْ لِغزالِ الهندِ نكهتُها ... في المِسْكِ ميماً ولا سِيناً ولا كافا

---

(١) البيتان في ديوانه ٢/ ٤٦٣.
(٢) البيتان في ديوانه ٣/ ٢٨.
(٣) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٦٤ـ ٤٦٧.
(٤) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٦٧ـ ٤٧٣.
(٥) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٩١ـ ٤٩٦.

لـو واصلـتـنـي يـومـاً لـمْ أَمُـتْ أبـداً إذْ كـنـتُ أسـكـنُ جـنّـاتٍ وأعْـرافـا

ومنها:

سلَـوتُ لـونـك بـالـمـبـيـضِ أنـديـة وعـيش وصلِـكَ بـالـمُـخْـضَـرِّ أكـنـافـا
الـفـاضـلُ الـمـانـحُ الأوصـافَ مـادِحَـهُ فـراحَ يـطـلـبُ لـلأوصـافِ أوصـافـا
مـا مـالَ قَـطُّ إلـى الـدنـيـا وزُخْـرُفِـهـا مـا زالَ لـلـعَـطْـفِ مـيّـالاً وعَـطّـافـا
وقـدْ حَـوَاهـا وأعـطـاهـا بـجُـمـلـتِـهـا تـقـسَّـمَ الـجُـودَ أنـواعـاً وأصـنـافـا
فـصَـيَّـرَ الـسَّـطـرَ مـبـذولاً ومُـنْـتَـهَـبَـاً وصـيَّـرَ الـسـطـرَ أجْـنـاسـاً وأوْقـافـا
واكـفُـفْ نـوَالَـكَ قـدْ أضْـرَرْتَ بـي كَـرَمـاً مَـنْ جـاوزَ الـحـدَّ إخـفـاءً وقـدْ خـافـا
جـارتْ أيـاديـكَ لـمّـا أثْـقَـلَـتْ عُـنُـقـي وأنـتَ أكـثـرُ خـلـقِ اللهِ إنـصـافـا

وقوله[1]: [من الكامل]

نـظَـرَ الـحـبـيـبُ إلـيَّ مـنْ طَـرْفٍ خَـفِـي فـأتـى الـشـفـاءُ لِـمُـذْنَـفٍ مِـنْ مُـذْنَـفِ
ودَنـا يُـسَـكِّـنُ نـارَ قـلـبـي خَـدُّهُ أرأيـتـمُ نـاراً بـنـارٍ تـنـطـفـي
ومَـلـيَّـةٍ بـالـحُـسْـنِ يـسـحـرُ وجـهُـهـا بـالـبـدرِ يـهـزو ريـقـهـا بـالـقَـرْقَـفِ
يـتـلـو مـلاحـتَـهـا مـحـاسـنُ وجـهِـهـا فـتُـريـكَ أعـظـمَ آيـةٍ فـي الـزُّخْـرُفِ
فـتـقـولُ: مَـنْ هـذا وقـدْ سَـفَـكَـتْ دمـي ظُـلـمـاً ويـسـألُ عـنْ فُـؤادي وَهْـوَ فـي
لا شـيءَ أعـجـبُ مِـنْ تَـلَـهُّـبِ خَـدِّهـا بـالـمـاءِ إلاّ حُـسـنـهـا وتـعـفُّـفـي
مـاذا لـقـيـتُ مـنَ الـصُّـدودِ لأنـنـي ألـقـى خـشَـونَـتَـهُ بـقـلـبٍ مُـتْـرَفِ
والـقـلـبُ يـحـلـفُ أنْ سَـيَـسْـلُـو ثـمّ لا يـسـلـو ويـحـلـفُ أنَّـهُ لـم يـحـلـفِ

منها:

جـاءَ الـبـشـيـرُ بـأنَّ يـوسـفَ قـدْ شُـفـي مَـرَضُ الـزمـانِ بـأنَّ يـوسـفَ قـدْ شُـفـي
وأشـع بـشـائـر بـرئـه ثـم انـظـروا كَـمَـدَ الصليبِ بها وبُشرى المصحفِ
/٨٩/ اللهُ أكـبـرُ أنْ يُـضَـيّـعَ أُمَّـةً أَمِـنَـتْ بِـعَـدْلِـكَ بـعـدَ طُـولِ تَـخَـوُّفِ

منها في مليحة عمياء[2]: [من السريع]

شـمـسٌ بـغـيـرِ الـلـيـلِ لـم تَـحـتَـجِـبْ وفـي سِـوى الـعـيـنـيـنِ لـم تـكـسـفِ
رأيـتُ مـنـهـا الـخُـلْـدَ فـي جُـؤذَرٍ ونـاظِـري يـعـقـوبَ فـي يـوسـفِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٧٥ـ ٤٨٤.
(٢) القطعة في ديوانه ٢/ ٤٨٤ـ ٤٨٥.

وقوله[١] : [من البسيط]

ليلُ الحِمى باتَ بدري فيكَ معتنقي … وباتَ بدرُكَ مَرْمِيّاً على الطُّرُقِ
شتّانَ ما بينَ بدرٍ صِيغَ منْ ذهبٍ … وذاكَ بدري، وبدرٌ صِيغَ مِنْ بَهَقِ
زارَ الحبيبُ وبدرُ التمِّ في كَمَدٍ … بادٍ عليهِ وغصنُ البانِ في قَلَقِ
يمشي على خَدِّ مَنْ يهوٰى وأدْمُعُهُ … تَهْمي فسبحانَ مُنجيهِ منَ الغَرَقِ
وقبلَ ذا كانَ طَيْفاً منْ تَكَبُّرِهِ … فإنْ سَرٰى كانَ مَسْراهُ على الحَدَقِ
وباتَ باللَّثْمِ تحتَ الخَتْمِ مبْسِمُهُ … والصدرُ بالضمِّ تحتَ القُفْلِ والغَلَقِ
يا عاذلي فيهِ أمّا خَدُّهُ فَنَدٍ … كما تراهُ وأمّا ثغرُهُ فنقي
تُريدُني خارجيّاً عنْ محبَّتِهِ … أنّي وبيعةُ ذاكَ الحُسْنِ في عُنُقي
جاءَ الغمامُ وهذا الحسن في قَرَنٍ … والغيثُ يَهْمي ونورُ الدينِ في طَلَقِ
تسابقا فاذْلَهَمَّ الدّجنُ في ظُلَمٍ … منَ الخُطُوبِ وفازَ النورُ بالسبقِ
إنَّ السحائبَ جارته فأتْعَبَها … وذلك القَطْرُ بعدَ الجُهْدِ كالعرَقِ
مَوْلى الإمامِ عليٍّ هكذا نقلتْ … لنا الرواةُ حديثاً غيرَ مُخْتَلَقِ
تصبو إلى مَعْرَكِ الهيجاءِ همَّتُهُ … كأنَّها منهُ في مستنزهٍ أنِقِ
يا فالقَ الصُّبحِ منْ سيفٍ براحتِهِ … أنتَ الذي فلَقَ الهاماتِ بالفَلَقِ
فكمْ تركتَ بها كفّاً بلا عَضُدٍ … وقد توسَّدَها رأسٌ بلا عُنُقِ
يروي عدوّك شرباً ماء لبّتهِ … بالنحرِ منها وبعضُ الرِّيِّ بالشَّرَقِ
يُثني لساني وقلبي منكَ في جَذَلٍ … وينثني لقصوري عنهُ في خَنَقِ
عَذَرْتُ عاذلَ مَدْحي في مناقبِهِ … إذْ كانَ يدخلُ بينَ المِسْكِ والعَبَقِ

/ ٩٠/ وقوله[٢] : [من الكامل]

خَصْرٌ يدورُ عليهِ مِعْصَمٌ من قبلة … فكأنَّ تقبيلي له تعنيقُ
وافى وصبحُ جبينِهِ متنفِّسٌ … وأتى وجيدُ رقيبِهِ مخنوقُ

ومنها :

قدم السرورُ مَهَنِّياً بقدومِهِ … وأتى يُبَشِّرُنا به التوفيقُ
والصبحُ في شفَةِ الظلام تبسُّمٌ … والشمسُ في ثوبِ النهارِ خَلُوقُ
سَبَقَ الكرامَ وما ازْدَهٰى مُتَكَبِّراً … حتى ظَنَنّا أنّهُ مسبوقُ
لو رامتِ الشمسُ اللَّحاقِ بمجدِهِ … يوماً لعاقَ مُرادَها العَيُّوقُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٢/ ٤٩٦ـ ٥٠٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٠٢ـ ٥٠٨.

وقوله[1]: [من المنسرح]

وكانَ ظَنِّي أنْ سوفَ يطرقُني ... لأنَّهُ النجمُ واسمُه الطارقْ
وقالَ لي: مَسْكَني السماءُ فإنْ شئـ ... ـتَ أوِ اسْطَعْتَ فارْقَ أو فارقْ
لهُ فمٌ كمْ سَرَتْ به قِبَلي ... بالوَهْمِ بينَ العُذَيْبِ أو بارِقْ
رِيقَتُهُ عاتقٌ مُحَرَّمَةٌ ... يا قومُ ما للغلامِ والعاتقْ
فقلْ لكأسِ المُدامِ في يدِهِ ... قَبِّلْ وقُلْ يا قميصَهُ عانقْ
سبقتَني للعِناقِ فاحْظَ بهِ ... وما رأى الناسُ قَطُّ لي سابقْ

[وقوله][2]: [من الطويل]

هَدَى بثناياهُ وضَلَّ بِشَعْرِهِ ... فكِدْنا نقولُ: المانَويةُ تصدقُ
تَحَلَّقَ شَعْرُ الصُّدْغِ منْ حولِ خَدِّهِ ... (وباتَ على النارِ والنَّدَى والمُحَلِّقُ)
بحقِّكَ احْمِلْ لي على الخَدِّ قُبْلَةً ... فخدُّكَ ماءٌ فيه للصُّدْغِ زَوْرَقُ
وإنْ شوَّشَ الصُّدْغَ النسيمُ فخلِّها ... عسى أنَّها في ذلكَ الماءِ تغرقُ
وإلاّ على الخَصْرِ الدقيقِ، فقال لي: ... إليكَ فإن الخَصْرَ عنْ ذاكَ أضيقُ

/ ٩١/ وقوله[3]: [من مجزوء الرجز]

أنا أميرُ العشاقْ ... قلبي لوائي الخفّاقْ
عِذارُهُ وخَدُّهُ ... سطرٌ عليهِ إلحاقْ
يا عجباً لأدْمُعي ... تزكو بطولِ الإنفاقْ
وأصلُ دائي نَظْرَةٌ ... تَسَلَّقَتْ إلى الطاقْ
فسرقتْ وعُوقبَ الـ ... ـجسمُ عِقابَ السُّراقْ
هذا هوَ الظلمُ الذي ... يُقضى بهِ للعُشّاقْ
إنْ كانَ أَسْري سَرَّهُ ... فالأَسْرُ مثلُ الإطلاقْ

وقوله[4]: [من البسيط]

غاضَتْ دُموعي وقدْ قيلَ: البُكا فَرَجٌ ... فلستُ أحسدُ إلاّ عينَ باكيكا
شكاكَ للبرقِ يا إيماضَ مبسِمِهِ ... بدرُ التمامِ فألقى البرق يشكوكا
قرِّبْ فؤادَكَ منْ قلبي مُعانقةً ... لعلَّ رِقَّةَ هذا القلبِ تعديكا

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٠٨ـ ٥١٣.
(٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥١٣ـ ٥١٥.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥١٥ـ ٥١٧.
(٤) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٢٣ـ ٥٢٨.

ملكتَ قلبي فقلْ لي: كيفَ أصْرِفُهُ ... وحُزْتَ رُوحي فقلْ لي: كيفَ أفديكا

وقوله(١): [من البسيط]

رميتِ منْ مصرَ قلباً بالشآم فما ... أسراكِ سهماً إلى أحشاءِ إسراكِ
كمْ صادَ طيفَكِ طَرْفي بعدَ هَجْعَتِهِ ... فالجَفْنُ فَخِّيَ والأهدابُ أشراكي
رحلتُ عنكِ وقدْ أُولِعْتُ بعدَكُمُ ... فما تذكركِ أو قلباً بذكراكِ
يحكيني الرَّبْعُ أوْ أحكيهِ بعدَكُمُ ... سُقْماً فيا ليتَ شِعْرِي أَيُّنا الحاكي

منها(٢): [من مجزوء الكامل]

وديارهمْ أخليتُها ... فكأنما هيَ بيتُ مالكْ
واللهِ ما للبدرِ مكـ ... ـتَمِلاً كما لكِ في كمالِكْ

وقوله(٣): [من الطويل]

وصفتُكِ واللاَّحي يُعاندُ بالعَذْلِ ... فكنتُ أبا ذرٍّ وكانَ أبا جهلِ
/ ٩٢/ رأيتُ مُحِبّاً منكِ تحتَ ذوائبٍ ... فأخليتُ طَرْفي منكِ في الشمسِ والظِّلِّ
ألا فارفعي ذا الشَّعْرَ عنهُ فإنني ... أغارُ عليهِ منْ مُداعبةِ الحِجْلِ
وأثْقَلَها الحُسْنُ الذي قدْ تكاثرتْ ... ملاحتُهُ حتى تثنَّتْ منَ الثِّقْلِ
لها ناظرٌ يا حَيْرَةَ الظَّبْي إذْ رَنا ... به كَحَلٌ ناداهُ يا خجلةَ الكُحْلِ
إذا استحسنوا في وردة دمعةَ الحَيَا ... فما نظروا في خَدِّها دمعةَ الدَّلِّ
ووصلٍ تَوَلى أَدْمَجَ الدهرُ ذكرَهُ ... كما أُدْمِجَتْ في ذِكْرِها أَلِفُ الوَصْلِ
ومَنْ عَرَفَ الأيامَ مِثْلي فإنهُ ... يعيشُ بلا حُبٍّ ويحيا بلا خِلِّ

منها:

تَحَجَّبَ عنها سيفُهُ بنجيعِهِ ... فما يتملى سيفُهُ زينةَ الصَّقْلِ
ظُبَاهُ كمثلِ البَقْلِ ترْعى جُسُومَهُمْ ... غَداةَ الوغى رَعْيَ الظِّباءِ منَ البَقْلِ
أتاهمْ بمثلِ الرَّمْلِ ينقلُ خَيْلَهُ ... إلى الأُفقِ ما فوقَ الطريقِ منَ الرَّمْلِ
إذا كنتَ منْ قتلاك تملأُ سبْلَها ... فكيفَ يسيرُ الجيشُ منها بلا سُبْلِ
جنى أهل تلك القلعة الشرّ إذ رأوا ... هَوَادِيها كالباسقاتِ منَ النَّخْلِ
شَبَبْتَ وقودُ الحَرْبِ بالبِيضِ والقَنا ... عليهمْ فقدْ أضْحَتْ دماؤُهُم تَغْلِي

---

(١) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٣٠ـ ٥٣٢.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٣٢ـ ٥٣٤.
(٣) من قصيدة قوامها ٧٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٥٩ـ ٥٧١.

وكانَتْ بِهِمْ تلكَ البلادُ تَنَجَّسَتْ فَنابَ دَمٌ للقومِ فيها عنِ الغُسْلِ
ولَمْ يبقَ إلاّ مَنْ سَبا الجيشَ منهمُ وإنْ كانَ يَسْبي الجيشَ بالحَدَقِ النُّجْلِ
حَيارٰى أَسارٰى كُبِّلَتْ بِشعورِها فتُخرِجُها في الساقِ والمِعْصَمِ العَبْلِ

وقوله[1]: [من السريع]

يكفيكَ منهُ أنَّهُ رُبَّما قاد إلى المهجورِ طَيْفَ الخَيالْ
/٩٣/ لو شاءَ مِنْ رِقَّةِ ألفاظِهِ ألَّفَ ما بينَ الهُدى والضَّلالْ

منها[2]: [من الكامل]

أغْدُو ولي نَفْسٌ ولي نَفَسٌ هدى منكسة وذا عالي
ولأجلِ قبرِكِ صِرْتُ مِنْ أَدَبي أُولي المقابرِ كُلَّ إجْلالي
قدْ كانَ يحسبُ مِنْ مُلازَمَتي وبلائي أني ميتة البالي

وقوله[3]: [من الطويل]

عَرُوسُكُمُ يا أيُّها الشَّرْبُ طالقٌ وإنْ فَتَنَتْ في حُسْنِها كُلَّ مُجتَلي
دفعتُ لها مالي وعقلي مُعَجَّلاً فقالَتْ: وجنّاتُ النعيمِ مُؤَجَّلي

وقوله[4]: [من السريع]

لا كانتِ الشمسُ فكمْ أصدأَتْ صفحةَ خَدٍّ كالحُسامِ الصَّقِيلْ
وكَمْ وكَمْ صَدَّتْ بِوادي الكَرٰى طيفَ خيالٍ جاءَني مِنْ خليلْ
يكذبُ في الوعدِ وبرهانُهُ أن سرابَ القَفْرِ منها سَليلْ
يا جلدةَ المحمومِ يا زفرةَ المهـ ـمومِ يا حُرْمَةَ صَبٍّ نحيلْ
يا فرحةَ المشرقِ عندَ الضُّحٰى وسَلْخَةَ المغربِ عندَ الأصيلْ
أنتِ عجوزٌ لِمْ تَبَرَّجْتِ لي وقد بدا منكِ لعابٌ يسيلْ
وأنتِ بالشيطانِ قَرنانَةٌ فكيفَ تهدينا سواءَ السبيلْ

وقوله[5]: [من السريع]

يا مُعْرِضاً قدْ آنَ أنْ يُقْبِلا وغائباً قدْ آنَ أنْ يَقْفُلا

---

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢/ ٥٧٦.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٧٣ـ ٥٧٥.
(٣) البيتان في ديوانه ٢/ ٥٧٧.
(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٧٧ـ ٥٧٨.
(٥) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٨٩ـ ٥٩١.

لـيـسَ بـعـارٍ أنْ تُـرى هـاربـاً ... فـإنـمـا عـادة ريـم الـفَـلا
مـا أحـسـنَ الـصـبـرَ وأمّـا عـلـى ... أنْ لا أرى وجـهـكَ يـومـاً فـلا

وقوله(١): [من المتقارب]

رعـى اللهُ بـدراً مـعَ الـضّـاعـنـيـنْ ... ضـلـلـتُ بـه عـنْ سـواءِ الـسـبـيـلْ
تَـنَـاهْـى الـجـمـالُ بـه أوْ غَـدا ... يـتـيـهُ عـلـيـنـا بـوجـهٍ جـمـيـلْ

/ ٩٤/ وقوله(٢): [من الرجز]

وكـنـتُ أخـشـى بـالـصُّـدودِ قـبـلـكـمْ ... فـكـان مـنـكـمْ بـالـوصـالِ قـبـلـي
فـي كُـلِّ حـالٍ أنـا مـقـتـولُ الـهـوْى ... مـا أنـتَ [مـنـي] يـا هـوىً فـي حِـلٍّ

وقوله(٣): [من الخفيف]

بَـعَـثَـتْ لـي عـلـى فـمِ الـطَّـيـفِ قُـبْـلَـهْ ... فـأتـتـنـي تـلـكَ الـمَـسَـرَّةُ جُـمْـلَـهْ
لا يـحـاولْ غـيـري هـواكَ فـلـمْ يـبـ ... ـقِ فـؤادي فـي كـأسِ حُـبِّـكِ فَـضْـلَـهْ
وبِـجَـفْـنَـيْـكَ عَـلَّـةٌ قـد دَعَـتْ شَـوْ ... قـي فـإنـي إنْ حَـيـيـتُ حـيـيـتُ بِـعِـلَّـهْ

وقوله(٤): [من المتقارب]

هَـوايَ لـمـحـبـوبـيَ الأوَّلِ ... فـقـصِّـرْ مـنَ الـعَـذْلِ أوْ طَـوِّلِ
وإنْ كـانَ فـي صَـمَـمِ الـعـاشـقـيـنَ ... فـبـالـعـاذلـيـنَ عـمْـى الـعُـذَّلِ
أُسِـرُّ الـغـرامَ ويُـبـدي الـجـمـالَ ... فـأُخـفـي الـجـفـاءَ ويـحـلـو الـحُـلـي
وأشـكـو هـوايَ إلـى جَـفْـنِـهِ ... كـشـكـوى الـجـريـحِ إلـى الـمـفـصـلِ

منها:

وذَلَّ بـهِ الأُسْـدُ فـي غـابِـهـا ... فـأضْـحَـتْ تـصـانـعُ بـالأشْـبُـلِ
وقـامَ مـنَ الـدرعِ فـي مـنـهـلٍ ... ويُـمـنـاهُ بـالـسـيـفِ فـي جَـدْوَلِ

وقوله(٥): [من المتقارب]

وظَـبْـيٍ حـبـائِـلُـهُ شَـعْـرُهُ ... فـمـنـهُ لـه الـصـيـدُ والـحـابـلُ
تـوَهَّـمْـتُ أنـي لا عـاشـقٌ ... لأنـي مـا لـي بـهِ عـاذلُ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٥٥ـ ٥٥٦.
(٢) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٩٥ـ ٦٠١.
(٣) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٩٢ـ ٥٩٥.
(٤) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٠١ـ ٦٠٤.
(٥) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦١١ـ ٦١٤.

وقوله(١): [من البسيط]

أسيرُ عنكَ بقلبٍ عنْ هواكَ سَلاَ ... لِمْ لا أسيرُ وقدْ سيَّرْتَني مِيلا
هَبْ أنني كنتُ أهوى جوره سعفاً ... منّي أما كان يهوى صورةَ المَلَلا
وهَبْهُ والصُّدْغُ واوٌ فوقَ وجنتِهِ ... لا يُحسِنُ العَطَفَ أنى يُحْسِنُ البَدَلا
رَنا إليَّ بعينَيْهِ فقلتُ: طَلاً ... حتى إذا كَسَرَ الأجفانَ قلتُ: طَلا
/٩٥/ وقمتُ أُبْصِرُ والصَّهباءُ دائرةٌ ... بنتَ السُّرورِ جَلاَها بيننا ٱبْنُ جَلا
إذا جرى ذِكْرُ مَنْ أهوى فَخَلٍّ بهِ ... ذِكْرَ الغزالِ وخَلٍّ اللهوَ والغَزَلا
وإنْ مَدَحْتَ فلا تَمْدَحْ سوى مَلِكٍ ... يُعطي الممالكَ والأيامَ والدُّوَلا
أسنى الملوكِ عطايا كُلَّما نَفَدَتْ ... وأكثرُ الناسِ جُوداً كُلَّما عَدَلا
لو أنَّهُ كانَ في تصميم حَمْلَتِهِ ... وحيثُ يطلِبُ منهُ طِرْفُهُ نَزَلا

وقوله(٢): [من مجزوء الرمل]

ليسَ [لي] منه سِوى لا ... كلّما زِدْتُ سُؤالا
نَصَبَ الفَخَّ عِذاراً ... تحتَهُ الحبَّةُ خَالا
أنا فيهِ بِشقائي ... أنعمُ العالِمِ بالا
أخذَ الراحَ حَراماً ... وتَحَسّاها حَلالا
طَبَخَتْها نارُ خَدَّيْـ ... ـهِ بِنارٍ تَتَلالا
ومَشيبٍ عَمَّ حتى ... عَمَّمَ الرأسَ ٱشْتِمالا
فمتى ما قالَ ساقي الـ ... ـرّاحِ: هاها قلت: لالا

وقوله(٣): [من الكامل]

شَهِدَ اللَّمى في المرشِفَينِ لها ... عندي بأنَّ المسكَ قَبَّلَها
فرأيتُ لثمي حينَ جَرَّحَهُ ... وهو الذي بالحُسْنِ عَدَّلَها
لمياءُ فاضَ بِطَرْفِها كَحَلٌ ... ورأى مَراشِفَها فكَحَّلَها
تمشي الهُوَيْنا وَهْيَ مُتْعَبَةٌ ... قصراً لأنَّ الحُسْنَ أثقَلَها
يا مَنْ تَهَتَّكَ في مُعَمَّمةٍ ... أوْسَعْتَ نفسَكَ في الهوى بَلَها
وذكرتَ أنْ الآسَ عذّره ... ونسيتَ أنَّ الآسِ أنعلها
للهِ ليلةُ وَصْلِ قاتلتي ... ما كانَ أَقْصَرَها وأَطْوَلَها

---

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٠٤ـ ٦٠٨.
(٢) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٠٨ـ ٦١١.
(٣) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٤٢ـ ٦٤٧.

عـايـنـتُ شـاهِـدَهـا وغـائـبَـهـا ... ولـشـمـتُ آخـرَهـا وأوَّلَـهـا

/ ٩٦/ وقوله[١] : [من الكامل]

رجَعَ الزمانُ إلى الحبيبِ الأوَّلِ ... فرَجَعْتُ [بعد] تعذلي لتغزلي
ولبستُ أثوابَ الهوى مَصْقُولَةً ... وصِقالُ ثوبِ هَوايَ شَيْبُ تَكَهُّلي
ومعَ المَشيبِ فَعَدِّ عندي صَبْوَةً ... يَبْلى القَميصُ وفيهِ عَرْفُ المَنْدَلِ
أنا جَدُّ أنصارِ النبيِّ لأنني ... يا أشْهَلَ العَينينِ عبدُ الأَشْهَلِ

منها :

لما صَديتُ لها رَكِبْتُ على الصَّبا ... حتى وصلتُ إلى الغَمامِ المُسْبِلِ
وتناولَتْ كَفّا أبي بكرٍ لها ... لمّا عَلا زُهْرَ الكواكبِ مِنْ عَلِ

وقوله[٢] : [من الطويل]

جوادُ بغيرِ المالِ منهُ وإنهُ ... يميلُ إلى قُصّادِهِ حيثما مالوا
جنى عسلَ الفتحَ المُبين برمحِهِ ... ولا عَجَبٌ إنَّ المُثَقَّفَ عَسّالُ
أياديهِ في أعناقِ قومٍ قلائِدٌ ... فإنْ جَحَدُوا معروفَها فهيَ أغلالُ

وقوله[٣] : [من الخفيف]

لا تَسَلْ عنهُ كيفَ أصبحَ حالُهْ ... إنهُ ضلَّ حينَ لاحَ هِلالُهْ
بَكَرَ العاذلاتُ يصدقْنَهُ العَذْ ... لَ ، أعلى من صِدْقِهِنَّ محالُهْ

منها :

ولهُ موعدٌ على ذِمَّةِ الأنـ ... ـعامِ قَدْ تَمَّ حَمْلُهُ وفِصالُهُ

وقوله[٤] : [من الخفيف]

وَجْنَةٌ مثلُ جَنَّةِ الخُلْدِ في الحُسْـ ... ـنِ ولكنْ بها الأحبّةُ تَصْلى
لا عَجيبٌ بأنْ يُسيءَ بِنا الحُسْـ ... ـنُ فقدْ يقتلُ الحسامُ المُحَلى

وقوله[٥] : [من البسيط]

ألبَسْتُها بعدَ أنْ جَرَّدْتُ قامتَها ... بُرْداً منَ الضَّمِّ أوْ عِقْداً منَ القُبَلِ
تمشي فَتَنْشِبُ في الحِجْلَيْنِ واردَها ... كأنها الظَّبْيُ في أشراكِ مُخْتَتِلِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٢٠ـ ٦٢٦.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٢٦ـ ٦٣١.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٣١ـ ٦٣٦.
(٤) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٣٦ـ ٦٤١.
(٥) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٢/ ٥٨٢ـ ٥٨٨.

/ ٩٧/ وقوله(١): [من الطويل]

وأُقْسِمُ ما صَلَّ الحديدُ ترنُّماً ولكنَّهُ صلى عليهمْ وسَلَّما
لهُ مُنْصُلٌ لا ينقضي فَرْضُ حَجِّهِ فبالضَّرْبِ لبّى وهْوَ بالنَّبْلِ أَحْرَما
تَمَسَّكَ بالإسلامِ لكنَّ رأْيَهُ يُحِلُّ بهِ في الشرعِ أنْ يشربَ الدِّما
فكمْ سَلَّ لما سَلَّ منْ بطنِ غِمْدِهِ لسانَ دَمٍ منْ صَوْبِهِ خلقتْ فَما
إذا ما صلاحُ الدينِ قدْ سارَ جَيْشُهُ فليسَ الحِمى إنْ أَمَّهُ الجيشُ بالحِمى
وكمْ فيهِ مَنْ يَرْمي ببعضِ سِهامِهِ فيترك دِرْعَ القَرْنِ بُرْداً مُسَهَّما

وقوله(٢): [من البسيط]

رأيتُ طَرْفَكَ يومَ البَيْنِ حينَ هَمى والدمعُ ثغرٌ وتكحيلُ العيونِ لَمى
فاكففْ ملامَكَ عني حينَ أَلْثُمُهُ فما شككتُ بأني قدْ لثمتُ فَما
رَنا إليَّ فقالَ العاذلون: رَنا وما أقولُ: رَنا، لكنْ أقولُ: رَمى
سكّرت طيفَكَ في إغبابِ زَوْرَتِهِ لأنَّ مِثْلي لا يستسمنُ الوَرَمَا
ولستُ أُتْبِعُ حتى في المَلال كما لا يُتْبِعُ ابنُ عليٍّ جودَهُ نَدَما
(يُغْضي حياءً ويُغضى منْ مهابَتِهِ فما يُكَلَّمُ) إجلالاً إذا ابتسما

وقوله(٣): [من الطويل]

نسيتُ سوى دارٍ بكيتُ بِرَسْمِها وذلك رَسْمي إنْ وقفتُ على رسمِ
وديعةَ مِسْكٍ في ثَرَاها وجَدْتُها فصيّرتُ لثمي للوديعةِ كالخَتْمِ
ولَمَّمْتُ بحراً جِرْتُ في البحرِ قبلَهُ إليهِ فَمِنْ هَمٍّ وصلتُ إلى هَمِّ

وقوله(٤): [من مجزوء الرجز]

بِمُهْجَتي أفديهِ مِنْ فصيحِ لَفْظٍ مُعْجِمِهْ
لا يستطيعُ اللفظُ أنْ يخرجَ منْ ضِيقِ فَمِهْ

/ ٩٨/ وقوله(٥): [من مجزوء الرمل]

قالوا: لو شابَ الحبيبُ شابَ فيهِ كُلُّ عَزْمِ
فأجبت من شرهي عليه أذوقُهُ في كلِّ طَعْمِ

(١) من قصيدة قوامها ٥٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٥٠ـ ٦٥٧.
(٢) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٧٣ـ ٦٧٩.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٧٩ـ ٦٨٤.
(٤) البيتان في ديوانه ٢/ ٧٤٥.
(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢/ ٦٨٥.

وقوله[١]: [من الطويل]

سمعتُ حديثاً ليتَني لا سمعتُهُ ... فعنديَ منهُ مُقْعِدٌ ومُقِيمُ
بأنَّ الحكيمَ الآنَ قدْ هَجَرَ الطِّلا ... وتابَ فقلنا: ما الحكيمُ حكيمُ
وكمْ مِنْ يدٍ عندَ الحكيم لكأسِهِ ... تُقلِّدُهُ الإحسانَ وهوَ حسيمُ
أنامتْ له مَنْ لا ينامُ وربَّما ... أقامتْ لهُ ما لا يكادُ يَقومُ
فإنْ قالَ: إني قد سقمتُ بشربِها ... فقدْ يعشقونَ الجَفْنَ وهو سقيمَ
وإنْ قال: إني قدْ سلمتُ فإنهُ ... كما قيلَ قدْماً للَّديغ سليمُ
وتوبته منْ سوءِ ظنٍّ بربِّهِ ... تعالى وإلاّ فالكريمُ كريمُ

وقوله[٢]: [من الطويل]

يزيدُ احمراراً كُلَّما زدتُ صُفْرَةً ... كأنَّ بهِ ما كانَ فيَّ منَ الدَّمِ
توقَّدَ ذاكَ الخَدُّ واخْضَرَّ نَضْرَةً ... فأبصرتُ منهُ جَنَّةً في جهنمِ
سعدتُ ببدرٍ خَدُّهُ بُرْجُ عقربٍ ... فكذَّبَ قلبي فيه كُلَّ مُنجِّمِ
إليكَ فما بدري المُقَنَّعُ طالعاً ... بأحْسَنَ منْ أوصافِ بدري المُعَمَّمِ
ولا سيما لما مررتُ بمنزلٍ ... كفَضْلَةِ صَبْرٍ في فؤادٍ مُتَيَّمِ
وما بانَ لي أنْ لا يعودَ أراكَةً ... تعلَّقَ في أطرافِها ضوءُ مَبْسِمِ
بكيتُ بكلتي مُقلَتَيَّ كأنني ... أُتمِّمُ ما قدْ فاتَ عينَ مُتَمّمِ

ومنها:

رَقى سلَّماً بالعَزْمِ أوْصَلَهُ لها ... فقدْ نالَ أسبابَ السماءِ بسُلَّمِ
فَخُذْها فقدْ جاءَتْكَ منْ مُتأَخِّرٍ ... مُجِيدٍ وليسَ الفضلُ للمتقدِّمِ

وقوله[٣]: [من المتقارب]

أقيمتْ على عاشِقِيكَ القيامَهْ ... ببدرٍ لوجْهٍ وغُصْنٍ لقامَهْ
/٩٩/ تجودُ جفوني بالماءِ فيكَ ... كأنَّ جفونَكَ كَعْبُ بنُ مامَهْ
أخَذْتَ ولايةَ عهدِ البُدورِ ... ونصُّوا عليكَ بإرثِ الإمامَهْ
أساريرُ وجْهِكَ خَطُّ السِّجِـ ... ـلِّ بالعهدِ والخالُ فيه العلامَهْ

وقوله[٤]: [من الطويل]

---

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٩٤ـ ٦٩٦.
(٢) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٩٦ـ ٧٠٥.
(٣) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٥٨ـ ٦٦٠.
(٤) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧٠٥ـ ٧١٢.

تُقادُ لكَ الأبطالُ قبلَ لقائِهمْ لأنهمُ منْ نَقعِ حَبْسِكَ قدْ عُمُّوا
شنَّت بها الغاراتِ حتى نَبَاتُها وأعشابُها منْ حُمْرَةِ الدَّمِّ عَنْدَمُ
فكَمْ قدْ أُقيمتْ جُمْعَةٌ ناصريةٌ بها ومُصَلِّيها الخميسُ العرمرمُ

وقوله(١): [من السريع]

قدمتَ بالنصرِ وبالمغنمِ كذا قُدُومُ المَلِكِ المُقْدِمِ
وسِرْتَ بالنار إلى ظالمٍ وجئتَ بالنورِ إلى مُظْلِمِ
يا سطوةَ اللهِ على كافرٍ ونعمةَ اللهِ على مُسْلِمِ
قميصُكَ الموروثُ عنْ يوسفٍ ما كانَ إلاّ صادقاً بالدَّمِ
أغثت «تبنين» وخلَّصْتَها فريسةً مِنْ ماضِغَيْ ضَيْغَمِ
كمْ كافرٍ كان بها مُغْرَماً والسيفُ يطفي حُرَقَ المُغْرَمِ
ورامَ «تبنين» فقلْنا له: لو لمْ ينمْ عقلُكَ لم يَحْلُمِ
فَرُّوا ومِنْ خوفِ نجوم القَنَا ما اكتحلوا في الليلِ بالأنْجُمِ
شِنْشِنَةٌ تُعْرَفُ منْ يوسفٍ في النصرِ لا تُعرَفُ منْ أَخْزَمَ
مقدامُهُ صارَ جُمادى بهِ كمثلِ ذي الحجَّةِ ذا موْسِمِ

وقوله(٢): [من الرجز]

تلك قبورٌ بُنيت بهدمي
لمْ تُبْنَ إلاّ منْ دَمي ولحْمي

وقوله(٣): [من المتقارب]

مديحُكَ كالمسكِ لا يُكْتَتَمْ بهِ يُبتدى وبهِ يُخْتَتَمْ
صفاتُكَ قائمةٌ في النفوسِ وحُبُّكَ مُتَّضِحٌ في الشِّيَمْ
/١٠٠/ على أنَّ لي هِمَّةً في النَّسيب ولكنَّ همَّتَكَ عندي أَهَمْ
تَعَشَّقْتُهُ ناعِسَ المُقْلَتَيْنِ ينمُّ على أنَّهُ لَمْ يَنَمْ
وعقدُ مُقَبَّلِهِ كُلُّهُ يتيمٌ ولكنْ تراهُ ٱبتسمْ
أيا عاذلي فيهِ لما رآهُ لئنْ كنتَ أعمى فإني أصَمْ
وهَبْكَ أبا ذَرٍّ هذا الملامِ فَهَبْني أبا جهلِ هذا الصَّنَمْ

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ٦٨٨ـ ٦٩١.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧١٣ـ ٧١٥.
(٣) من قصيدة قوامها ٩٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧١٥ـ ٧٢٥.

منها:

تـجـودُ عـلـيـهِ بـصُـفْـرِ الـنُّـضَـارِ ... وبـيـضِ الـلُّـجَـيْـنِ وحُـمْـرِ الـنَّـعَـمْ

فـمَـنْ ذا الـذي بِـعـطـايـاهُ مـا ... ومَـنْ ذا الـذي بـالـثّـنـا فـيـهِ لـمْ

وقوله(١): [من السريع]

نـسـيـتُ فـي أسـمـاء حـتـى اسـمـي ... وصـحّـحـت سـقـمـي فـي جـسـمـي

وأصْـمَـتِ الـقـلـبَ كـنـانـيـةٌ ... بـنـاظـرٍ إنْ شـئـتَ أو سَـهْـمِ

تُـصْـمـي ولا تَـرْمـي وكـمْ قـائـلٍ ... بـيـنَ الـورَى يـرمـي ولا يُـصْـمـي

أنـا الـذي أعـلـمُ أنّـي الـذي ... أضـلَّـهُ الـحُـبُّ عـلـى عِـلْـمِ

وقوله(٢): [من الطويل]

أبى صَدُّها أنْ يجمعَ الحُسْنَ والحُسْنٰى ... ووَجْدي بها أنْ أجمعَ الجفنَ والجفنا

بدَتْ فحكتْ وجهَ السماءِ مَلاَحةً ... ونأياً إلى أنْ عادَ أعلاهما الأدْنى

يعني عليها حلها طرباً بها ... وفاحت فقلنا: هذه الروضةُ الغنّا

وكمْ رامَ منّا قومُها أنْفُساً لنا ... وقدْ طَلَبوا بعضَ الذي أخذَتْ منّا

وذلك رَبْعٌ يُنْبِتُ الحُسْنَ تُرْبُهُ ... يُري الوَرْدَ فيهِ الخدُّ والقامةُ الغَضّا

وصلّى بنا فيهِ إمامُ ملاحةٍ ... فلما انقضتْ تلكَ الصلاةُ تفرّقْنا

ضَلَلْنا وقد لاحتْ أهِلَّةَ أهْلِهِ ... فيا ليتَ لا كانوا ويا ليتَ لا كُنّا

فِدىً لابنِ أيّوبَ الكرامِ فإنَّهمْ ... إذا بخلوا أعطى وإنْ أفقروا أغْنٰى

أقامَ بدارِ الكفْرِ تُجبٰى لَهُ الجزا ... وتودٰى له القتلى ويسبى له الحُسْنٰى

/١٠١/ يَشنُّ بها الغاراتِ في كلِّ صيحةٍ ... إلى أنْ غَدَتْ منْ بينِ غاراتِهِ شنّا

زمانٌ على تلكَ المعاهدِ قد مشٰى ... ودهرٌ على تلكَ المنازلِ قدْ أَخْنٰى

مضى ملْكُهُمْ في أوّلِ الحالِ هارباً ... بِحُسْنِ قفاهُ الطَّعْن فيه ولا طَعْنا

وقوله(٣): [من السريع]

ومـسَّـنـي ضـرٌّ بِـمَـنْ ثَـغْـرُهُ ... فـي فـمِـهِ الـعـاطـرِ مـيـمٌ وسـيـنْ

أبـانَ رُشْـدي سَـحْـراً لـحـظُـهُ ... يـا صِـدْقَ مَـنْ سَـمّـاهُ سِـحْـراً مُـبـيـنْ

أشُـكُّ لـو صُـوِّرَ مِـنْ مِـسْـكَـةٍ ... فـلا تـقـولـوا لـيَ: مـاءٌ وطـيـنْ

---

(١) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧٢٦ـ ٧٣٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧٥٤ـ ٧٦١.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧٩١ـ ٧٩٦.

سُبحانَ باريهِ وسُبحانَ مَنْ خصَّ أبا الفَضْلِ بفضلٍ مُبينْ
إن أعادي مجده ...... ذاكَ الفضل حتى عمينْ
إنْ يَلْقَهُ الوفدُ غَدَاةَ النَّدٰى فلا تَسَلْ أموالَهُ ما لَقِيْنْ

وقوله[1]: [من الكامل]

إنْ كنتَ ترغبُ أنْ ترانا فالقَنا يومَ الهياج إذا تشاجرتِ القَنَا
تلقَ الأُلى تجنيهم ثمر العُلا قضبٌ يطيبُ بها الجنا ممنْ جنا
لا يشربونَ سِوٰى الدماءِ مُدَامَةً إذْ ينشقونَ منَ الأَسِنَّةِ سَوْسَنا
إني وإنْ أصبحتُ منهمْ أنهم ليرونَ لي خُلُقاً أرقَّ وألْيَنا
أهوٰى الغزالةَ والغزالَ وربَّما نَهْنَهْتُ نفسي عِفَّةً وتَدَيُّنا
يا جورَ هذا الحُبِّ في أحكامِهِ قلبٌ يحدُّ وطرفُ عينٍ قَدْرَنا
ضنّت بِطَرْفٍ ظَلَّ بعدي سُقْمُهُ أرأيتُمُ مَنْ ضَنَّ حتى بالضَّنٰى
وإذا بكَتْ عيني تقولُ تبسَّمَتْ إن الدموعَ لها ثغورٌ عندنا
وسألتُ منْ أيِّ المعادنِ ثغرُها فوجدتُ منْ عبدِ الرحيم المَعْدِنا
أبصرتُ لؤلؤَ ثغرِها وكلامَهُ فعلمتُ حقّاً أنَّ هذا منْ هُنا
يدنو منَ الأفهامِ إلاّ أننا نلقاهُ أبْعَدَ ما يكونُ إذا دَنا
/١٠٢/ ويسيرُ وهْوَ لحفْظِهِ مُستوطِنٌ فاعجبْ لذلكَ سائراً مُسْتوطِنا
كمْ عاذلٍ في الجودِ قالَ لهُ: اتَّئِدْ لا تَلْحُنا فيهِ لئلاّ تَلْحَنا
أصبحتُ في مَدْحِ الأَجَلِّ مُوَحِّداً ولَكَمْ أتتني منْ مواهبِهِ ثَنا
يا ليتَ قومي يعلمونَ بأنني أدركتُ منْ نُعماهُ غاياتِ المُنٰى

وقوله[2]: [من البسيط]

ياعاطلَ الجيدِ إلاّ منْ محاسِنِهِ عَطَّلْتَ فيكَ الحَشَا إلاّ منَ الحَزَنِ
في سِلْكِ جسميَ درُّ الدمعِ مُنْتَظِمٌ فهل لجيدِكَ في عِقْدٍ بلا ثَمَنِ
لا تخشَ مني فإني كالنسيمِ ضَنىً وما النسيمُ بِمَخْشِيٍّ على غُصُنِ

وقوله[3]: [من السريع]

لا تلمِ الجَفْنَ على دَمْعِهِ وأنَّهُ وافاكَ في حِينِهِ
فسيِّدُ الخَلْقِ بكى عمَّهُ ولم يكنْ قطُّ على دينِهِ

(١) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧٩٦ـ٨٠٣.
(٢) القطعة في ديوانه ٢/ ٨٥٥ ـ ٨٥٦.
(٣) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ٢/ ٨٠٤ ـ ٨٠٦.

وقوله[١]: [من المتقارب]

ولـمّـا مَـرَرْتُ بـدارِ الـحـبـيـبِ وقـدْ أَذْرَتِ الـدمـعَ فـيـهـا عُـيُـونـي
حَـطَـطْـتُ هـمـومَ جُـفـونـي بـهـا كـذاكَ الـدمـوعُ هـمـومُ الـجُـفُـونِ

وقوله[٢]: [من الكامل]

أبكي فتجري مُهْجَتي معَ عَبْرَتي فـكـأنـمـا أجـريـتُـهُ أحـزانـي
لا بـلْ هـيَ الـعِـقْـيـانُ سـالَ وإنـمـا أبـكـى الـعـزيـز عـلـيّ بـالـعِـقْـيـانِ
وافـانـيَ الـنـاعـي لـكـي يـنـعـاكَ لـي ومـضـى عـلـى أدراجِـهِ يـنـعـانـي
دينارُ وجهِكَ حينَ أُهْبِطَ في الثرى كـادتْ تَـفِـرُّ الـشـمـسُ لـلـمـيـزانِ
يـا تُـرْبُ أنـفْـتَ نُـضْـرَةَ قَـدِّهِ أكذا صنيعُ التُّرْبِ بالأغصانِ
كمْ مادَ منْ سُكْرِ الشبابِ فهلْ دَرى أنّـا نـمـيـدُ بـسـكـرةِ الأحـزانِ

منها:

قـلـبـي يُـحـاسِـبُـهُ عـلـى إجـرامِـهِ ويَـعُـدُّهـا بـأنـامـلِ الـخَـفَـقـانِ

/١٠٣/ وقوله[٣]: [من الطويل]

بـروحِـيَ مَـنْ لـم يـضـربـوهُ لِـريـبَـةٍ ولكنْ ليبدو الوردُ في سائرِ الغُصْنِ
ولـم يُـودعـوهُ الـسِّـجْـنَ إلاّ مـخـافَـةً منَ العَيْنِ أنْ تَعْدُو على ذلكَ الحُسْنِ
وقالوا لهُ: شاركتَ في الحُسْنِ يوسفاً فشارِكْهُ أيضاً في الدخولِ إلى السِّجْنِ

وقوله[٤]: [من الخفيف]

مـنْ ثـنـايـاكَ لـؤلـؤٌ مـكـنـونُ مـثـلُـهـا لـم تـقـعْ عـلـيـهِ الـعـيـونُ
ليتَ دمعي لو كفَّ عنْ منزلِ الطَّيـ ـفِ فـإنَّ الـوصـالَ فـيـهِ يـكـونُ
لـكَ نِـعْـمَ الـوكـيـلُ مـنـي دَمْـعٌ وهْـوَ لـلـمـقـلـتـيـنِ بئسَ الـقـريـنُ
يـا غـنـيًّا مـنْ عَـسْـجَـدٍ فوقَ خَـدَّيـ ـهِ تَـصَـدَّقْ فـإنـنـي مـسـكـيـنُ

منها:

إنَّ أعـضـاءنـا لـلـفـظِـكَ أسـمـاعٌ ولأنَّ الألـفـاظَ مـنـكَ عـيُـونُ
خِـلـتُ أقـلامُـكَ الـغـصـونَ وقـدْ يُـثْـ ـمِرُ بـالـجـوهـرِ الـنـفـيـسِ الـغُـصُـونُ

---

(١) البيتان في ديوانه ٢/ ٨٠٦ ـ ٨٠٧.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢/ ٨٠٩ ـ ٨١٣.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢/ ٧٨٣ـ ٧٨٤.
(٤) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧٦١ـ ٧٦٩.

وقوله[١]: [من الكامل]

يا مَنْ سألتُ سحابَهُ رِيَّ الصَّدى ... كرَماً عليَّ فجادَ بالطُّوفانِ
عالي منارِ المجدِ يدعو للقِرى ... وَفْدَ النوالِ بألسنِ النيرانِ
إنْ لمْ يكنْ مَلِكاً فإنَّ زمانَهُ ... مِنْ أجلِهِ مَلِكٌ على الأزمانِ
أَخَذَتْ بمجلِسِهِ المهابةُ حقَّها ... فترٰى البريءَ لديهِ مثلَ الجاني
يحمي الأنامَ ولا خفاءَ بأنَّهُ ... قد كانَ يحمي الأُسْدَ في خَفَّانِ

وقوله في مرثية[٢]: [من الطويل]

وكمْ رُمْتُ قتلَ النفس فيهِ فَصَدَّني ... بدارِ البَقا أنْ ليسَ في الخُلْدِ يلقاني
وخوفيَ أنْ أمضي إلى عندِ مالكٍ ... فيغتمّ منه قلبُهُ عندَ رضوانِ

/ ١٠٤/ منها في فرس:

ترى فَرْدَ لونٍ لونَهُ فإذا جرى ... أتاكَ منْ الركضِ الغريبِ بألوانِ
وما يتندّى قطُّ منْ رَحَضاتِهِ ... على أنَّهُ في الركضِ جاءَ بطُوفانِ
يُسَوِّي شناخيبَ الذّرى ويدُكُّها ... فيركضُ في أعلى رُباها بميدانِ

منها:

إليكَ فما كأسي بكأسي ولا الهوٰى ... هوايَ ولا نَدْمانيَ اليومَ نَدْماني
وإنَّكَ والكأسَ الذي قدْ حَمَلْتَها ... لشغلي ولكن قد تَنسَّكَ شيطاني

وقوله[٣]: [من الخفيف]

لستُ أدري بأيِّ فتحِ تُهَنى ... يا مُنيلَ الإسلام ما قدْ تَمنى
كلُّ فتحٍ يقولُ: إنّيَ أَوْلى ... بهناءٍ لأنني كنتُ أسْنٰى
قدْ ملكتَ الجِنانَ قَصْراً فقصراً ... إذ فتحتَ الشآمَ مُدْنا فَمُدْنا
لكَ مَدْحٌ فوقَ السماواتِ ينشا ... ومحلٌّ فوقَ الأَسِنَّةِ يُبنى
ساقَ جبريلُ ذِكْرَ بيتٍ وربُّ الـ ... ـبيتِ حقّاً أحقُّ فيهِ بسُكْنى
صُنِعَتْ فيهم وليمةُ وحشٍ ... رقصَ المَشْرفيُّ فيها وغنى
وجَرَتْ فيهمُ الدماءُ بِحاراً ... فجرتْ فوقَها الأضالِعُ سُفْنا

وقوله[٤]: [من مخلع البسيط]

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٢/ ٧٧٣ ـ ٧٨١.
(٢) من قصيدة قوامها ٦٩ بيتاً في ديوانه ٢/ ٨٣٥ ـ ٨٤٣.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٢/ ٨١٣ ـ ٨٢٠.
(٤) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ٨٢٨ ـ ٨٢٩.

سَلْنِيَ بِاللهِ عَنْ فُلانٍ ... فَقَدْ تَسَلَّيْتُ عَنْ فُلانَهْ
رَمَى فَلَمْ يُخْطِ إذْ رَمانِي ... سَهْمٌ رَمى مِنْ بَني كِنانَهْ

وقوله[1]: [من مجزوء الكامل]

كحلاءُ صورةُ لحظِها ... في كحلِها سيفٌ بِجَفْنِ
ياعاذلي فيها أَعِنِّي أوْ ... إلَيْكَ إلَيْكَ عَنِّي

منها:

ونظمتُها في يومِ عاشو ... راءَ مَعْ هَمِّي وحُزْني
إنْ لم أُعَزِّي فيهِ مَنْ ... أُلْفي فإنِّي لا أُهَنِّي

/١٠٥/ وقوله[2]: [من الطويل]

أُحدِّثُ عنكمْ أنَّ بُعْدَكُمُ دَنا ... فلا أنتمُ إنْ صَحَّ هذا ولا أنا
ولا صحَّ هذا أوْ يصحُّ منَ الضَّنٰى ... جفونٌ لكمْ منْ سِحْرِها خُلِقَ الضَّنٰى
ولا يدخلُ البينُ المُشِتُّ تطفُّلاً ... فكمْ ليلةٍ لمْ يدخلِ الثوبَ بينَنا
إلى ثَمَّ أَبْعِدْ يا سُرُوري صَبَابَةً ... عليهمْ ويا شوقي عليهمْ إلى هُنا
وباديةٍ للحُسْنِ إمّا عقيقُها ... فَخَدٌّ وإمّا الصُّدْغُ فيهِ فمنحنٰى
منَ البيضِ إلاّ أنْ ترٰى سُمْرَةَ اللَّمٰى ... فتحلفُ حقّاً أنها سُمْرَةُ القَنا
وقالوا: أيحكيها الهلالُ إذا بَدا ... فقلتُ: ولا الظَّبْيُ الأغَنُّ إذا رَنا
وما أَحْسَنَ الوَرْدَ الذي فوقَ خدِّها ... ولو أنني قبَّلْتُهُ كانَ أحْسَنا
تلَوَّنَتِ الأيامُ فيها فطالما ... لبستُ عليها دَمْعَ عيني مُلَوَّنا
ومنْ كُلِّ شيءٍ قد خشيتُ تحرزاً ... وما كنتُ أخشى أنْ أُقيمَ وتَظْعَنا

وقوله[3]: [من السريع]

جاد وما ضَنَّ عليهِ ضَناهْ ... وما سَقاهُ غيرَ لثْمِ الشِّفاهْ
أصبحَ مكفوفاً بلا مِرْيةٍ ... لأنهُ يَعْشَقُ مَنْ لا يَراهْ

منها:

فكأسُ عَيشي بِمَشيبي قَذىً ... نَعَمْ فما الشَّيبةُ إلاّ قَذاهْ
وفي حَصاةِ القلبِ طَوْدُ الحِجا ... فاعْجَبْ لطَوْدٍ كامِنٍ في حَصَاهْ

---

(١) من قصيدة قوامها ٨٨ بيتاً في ديوانه ٢/ ٨٥٠ ـ ٨٥٥.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٢/ ٨٢٩ ـ ٨٣٥.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢/ ٨٦٠ ـ ٨٦٥.

منها :

قـالـوا: لـه مـالٌ، نَـعَـمْ إنَّ لـي ... مـنْ جُـودِهِ الـفـائـضِ مـالٌ وجـاهْ
حـالـيَ كـالـحَـلْـيِ بـإنـعـامـه ... والـحَـلْـيُ لا يُـؤْخَـذُ مـنـهُ الـزَّكـاهْ

وقوله[1]: [من المديد]

رُبَّ شـهـرٍ قـدْ نَـعِـمْـتُ بـهِ ... حـيـنَ رَقَّـتْ لـي حـواشـيـهِ
/١٠٦/ رَكَـضَـتْ أيّـامُـهُ قِـصَـراً ... وكـأنْ طـارتْ لـيـالـيـهِ
فـكـأنَّ الـنِّـصْـفَ أوَّلُـهُ ... وكـأنْ الـسَّـلْـخُ ثـانـيـهِ

وقوله[2]: [من مجزوء الكامل]

أصـبـحـتُ فـي الـدنـيـا الـدَّنِـيَّـهْ ... كـارِهـاً لا أَشـتـهـيـهـا
ورفـضـتُـهـا لِـغُـرُورِهـا ... ولِـخِـسَّـةِ الـشـركـاءِ فـيـهـا

وقوله[3]: [من الكامل]

إنَّ الـكـمـالَ أصـابَ فـي مـحـبـوبـتـي ... لـمـا أصـابَ بـعـيـنـه عـيـنـيـهـا
زادتْ مـلاحَـتُـهـا فـصـرتُ لـخـالِـهـا ... وَسْـنَى وقـدْ أسَرَ الـكرٰى جَـفْـنَـيْـهـا
وكـمـا عـلـمـتَ ولـلـدبـيـبِ حَـلاوَةٌ ... فـكـأنـنـي أبـداً أدبُّ عـلـيـهـا

وقوله[4]: [من الطويل]

كجسمك جسمي أصبحَ اليومَ بالياً ... ولـكـنَّ ما بي عـادَ لـلـنـاسِ بـادِيـا
يُـخَـيَّـلُ لـي أنـي دُعـيـتُ إلـى الـرَّدٰى ... وأنَّـكَ عـنـي قـدْ أجـبـتَ الـمُـنـادِيـا
وأني لأنـهٰى الـجَـفْـنَ عـنْ فـيضِ غَـرْمِـهِ ... لأنـي رأيـتُ الـدمـعَ لـلـهَـمِّ مـا حِـيـا
ولـلـدهـر مِـنْ بـعـد ابـنِ غـازٍ أَلِـيَّـةٌ ... بأنْ لا يـزالَ الـسُّـقْـمُ لـلـجـسـمِ غـازيـا
وأنَّ لـواءَ الـقـلـبِ أصـبـح خـافـقـاً ... عـلـى مـفـرقِ الـهَـمِّ الـذي جـاءَ والـيـا
وسـوفَ تـرانـي عـنْ قِـسِـيِّ أضـالـعـي ... بـقـلـبـي إذا أعـيـانـيَ الـصـبـرُ رامـيـا
إذا كـانَ داءُ الـقـلـبِ والـنـفـسِ موتَـهُ ... فـيـا بُـعْـدَ دائـي بـعـدَهُ مـنْ دَوَائـيـا
وقـدْ كـانَ إحـسـانُ الـلـيـالـي وحُـسْـنُـهـا ... فـقـومـوا بـنـا حـتـى نُـعَـزِّي الـلَّـيـالـيـا

ومنهم :

---

(١) القطعة في ديوانه ٢/ ٨٨٣. (٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢/ ٨٦٨.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢/ ٨٦٨ ـ ٨٦٩.
(٤) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٢/ ٨٧٧ ـ ٨٨١.

[٥٤١]

علي بن الحسين بن الحسن بن أحمد، أبو الحسن، وجيه الدين عرف بابن الذروي(١)

شاعر لو عاصره التُّهامي لاتُّهم، أو الخفاجي لأخفى سَنى ضوئه وكتم، أو بارعه مهيار لقيل له: /١٠٧/ يا عجمي كيف تفاخر العرب، أو الصنوبري لقيل: يا رائد الروض هل لك من أربه؟، أوصى إليه بمسار لعلم أنه ما له شبيه، أو بمحار لقيل: أين مدى المقصّر في السبق من الوجيه.

ومن منتخب شعره قوله: [من الكامل]

ومُـــدامَـــةٍ قَـــدَحَـــتْ بِـــهـــا ... أقـــداحُـــنـــا زَنْـــدَ الـــسُّـــرورِ

نَـــطَـــقَ الـــنـــســـيـــمُ مُـــعَـــبِّـــراً ... عـــنـــهـــا بـــأســـرارِ الـــعَـــبـــيـــرِ

وبَـــدَتْ مـــديـــنـــتـــه الـــجـــدو ... د لـــنـــا مُـــفَـــضَّـــضَـــةَ الـــثُّـــغُـــورِ

وبـــدَتْ كـــؤوسُ الـــجُـــلَّـــنـــا ... رِ بَـــدَتْ فـــي حـــدِّ الـــغـــديـــرِ

فـــكـــأنَّ حُـــمْـــرَةَ صـــبـــغِـــهـــا ... نُـــفِـــضَـــتْ عـــلـــى خَـــدِّ الـــمُـــديـــرِ

وله: [من البسيط]

تَعَصْفَرَتْ لكَ قُمْصُ ارضٍ فانقسمتْ ... في شُقْرَةِ الصُّبْحِ أو في جُمْرَةِ الشَّفَقِ

وانـهـلَّ فـوقَ سَـحـابِ الـمـاءِ مـاءُ حَـيـاً ... فـجـالـتِ الـعَـيْـنُ بـيـنَ الـعـيـنِ والـوَرِقِ

وله في منارة الإسكندرية: [من الطويل]

وسـامـيـةِ الأرجـاءِ تـهـدي أخـا الـسُّرٰى ... مـسـاءً إذا مـا الـجـوُّ بـالـلـيـلِ أظـلـمـا

فَـخُـيِّـلـتُ أنَّ الـبـحـرَ تـحـتـي غَـمَـامَـةٌ ... وأنِّـي قـدْ خَـيَّـمْـتُ فـي أُفُـقِ الـسَّـمـا

له: [من الكامل]

ومُـهَـفْـهَـفٍ أبـدى الـسَّـقـامُ بـطَـرْفِـهِ ... دعـوىً يُـصَـحِّـحُـهـا الـتـمـامُ بِـخَـصْـرِهِ

وعـلـمـتُ أنَّ الـخَـنْـدَريـسُ رُضـابَـهُ ... لـمـا رأيـتُ حَـبَـابَـهـا فـي ثَـغْـرِهِ

---

(١) **ترجمته في**: خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر) ١/ ١٨٧ـ ١٨٨ رقم ١٧ وفيه: «الوجيه ابن الذروي أبو الحسن علي بن يحيى، شاب نشأ في هذا الزمان، موصوف بالإجادة والإحسان» وبهامشه في تعليق المحققين: «إن في ديوانه ـ المخطوط مدح العاضد الفاطمي، وصلاح الدين والقاضي الفاضل، وابن شكر، وقد توفي سنة ٥٧٧هـ»، الروضتين٢/ ٢٧، فوات الوفيات (ط بولات ١٢٩٩هـ).

جا.... إننا الضُّلوع ورُبَّما ضاقَ الزمانُ بأسرِهِ عنْ خَصْرِهِ

وله يُعرّض بذكر غزو النوبة:

لا بدَّ للنَّوبَةِ منْ نوبةٍ رضى بسخطِ الكُفْرِ دِيْن الإلهْ
فَظَلَّ منْ .... مَنْسَوبةً لِعَزْمَةٍ كامنةٍ في أناهْ
يكسو العُراةَ القاطني أرْضِها ما نَسَجَتْ للحربِ أيدي الغُزَاهْ
/١٠٨/ سودٌ وتحمرُّ الظُّبى حَوْلَها كأعْيُنِ الرُّمْدِ بَدَتْ للأُساهْ
أولا تستمر .... القَنا مثلَ دِنانٍ نزَّلتْها السُّقاهْ
وكمْ يَصِيدُ السَّبْيُ منْ أغْيَدٍ كالرِّيم أوْ منْ غادةٍ كالمَهاهْ
منْ كُلِّ بدرٍ نَقَضَتْ كالدُّجى عليهِ من صِبْغَتِها مُقْلَتاهْ

وله: [من الطويل]

وما شاقَني إلاّ تألُّقُ بارقٍ أَرِقْتُ له والجوُّ بالصبحِ يحرضُ
وللغَيْمِ مِسْكٌ في ذرانا مُطَبَّقٌ وللطَّلِّ كافورٌ لدينا مُرَضْرِضُ
وقدْ أشربُ الصُّهباءَ منْ كَفِّ شادِنٍ حلاهُ على شُرْبِ المُدام يُحَرِّضُ
يروقُكَ خَدٌّ منهُ للَّثْم أحمَرٌ ويُصْبيكَ ثَغْرٌ منهُ للرَّشْفِ .....
فلِلْحُسْنِ منْ هذا شقيقٌ مُذَهَّبٌ وللطَّلِّ منْ ذا أُقحوانٌ مُنَضَّضُ
ونَدْمانِ صِدْقٍ قدْ بلوتُ فكلُّهمْ لِوُدِّكَ يُصْفي أو لِنُصْحِكَ يمحَضُ
نزلْنا على بُسْطِ الأزاهِرِ سُحْرَةً يعودُ نسيمُ الروضِ ساعةَ يَمْرَضُ

وله منها:

حَمَيْتَ ثُغورَ المُسلمينَ فأصبحتْ ثُغوراً بأفواهِ الحديدِ تمضمضُ
وطارتْ شَوانٌ بلْ شَواهِينُ لُجَّةٍ يُخَوِّفُ سِرْبَ الروم لا السراب يُعْرِضُ
مَضَتْ خفَّةً كالرُّمْحِ عنهنَّ وانثنتْ بما لمْ يَدَعْها للرضابةِ ينهضُ

وله في رقعة الشطرنج والكيس: [من الوافر]

يمدُّ لها الرقاعَ لدى تعودُ ويحفظُها الخرائطَ في قَتامِ
..... من ذي في بيوتٍ تصطلحانِ منْ ذي في حسامِ

وله في الشطرنج: [من الكامل]

أرسلتُ أشكالاً وإنْ كَرُمَتْ ترى نسباً دَعِيّاً عندها مجهولا
أبطالَ حربٍ لا يكنَّ سحائماً عندَ الهياجِ ولا يحنَّ رجولا
/١٠٩/ ولقد كشفتُ سلاحَها فوجدْتَهُ للاَّعبينَ خواطراً وعُقولا

وله في الشاة: [من البسيط]

إنّي أنا الشاةُ والأعدا إلى أَمَم ... فلي بَذا حنكٌ ناهيكَ منْ حَنَكِ
أُلقي بنفسي وبالأبطالِ لستُ كمنْ ... يقاتلُ الجيشُ عنهُ كلَّ مُعْتَرَكِ

وله في الفرزان: [من البسيط]

أنا وزيرٌ غَدا الفرزانُ لي لَقَباً ... وكمْ وزيرٍ غدا في الدَّسْتِ ذا لقَبِ
ألقى عنِ الملكِ أحياناً وآونَةً ... أعودُ وفقاً على الأستارِ والحُجُبِ
وربما عادتِ الأدوانُ تُشرِكُني ... في رُتْبَتي فأؤاتيهمْ على اللَّعِبِ

وله في الفيل: [من البسيط]

أصابَ منْ قبلُ أي ... معركة ... عندي الاباء وبعد العور لي حَلَقُ
أكونُ في البُعْدِ منْ خَصْمي فأدْرِكُهُ ... كأنَّما طُوِيَتْ له بحتى الطُّرُقُ

وله في الفرس: [من المنسرح]

عاينتُ في قتلِ مَنْ قبلتُ بهِ ... ما لا رأتْهُ الغَبْرا ولا داحسْ
فهلْ رأيتمْ فيما مضى فَرَساً ... يفعلُ ما ليسَ يفعلُ الفارسْ

وله في الرخ: [من الخفيف]

لقَّبوني بالرَّخِّ لمّا رأوْني ... الأعادي أطيرُ في الميدانِ
ليَ عَزْمٌ يخافُهُ كُلُّ قاصٍ ... واجتراءٌ يخافُهُ كُلُّ داني

وله في البيدق: [من مجزوء الكامل]

أنا راجلٌ أُدْعى ببيدَقْ ... الخيلُ يسبقُني بألْحَقْ
أَتَقَدَّمُ الأبطالَ لا ... فَرَقاً ومني الكلُّ يغرقْ

وله في رقعة الشطرنج: [من مجزوء الكامل]

اعجبْ لميدانٍ يمو ... تُ بهِ الكُماةُ ولا يموتُ
وتجولُ فيهِ بخيلِها ... وجميعُ ساحتِهِ بيوتُ

/١١٠/ وقوله: [من المنسرح]

تَفْدي ملوكُ الزمانِ منهُ فتىً ... في ثوبِ فخرٍ عليهمُ رافِلْ
سدّ أخاهُ وقدْ تقدَّمَهُ ... وهلْ يشدُّ السِّنانَ كالعاملْ

وله مروية فائقة، من السهل الممتنع، المنحط المرتفع، البديع أوصافها، وبعيد أصنافها، ومنها: [من المتقارب]

ومُغْرَمَةٍ بطرادِ الجيوشِ ... وطَرْدِ الوحوشِ بها مغرمُ

فمنْ معزلٍ يزأرَ الليثُ فيهِ ... إلى معزلٍ طيبُهُ ينعمُ
[ف] لا صيدَ يتعبُ في صَيْدِهِ ... مُسَوَّمَةٌ قَطُّ لا تَسأمُ
فأشهبُ عَبْلِ الشَّوى صَلْدَمٌ ... وأدهمُ صُلْبِ القِرى شَيْظَمُ
شِهابانِ لكنَّ هذا يُنيرُ ... بتلكَ الفِجاجِ وذا مُظْلِمُ
وإلاّ فَذُو بُلْغَةٍ منهما ... به اصطحبَ الطَّلْقُ والأسْحَمُ
تَيَقَّنَ إنَّ سابَقَتْهُ الرياحُ ... بأنَّ مَعاطِسَها تُرْغَمُ
وأشقرَ كالبرقِ منْ ساعةٍ ... هوَ الماءُ إلاّ أنهُ مُضْرَمُ
يروقُكَ منْ صَفْوِ أعضائِهِ ... زُجاجٌ بخمرتِهِ مُفْعَمُ
وذُو كُمْتَةٍ شابَها حُوَّةٌ ... كما اسْوَدَّ فوقَ الحُسامِ الدَّمُ
يُجاريهِ منْ جنسِهِ مُذْهَبٌ ... كما اختلَطَ الوَرْسُ والعَنْدَمُ
وقدْ جَرَّدَتْ منْ صَواري الفُهُودِ ... سُيوفاً لذي الصيدِ لا تكهمُ
بدَتْ في شَباةٍ كأنَّ الظلامَ ... بها أبيضٌ واسودتِ للأنجم
وسالَ لها كُحلٌ في الخدودِ ... لما بلْ آماقَها يُدعمُ
لحيلة الفات غدا بهن ... لين مقلةٍ يستفهم
وإلاّ سَلُوقِيَّةٌ إنْ بَدَتْ ... دواويحُها قلتُ إبريسمُ
لوائح .... لها أنْصُلٌ ... حِدادٌ وتجري بها أسْهُمُ
مُخَرَّجَةٌ لو قَلتْ وَدْعَها ... غدا الدرّ موضعَهُ ينظمُ
/١١١/ تُرى مطعماتٍ إذا ما رأتْ ... قَنيصاً ولكنَّها تُطعَمُ
ولا كالبزاةِ إذا كَمَّلَتْ ... فكادَتْ بألحاظِها تَكْلُمُ
وأرسلَ منها وقد أُطْلِقَتْ ... على الصيدِ داهيةٌ صَيْلَمُ
فكمْ جارحٍ رجل الدمن ... يعاودُ بالدميرِ إذْ تقدمُ
منَ القُمْرِ إنْ طارَ في حِنْدِسٍ ... رأيتَ مُحيّا الدجى يبسمُ
وأرقطَ يختالُ في حُلَّةٍ ... تسرَّبَ في مثلِها الأرْقَمُ
كأنَّ بأشداقِهِ كُلَّما ... تَصَوَّرَ عرعرُهُ يُقْسَمُ
ولابسِ ديباجةٍ نُمِّقَتْ ... فللحُسْنِ في وَشْيِها مرقمُ
إذا مثلَ الشَّرْبُ سَطْرا تراهُ ... يشكِّلُ للحتفِ أوْ يُعجِمُ
وقدْ أُخرجتْ منْ خبايا الرماةِ ... حنايا لإخراجِها موسمُ
رَشاً قامناً طلْقُها لا يزالُ ... لأوساطِها أبداً يحرمُ
ويصرعُ أحداقَها إنْ رَنَتْ ... كأنَّ الطيورَ بها هُيَّمُ

لـــهـــا اللهُ إن شَـــمَّـــرَتْ درعـــاً ... لـــهـــا عـــارفـــاتٌ بـــمـــا يـــلـــزم
وأدنـــت كُـــلّ مـــلـــمـــومـــةٍ ... هـــيَ الـــسُّـــمُّ لـــكـــنَّـــهُ مـــحـــكـــمُ
فـــكـــمْ قـــمَـــرٍ تَـــمَّ فـــي كـــفِّـــهِ ... هـــلالٌ تـــطـــيـــرُ لـــه أنـــجـــمُ
وكـــمْ فـــارسٍ هـــوَ مـــثـــلُ الـــغـــزالِ ... وإنْ جـــالَ فـــي سَـــرْجِـــهِ الـــضَّـــيْـــغَـــمُ
تُـــوافـــي بـــجـــوفـــاءَ مـــمـــشـــوقـــةٍ ... تـــرى عـــيـــنُـــهـــا وهْـــيَ مـــنـــهـــا فَـــمُ
بَـــدَتْ كـــالـــقَـــنـــاةِ سِـــوى بُـــنْـــدُقٍ ... يُـــقَـــصِّـــرُ عـــنْ فـــعـــلِـــهِ الأســـهـــمُ
فـــيـــم .... حـــائـــنـــات عـــدتْ ... أنـــاس بـــمـــأنـــوســـهـــا تـــنـــعـــمُ
مـــحـــاســـنُ تـــلـــهـــو بـــهـــنَّ الـــمُـــلـــوكُ ... ولـــذَّةُ عـــيـــشٍ لـــهـــا أنْـــعُـــمُ
وتـــعـــلـــيـــلُ ذي ســـطـــوةٍ كـــالـــحـــمـــام ... عـــنِ الـــطـــعـــنِ والـــضـــربِ إذْ يـــغـــرمُ
حـــســـامٌ جـــرٰى نَـــهَـــراً مـــاؤهُ ... فـــطـــيـــرُ الـــمـــنـــايـــا بـــه حُـــوَّمُ
ولامَـــةُ حَـــرْبٍ عـــلـــى أنَّـــهُ ... قـــلـــيـــلٌ يـــرى وهْـــوَ مُـــسْـــتَـــسْـــلِـــمُ
وهـــذا مـــديـــحُـــكَ أنـــمـــوذجـــاً ... فَـــدَعْـــهُـــمْ عـــلـــى عـــيـــنِـــهِ يُـــرقـــمـــوا

/ ١١٢/ وله: [من الخفيف]

حَـــبَّـــذا صِـــحَّـــةٌ بـــهـــا يـــوجـــدُ الـــجـــو ... دُ صـــحـــيـــحـــاً ويُـــعْـــدَمُ الإعـــدامُ
هـــوَ وعـــك وافـــى ..... عـــلـــى مَـــنْ ... لاذَ بـــالـــعـــفـــو عـــنـــدَهُ الاحـــتـــرامُ

وقوله يهنىء الفاضل بالحج، ويذكر ركوبه البحر إلى جُدَّة، ثم قدومه الشام: [من الخفيف]

ردت بـــالـــحـــجِّ بـــعـــدَ غـــايـــةِ ديـــنٍ ... فَـــسَـــحَـــبْـــتَ الـــكـــمـــالَ كـــالـــبُـــرْدِ سَـــحْـــبـــا
خَـــشْـــيَـــةٌ لـــم يـــجـــدْ لـــتـــقـــواكِ تـــقـــصـــيـــ ... ـــراً وثـــوبٌ لـــم تُـــلْـــفِ عـــنـــدَكَ ذَنْـــبـــا
هـــو حَـــجٌّ لـــقـــد تـــعـــاظَـــمَ قَـــدْراً ... وبـــلاء مـــداهُ أحـــمـــدُ عُـــقْـــبٰـــى
ســـرتَ فـــي اللهِ ســـيـــرَ مَـــنْ كـــان بـــالـــصَّـــو ... م مُـــعَـــنّـــىً ولـــلـــصـــلاةِ مُـــحِـــبّـــا
كـــادَ أنْ لا تـــرى الـــمـــيـــاهُ فـــمـــاً مـــنـــ ... ـــكَ ولا تـــلـــمـــسُ الـــمـــضـــاجـــعُ جَـــنْـــبـــا
عَـــلِـــمَ الـــبـــحـــرُ أنَّـــكَ الـــخـــلـــقُ وافـــا ... هُ فـــأمـــسـٰـى حـــشـــاهُ يـــخـــفـــقُ رُعْـــبـــا
ولـــو اخـــتـــارَ قـــطـــرةً مـــنـــكَ يـــا بـــحـــ ... ـــرُ لأضـــحـــى أُجـــاجُـــهُ الـــمَـــلْـــحُ عَـــذْبـــا
هـــائـــجُ لـــم يـــزلْ دعـــاؤكَ حـــتـــى ... هَـــوَّنَ اللهُ مـــنـــه مـــا كـــانَ صَـــعْـــبـــا
ولـــقـــد نـــامَ حـــيـــنَ ركـــبـــتَ ولـــلـــريـــ ... ـــحِ هُـــبـــوبٌ وحـــيـــنَ أرســـيـــتَ هَـــبّـــا
حَـــبَّـــذا مـــا صـــنـــعـــتَـــهُ مـــنْ أيـــادٍ ... عـــادَ عـــذبُ الـــحـــجـــازِ مـــنـــهـــنَّ خِـــصْـــبَـــا
ورأتْ مـــنـــكَ كـــعـــبَـــةُ اللهِ لـــمّـــا ... زرتَـــهـــا خـــاتِـــمـــا وإنْ شـــئـــتَ كَـــعْـــبـــا
بـــل رأى مـــنـــك بـــيـــتُـــهُ بـــيـــتَ مـــجـــدٍ ... أحْـــرَمَ الـــجـــودُ حـــولَـــهُ ثَـــمَّ لـــبـــى

ورأى الـركْـبُ مـنْ عـيـنـيـكَ .... جـاءَ لـلـيَـمِّ أبـيـضَ الـلـونِ رَطْـبـا
وتـوجّـهـتَ لـلـمـديـنـةِ عـنْ مَـكَّـ ـةَ لـمـا تـشَـابَـكـا فـيـكَ حُـبّـا
وأتـيـتَ الـشـآمَ أو فـتـوحَ .... سـارَ شـرْقـاً بـهِ الـهـنـاءُ وغَـرْبـا
إنْ يـكـنْ غـبـتَ عـنـهُ فـاللهُ يُـبْـقـيـ ـكَ لأمـثـالِـهِ فـمـا غِـبْـتَ قَـلْـبـا

وله في مدحه: [من الخفيف]

وأَخُـصُّ الأَجَـلَّ بـالـمـدحِ مَـحْـضـاً فـأُكـافـي بـالـشـكـرِ مـنْ لا يُـكـافـى
هـوَ طَـوْراً يُـبْـدي الـكـواكـب آثـا راً وطَـوْراً يـعـدُّهـا أسـلافـا
/١١٣/ دَعْ غَماماً هَمَى وبدراً تَجَلى وخِـضَـمَّـا طـمٰـى وجُـوداً أنـافـا
عَـجَـزَتْ هـذهِ الـصـفـاتُ جـمـيـعـاً عـنْ مـعـالـيـهِ فـابـتـدعْ أوْصـافـا
يـا رئـيـسـاً [قـد] ردَّ جَـوْرَ الـلـيـالـي بـمُـجـابـاةِ فـضْـلِـهِ إنـصـافـا
بَـخِـلَ الـدهـرُ ثـمَّ جـاءَ بِـلُـقْـيـا كَ فـأضـحٰـى تـقـتـيـرُهُ إسـرافـا
لـكَ فـي سـاحـةِ الـمـكـارمِ أبـوا بٌ ويـجـنـي بـجـودِكَ الأصـنـافـا
وربـوعٌ عـلـى فَـكـاكِ الأَسـارى مـنـكَ أصـبـحـتَ حـابـسـاً أوقـافـا
لـكَ فـيـهـا تَـواضـعٌ وفَـخـارٌ عـلَّـمـاهـا الآراسَ والأشـرافـا
وجِـنـانٌ أقـرضْـتَـهـا اللهَ قَـرْضـاً حَـسَـنـاً سـوفَ تـغـتـدي أضـعـافـا

وقوله يهنئه بولده: [من الطويل]

أرٰى مُـنَّـةَ الـعـلـيـاء قـدْ قَـوِيَـتْ جِـداً وأنـظـرُ أَزْرَ الـمـجـدِ قـد بـاتَ مُـشْـتَـدّا
ولـلـديـنِ والـدنـيـا هَـنَـاءٌ بـأنَّـهُ إلـى الإمـامِ الـفـضـلِ مَـنْ وَلِـيَ الـعَـهْـدا
بـأكـرمِ مـولـودٍ لأكـرمِ والـدٍ غَـدَا بـهـا حَـبْـلُ الأمـانـيِّ مُـمْـتَـدّا
رجـزتَ لـه ألـقـابَـكَ الـغُـرَّ فـاعـتـلٰـى بـفـاضِـلِـهـا فَـضْـلاً وأسْـعَـدِهـا سَـعْـدا
لـئـنْ عُـلِّـقَـتْ زُهْـرُ الـنـجـومِ تـمـائـمـاً عـلـيـهِ لـقـد أمـسـى الأثـيـرُ لـه مَـهْـدا
فـلـلـهِ بـحـرٌ جـاءَ مـنـكَ بِـدُرَّةٍ سـيـشـفـعُـهـا مـا يـعـتـلـي لـلـعُـلا عِـقْـدا
فَـعُـمِّـرْتَ فـي حَـدِّ الـسـعـادةِ أو تـرٰى حَـفـيـدَكَ مـنْ أولادِهِ قـدْ غَـدا جَـدّا

وله: [من مجزوء الكامل]

وبـكـفِّـهِ قَـلَـمُ يُـريـ ـكَ بـهِ الـقـضـاءَ مُـقَـدّرا
وقـفَ الـزمـانُ لـنـهـيِـهِ ولأمـرِهِ لـمّـا جـرٰى

وله: [من الخفيف]

إنَّ دَهْـراً أعـطـى قـلـيـلاً وأَكْـدٰى لا يُـبـالـي بـهِ إذا مـا اسـتـردّا
سَـوْءَةً سـوءَةً لـه مـنْ زمـانٍ بـيـنـمـا قـيـلَ: قـد بـنـى قـيـلَ: هَـدّا

/ ١١٤/ كانَ إعطاؤُهُ منَ الجُودِ هَزْلاً ... فَغَدا منعُهُ منَ البُخْلِ جِدّا
ولنفسٍ تستحقرُ الأرضَ جاراً ... وهْوَ منها مستعظمٌ ليَ لَحْدا

وله: [من البسيط]

عليكَ في اللهِ بَذْلُ لأنفسٍ في الخَطَرِ ... فَمِنْ جهادٍ إلى حجٍّ ومُعْتَمِرِ
طَوْراً لِسَبْقِ ظِبَا الأمواجِ زاخرَةً ... وتارةً بينَ أمواجِ الظُّبى ال....
في ظَهْرِ مُضطربٍ ذي مَسْلَكٍ وَعِرٍ ... وبَطْنِ مُضطرِمٍ ذي مَسْلَكٍ وَعِرِ
بحرٌ وجيشٌ تحولُ العَيْنُ بينهما ... في صَنْعَةِ الخُبْرِ أو في صَنْعَةِ الخَبَرِ
لا يَتَّقِي دارَ ريحِ النَّوِّ عاصفةً ... ولا يبالي بذا[ك] الطَّعْنِ في الثُّغَرِ
لا مثلِ سرّيَ أنتَ لما سلمتْ ... أنّى ينقضي سكرُها منْ أَلْسُنِ البَشَرِ
أتيتَ في النيلِ مسحورَ العتابِ لقدْ ... أغْرَبْتَ يا بحرُ لمّا جئتَ في نَهَرِ

وله: [من البسيط]

أرسلتمُ لؤلؤاً منها على صَدَفٍ ... فأظهرَ البحرُ منْ أكرامِ ذي رَحِمِهْ
تَمَّتْ لديهمْ بها الأرواحُ أينَ مَضَوْا ... وأَطْلَعَ الموجُ منهُ النارَ في عَلَمِهْ
حتى إذا طالعَ الإسلامَ كُفْرُهُمُ ... وقامَ رعيُهُمُ فيهمْ على قَدَمِهْ
فما حمتْ حبسَهُمْ أيدي مقابَلَةٍ ... ولا استقلَّتْ به أقدامُ منهزِمِهْ

وله: [من السريع]

طارِمَةٌ أبدعتَ بُنيانَها ... لمْ ترَ عينٌ مثْلَها طارِمَهْ
إنْ عَصَفَتْ ريحٌ توهَّمْتُها ... سفينةً في لُجَجٍ عائِمَهْ

ونله: [من الخفيف]

حَبَّذا صِحَّةٌ بها صَحَّ جُودٌ ... منْ يَدَيْ موسكٍ كما صحَّ فَتْكُ
أيُّ عَضْبٍ جَلاهُ للداءِ صَقْلٌ ... بلْ نَضا وصقّاه للداءِ سَبْكُ

/ ١١٥/ وله: [من الكامل]

سمعَتْ بمقدَمِكَ الفرنجُ فلن ولم ... تَسْطِعْ لِفَرْطِ مهابةٍ أنْ تقدما
شنيت ركوبهمُ الشّواني خيفةً ... منْ أنْ يحطَّ عليهمُ فتحطّما
طارتْ بأجنحةِ القلوعِ لوَكْرِها ... مُذْ خَيَّلَتْ عِقبانَ خيلكَ حُوَّما
ومضتْ طرائدُها تخيلُ سقرها ... لَهَباً بفحمةِ دُهْمِها قدْ أُضْرِما
ويظنُّ موجَ البحرِ منكَ صَوارماً ... سُلَّتْ ويحسَبُ رتبةً لكَ أَسْهُما
ما ضرَّنا يا خيرَ هلكهمُ إلى ... أجلٍ لديكَ وقدْ رجعْتَ مُسَلّما

وله في تقويم: [من الطويل]

أتيتَ صحيحَ الاختيارِ لعالَم ... وصرتَ مليحَ الاختيارِ لعالِم
أخبّرُ بالأشياءِ قبلَ وقوعِها ... كأنَّ سَطيحاً في مغالاةِ راغِم
وكَمْ مَلِكٍ أصبحتَ مِنْ وزرائِهِ ... يقادُ لهُ بالرأي عندَ العظائِم
إذا فَرَّقَ الناسَ المذاهبُ أجمعتْ ... علي لدى اعتيادها والمواسمِ

وله: [من الخفيف]

أيها الحاجبُ الذي فاقَ في الإفـ ... ـضالِ والفضلِ سيدَ الحُجّابِ
إنما أنتَ لؤلؤٌ للمعالي ... جاءَ مِنْ أبحرِ السماحِ العِذابِ
ساقكَ اللهُ رحمةً منهُ للإسـ ... ـلام مِنْ جَدِّهِ ومِنْ عيذابِ
فتداركتَ أهلَ تلكَ النواحي ... وتلافيتَ أهلَ تلكَ الجلابِ
طرْتَ في البحرِ بالشّوانيَ لمّا ... سبحتْ للعدوِّ تلكَ الحرابي
فغَدا الكُفْرُ بينَ شَدٍّ وَثاقٍ ... حينَ لاقاكُمُ وضربِ رِقابِ
وأعدْتُمْ ليثربٍ بعدَ خَوْفٍ ... أمْنَها في تَفَرُّقِ الأحزابِ
وأُعيدتْ أُمُّ القُرْى مِنْ أذى الشِّرْ ... كِ وما حولَها مِنَ الأعرابِ

وله: [من الخفيف]

أظهرَ الحاجبُ المقدم أسْري ... قَرَنَتْها في طَيِّها الأصْفادُ
/١١٦/ حَبَّذا لؤلؤٌ يصيدُ الأعادي ... وسواهُ مِنَ اللآلي يُصادُ

وله: [من السريع]

أقولُ إذْ سافرتَ يا مَنْ غدا ... جهادُهُ يعضدُ مِنْ حَجِّهِ
البحرُ لا يَعْدُو على لؤلؤٍ ... لأنَّهُ كُوِّنَ مِنْ لُجِّهِ

وله: [من السريع]

يا مَنْ دَعَوهُ لؤلؤاً عندما ... صَحَّتْ له مِنَ البحرِ نَسْبَهْ
ردت الأعادي بمواضيكَ عَنْ ... قبرِ رسولِ اللهِ والكَعْبَهْ
داركتَهُمْ في البحرِ لما غَدَوا ... بِعَزْمَةٍ كانتْ على أُهْبَهْ
فكَمْ قتيلٍ خَرَّ مِنْ طَعْنَةٍ ... وكَمْ أسيرٍ سِيقَ مِنْ ضَرْبَهْ

وله: [من الطويل]

لئنْ كانَ مِنْ ذا البحرِ يا لؤلؤَ العُلا ... . فإنَّ الجُودَ فيكَ وفيهِ
وإنْ لم يكنْ منهُ لأجلِ مَذَاقِهِ ... فإنَّكَ مِنْ بحرِ السماحِ أخوهُ

وله: [من الخفيف]

إنَّ عَيْشَ الحَمَّام أطيبُ عيشٍ … غيرَ أنَّ المقامَ فيها قليلُ

هيَ مثلُ المَلولِ تُصْفِي لك الوُدّ … قليلاً لكنَّها تستحيلُ

جَنَّةٌ تُكرَهُ الإقامةُ فيها … وجحيمٌ يَلَذُّ فيها الدخولُ

وله: [من الخفيف]

يابنَ بدرٍ عَلَوْتَ في الحَظِّ قَدراً … عندما قايسوكَ بابنِ هِلالِ

ذاكَ يحكي أباهُ في النقصِ لمّا … جئتَ تحكي أباك عندَ الكمالِ

وله: [من المتقارب]

أتانا الغلامُ ..... … وسكينة جودوها صِقالا

فقطَّعَ بالبرقِ شمسَ الضُّحى … وناولَ كُلَّ هلالٍ هِلالا

/١١٧/ وله: [من مجزوء الكامل]

مَنْ قالَ: يشبهُكَ الهلا … لُ فما لهُ بالحُسْنِ دُرْبَهْ

الشمسُ دونكَ رُتْبَةً … والبدرُ دونَ الشمسِ رُتْبَهْ

وله: [من المنسرح]

مَنْ قاسَكُمْ بالشموسِ مُشْرِقَةً … أو ببدورِ التمامِ لمْ يَقِسِ

الشمسُ .... سيارةٍ لكمُ … والبدرُ عنكمْ يطوفُ بالعَسَسِ

وله: [من مجزوء الرجز]

أبعثُ كلباً قُيِّدَتْ … بهِ الوحوشُ للأجَلْ

تفترُّ عنْ أسِنَّةٍ … بيضٍ وتمشي بأسَلْ

إنْ دميتْ وجنتُهُ … فمنْ دماءِ ما قتلْ

وله: [من مشطور الرجز]

أبعث ..... … أشفار ماضيَهْ

كصارم أُلْبِسَ دِرْ … عاً صافيهْ

يشبُّ عَزْماً … وهْوَ شيخٌ داهيَهْ

وله في رجل غرق ثم عاد سالماً: [من الكامل]

يا بحرُ كيفَ غرقتَ في نهرٍ جَرى … وأقلُّ جُزْء منكَ كالطُّوفانِ

ما أنتَ إلاّ دُرَّةٌ مكنونةٌ … عادَ الزمانُ بها إلى الأوطانِ

وله: [من الكامل]

فِسْقِيَّةٌ نُصِبَتْ عليها قُبَّةٌ ... تُزْهى بإبريزٍ لها مُتَوَقِّدِ
لو لم تكنْ مَلَكاً على أرجائِها ... ما شُرِّفَتْ بمظَلَّةٍ منْ عَسْجَدِ

وله: [من الكامل]

كَحَلَتْ رياضُكُمُ النواظِرَ عندما ... بُنِيَتْ مناظِرُكُمْ على جَنباتِها
إنْ لم تكنْ غُرُفاتُ عَدْنٍ عُجِّلَتْ ... لكُمُ وإلاّ فهيَ منْ أخواتِها

ومنهم:

[٥٤٢]

عليّ بن المنجم، أبو الحسن(١)

/١١٨/ نشو الملك الطبقة العالية، والأيام التي موهت بمثله أطراف بكرها وأصلحها الحاليه، والليالي التي لو لم يظفر تطيبه لما خضبت بالغاليه، الذي ساره شعره فكأنما كان عمّا في النفوس يترجم، ولمعت فرائده كالشموس فبطلَ ظنُّ المرجِّم، وأشرقت كالكواكب فكأنما كان يرصدها أبو المنجم.

وله: [من الخفيف]

قلتُ لمّا دَنَتْ لمغربِها الشمـ ... ـسُ ولاحَ الهلالُ للنُّظّارِ
أقْرَضَ الشرقُ ضوءَهُ الغرْبَ دينا ... راً فأعطاهُ الرهنَ نصفَ سِوارِ

وله في حريق دار ابن صورة الكتبي(٢): [من الطويل]

أقولُ وقدْ عاينتُ دارَ ابنِ صورةٍ ... [و] قد ماجَ فيها مارجٌ يتضرَّمُ
وما هوَ إلاّ كافرٌ طالَ عُمْرُهُ ... فجاءتْهُ لمّا استبطأتْهُ جَهَنَّمُ

وقوله: [من السريع]

---

(١) علي بن مفرج، نشو الملك، ونشو الدولة، أبو الحسن، المعرّي الأصل، المصري الدار والوفاة، المعروف بابن المنجم، كان أشعر أهل زمانه، ولد سنة ٥٤٩هـ.
جاء في الخريدة: «نشو الدولة: ضمن الصابون والملاهي واكتسب في عسف الناس المناهي، فشكوه فنفي إلى عيذاب، ثم رحل إلى اليمن والشام في خدمة تورانشاه» توفي سنة ٦٢٠هـ.
ترجمته في: خريدة القصر (قسم مصر) ١/ ١٦٨ـ ١٦٩، النجوم الزاهرة ٦/ ٥٦، حسن المحاضرة ١/ ٥٦٥، وفيات الأعيان ١/ ١٧٩، ٦/ ٦٤، ٧/ ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٢، ٣٣٧، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢١٥ـ ٢١٧، المغرب (قسم القاهرة) ٣٤٥، البدر السافر ٢٠٥.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في وفيات الأعيان١/ ١٩٧.

إن يكنِ الأصفهانيُّ من بعد العمٰى ... من الخدمة استنهضا
فالثورُ في الدُّولابِ لا يحسنُ اسـ ... ـتعمالُهُ إلاّ إذا غُمِّضا

ومنهم:

[٥٤٣]

النجيب بن الدباغ(١)

رجل عارض كل قديم، وعارك الأيام عرك الأديم، حتى رقَّعت له أُهُبُ الليالي، ولانتْ جلودها، وهانت على كناس الكتائب أن لا ينتج ولودها، حتى لو تَقَدَّدَ أديم النهار لدبغه، أو عتا عليه رأس عتود يهم بنطاحه لدمغه.

أورد له ابن سعيد في المرقص(٢): [من الكامل]

/١١٩/ يا ربِّ إنْ قَدَّرْتَهُ لِمُقَبِّلٍ ... غيري فللمِسْواكِ أو للأكؤسِ
وإذا حَكَمْتَ لباصِرٍ [و] مراقبٍ ... في الحبِّ فَلْيَكُ منْ عيونِ النرجسِ
وإذا قضيتَ لنا بصحبةِ ثالثٍ ... يا ربِّ فلْيَكُ شَمْعَةً في المجلسِ

ومنهم:

[٥٤٤]

جعفر بن شَمْس الخِلاَفة أبو الفضل الأفضلي، الشاعر الملقّب مجد الملك(٣)

كان أبوه من ذوي اللقب، ومن أولي الهمم التي بلغ بها ما ارتقب. أسفر له وجه تلك الأيام وما انتقب، وصحب عليه الدهر حتى خرج منه بما احتقب، ثم كأن أُسُّهُ

---

(١) النجيب العلم، عبد الله بن حسين بن الدباغ الشاعر الأديب، ولد في جمادى الآخرة سنة ٥٥٢هـ وأقام بمصر مدّة وكان له فضل مشهور، وشعر مأثور، توفي في ربيع الآخر سنة ٦٠٢هـ.
ترجمته في: حسن المحاضرة ١/ ٢٧١، المرقصات والمطربات ٣٥٨، خريدة القصر ـ قسم مصر ٢/ ١٣٥ـ ١٣٩.

(٢) بيتان منها في المرقصات والمطربات ٣٥٩.

(٣) جعفر بن أبي عبد الله محمد (شمس الخلافة) ابن مختار الأفضلي، أبو الفضل، الملقب مجد الملك: شاعر، من أهل مصر، نسبته إلى الأفضل (أمير الجيوش بمصر). له «الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة ـ ط» و«ديوان شعر».
مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ١/ ١١٣، حسن المحاضرة ١/ ٢٧١، شذرات الذهب ٥/ ١٠٠، المرقصات والمطربات ٣٥٩، الاعلام ٢/ ١٢٩، معجم الشعراء للجبوري ١/ ٤١٢.

للملك مجداً، وللسعد جدّاً، لم يلحق بأدنى سعيه متقارب بغير جناحه أقرب.

وقد ذكره ابن سعيد، وأورد له في المرقص قوله[1]: [من الكامل]

يـا ربَّ لـيـلٍ قـدْ طَـرَقْـتُ وسـادَةٍ بـالـحُـبِّ سـرّا
فـفَـشَـشْـتُ قُـفْـلاً مـنْ عـقـيـقٍ أحـمـرٍ وسـرقـتُ دُرّا

وله: [من البسيط]

لـمْ أنْسَـهـا إذْ تـراءتْ لـي فـقـلـتُ لـهـا: أَفْسَدْتِ قلبي فقالتْ لي: متى صَلَحا
وهْيَ التي فعلتْ في القلبِ ما فعلتْ فليتَ شِعْرِي متى كانتْ منَ الصُّلَحا

وقد ذكره ابن خلكان، وقال: كان فاضلاً حسَنَ الخطِّ وكتب كثيراً، وله تواليف جمع فيها أشياء لطيفة، دلَّتْ على جودة اختياره.

وله شعرٌ أجاد فيه نقلت من خطّه لنفسه: [من الكامل]

هـيَ شَـدَّةٌ يـأتـي الـرَّخـاءُ عَـقِـيـبَـهـا وأَسَـىً يُـبَـشِّـرُ بـالـسـرورِ الـعـاجـلِ
وإذا نـظـرتَ فـإنَّ بُـؤسـاً زائـلاً لـلـمـرءِ خـيـرٌ مـنْ نـعـيـمٍ زائـلِ

وله في ابن شكر على ما أنشد: [من الكامل]

مَـدَحَـتْـكَ ألْـسِـنَـةُ الأنـام مَـخـافَـةً وتـشـاهـدتْ لـكَ بـالـثـنـاءِ الأحْـسَـنِ
/١٢٠/ أترى الزمانَ مؤخّراً في مُدَّتي حـتـى أعـيـشَ إلـى انـطـلاقِ الألْـسُـنِ

ولد في المحرم سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وتوفي في الثاني عشر منه سنة اثنتين وعشرين وستمائة بالكوم الأحمر ظاهر مصر.

ومنهم:

[٥٤٥]

مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن علي العيلاني الحنبلي الأعمى المصري[2]

وأيّ شهد من فيه، وأيّ جد فيه، وأيّ حمد يُوفِّيه، لم يتحسن من أدب خطِّه

---

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٥٩.

(٢) مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن علي بن سامي بن أحمد بن ناهض بن عبد الرزاق العيلاني، أبو العز، موفق الدين، شاعر مصري، من الأدباء، ينتسب إلى قيس عيلان، كان ضريراً، ولد في القاهرة سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م، وتوفي فيها سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م، له «ديوان شعر» و«مختصر في العروض».

الموفَّر، ولا فاته معنى ظلَّ يحاذيه إلاّ وكان هو المظفر.

قوله[١]: [من مجزوء الكامل]

قــالــوا عَــشِــقْــتَ وأنــتَ أعــمْــى ... ظَــبــبــيــاً كــحــيــلَ الــطَّــرْفِ ألْــمــى
وحــــلاهُ مــــا عــــايــــنــــتَــــهــــا ... فــيــقــولُ: قــدْ شــغــفــتْــكَ هَــمّــا
فــــأجــــبْــــتُ أنــــي مــــوســــوي ... يّ الــعــشْــقِ إنــصــاتــاً وفَــهْــمــا
أهــــوْى بــــجــــارحَــــةِ الــــسَّــــمــــا ... عِ ولا أرى ذاكَ الــــمُــــسَــــمــــى

وله يخاطب الملك الكامل في الشـوانـي[٢]: [من البسيط]

هــذي شَــوانــيــكَ تــرمــي يــومَ سَــرّاءِ ... لــدفــعِ مــا هُــوَ جــارٍ يــومَ ضَــرّاءِ
كــأنــمــا هــيَ عِــقــبــانٌ بــهــا ظــمــأٌ ... طارتْ مَنَ البَرِّ فانقضَّتْ على الماءِ

وقوله يعتذر عن الخروج لملتقى غائب مع جماعة خرجوا إلى الحبشي لملتقاه[٣]: [من البسيط]

قالوا إلى الحبشي سِرْنا على لَهَفٍ ... نلقى الوزيرَ جميعاً منْ ذَوي الرُّتَبِ
ولـم تَـسِرْ قـلـتُ: والـمـولى ونعمتِهِ ... ما خِفْتُ منْ تَعَبٍ كلاّ ولا نَصَبِ
وإنـمـا الـنـارُ في قـلـبـي لـغـيـبَـتِـهِ ... فَخِفْتُ أجمعُ بينَ النارِ والخَشَبِ

وله[٤]: [من البسيط]

مـولايَ مـالـك لا تـحـنـو عـلـى دَنِـفٍ ... جَـفـاكَ مـن هـذه الـدنـيـا وَظـيـفَـتُـهُ
/١٢١/ ما اسودَّ خَدُّكَ حتى ابيضَّ مَفْرِقُهُ ... مـمـا يُـقـاسـيـهِ واسـودَّتْ صـحـيـفـتُـهُ

وله في المشمش[٥]: [من مجزوء الرجز]

كــــأنَّــــمــــا مــــشــــمــــشُــــنــــا ... فــــي الــــيــــاســــمــــيــــن الــــيَــــقَــــقِ
جــــلاجِــــلٌ مــــــنْ ذهــــبٍ ... فــــــــي وَرِقٍ مِــــــــنْ وَرَقِ

وله في الشمعة[٦]: [من المنسرح]

= ترجمته في: نكت الهميان ٢٩٠، وفيات الأعيان ٥/ ٢١٣ـ ٢١٧، شذرات الذهب ٥/ـ ١١٠، الوافي بالوفيات ٢٥/ ٦٥٨ـ ٦٦٧، إنباه الرواة ٣/ ٣٣٠، بهامشه، بغية الوعاة ٢/ ٢٨٩، معجم الأدباء ٧/ ١٦٠، مرآة الجنان ٤/ ٥٤، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ١٦٦، حسن المحاضرة ١/ ٥٦٦، كشف الظنون ٨٧٧، الأعلام ٧/ ٢٥٥، معجم الشعراء الجبوري ٥/ ٤١٢ـ ٤١٣.

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في الوافي ٢٥/ ٦٥٨ـ ٦٥٩ وفيات الأعيان ٥/ ٢١٣ـ ٢١٤.
(٢) انظر: وفيات الأعيان ٥/ ٢١٦.
(٣) الوافي ٢٥/ ٦٦٠، الوفيات ٥/ ٢١٤ـ ٢١٥.
(٤) الوافي ٢٥/ ٦٦٢.
(٥) الوافي ٢٥/ ٦٦٢.
(٦) الوافي ٢٥/ ٦٦٢.

جـاءتْ بـجـسـمِ لـسـانُـهُ ذهَـبُ ... تبكي وتشكو الهوى وتلتهبُ
كـأنَّـهـا فـي يـمـيـنِ حـامـلِـهـا ... رُمْحُ لُجَيْنٍ سِنانُهُ ذَهَبُ

وله: [من الطويل]

هـجـرْتُـكَ يـا مـولايَ لا عَـنْ مَـلالَـةٍ ... ولا عنْ سُلُوٍّ في هواكَ ولا عُذْرِ
ولكنْ رأيتُ الحُبَّ في الناسِ فاضِحي ... فما كانَ لي إلاَّ التستُّرُ بالهَجْرِ

وله وقد هُجي: [من البسيط]

قالوا: هُجِيْتَ فلمْ أسمعْ لقولِهُمُ ... ولمْ أجِبْ عَبْرَةً مني على نَفَسي
وما يُهابُ كلابٌ منْ شجاعتِها ... على الرجالِ ولكنْ خيفةَ النَّجَسِ

وله: [من الخفيف]

زِدْ إذا شئتَ منْ مُسَفِّهِ عِرْضي ... بسكوتي معَ اقتداري جَوابُ
لمْ أكنْ عادِمَ الجوابِ ولكنْ ... ما منَ الفضلِ أنْ يُجابَ الكلابُ

وله وقد أراق في الأرض خمرة:

ما أرَقْتُ المُدامَ في الأرضِ نَقْصاً ... لا ولا أنفكَّ عنْ هواها غَرامي
غيرَ أني أردتُ للحبِّ فيها ... أنْ أُذيقَ الجمادَ طعْمَ المُدامِ

وله(١): [من السريع]

وشادِنٍ منْ رَمَدٍ أصبحتْ ... مُقلتُهُ أحمرَ منْ عَنْدَمِ
فقلتُ: عينٌ كَتَمَتْ قتلتي ... وترْجَمَتْ حُمْرَتُها عنْ دَمي

وله في ذَمّ مغنٍّ(٢): [من الوافر]

/١٢٢/ لحادي القومِ ألفاظٌ عِذابُ ... كما زعَموا وفاتَهُمُ الصوابُ
حَدا فيهمْ بصوتٍ جَهْوَرِيٍّ ... على نَغَماتِهِ طَرِبُوا وطابُوا
فقلتُ: وقدْ بكَوْا لمّا تغنى ... إذا نَهَقَ الحميرُ بكى الكِلابُ

وله: [من البسيط]

لا تحسبوا شامة في خَدِّهِ طُبِعَتْ ... على صفيحةِ خَدٍّ راقَ منظرُهُ
وإنَّما خَدُّهُ الصافي يُخالُ بهِ ... سوادُ عينكَ خالاً حينَ سَطَّرَهُ

وله(٣): [من البسيط]

قَبَّلْتُهُ فتلظى خَمْرُ وجْنَتِهِ ... ففاحَ منْ عارضيهِ العنبرُ العَبِقُ

---

(١) الوافي ٢٥/ ٦٦٥.
(٢) الوافي ٢٥/ ٦٦٤.
(٣) الوافي ٢٥/ ٦٦٣.

وحالَ بينهما ماءٌ ومنْ عَجَبٍ   لا ينطفي ذا ولا ذا منهُ يحترقُ

وله في الشواني[(١)]: [من البسيط]

مولاي هذي الشواني في ملاعبِها   مثلُ الشواهينِ بينَ السهلِ والجَبَلِ

سقى مَجَادِيفَها ماءً وينقصُهُ   بعضُ العقابِ جناحيها من البَلَلِ

انتهى ما أوردته له.

وقد ذكره ابن خلكان[(٢)]. قال: كان أديباً عروضيّاً، شاعراً، مجيداً، صنّف في العروض مختصراً جيداً دلّ على حذقه فيه، وأنشد بعض ما ذكرناه من شعره.

وحكى أنه دخل على ابن سناء الملك، فقال له: قد صَنَعْتُ نصف بيت ولي أيام أتفكر فيه، ولا يتأتى لي تمامه، قال: فقلت: وما هو؟ قال: [من الطويل]

بياضُ عِذاري منْ سوادِ عذارِهِ

قال، فقلت:

كما حَلَّ ناري فيهِ مِنْ جُلّنارِهِ

فاستحسنه، وجعل يعمل عليه، فقلتُ في نفسي أقوم، وإلاّ تعمل المقطوع من كيسي.

وولد لخمسٍ بقينَ من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي بها سحر يوم السبت تاسع المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

ومنهم:

[٥٤٦]

ابن النبيه، كمال الدين[(٣)]

/١٢٣/ بحر غير مقنع، وغمام غير مقلع، ذو قدر عظيم، ودرّ نظيم، وجنات

---

(١) الوفيات ٥/ ٢١٦.

(٢) وفيات الأعيان ٥/ ٢١٣. انظر الوافي ٢٥/ ٦٦١.

(٣) علي بن محمد بن الحسن بن يوسف، أبو الحسن، كمال الدين ابن النبيه: شاعر، منشىء، من أهل مصر. ولد بها سنة ٥٦٠هـ، مدح الأيوبيين، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى. ورحل إلى نصيبين، فسكنها وتوفي بها سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م له «ديوان شعر» حققه عمر محمد الأسعد، ط دار الفكر - بيروت ١٩٦٩م.

مصادر ترجمته: فوات الوفيات ٢/ ٧١ والإعلام - خ وBrock. 1:304(261) S.1:462 والأعلام ٤/ ٣٣١، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ٣١.

طلعها هضيم، وجنات بعده الدهر لا يضيم، تساقط حديثاً يتمنّى جني النرجس، لو أنه في عينيه خبأه، ويهب سحراً يودّ رقيب الصبح لو سمعت أذناه نبأه، كأنما بات في الصدور السحر يعتلج، أو بين جوانح النهر يختلج.

يضن به العبد إلاّ أن يحكي المباسم واليد إلاّ أن تحدو الرواسم، ويظن البحر أنه به انفرد لولا أن النجوم عليه تقاسم، لحق الفاضل وأرضاه وقارضه القريض وتقاضاه، وانقطع إلى الملك الأشرف شاه أو من موسى، وطافت بشعره مشاعره، وظهرت له آيته الموسوية وآمن بها ساحره، ولم يأنس لسواه سنى قبس، ولا حضر في مجلسه فتكلّم أحد ولا نبس، وجرت به سفن سعادته إلاّ أنها ليست يبس، وكانت لا تحجبه عنه خلوة، ولا يحجزه عن الحضور معه صبوة، ولا يزال ينبسط له ويقهقه القهوة. ـ

وكان الأشرف أوحد بني أيوب ندىً، وأوقد ناراً في قلوب عداً، وأيدي الطلبة تجني من ورقه، ويجني على ورقه ويفض تكرّمه الغمام الذي لو جاراه لعجز، والبحر الذي لو باراه لسلم إليه، أجاز أو لم يجز، وكان لهذا غالب شعره، بحسب مقتضيات أوقاته، وتشكره لا لقاضي صدقاته، إذ كان لا يجف له منه ربيع ممرع، ولا جميل سيل مسرع، ولا يبرح جوائزه بمثال عليه لجفون الغمائم عقودها، ومع التهامي في الاقتصار على أبيات المختار من شعره دون ما سواه مما أنف أن يسجل الدهر عليه بثبوته، وتجاوز قصوره الشوامخ هوامد بيوته، فجاء إجادة كلّه، وبالعقد المنتقى وزيادة محله، ولهذا صغر حجمه، وبهر العيون في الشعر نجمه، ومن المختار منه الذي أثبت وخرجتُ به من ذكره الشهي خروج البحتري فوثبت / ١٢٤/ قوله[١]: [من الكامل]

سَمْعاً أميرَ المؤمنينَ لِمِدْحَةٍ صدقتْ فهلْ أنا قارئٌ أو مُنشدُ
اللهُ أنزلَ وحيَهُ لمحمَّدٍ وإليكُمُ أفضى بذاكَ محمَّدُ
إنَّ الخليفةَ منْ ذؤابةِ هاشمٍ للدينِ والدنيا دليلٌ مرشدُ
مَلِكٌ إذا ظمئتْ شفاهٌ رماحِهِ في مَعْرَكٍ فَدَمُ الوريدِ الموردُ
يا عاقداً للطعنِ فضلَ لوائِهِ مهلاً فأجنحةُ الملائكِ تعقدُ

وقوله[٢]: [من البسيط]

باكرْ صَبوحكَ أهنى العيشِ باكرُهُ فقد ترنَّمَ فوقَ الأيكِ طائرُهُ
والليلُ تجري الدراري في مجرَّتِهِ كالروضِ تطفو على نهرٍ أزاهِرُهُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٨٣ ـ ٩٠.
(٢) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٩١ ـ ٩٩.

وكوكبُ الصبحِ نجّابٌ على يَدِهِ ... مخلَّقٌ تملأ الدنيا بشائرُهُ
فانهضْ إلى ذَوْبِ ياقوتٍ لها حَبَبٌ ... ينوبُ عنْ ثَغْرِ مَنْ تهوى جواهِرُهُ
حمراءُ في وجنةِ الساقي لها شَبَهٌ ... فهلْ جَناها معَ العنقودِ عاصِرُهُ؟
ساقٍ يكوِّنُ منْ صُبْحٍ ومِنْ غَسَقٍ ... فابيضَّ خَدّاهُ واسودَّتْ غدائِرُهُ
بيضٌ سوالفُهُ، لُعْسٌ مراشِفُهُ ... نُعْسٌ نواظِرُهُ خُرْسٌ أساوِرُهُ
تعلَّمَتْ بانَةُ الوادي شمائلَهُ ... وزُوِّرَتْ سِحْرَ عينيهِ جآذِرُهُ
كأنه بِسوادِ الصُّدْغِ مكتحِلٌ ... قد رُكِّبَتْ فوقَ صُدْغَيْهِ مَحاجِرُهُ

ومنها:

يا جامعاً بالعطا شَمْلَ عِتْرَتِهِ ... كالقُطْبِ لولاهُ ما صَحَّتْ دوائِرُهُ
إنْ جاءَ شِعْري فهذا الفضلُ علَّمَني ... من غاصَ في البحرِ جاءَتْهُ جواهِرُهُ

وقوله[1]: [من الكامل]

ينسلُّ مِنْ قارِ الظّروفِ حَبَابُها ... والدُّرُّ مُجْتَلَبٌ منَ الظُّلماتِ
وتُريكَ خيطَ الصبحِ [مفتولاً] إذا ... مُزِجَتْ منَ الراووقِ في الطاساتِ
/١٢٥/ عذراءُ واقعَها المِزاجُ أما ترى ... منديلَ عُذْرَتِها بِكَفِّ سُقاةِ

ومنه قوله يصف خيلاً: [من الكامل]

دُهْمٌ تخيّرها الصباحُ على الدُّجى ... فغَدا ومطلعُهُ منَ الجبهاتِ
حُمْرٌ تَربَّتْ بينَ مُشْتجرِ القَنا ... لابدَّ دونَ الوَرْدِ منْ شَوْكاتِ
شُهْبٌ بها قُذِفَتْ شياطينُ العِدا ... فَجَرَتْ كَجَرْيِ الشُّهْبِ مُشْتَعلاتِ

ومنها قوله في المدح: [من الكامل]

هذا الذي أرضى العبادَ وربَّهمْ ... بغرائبِ الإحسانِ والحَسَناتِ
سُبحانَ مَنْ جمَعَ المكارمَ عندَهُ ... وقضى على أموالِهِ بِشَتاتِ

ومنه قوله[2]: [من السريع]

سِواي في سلوتِهِ يُطْمَعُ ... فَعَنِّفوا إنْ شئتُمْ أو دَعوا
بي ضَيِّقُ العينِ وإنْ أطنبوا ... في الأعينِ النُّجْلِ وإنْ أوْسَعوا
تزرعُ عيناني على خَدِّهِ ... وَرْداً ولا أجني الذي أزرعُ
جَنَتْ بهِ عيني فإنسانُها ... مسلسلٌ أغلالُهُ الأدمُعُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ١٢٣ـ ١٢٩.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ١٤٢ـ ١٤٨.

ومنها قوله في المدح:

إذا دَجا النَّقْعُ وصَلَّتْ بهِ ... بِيضٌ سُجودٌ وقَناً رُكَّعُ
شامَ حساماً وامتطى أشقراً ... فأيُّ رُقْيَيْهِ بهِ أسرعُ

وقوله[1]: [من الكامل]

أفديهِ إنْ حَفِظَ الهوى أوْ ضَيَّعا ... مَلَكَ الفؤادَ فما عسى أنْ أصنعا
مَنْ لمْ يَذُقْ ظُلْمَ الحبيبِ كظُلْمِهِ ... حُلواً فقدْ جهِلَ المحبَّةَ وادَّعى
يا أيُّها الوجهُ الجميلُ تداركِ الـ ... ـصَّبْرَ الجميلَ فقدْ وهَى وتَضَعْضَعَا
هلْ في فؤادِكَ رحمةٌ لِمُتَيَّمٍ ... ضَمَّتْ جوانُحُهُ فؤاداً مُوْجَعا
إني لأستحيي كما عَوَّدْتَني ... بسِوى رِضاكَ إليكَ أنْ أتشَفَّعا
/١٢٦/ ما غيرُ عذرِكَ في حبيبكَ واضحٌ ... سجِيّ لوحشتِهِ دَماً أوْ أدْمُعا

ومنه قوله[2]: [من الرمل]

مَلِكٌ مُذْ جرَّدَتْ هيبتُهُ ... أغْمَدَ الأسيافَ حتى صَدِيَتْ
قامَ بالدنيا وبالأُخرى معاً ... فَهْيَ ضرّاتٌ بهِ قدْ رَضِيَتْ

ومنه قوله[3]: [من السريع]

أسمرُ كالرمحِ له مُقْلَةٌ ... لو لمْ تكنْ كَحلاءَ كانتْ سِنانْ
يزدادُ إذ أشكو له قَسْوَةً ... ولوْ شكوتُ الحبَّ للصَّخْرِ لانْ
بدرٌ وكأْسُ الراحِ شمسُ الضُّحَى ... يا قومُ ما أسعدَ هذا القِرانْ
توقَّدَتْ جمرةُ لألائِها ... كأنَّها بهرامُ أوْ بهرمانْ
يا لائمي دَعْنِي فإنِّي فتًى ... ما تركَ الحبُّ بقلبي مكانْ
لولا دُموعي والضَّنَى لمْ أَبُحْ ... قد ينطقُ المرءُ بغيرِ اللسانْ

ومنها قوله في المدح:

لهُ على وقْعِ الظُّبَى هزَّةٌ ... إذا التَقَى الجمعانِ يومَ الرِّهانْ
صَلَّتْ وصَلَّتْ في رؤوسِ العُلا ... كَأنَّ في الآذانِ منها أذانْ
مولايَ جُدْ وانعمْ وصِلْ واقتدرْ ... واقْتُلْ فما تفرحُ أُمُّ الجبانْ
واركبْ جواد الدهرِ واسبقْ إلى ... ما تشتهيهِ قدْ ملكتَ العِنانْ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ١٤٩ـ ١٥٣.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ١٥٤ـ ١٥٨.
(٣) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ١٥٩ـ ١٦٤.

وقوله[١]: [من البسيط]

يا ساكني السفحِ كمْ عينٍ بكمْ سَفَحَتْ ... نَزَحْتُمُ فهيَ بعدَ البُعْدِ قَدْ نَزَحَتْ
لَهْفِي لظَبْيَةِ إنْسٍ منكمُ نَفَرَتْ ... لا بلْ هيَ الشمسُ زالتْ بعد ما جَمَحتْ
بيضاءُ حجَّبَها الواشونَ حينَ سَرَتْ ... عَنِّي فلو لَمَحَتْ صِبْغَ الدُّجى لَمَحَتْ
يهتزُّ بينَ وشاحيها قضيبُ نَقاً ... حمائمُ الأيكِ في أفنانِها صَدَحَتْ
وأسودُ الخالِ في مُحْمَرِّ وجنتِها ... كمِسْكَةٍ لَفَحَتْ في جَمْرَةٍ لَفَحتْ
لها جُفُونٌ وَأعطافٌ عَجِبْتُ لها ... بالسُّقْمِ صَحَّتْ وبالسُّكْرِ الشديدِ صَحَتْ
/١٢٧/ وروضةٌ وجناتُ الوَرْدِ قدْ خَجِلَتْ ... فيها ضُحًى وعيونُ النرجسِ انفتَحَتْ
تشاجرَ الطيرُ في أشجارِها سَحَراً ... ومالتِ القُضْبُ للتَّعْنيقِ فاصطلحتْ
والقَطْرُ قَدْ رَشَّ ثوبَ الدَّوْحِ حينَ رَأى ... مَجامرَ الزَّهْرِ مِنْ أذيالهِ نَفَحَتْ
ما بينَ غدرانِ ماءٍ كاللُّجَينِ طَفَتْ ... وأكؤُسٍ كنُضارٍ ذائبٍ طَفَحَتْ
بِكْرٌ إذا ٱبْنُ سماءٍ مَسَّهَا لَبِسَتْ ... ثوبَ الحَبَابِ حياءً منهُ واتَّشَحَتْ
تشعشعتْ في يدِ الساقي وقدْ مُزِجَتْ ... كَأَنَّها بنصالِ الماءِ قدْ ذُبِحَتْ
يا طالبَ الرزقِ قدْ سُدَّتْ مذاهبُهُ ... قُلْ يَا أبا الفتحِ يا موسٰى وقدْ فُتحتْ
يُخفِي عَطاياهُ والأيامُ تُظهرُها ... هيهاتَ يَخْفَى رياحُ المِسكِ إنْ نَفَحَتْ
سامٰى السِّماكِ علواً فاستطالَ ... ولوْ بارٰى يدي يدِهِ الأنواءُ لافتضحتْ
مَلْكٌ إذا التطمتْ أمواجُ عسكرِهِ ... سَحَّتْ وللخيلِ بالأبطالِ قدْ سَبَحَتْ
ريحٌ إذا رَكَضَتْ، رَعْدٌ إذا صَهَلَتْ ... بَرْقٌ سنابِكُها في الصَّخْرِ قدْ قَدَحَتْ
جُرْدٌ إذا لاعبتْ أعطافَها مُلِئَتْ ... تِيهاً وإنْ لمحتْ أقرانَها مَرِحَتْ
يلقٰى الأسنةَ عَنْ فُرسانِها كَرَماً ... فكلُّ جارحةٍ منها قدِ انجرحتْ
صلٰى إمامهُم ثأرَ الوَغى مَلِكٌ ... ضاقتْ بأعدائِهِ الأرض التي برحتْ
إنْ كانَ أضحكهمْ وعْكٌ ألمَّ بهِ ... فليُبْكِهِمْ بعدَ هذا صحةٌ صَلَحَتْ
لا أعْدَمَ ٱللهُ هذا الخلقَ مثل يداً ... بيضاءَ إنْ منعتْهمْ غيرَها سَمَحَتْ

وهي قصيدة كم جُوريتْ فتقطعت السبق في مدالها، وحلق وراءها فوقعت القشاعم دونَها لا يعرف قدر دُرِّها إلا مَنِ انتقدَهُ ولا يحتاج مع مائها إلٰى الغمام من فقده، ومنه قوله[٢]: [من الطويل]

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٦٥ ـ ١٧٢.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ١٧٣ ـ ١٧٩.

وبينَ النَّقَا والبانِ تهتزُ بانَةٌ لها ثمرٌ مِنْ جُلَّنار ورمانِ
مِنَ التُّركِ في خدّيهِ للحُسْنِ جَنَّةٌ ممالكُها محروسةٌ لا برضوانِ
تعمِّمُ بينَ الشَّرْبِ بالشُّرْبِ مُذهباً فليسَ لنا برقٌ على قمرٍ ثاني
سَلَبْتَ كَرى الأجفانِ يا سحرَ جَفْنِهِ فلستَ ترَى مِنْ بعدِها غيرَ وسْنانِ

ومنه قوله(١): [من الكامل]

ظَبْيٌ تَرَى الأَحداقَ مُحْدِقَةً بِهِ والبدرُ ليسَ يُرى بغيرِ كواكبِ
خرجتْ مسامحة بوجتِهِ لمنْ يخشى محاسبةَ الكريم الكاتبِ
ولَقَدْ رَعَيْتُ الخَدَّ أولَ نبتِهِ وتركتُ شَعْراً شقره للخاطبِ
ولبستُ ديباجَ النعيمِ بلثمةٍ وخلعتُهُ إذْ صارَ مَسْحَ الراهبِ

ومنها قوله في المدح:

سلْ عنْ مواقفِ بأْسِهِ لما التَقَتْ يومَ الهياجِ كتائبٌ بكتائبِ
والنَّبْلُ في ظُلَلِ العَجَاجِ كَأَنَّهُ وَبْلٌ تتابعَ مِنْ خلالِ سحائبِ
لمعتْ أسنَّتُهُ على أعلامِها فكأنَّها شُهبٌ ذواتُ ذوائبِ
وتأوَّدتْ بينَ السيوفِ رماحُهُ فكأنَّها الأغصانُ بين مذانبِ
تهوٰى الملوكُ إلٰى التثام تُرابِهِ فثغورُهمْ كالدُّرِّ فوقَ ترائبِ

ومنه قوله(٢): [من المتقارب]

دَعِ النَّوحَ خلفَ حُدوجِ الركائبْ وسَلِّ فؤادكَ عَنْ كُلِّ ذاهبْ
ببيضِ السوالفِ، حمرِ المراشفِ صُفْرِ الترائبِ، سودِ الذوَائبْ
فما العيشُ إلاّ إذا ما نَظَمْتَ بثغرِ الحَبَابِ ثنايا الحَبَائبْ
تأملْ كؤوسَ حريقِ الرحيقِ تَرَ الماءَ يجمدُ والخمرَ ذائبْ
لها في الزجاجةِ رَقْصُ الشبابِ ومفرقُها أَشْمَطُ النَّبْتِ شائبْ
وتزيدُ غيظاً إذا أُبرِزَتْ مِنَ الدَّنِّ كالمُحْصَناتِ الكواعبْ
كأَنَّ الحَبَابَ على رأسِها جَوَاهِرُ قدْ كُلِّلَتْ في عَصَائبْ
بِحُمْرَتِها صَحَّ عندَ المجوسِ أَنَّ السجودَ إلٰى النار واجبْ
بَرَزْنا إلى اللهوِ في حلبةٍ حِسانِ الوُجُوهِ خِفافِ المضاربْ
بَنَادِقُهمْ فِي عُيُونِ القِسِيِّ كَأَحْدَاقِهِمْ تحتَ قَوسِ الحواجبْ

---

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١٨٠ـ ١٨٦.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٨٧ـ ١٩٦.

فتلكَ لها طائرٌ في السماءِ وهذي لها طائرُ القلبِ واجبْ
وحلتْ سوابقُ شُهْبٍ خواطف حُجنُ المناسِرِ حُوّ المخالبْ
بُزاةٌ لها حَدَقُ الأفعوانِ وأَظفارها كحُمَاتِ العقاربْ
فللأُفْقِ نَسْرَانِ ذا واقعٌ وذا طائرٌ حذرَ الموتِ هاربْ
واطلقَ كَلاَّبُنا ضارياً ينادي هبوبَ الصَّبا والحَبائبْ
يطيرُ بهِ أَربَعٌ كالرياحِ وتفترُّ عَنْ مُرْهَفاتٍ قواضبْ
وعُدْنا نجرُّ ذيولَ السُّرورِ والطيرُ والوَحْشُ مثلُ الحَقائبْ

ومنه قوله(١): [من الكامل]

والظِّلُّ يسبحُ في الغديرِ كأَنَّهُ صَدأٌ يلوحُ على حسام مُرْهَفِ
والطَّلُّ في زَهْرِ الأقاحِ كأَنَّهُ ظَلْمٌ يُرقرقُ في ثنايا مَرشفِ

ومنه قوله(٢): [من الكامل]

قمْ يا غلامُ ودَعْ مَقالَةَ مَنْ نَصَحْ فالديكُ قدْ صَدَع الدُّجى لما صَدَحْ
وضَحَتْ فلولا أَنَّها تَرْوِي الظَّما قلنا شرابٌ أَوْ سَرَابٌ قدْ طَفَحْ
مِنْ كَفِّ فتَّانِ القَوَامِ بوجهِهِ عُذْرٌ لِمنْ خلع العِذارَ أو افتَضَحْ
يهتزُّ كالغُصْنِ الرطيبِ على النَّقَا ذا خَفَّ في وَطي الوِشاحِ وذا رَجَحْ
النرجسُ الغَضُّ استحَى مِنْ طَرْفِهِ وبثغرِهِ زَهْرُ الأقاحِ قدِ انفتحْ
في وَصْفِهِ ومديحِ موسَى خاطري متقسّمٌ بينَ الملاحةِ والمُلَحْ
يكبو السحابُ إذا يُجاري كفَّهُ فالغيثُ في جَنَباتِها عِرْقُ رَشَحْ
كمْ مِنْ خطيبٍ ذاكرٍ غيرَ اسمِهِ لما تنحنحَ قالَ منبره: تَنَحْ

ومنه قوله(٣): [من الكامل]

ساقٍ صحيفةُ خَدِّهِ ما سوِّدَتْ عَبَثاً بلام عذارِهِ أَوْ نُونِهِ
/١٣٠/ جمدَ الذي بيمينِهِ في خَدِّهِ وجَرى الذي في خَدِّهِ بيمينِهِ
طابَ الربيعُ كأَنَّما عَجَنَ الصَّبا كافورَ مُزْنَتِهِ بعَنْبرِ طيبهِ
وتَفضَّضَتْ أزهارُهُ وَتَذَهَّبَتْ فَكَأَنَّهَا الطَّاووسُ في تلوينِهِ
والطيرُ تُنشدُ باختلافِ لُغاتِها: موسَى أدامَ اللهُ في تمكينِهِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ١٩٧ـ ٢٠٣.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٢٠٨ـ ٢١٣.
(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٢١٤ـ ٢٢٠.

وكان الملك الأشرف قد ابتنى بقلعة أخلاط داراً أحكم فيها معاقد القبب، وأضرم مواقد الذهب، وأبدع في عجائب معاذيرها، وغرائب تصاويرها، وفرش بطين المسك ترابها، وثب شبيه الجوزاء أترابها، وقلعة أخلاط على الغيوم مخيمة، وبالنجوم مختّمة، قد رصعت بالحبب كأس الثريا، وأجرت في خدّ الشفق الحُميا، وبعدت على البرق فركب خلفها وساق، ودعت العَيُّوق فخاض وراءها المجرة مشمراً عن ساق، يستدبرها خندق لا يهجم عليه ظلّ الخيال خيفة، ولا تقتحم طيف الخيال مخيفة، ولا يتصور بلوغ أدناه إلاّ عقول سخيفة، لا يلحق أسفله قطر الغمام، إلاّ وهو سيل، ولا تصل أسفله هُوجُ الرياح إلاّ وهي واهية الحَيْل، ولا ترى ساكنة إلاّ وقد فاض، ولا نواجم النجوم إلاّ وهي رياض، ولا تمرّ به السحب إلاّ ومزادها أنفاض، فقال يمدحه ويذكر القلعة والدار[1]: [من الطويل]

سَقى اللهُ مِنْ أَعْلامِ أخلاطَ قَلْعةً ... نجومٌ بها نَسْرُ السماءِ علٰى وَكْرِ
وداراً على خيرِ الطوالعِ أُسِّسَتْ ... فمنْ حلَّ فيها في أمانٍ مِنَ الدهرِ
وقد أنبتتْ أركانُها مِنْ نَسَمَاتِها ... ويقطرُ مِنْ أرجائِها وَرَقُ التِّبْرِ

ومنه قوله[2]: [من البسيط]

تنفَّستْ عنْ عبيرِ الراحِ مُقلتُهُ ... وافترَّ مبسِمُهُ الشَّهْدِيُّ عَنْ حَبَبِ
لا في العُذَيْبِ ولا في بارقٍ غَزَلي ... بلْ في جَنَى فمِهِ أَوْ ثغرِهِ الشَّنِبِ
ثغرٌ إذا ما الدُّجَى ولَّتْ تنفسَ عَنْ ... ريحٍ مِنَ الراحِ أو ضَرْبٍ مِنَ الضَّرَبِ
كأنَّهُ حينَ يرمي عَنْ حَنيَّتِهِ ... بدرٌ رمٰى عنْ هلالِ الأُفقِ بالشُّهُبِ
يا جاذبَ القوسِ تقريباً لوجنتِهِ ... والهائمُ الصَّبُّ منها غيرُ مقْتربِ
أَليسَ مِنْ نكدِ الأيامِ يَحْرِمُها ... فمي ويلثُمها سَهْمٌ مِنَ الخَشَبِ
لَدْنُ المعاطفِ قاسي القلبِ مبتسمٌ ... لا عَنْ رضاً مُعرِضٌ عنّي بلا غَضَبِ
تميلُ أعطافُهُ منها بشَعْرَتِهِ ... كما تميلُ رماحُ الخَطِّ بالعَذَبِ
أشارَ نحوي وجُنْحُ الليلِ مُعتكِرٌ ... بِمِعْصَمٍ بشعاعِ الكاسِ مُختَضِبِ
بِكْرٌ جَنَاها أبوها قبلَ ما جُلِيَتْ ... في حجرةِ الدَّنِّ أَوْ في قِشْرَةِ العِنَبِ
حمراءُ تفعلُ بالأحزانِ ما فعلتْ ... أسيافُ شاهِ أَرْمَنٍ في عسكرٍ لَجِبِ
مَلْكٌ يُفرِّقُ يومَ السِّلْمِ ما جَمَعَتْ ... يُمناهُ في الحربِ بالهنديةِ القُضُبِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٢٢٧ـ ٢٣٣.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٢٣٤ـ ٢٤٠.

دمُ العدا وصَلِيلُ المُرْهَفاتِ لهُ أَحلى وأَطيبُ مِنْ كأْسٍ على طَرَبِ
الأشرفُ الواهبُ الآلافِ مُبتسماً وذاكَ تعجزُ عنهُ حُبسةُ السُّحُبِ
صَحَّتْ له كيمياءُ الحمدِ إذْ سَكَبَتْ كفاهُ للبذلِ إكسيراً مِنَ الذَّهَبِ
لا تعجبنَّ لأموالٍ يفرِّقُها تفريقُها للعطايا غايةُ العَجَبِ
مُتْ يا حسودُ انتظاراً إنَّ مولدَهُ قدْ كانَ في برجِ سعدٍ غيرُ مُنْقَلِبِ
وقفٌ على جوّ زُهْرِ الرأسِ عاشره وبيتُ أعدائِهِ وقْفٌ علٰى الذنب

ومنه قوله[1]: [من مجزوء الوافر]

تعالٰى اللهُ ما أَحْسَنْ شقيقاً حُفَّ بالسَّوسَنْ
خدودٌ لثمُها يبريْ مِنَ الأَسقامِ لو أمكنْ
فما تُجنٰى وحارسُها بقُفْلِ الصُّدْغِ قدْ زرفنْ
فُتِنْتُ بحُسْنِ صورتِهِ ومَنْ يهوى الدُّمٰى يُفتنْ
قدِ ابيضَّتْ بِهِ عيني وللمهجورِ أَنْ يحزنْ
وكمْ أسكنتُهُ قلبي فسارَ وأَحْرَقَ المَسْكَنْ

/١٣٢/ ومنه قوله[2]: [من الوافر]

أَماناً أيها القمرُ المُطِلُّ ففي جَفْنَيكَ أَسيافٌ تُسَلُّ
وما عَرَفَ السَّقامُ طريقَ جِسْمي ولكنْ دَلَّ مَنْ أهوَى يَدُلُّ
يميلُ بطَرْفِهِ الفَتان عنّي صدقتمْ إنّ ضيقِ العَيْنِ بُخْلُ
إذا نُشِرَتْ ذوائبُهُ عليهِ ترى ماءً يَرِفُّ عليهِ طَلُّ

ومنه قوله[3]: [من مجزوء الكامل]

الأَشرفُ الطَّلْقُ النَّدَى شاه أَرمنٍ مُوسٰى المُظَفَّرْ
مَلِكٌ إذا واليتَهُ أغنٰى وإنْ عاديتَ أفقرْ
صَبٌّ بحدِّ السيفِ أحـ ـمرَ أو بقدِّ الرمحِ أَسمرْ
بينَ الرماحِ كأنَّها غِيْلٌ علٰى أَسَدٍ غَضَنْفَرْ
وَكأَنَّهُ بينَ المَوا كبِ والقواضبِ والسَّنَوَّرْ
جبلٌ تلاطمَ حولَهُ بحرٌ مِنَ الماذِيِّ أَخْضَرْ

---

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ٢٤١ـ ٢٤٦.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٢٥٥ـ ٢٦٠.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٢٦١ـ ٢٦٧.

ومنه قوله(١): [من الوافر]

يـذودُ شَبَـا الـقَـنَـا عَـن وجـنـتـيـهـا كـمـنـع الـشَّـوكِ لـلـوردِ الـجَـنِـيِّ
كـأَنَّ بِـجَـفْـنِـهـا فـي كُـلِّ قـلـبٍ فـعـالَ الـمَـشْـرَفِـيِّ الأَشـرفـيِّ
حـسـامٌ جـاءَ مـنـتـقـلاً لـهُ عَـنْ أَمـيـرِ الـمـؤمـنـيـنَ عَـنِ الـنـبـيِّ
يـقـولُ الـنـاسُ أَيُّـهـمـا حُـسـامٌ إذا اسـتـبـقـا إلـى هـام الـكـمـيِّ
وفـي تـلـكَ الـيَـدِ الـبـيـضـاءِ عَـضْـبٌ يـحـقـقُ كـلَّ فـعـلٍ مُـوسـويِّ

وقوله(٢): [من الكامل]

مَـلِـكٌ بـهِ اخـضـرَّ الـزمـانُ كـأنـمـا أيـامُ دولـتِـهِ ربـيـعُ ثـانـي
فـلـكـلِّ غـاديـةٍ رحـيـقٌ سَـلْـسَـلٌ ولـكـلِّ غُـصْـنٍ هِـزَّةُ الـنَّـشْـوانِ
والـمـاءُ فـي سُوْقِ الـغُـصُـونِ خَـلاخِـلٌ مِـنْ فِـضَّـةٍ والـزهـرُ كـالـتـيـجـانِ
وكـأَنَّ طـائـرَهـا خـطـيـبٌ مِـصْـقَـعٌ قـدْ قـامَ فـوقَ مـنـابـرِ الأَغـصـانِ
يـشـدُو فـأُنـشـدُ فـالـمـدائـحُ بـيـنَـنـا تُـهْـدَى إلـى مُـوسـى بـكـلِّ لـسـانِ
اشـربْ ثـلاثـاً يـا تـمـيـمُ وسَـقِّـنـي وأطْـرَبْ لِـعُـجْـمَـةِ نـطـقِـهِ وبـيـانِ
حـمـراءَ رصَّـعَـهـا الـحَـبَـابُ بـجـوهـرٍ كـالـزَّهْـرِ فِـي مَـرْجٍ مِـنَ الـمَـرجـانِ
واللهِ لـو عـقـلَ الـمـجـوسُ لـكـأسِـهـا جـعـلـوهُ بـيـتَ عِـبـادةِ الـنـيـرانِ
سُـكْـرُ الـمُـدامِ وشُـكْـرُ مـوسـى مـذهـبـي فـلـقـدْ مَـحـوتُ بـطـاعـتـي عِـصـيـانـي
شـغـلـي مـدائـحُـهُ وغـيـري لـمْ يـزلْ كـالـيـوم يـنـدبُ دارسَ الـجُـدْرانِ
سِـيْـمـا إذا الـتـهـبَ الـهَـجِـيرُ وحَـوَّمَـتْ فـوقَ الـسَّـرابِ حُـشـاشَـةُ الـظَّـمـانِ
والـشـمـسُ تُـرسـلُ فـضـلَ خـيـطِ لُـعـابِـهـا يَـمْـتـاحُ مِـنْ عَـطَـشٍ ثَـرَى الـغـدرانِ
فـعـلامَ أُلـقِـي لـلـمـهـالـكِ مُـهْـجَـتـي فـالأشـرفُ الـسـلـطـانُ قـدْ أغـنـانـي
طَـرَدَ الـقَـنِـيـص بـكـلِّ ضـارٍ ضـامـرٍ مِـنْ مِـخْـلَـبَـيْـه مُـقَـرَّطِ الآذانِ
وبـكُـلِّ مُـرْدَفَـةٍ مُـغَـلَّـفَـةٍ لـهـا فـي كُـلِّ عـضـوٍ مُـقْـلَـةُ الـغَـضْـبـانِ
تُـركـيـةٍ سُـبِـيَـتْ فَـسـالَ بـخـدِّهـا مـا كـانَ مِـنْ كُـحْـلٍ عـلـى الأجـفـانِ
قُـلـنـا وشِـلْـوُ قـمِـيـصـهـا فـي صـدرِهـا هـذا عِـنـاقُ الـعـاشـقِ الـوَلـهـانِ
لـو قـالَ: يـا مـوسـى أجـرنـي مـنـهـمـا لـنـجـا وأصـبـحَ فـي أعـزِّ أَمـانِ

ومنه قوله(٣): [من الطويل]

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٢٤١ـ ٢٦٨ـ ٢٧٥.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٢٧٦ـ ٢٨٦.
(٣) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٢٨٧ـ ٢٩٤.

رَنَا وٱنثنَى كالسيف والصّعْدَةِ السَّمْرَا ... فما أَكثرَ القتلى وما أَرخصَ الأَسرى
خذوا حِذْرَكُمْ مِنْ خارجيٍّ عِذارِهِ ... فقدْ جاءَ زَحْفاً في كتيبتهِ الخَضْرَا
أخوضُ عُبابَ الموتِ مِنْ دونِ ثغرِهِ ... كذاكَ يَخُوضُ البحرَ مَنْ طَلَبَ الدُّرَّا
غزالٌ رَخِيمُ الدَّلِّ في يوم سِلْمِهِ ... رأيتُ له في حربِهِ البَطْشَةَ الكُبْرَى
وصامتةِ الخلخالِ أَنَّ وِشاحُها ... فهذا قدِ استغنَى وذا يشتكي الفَقْرَا
لها مِعْصَمٌ لولا السّوارُ يصدُّهُ ... إذا حَسَرَتْ أكمامَها لَجَرَى نَهْرَا
بأَيِّ اعتذارٍ ألتقي حُسْنَ وجهِهِ ... إذا خَدَعتني عنهُ غانيةٌ عَذْرَا

/ ١٣٤/ ولامه لائم وقد تشفَّع برجل اسمه محمد، وقال له: لو ثبتت كان أجود، فقال[1]: [من مجزوء الكامل]

قالوا: تَشَفَّعَ بالجَمَا ... لِ ولو ثَبَتْتَّ لكانَ أَجْوَدْ
فأَجَبْتُ إنِّي مُسْلِمٌ ... أَرْجُو الشفاعةَ مِنْ محمدْ

وأمره الملك الأشرف موسٰى وهو بالقصر بطيحان أن يصف له سواد الليل وبياض وجه البحر، وما أبدع من حسن ذلك التَّضاد، واجتمع من ذلك النقيضين البياض والسواد، فبادر استعجالاً، وقال ارتجالاً[2]: [من الطويل]

ولما رأيتُ الليلَ أَسودَ فاحماً ... وللبحرِ وجهٌ أبيضٌ راقَ مَرْآهُ
تذكرتُ مِنْ موسٰى خِصالاً كريمةً ... سَوَادُ سطاهُ أو بياضُ عطاياهُ

وهو من قول أبي تمام[3]: [من الطويل]

وأَحْسَنُ مِنْ نَوْرٍ يفتِّحهُ الصَّبا ... بياضُ العَطايا في سوادِ المطالبِ

وخرج معه، وقد برز إلى رمي البندق، وكل فتى بما في جفنه قبل خطوته يرشق، وكان ذلك وجه عشاء والسماء قد هَمَتْ ونصبت الأنواء حيلة على الطير لو يمت، فلما رأى سواد الغيم وإضاءة الهلال والشهب ووميض البرق وانسكاب القطر، وانفراج السحب، قام عجلاً، وقال مرتجلاً[4]: [من الكامل]

للريِّ فَضْلُ ليسَ يُنْكَرُ قدرُهُ ... والجوُّ قدْ شهدتْ بِهِ آثارُهُ
الشهب بُندقةٌ ونورُ هلالِهِ ... قوسٌ ومِسكيُّ الغَمام عياره

وأهدى إلى الملك الأشرف فرس أشهب طويل المعارف لغايته تَجرّ ذيلها الوارف، فقال[5]: [من المتقارب]

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٩٥.
(٢) البيتان في ديوانه ٢٩٦.
(٣) شرح ديوان أبي تمام (الحاوي) ٨٥.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٩٧.
(٥) البيتان في ديوانه ٢٩٩.

تـهـنَّ بـأشـهـبَ مـثـلِ الـشـهـابِ يـسـرُّكَ إنْ قـلـتَ فـي الـجَـرْيِ هَـيّـا
يـحـطُّ مـعـارفَـهُ فـي الـثَّـرَى ويـرفـعُ راكـبَـهُ فـي الـثُّـرَيَّـا

ومن فائق شعره:

وفـالـقِ الـصـبـاح يـفـجـره وفـائـق ريـح الـمـسـكِ يـنـشـرُهُ

/ ١٣٥/ وقوله(١): [من السريع]

كـمْ لـيـلـةٍ أحـيـيـتـهـا كـلّـمـا قـلـتُ انـتـهـتْ فـي طُـولـهـا تـبـتـدي
قـالـتْ دُجـاهـا لـجُـفُـونـي لـقـدْ شُـغِـلْـتِ عَـنِّـي فـارقُـدي

وقوله(٢): [من البسيط]

بَدَا فقال: مَنِ المظلومُ قلتُ فتًى مَـنَـعْـتَ ظُـلْـمَـكَ أنْ يُـرْوَى بـهِ فـاهُ
لـم يـعـتـصـمْ لِـسُـلُـوٍّ عـنـهُ عـاشـقُـهُ كـأنَّـمـا قُـيِّـدَتْ بـالـحُـسـنِ عـيـنـاهُ
يَا مَنْ إذا قِيسَ بالبدرِ المنيرِ فقدْ جَـنَـى عـلـيـهِ الـذي بـالـبـدرِ سـاواهُ

ومنها قوله:

يُعطي الجزيلَ ويعلُوهُ حَيَا كَرَمٍ كَـأَنَّـهُ سـائـلٌ مَـنْ كـانَ أعـطـاهُ
أَذْكَى لحاظ المواضي غير عَزمتِهِ فـمـا غَـزَتْ وسَـبَـتْ إلاّ سَـرَايـاه

واصطلح الملك الأشرف والملك الصالح ابن أرتق صاحب آمد واصطبحا بكأس من صفاء يحمده الحامد، وصلح يتألفهما سقام مَلَّته العوائد، واستقام باتفاقهما الأمر فلولا الغصن لم يبق في الأرض مائد، فقال ابن النبيه من قصيدة(٣): [من السريع]

سـقَـى وزادَ الـكـأسُ مِـنْ طَـرْفِـهِ فـكـلُّـنـا مِـنْ سُـكْـرِهِ طـافـحُ
رَاحَ نـظـيـرُ الـنـارِ مِـنْ دَنِّـهـا كَـأَنَّـمـا نـازَلَـهـا قـادِحُ
أنـكـرَهـا الـخُـمَّـارُ ضَـنّـاً بـهـا حـتـى هـدانـا عَـرْفُـهـا الـنـافِـحُ
فُـزْنـا بـهـا عَـذْرَاءَ غـانـيـة بـخَـتْـمِـهـا ما افـتـضَّـهـا الـفـاتـحُ
يـا نـائـمـاً والـنَّـجْـمُ فـي غَـرْبِـهِ والـصُّـبْـحُ مِـنْ مـشـرِقِـهِ لائـحُ
دعْ كَـدَرَ الـعَـيـشِ وخُـذْ مَـا صَـفَـا يـجـيء ويـشـفـي الـدأبُ الـكـادِحُ
قـد نَـضَـحَ الـطَّـلُّ رداءَ الـثَّـرَى وأسـحـر الـبـاغِـمُ والـصـادِحُ
وجـادَتِ الـدنـيـا عـلـى أهـلِـهـا واصـطـلـحَ الأشـرفُ والـصـالـحُ

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٣٠٦ـ ٣١٠.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٣٢٢ـ ٣٢٨.
(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٣٣٧ـ ٣٤٤.

/ ١٣٦/ وقوله[1]: [من البسيط]

أمـامَ جـيـشِـكِ إمـا سـارَ أَربـعـةٌ ... نَـصْـلٌ ونَـصْـرٌ وآراء ورايـاتُ

وتحتَ غِيلِ القَنَا فرسانُ معركةٍ ... لها ثباتٌ وفي الهيجاءِ وثباتُ

أهلّةٌ في سماءٍ مِنْ مغافِرِها ... لها التَّرائكُ أفلاكٌ وهالاتُ

تهتزُّ أعطافُهمْ يومَ الخلاد إذا ... غَنَّتْ لهمْ مِنْ نباتِ القَينِ قَيناتُ

صفائحٌ هنَّ إذْ دَبَّ الفِرِنْدُ بها ... صحائفٌ كُتبتْ فيها المنياتُ

إنْ مَسَّ شمسَ الضُّحى مِنْ لمعِها رَمَدٌ ... كحلتها بالعَجاجِ الأعوجيَّاتُ

جُرْدٌ كِرَامٌ تَلَقَّى عَنْ فوارِسِها ... سِبا الأَسِنَّةِ أَعناقٌ ولَبَّاتُ

مستشرفاتٍ بآذان مُؤَلَّلَةٍ ... لها إلى الثَّغْرِ مِنْ دمياطَ حاجاتُ

أينَ المفرُّ لسربِ الرومِ مِنْ أَسَدٍ ... ضارٍ لهُ مِنْ رماحِ الخَطِّ غلباتُ

دِمياطُ طُورٌ ونارُ الحربِ موقدُهُ ... وأنتَ موسى وهذا اليومُ مِيقاتُ

أَلقِ العَصَا تَتَلَقَّفْ كلَّ مَا أَفِكُوا ... ولا تَخَفْ ما حِبالُ القومِ حَيَّاتُ

طَأْهُمْ بجيشِكَ لا تَحْفَلْ بكَثرتِهمْ ... فإنهمْ لبُغاثِ الطَّيرِ أقواتُ

أنتَ الصباحُ فمزِّقْ ليلَ كفرِهمُ ... واصبرْ ورابطْ فللأعمالِ نيَّاتُ

أَصَبْتَهُمْ بسهامِ الرأيِ مِنْ حَلَبٍ ... وللمكائدِ مِنْ بُعْدٍ إصاباتُ

فطهَّرَ اللهُ ذاكَ الثغرَ مِنْ قَلَحٍ ... أصابَهُ وانجلتْ تلكَ البنياتُ

للهِ مِنْ ثغرِ دمياطٍ وبرزخِها ... فتحٌ لهُ يفتحُ اللهُ السماواتِ

يومٌ على الرومِ يُنْشي ريحُهُ سُحُباً ... أمطارُهنَّ مُضِيَّات مُصِيباتُ

فللرماحِ كُلاهُمْ أَوْ صدورُهُمْ ... وللصوارمِ أَعناقٌ ولَبَّاتُ

تخلَّقَ البحرُ ذاكَ اليومَ مِنْ دمِهمْ ... والموجُ ووصلَ فيه المسراتُ

تفاءلوا أَنَّ عيسى نصرهُ لهمُ ... فقلتُ بينهما فَرْقٌ واشتاتُ

هذا تموتُ بهِ أَحبارُكُمْ أَبداً ... وذاكَ تحيا بهِ في التُّربِ أمواتُ

بوادراً وهفواً مِنْ سن صدمتِها ... فكيفَ لو قدْ أتتْ منها النهاياتُ

/ ١٣٧/ فاهنأْ أبا الفتحِ بالفتحِ المُبينِ فلمْ ... يُخلقْ لغيرِ أبيهنَّ الفُتُوحاتُ

ما كُلُّ مَنْ طَلَبَ العلياءَ أَدْرَكَها ... ووافقتْ سعيَهُ فيها السعاداتُ

وقوله[2]: [من البسيط]

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٦ بيتاً في ديوانه ٣٥٤ـ ٣٦٣.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٣٦٤ـ ٣٧٥.

حَلَّ القَبَا وَلَوى صُدغيهِ فانعقدا واحَيْرَتي بينَ مَحْلُولٍ ومَعقودِ
يا سُكَّري بثناياهُ وريقَتِهِ هَلْ هذهِ الخمرُ مِنْ تلكَ العناقيدِ
أَحييتني بالذي حَيَّيتني فأَنا في أرغدِ العيشِ مِنْ وَرْدٍ وتوريدِ
يَا مَنْ حَمَاهُ ببيضِ الهندِ فلقد حمته جَفْناهُ بالهندية السُّوْدِ

من مديحها:

مَلْكٌ إذا ما طَغَى طُوْفانُ راحتِهِ أَرْسَى سفينةَ راجيهِ على الجُوْدِ
العافة الرأي في أعلام عسكرِهِ فإنْ نُشِرْنَ فعَن نصرٍ وتأْييدِ
والقائدُ الجيشَ كالبحرِ الخِضَمِّ وما أمواجُهُ غيرَ صِيْدٍ أَوْ صناديدِ
شوسٌ إذا اعتقلوا المُرَّانَ خِلْتَهُمُ أُسْداً تأَبَّطْنَ أمثالَ الأَساويدِ
تجلو لهمْ في ظلامِ النَّقْعِ غُرَّتُهُ مَوَاقِعَ الطَّعْنِ بينَ الهام والجِيْدِ
وتستعيرُ عواليهمْ عَزَائِمَهُ فما يَدَعْنَ وريداً غيرَ مَورودِ
وسائلٍ عَنْ أَبِي الفتحِ اختصرتُ له صفاتِهِ في مقالٍ غيرِ مجحودِ
مباركُ الوجهِ سَمْحُ الكَفِّ مشتملٌ على الحفاظ وفيٌّ بالمواعيدِ
تصبو إلى مُلكِهِ شُمُّ الحُصُونِ كما تصبو النفوسُ إلى الفَتَّانَةِ الرُّوْدِ
فليسَ يظما ويضحى بعدَ ما التحفتْ بظلِّ مُلْكِ ظَلِيلٍ منهُ ممدودِ

ومنها:

يا لَلْرجالِ أَياديكمْ لنازلةٍ تستنزلُ الماءَ مِنْ صُمِّ الجلاميدِ

وقوله[1]: [من السريع]

شعشعها الساقي فقلنا لهُ: هلْ جمدَ الماءُ وذابَ النُّضارْ
/١٣٨/ أَلَّفَ فيهِ الحُسْنُ أَضدادَهُ فالعارضُ الجَنَّةُ والخَدُّ نارْ
قدْ كنتُ أَهوى خَدَّهُ ساذَجاً فكيفَ حالي بعدَ رَقْمِ العِذارْ
مَلَّكْتُ ذا مِنْطَقَةٍ مُهْجَتِي فانتزعتْها منهُ ذاتُ السِّوارْ
ولمْ يزلْ يكسفُ بدرُ الدُّجى إذا بَدَتْ أَنوارُ شمسِ النهارْ
دَلَّتْ ثناياها على أَنَّما يغلو مِنَ الجوهرِ إلاّ الصِّغارْ

ومنها في المدح:

مُحتجِبٌ بالجُودِ يومَ القِرَى مُتَوَّجٌ بالمجدِ يومَ الفَخَارْ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٣٧٦ ـ ٣٨٢.

مُـــؤيَّـــدٌ يُـــنـــصـــرُ أعـــلامُـــهُ بـجـيـشِ إقـرارِ وجـيـشِ اقـتـدارْ
يـا مَـلِـكـاً أَصـبـحَ يـومُ الـعِـدَا خَـوفَ غِـرار بـه قـلـيـلاً غِـرارْ
مَـــنْ زلـــزلَ الأرضَ بـــغـــاراتِـــهِ قَـرَّ لَـدَيْـهِ الـمـلـك هـذا الـقَـرَارْ

ومنه قوله[1]: [من السريع]

مِـنْ آلِ إسـرائـيـلَ عُـلِّـقْـتُـهُ عـذَّبـنـي بـالـصَّـدِّ والـتِّـيْـهِ
قـدْ تَـرَكَ الـسَّـلْـوى عـلـى قـلـبِـهِ وأنـزلَ الـمَـنَّ عـلـى فـيـهِ

ومنه قوله[2]: [من السريع]

ســالَ عـلـى وجْـنَـتِـهِ عـارضٌ كـالـعَـرَضِ الـقـائِـم بـالـجَـوْهَـرِ
يـا شَـعْـرُ لا تـكـذبْ عـلـى خَـدِّهِ مـا ذاكَ إلاّ صَـدَأُ الـمِـغْـفَـرِ

ومنه قوله[3]: [من البسيط]

صِنْفٌ مِنَ التركِ والخُدَّامِ قدْ بَلَغَا بأَقبحِ الفِعلِ فينا غايةَ الأَمَلِ
فَسَعْدُ هذا بما قَدْ قُدت مِنْ دُبُرٍ وسعدُ هذا بما قُدْ قدَّ مِنْ قُبُلِ

ومنه قوله[4]: [من الخفيف]

لـيـلـةٌ لا تـغـورُ أنـجـمُـهـا الـغَـ ـرَّاءُ إذ أنـجـدَ الـدلـيـلُ وغـارا
غُـيِّـرَ الـلـيـلُ فـالـمـجـرةُ فَـرْقٌ أشْـنَـبٌ والـهـلالُ يـحـكـي عِـذَارا

/ ١٣٩/ ومنه قوله[5]: [من مجزوء الرجز]

تَـبّـاً لـحُـمَّـاكَ الـتـي كَـسَـتْ فُـؤادي وَلَـهـا
هـلْ سـألَـتْـكَ حـاجَـةً فـأَنـتَ تـهـتـزُّ لـهـا

ومنه قوله[6]: [من الكامل]

يـلـوي عـلـى زَرِدِ الـعِـذارِ دَلالَـهُ كـمْ فـتـنـةٍ بـيـنَ الـلِّـوى وزَرُودِ
نَبَتَتْ على الكافورِ مِسْكَةُ خالِهِ والمسكُ ينبتُ في الظِّباءِ الغِيدِ

ومنهم:

(١) البيتان في ديوانه ٣٨٩.
(٢) البيتان في ديوانه ٤٠٨.
(٣) البيتان في ديوانه ٤٠٩.
(٤) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٤١١ـ ٤١٦.
(٥) البيتان في ديوانه ٤١٨.
(٦) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٤٤٠ـ ٤٤٣.

[٥٤٧]

البرهان بن الفقيه نصر(١)

لا أعرفه بغير هذا. ولي النظر على ديوان الخراج بالصعيد، وفرّق بالعذاب والوعيد، وكان مفتن الأدب يقرأ البيان بأنامله، والسنان لعامله.

وقد ذكره ابن سعيد، وأنشد له قوله في المرقص(٢): [من المنسرح]

أتنظفُ السوداءُ مِنْ لِمَّتي أحداً مَعَ البيضاءِ إذْ تشرفُ
فتخلفُ البيضاءُ أمثالَها وتخلفُ السَّودا فما يخلفُ
حماقةُ السودانِ مِنْ ههنا يعزِلُها مَنْ لمْ يكنْ يعرفُ

«وحكى العماد السلماسي(٣)، قال: وقفتُ يوماً معه بين القصرين، فمرَّ بنا سرب بعد سرب من غلمان الأتراك، فقلت: [من المتقارب]

لَحَا الله عيشَتَنا إنّنا أَرَى الموتَ واللهِ خيرٌ لنا

فقال: ولم ذاك، فقلت: [من المتقارب]

لأَنَّا نَرى أَوْجُهاً كالبُدورِ ونحنُ بها في ظلامِ المُنٰى

فقال: [من المتقارب]

لَحَا الله هذا الزمانَ الذي يُجَمِّعُ ما بينَ أَحْزَانِنا»(٤)
يَنِيكُ الأنامُ بأَزْبَابِهمْ ونحنُ نَنيكُ بأَجفانِنا

/١٤٠/ ومنهم:

---

(١) البرهان إبراهيم بن الفقيه نصر: من شعراء مصر، ولي النظر على ديوان الخراج بالصعيد، وكان حسن الأدب.
قال ابن سعيد: «من أماثل سكان الفسطاط، وبيت بني نصر إلى الآن هناك مشهور، نابه القدر مذكور، كان من أفاضل الأدباء، ومجيدي الشعراء» توفي سنة ٦٤٠هـ.
ترجمته في: المغرب في حلى المغرب ـ قسم مصر ٢٥٣ـ ٢٥٦، يتيمة الدهر ١/ ٣١٧، حسن المحاضرة ٢٧١، المرقصات والمطربات ٣٦١.

(٢) القطعة في المرقصات والمطربات ٣٦١، وهما في المغرب في حلى المغرب ٢٥٤.

(٣) عثمان بن إسماعيل بن خليل، أبوه من سلماس إحدى مدن أذربيجان، انتقل إلى القاهرة، وولد له بها العماد سنة ٥٨٩هـ، وتنقل في البلاد الشامية والجزرية، كاتب درج وكاتب ديوان، ثم تقلّد نظارة البيمارستان في القاهرة. توفي سنة ٦٤٤هـ.
ترجمته في: المغرب، هامش ٢٥٤.

(٤) المغرب ٢٥٤.

[٥٤٨]

الحسن بن شاور، وزير العاضد(١)

سليل الوزارة التي عقدت بالسرف راحها، وافتضحت بالسرّ أتراحها، وطلب منها تدويخ أعدائه فطل دمه سدى . . . . ، وتشاهد أمن بيته شاعراً بلفظ من حينه، ويسقط الطير عن جبينه.

أنشدَ له ابن سعيد قوله(٢): [من مجزوء الرمل]

لا تـــثـــقْ مِـــنْ آدمِـــيٍّ فـــي ودادٍ بـــصَـــفـــاء
كـــيـــفَ تـــرجـــو مـــنـــهُ صَـــفْـــواً وهـــوَ مِـــنْ طـــيـــنٍ ومـــاء؟

وأما بقية ماله، فمنه قوله(٣): [من مجزوء الرمل]

لـــيـــتَ مـــن لامَ وعـــنَّـــفْ نَـــظـــرَ الـــظَّـــبْـــيَ الـــمُـــشَـــنَّـــفْ
ورأى حُـــسْـــنَ تـــثـــنِّـــي ذلـــكَ الـــقَـــدِّ الـــمُـــهَـــفْـــهَـــفْ
زعـــمَ الـــبـــدرُ بـــأَنْ يَـــحـــكـــيـــهِ حُـــســـنـــاً فـــتـــكـــلَّـــفْ

وقوله [يهجوا] رجلاً كان لا يدعٰى إلاّ لأمه(٤): [من المتقارب]

لأمّـــكَ تُـــدعٰـــى عـــلـــى أنَّـــنـــي أرى الـــنـــاسَ مـــا حَـــمِـــدوا نَـــهْـــجَـــهـــا

---

(١) الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن ابن النقيب الكناني، ناصر الدين، المعروف بالنفيسي: شاعر، من أفاضل مصر توفي سنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م، له «ديوان مقاطيع» في مجلدين، وكتاب «منازل الأحباب ومنازه الألباب» مجلدان. وشعره عذب قال الصفدي في الوافي بالوفيات: ومقاطيعه جيدة إلى الغاية، خلاف قصائده. ويستفاد من قصيدة للسراج الوراق، أوردها الصفدي، في رثاء صاحب الترجمة، أنه كان من رجال الجهاد «المرابطين في الثغور» وكنيته «أبو علي» وينعت بالإمارة، جمع شعره وحققه د. عباس هاني الجراخ ـ خ.
ترجمته في: شذرات الذهب ٥/ ٤٠٠، وفيات الأعيان ٢/ ٤٣٩ـ ٤٤٨، ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤/ ٦٢ـ ٦٣، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٧٦، حسن المحاضرة ١/ ٢٧٢ بإسم محمد بن الحسن بن شاور، المغرب ـ قسم مصر ٢٥٨ـ ٢٦٠، المرقصات والمطربات ٣٦٤، فوات الوفيات ١/ ١١٨، وتعليقات عبيد. يقول الزركلي: سبق تعريفه بـ«النفيسي» كما هو في فوات الوفيات، والصواب «ابن الفقيسي» بضم الفاء وفتح القاف، أو «القفيصي» بتقديم القاف وبالصاد مكان السين؟ وهو مشهور أيضاً بابن النقيب وانظر ما علقت به على «ابن النقيب» الاعلام ٢/ ١٩٣، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٤٦.
(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٦٤، وهما في المغرب ٢٥٩.
(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في المغرب ٢٦٠.
(٤) البيتان في المغرب ٢٦٠.

وكيفَ تكونُ كعيسٰى المسيحِ وأُمُّكَ مَا أَحصنتْ فَرْجَها

وقوله: [من مخلّع البسيط]

رأى هلالَ الصيام عيني وهوَ مِنَ السُّقْم كالخَيالِ
فقيلَ: ماذا النحولُ؟ قلْ لي: فقالَ: شوقاً إلٰى الكمالِ

ومنهم:

[٥٤٩]

شرف الدين الدياجي وهو محمد بن الحسن بن أحمد(١)

كان أبوه في محل الوزارة عند الكامل، ثم وزر لأخيه إسماعيل ابن العادل، وكان هو وابنه ممن جَرَيا في الأدب إلٰى غاية سبق منه العارج، ومال الغصن بهذا النارج، فجاء يترنح عِطْفُهُ النشوان، ويتلفَّتْ بجيد الظبي الهوان.

/ ١٤١/ ومما أنشد له ابن سعيد في المرقص قوله(٢): [من الكامل]

شَهَرَ الحسامَ وكالأقاحي خَدُّهُ ثم انثنٰى كشقائقِ النُّعمانِ
لو لَمْ يكنْ طَرِباً براحتِهِ لَمَا غَنَّى بضربِ مثالثٍ ومثاني

وقد أجاد منها أيضاً في قوله:

بَطَلٌ يُثير مِنَ العَجَاجَةِ غَيْهَباً يجلو دُجاهُ بأنجم الخِرصانِ
وصَبَا إلٰى عِطْفِ الوشيحِ يهزُّهُ فَحَلا لهُ المُرَّانُ في العَسَلانِ

ومنهم:

[٥٥٠]

البَهَاء زهير بن محمد بن علي بن يحيٰى بن الحسن بن جعفر بن منصور الأزدي المهلبي العتكي الكاتب الحجازي الأصل المصري المولد من ولد المهلبين أبي صفرة، الصاحب بهاء الدين(٣)

أبو الشَّذَا. نسيم صَبا، وقسيم صِبا، ووشيج أَسواق، ومحرك عشاق، لو شاكى

---

(١) **ترجمته في**: حسن المحاضرة ١/ ٢٧١، المرقصات والمطربات ٣٦٣.

(٢) البيتان في المرقصات ٣٦٣.

(٣) زهير بن محمد بن علي المهلبي العتكي، بهاء الدين: شاعر، كان من الكتّاب، يقول الشعر ويرقه فتعجب به العامة وتستملحه الخاصة. ولد بمكة سنة ٥٨١هـ/ ١١٨٦م، ونشأ بقوص. واتصل بخدمة =

الحمائم، لما تجاسرت أن تنطق بسجعه، أو باكي الغمائم، لما لحقت جفونها حتى لا تحد دمعه وقد قيل: ما تعاينت الأَصحاب، ولا تراسلت الأحباب، بمثل شعره، ولي من الولوع بشعره لما أوجب أنني اخترت مجموع ديوانه وأسقيته وما تركت البقية لهوانه، وبدأته بخطبة ما رفعت بها بهاؤه. إلىٰ ما يستحق من على الدوح ولا ضَوَّعتْ فيها لزهير إلا ماله من سدى الأرج، على أنه ما صغر زهيره إلاّ التحبب، ولا سمح منه إلاّ بما عرف من ضحول النوار في مبسم الرَّشأ الربيب، وهذا مجموع المختار.

قلت: الحمد لله حمداً يديم لنا مننه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادة تزيل السيئة وتبقٰى الحسنة، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي جعلنا به ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تكررها الألسنة.

وبعد: فلما كان الصاحب السيد الأجل العالم الفاضل بهاء الدين أبو الشَّذا زُهير / ١٤٢/ ابن محمد الكاتب المهلبي الحجازي الأصل المصري المولد ـ رحمه الله ـ ذا الديوان الذي منه يتمول، والشعر الذي فضل به علىٰ سميه الأول، رأيت له ما لم أر لغيره، وأتيت بما استحسنت من جني زهيره، وبالله أستعين.

فمن شعره قوله[1]: [من الطويل]

لَعلّكُمْ قدْ صَدَّكُمْ عَنْ زيارتي ... مخافةُ أَمواهٍ لدمعي وأَنواءِ
فلو صَدَقَ الحُبُّ الذي تدَّعُونَهُ ... وأخلصتُمُ فيهِ مَشَيتُمْ على الماءِ

وقوله[2]: [من البسيط]

حاسبْ زمانَكَ في حالي تُصَرِّفُهُ ... تجدْهُ أَعطاكَ أَضعافَ الذي انْتَهَبَا
وربَّ مالٍ مِن بعدِ مُتْلِفِهِ ... أَمَا ترَى السَّمْعَ بعدَ القطِّ مُلتَهِبا

وقوله[3]: [من مجزوء الكامل]

للهِ بستانٌ وما ... قَضَّيْتُ فيهِ مِنَ المآربْ

= الملك الصالح أيوب (بمصر) فقربه وجعله من خواصّ كتَّابه، وظل حظياً عنده إلى أن مات الصالح، فانقطع زهير في داره إلى أن توفي بمصر سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، له «ديوان شعر» طبع في دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م، وآخر ترجم إلى الإنكليزية نظماً. ولمصطفى عبد الرزاق «البهاء زهير ـ ط» ولمصطفى السقا وعبد الغني المنشاوي: «ترجمة بهاء الدين زهير ـ ط».

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٣٤، والنجوم الزاهرة ٧/ ٦٢، وآداب اللغة ٣/ ١٨، وروض المناظر ١٢/ ١٤٥ الأعلام ٣/ ٥٢، معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٢٨٤.

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٣.
(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ١٧.
(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٤.

فـيـروقُـنـي والـجـوُّ فـيـ ـهِ سـاكـنٌ والـقَـطْـرُ سـاكـبْ
والـطـلُّ فـي أغـصـانِـهِ يـحـكـي عُـقـوداً فـي تَـرائـبْ
وكـأنـمـا آصـالُـهُ ذَهَـبٌ عـلـى الأَوراقِ ذائـبْ

وقوله[1]: [من مجزوء الكامل]

وافـي كـتـابـكَ وهـوَ بـالأ شـواقِ عَـنِّـي يُـعْـرِبُ
قـلـبـي لـديـكَ أظـنُّـهُ يُـمـلـي عـلـيـكَ ويـكـتـبُ

وقوله[2]: [من الرجز]

يـا حَبَّذا الـموزُ الـذي أرسـلْـتَهُ [فـ] لـقـدْ أتـانـا طـيِّـبٌ مِـنْ طـيِّـبِ
فـي لـونِـهِ وطـعـمِـهِ وريـحِـهِ كـالـمِسكِ أو كـالـتِّبْرِ أو كـالـضَّرَبِ
أَبَـتْ بِـهِ أَطـبـاقُـهُ مُـنَـضَّـداً كَـأَنَّـهُ مـكـاحِـلٌ مِـنْ ذَهَـبِ

وقوله[3]: [من مجزوء الوافر]

إذَا أَنَـا مُـتُّ فَـانْـدأبْـنِـي فَـرُبَّ أخٍ أخـاً نَـدَبـا
/١٤٣/ وَقُـلْ: مـاتَ الـغـريـبُ فـأيـ ـنَ مَـنْ يـبـكـي عـلـى الـغُـرَبـا

وقوله[4]: [من مجزوء الكامل]

لا تـلـحُ فـي الـسُّـمْـرِ الـمِـلاحِ لـهـمُ مِـنَ الـدنـيـا نـصـيـبـي
والـبـيـضُ أنـفـرُ مـنـهـم لا أشـتـهـي لـونَ الـمـشـيـبِ

وقوله[5]: [من الطويل]

أَيـا صـاحـبـي مـالـي أَراكَ مُـفـكِّـراً وحَـتَّـامَ قـلـبـي لا يـزالُ كـئـيـبـا
تـعـالَ فـحـدّثـنـي حـديـثَـكَ آمِـنـا وَجَـدْتَ مـكـانـاً خـالـيـاً وحَـبِـيـبـا

وقوله[6]: [من مجزوء الخفيف]

وثـقـيـلٍ كـأَنَّـمـا مَـلَـكُ الـمـوتِ قُـرْبُـهُ
لـو ذكـرتُ اسـمَـهُ عـلـى الـمـاءِ مـا سـاغَ شُـرْبُـهُ

وقوله[7]: [من مجزوء الرجز]

يـا مَـنْ لـعـيـنٍ أرِقَـتْ أَوْحَـشَـهـا مَـنْ عَـشِـقَـتْ

---

(١) البيتان في ديوانه ١٨.
(٢) القطعة في ديوانه ٢٣.
(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ٤٠.
(٤) البيتان في ديوانه ٤٦.
(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٩.
(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٢.
(٧) القطعة في ديوانه ٤٧ ـ ٤٨.

مُـذْ فـارقـتْ أَحْـبَـابَـهـا لَـهـا جُـفُـونٌ مـا الـتَـقَـتْ
وغـادةٍ كـأَنَّـهـا شـمـسُ الـضُّـحـى تـأَلَّـقَـتْ
كـمْ أَشْـرَقَـتْ بـدمـعِـهـا عـيـنـيَ لـمـا أَشْـرَقَـتْ
رشـيـقـةٌ أَلـحـاظُـهـا مـثـلُ سـهـام رَشَـقَـتْ
مـمـشـوقـةُ الـقَـدِّ لـهـا صُـدْغٌ كـفـونِ مُـشِـقَـتْ
أَمَـا تَـرَى الـغُـصُـونَ مِـنْ خَـجْـلَـتِـهَـا قـدْ أَطْـرَقـتْ
قـدْ جَـمَـعَـتْ حُـسْـنـاً بـهِ الـبـابُـنـا قـدْ فُـرِّقَـتْ
مـا تَـرَكَـتْ لـي رَمَـقـاً مُـقْـلَـتُـهـا إذْ رَمَـقَـتْ
لِـمُـهـجـتـي وعَـبْـرتـي قـدْ قـيَّـدتْ وأَطـلـقـتْ
فـي فَـمِـهـا مُـدَامَـةٌ صـافـيـةٌ تَـرَوَّقَـتْ
واعـجـبـاً مِـنْ فِـعـلِـهـا قـدْ أَسْـكَـرَتْ ومـا سَـقَـتْ

/ ١٤٤/ وقوله: [من البسيط]

كـأَنَّـمـا صـاغَـهُ لـلـخـلـقِ خـالـقُـهُ مِنْ جوهرٍ فالذي يلقاهُ مَبْهُوتُ
فـشـغـرُهُ لـؤلـؤٌ رَطْـبٌ وشـاربُـهُ زبـرجـدٌ أَخـضـرٌ والـخَـدُّ يـاقـوتُ

وقوله[1]: [من المتقارب]

مـقـيـمٌ عـلـى الـعَـهْـدِ مِـنْ صَـبْـوَتـي أَبـيـتُ وأُصـبـحُ فـي نَـشْـوَتـي
يـريـدُ الـعَـوَاذلُ لِـيْ سَـلْـوةً وأَيـنَ الـعـواذلُ مِـنْ سَـلْـوَتِـي
ويـا لـيـلـةً طَـرَقَـتْ بـالـسُّـعـودِ فـحـدِّثْ بـمـا شـئـتَ عَـنْ لـيـلـتـي
بـشـمـسِ الـضُّـحَـى وبـبـدرِ الـدُّجَـى [و] عَـنْ يـمـيـنـي وعَـنْ يـسـرتـي

وقوله[2]: [من الوافر]

بـرُوحِـي مَـنْ أُسـمِّـيـهـا بِـسـتِّـي فـتـنـظـرني الـنُّـحـاةُ بـعـيـنِ مَـقْـتِ
يـرونَ بـأَنَّـنـي قـدْ قـلـتُ لَـحْـنـاً فـكـيـفَ وإنَّـنـي لَـزُهَـيْـرُ وقـتـي
ولـكـنْ غـادةٌ مَـلَـكَـتْ حَـيَـاتـي فـلا لَـحْـنٌ إذا مـا قـلـتُ سِـتِّـي

وقوله[3]: [من الخفيف]

ولـيـالٍ لـي بـالـجـزيـرةِ فـالـجـيـ ـرةِ فـيـمـا اشـتـهـيـتُ مِـنْ لـذَّاتـي
بـيـنَ روضٍ حـكـى ظـهـورَ الـطَّـواويـ ـسِ وجـوٍّ حـكـى صُـدورَ الـبُـزَاةِ

---

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٥٢. (٢) القطعة في ديوانه ٥٦.
(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٥٤ـ ٥٦.

وقوله[١]: [من الكامل]

عَتِبَ الحبيبُ ولمْ أَجِدْ شيئاً لذاكَ العَتْبِ حادثْ
واليومَ لي يومانِ لمْ أرَهُ وهذا اليومُ ثالثْ
ما كنتُ أحْسَبُ أنَّهُ مِمَّنْ تُغَيِّرُهُ الحوادثْ
مولايَ مِنْ سُكْرِ الدَّلالِ عَبثتَ والسَّكرانُ عابثْ
لكَ لا [أ] شكُّ قضيّةٌ أنا سائلٌ عنْها وباحثْ

وقوله[٢]: [من الوافر]

صديق لي سأذكرهُ بخير وإنْ عُرّفْتُ باطنَهُ الخَبيثا
/١٤٥/ وحاشا السامعينَ يُقالُ عنهُ وباللهِ اكتموا ذاكَ الحَدِيثا

وقوله[٣]: [من الطويل]

إلا أنَّ عندي عائبَ السُّمْرِ غالِطٌ وإنَّ الملاحَ البِيضَ أبْهَى وأبهَجُ
وإنّي لأهوى كُلَّ بيضاءَ غادةٍ يُضيءُ لها وجهٌ وثغرٌ مُفَلَّجُ
وحسبي أنّي أتبعُ الحقَّ في الهَوَى ولاشكَّ أنَّ الحقَّ أبيضُ أبْلَجُ

وقوله[٤]: [من مجزوء الكامل]

أَضْنَى الفُؤادَ فَمَنْ يُريحهْ وَحَمى الرُّقادَ فَمَنْ يُبِيحُهْ
ونَضَا من الأجفانِ سيـ ـفاً قَلَّما يبقَى جريحُهْ
نشوانُ مِنْ خمرِ الدلا لِ غُبوقُهُ وبها صَبُوحُهْ
مُتمايلُ الأعطافِ كالـ ـغُصْنِ الذي هزَّتهُ ريحُهْ
أَمُعَذِّبي بالهَجْرِ هَلْ لِي فيكَ يوماً أستريحُهْ

وقوله[٥]: [من مجزوء الكامل]

أنا لا أُبالي بالرقيـ ـبِ ولا بمنظرِهِ القَبِيحِ
غَمْزُ الحَواجِبِ بينَنَا أجل من القولِ الصَّريحِ

وقوله[٦]: [من مشطور الرجز]

وَفَتْ بوعدِي ثمَّ وَلَّتْ رائحهْ
واللهِ ما الليـ ـلةُ مثلَ البارحَهْ
ما يُقنِعُ الثَّكلى نواحُ النائحَهْ

---

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٦٠.
(٢) البيان في ديوانه ٦١.
(٣) القطعة في ديوانه ٦٢.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٦٤ ـ ٦٥.
(٥) البيتان في ديوانه ٦٦.
(٦) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٦٩.

وقوله[١]: [من الهزج]

أَلا أيُّـــهـــا الـــنـــائـــــمُ إنَّ الـصُّـبْـحَ قـدْ أَصْـبَـحْ
وهـذا الـشـرقُ قـدْ أَعـلَـنَ بـالـنُّـورِ وقـدْ صَـرَّحْ
أَلـمْ يـوقـظْـكَ مَـنْ ذَكَّـرَ بِـاللهِ وقـدْ سَـبَّـحْ
أَضَـعْـتَ الـعُـمْـرَ خُـسْـرانـاً فـبـاللهِ مـتـى تـربـحْ
لـقـدْ أَفْـلَـحَ مَـنْ فِـيـهِ يـقـولُ: اللهُ قـدْ أفـلَـحْ
لـذا أَصـبـحَ فـي عُـسْـرٍ فـلا تـحـزَنْ لـهُ وافـرَحْ
فـبـعـدَ الـعُـسْـرِ يُـسْـرٌ عـا جـلٌ واقـرأْ أَلـمْ نـشـرحْ

/١٤٦/ وقوله؛ من مديح في الملك الناصر يوسف بن العزيز، وكان قد أبلّ من مرض[٢]: [من الطويل]

أَأَحبابَنا حتى متى وإلى متى أُعَرِّضُ بالشكوى لكمْ وأُصَرِّحُ
رَعى اللهُ طَيْفاً باتَ منكمْ مُؤنسي وما ضرَّهُ إذْ باتَ لو كانَ يُصبِحُ
ولكنْ أتى ليلاً وعادَ بسُعْرَةٍ دَرَى أَنَّ ضوءَ الصبحِ إنْ لاحَ يفضحُ
وبي رَشأٌ ما فيهِ قَدْحٌ لقادِحٍ سِوَى أَنَّهُ مِنْ خَدعهِ النارُ تقدحُ
فُتِنْتُ بهِ حُلْواً مَليحاً وإنَّهُ لأَعجَبُ شيءٍ كيفَ يحلو ويَمْلُحُ
تَبَرَّأَ مِنْ قتلي وعيني تَرَى دَمي على خَدِّهِ مِنْ سيفِ جَفْنَيهِ يَسْفَحُ
ويبسمُ عَنْ ثغرٍ يقولونَ: إنَّهُ حَبَابٌ على صهباءَ كالمِسكِ يَنْفَحُ
فقدْ شهدَ المسواكُ عندي بطيبهِ ولمْ أَرَ عَدْلاً وهوَ سكرانُ يَطْفَحُ
فيا عاذلي فيهِ جوابُكَ حاضرٌ ولكنْ سُكُوتي عَنْ جوابِكَ أصلحُ
إذا كنتُ مالي في كلاميَ راحةٌ فإنَّ بقائيْ ساكتاً ليَ أَروحُ

وقوله[٣]: [من البسيط]

قالوا: تعشَّقْتَها عمياءَ قلتُ لهم: ما شانَها ذاكَ في عيني ولا قَدَحا
بلْ زادَ وَجْدِيَ فيها أنها أَبداً لا تعرفُ الشيبَ في فَوْدِيْ إذا وَضَحا
أَنْ يخرجَ السيفُ مسلولاً فلا عَجَبٌ وإنما ٱعْجَبْ لسيفٍ مُغْمَدٍ جَرَحا
كأَنَّما هي بستانٌ خَلَوْتُ بها ونامَ ناطورُهُ سَكرانَ قَدْ طَفَحا
تَفَتَّحَ الوردُ فيهِ مِنْ كمائِمهِ والنرجسُ الغَضُّ فيهِ بعدُ ما ٱنفتحا

وقوله[٤]: [من المجتث]

شَـوْقـي إلـيـكَ شَـدِيـدُ كـمـا عَـلِـمْـتَ وأَزْيَـدْ

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٧٠.
(٢) من قصيدة قوامها ٧١ بيتاً في ديوانه ٧٢ـ ٧٧.
(٣) القطعة في ديوانه ٧١.
(٤) البيتان في ديوانه ١٠٨.

وكـيـف أذكـرُ شـيـئـاً بـهِ ضـمـيـرُكَ يَـشْـهَـدْ

وقوله(١): [من الطويل]

هَبُونِي ٱمْرَءاً قدْ كنتُ بالبينِ جاهلاً أما كانَ فيكمْ مَنْ هَدَانِي إلى الرُّشْدِ
/١٤٧/ وماليَ ذَنْبٌ يستحقُّ عُقُوبةً ويا ليتَها كانتْ لشيءٍ سِوَى الصَّدِّ

وقوله(٢): [من الخفيف]

حـدثـوا عَـنْ طُـولِ لـيـلٍ بِـتُّـهُ هـلْ رأيتُمْ هلْ سمعتُمْ هلْ عُهِدْ
لا رَعـاهُ اللهُ مـا أَطْـوَلَـهُ تَـحْـبَـلُ الـمـرأةُ فـيـهِ وتَـلِـدْ

وقوله(٣): [من الخفيف]

قَـرُبَـتْ دارُنـا ولـمْ يُـفِـدِ الـقُـرْ بُ اجـتـمـاعـاً فـلا نـلـومُ الـبِـعـادَا
كـانَ ذاكَ الـبِـعـادُ أروحَ لـلـقـلـ ـبِ لأنَّ الـغَـرَامَ فِـي الـقُـرْبِ زَادَا

وقوله(٤): [من الطويل]

لقدْ عابَها الواشي فقالَ: طويلةٌ مـقـالَ حـسـودٍ مُـظْـهِـرٍ لـعـنـادي
فـقـلـتُ لـهُ: بُـشِّـرْتَ بـالـخـيـرِ إنَّـهـا حـيـاتـي فـإنْ طـالـتْ فـذاكَ مُـرادي

وقوله(٥): [من مجزوء الرمل]

قـدْ أَتـانـي الـطَّـبَـقُ الـمـ ـلآنِ بـالـدُّرِّ الـنـضـيـدِ
غـيـرَ أَنِّـي لا أُحِـبُّ الـ ـوَرْدَ إلاّ فـي الـخُـدودِ

وقوله(٦): [من الكامل]

صَـنَـمٌ لـعـمـرُكَ مـا بـراهُ اللهُ فـي ذا الـحُـسْـنِ إلاّ فـتـنـةً لـعـبـادِهِ
ومِـنَ الـعـجـائـبِ فِـعْـلُـهُ بِـمُـحِـبِّـهِ يـصـلـيـهِ نـاراً وهـوَ مِـنْ عُـبَّـادِهِ

وقوله(٧): [من الطويل]

أَيَـا مـعـشـرَ الأَصـحـابِ مـالـي أراكُـمْ عـلـى مَـذْهَـبٍ واللهِ غـيـرِ حـمـيـدِ
فـهـلْ أنـتُـمُ مِـنْ قـومِ لـوطٍ بـقـيّـةٌ فـمـا فـيـكـمُ مَـنْ فـعْـلُـهُ بـرشـيـدِ
وإنْ لـم تـكـونـوا قـومَ لـوطٍ بـعـيـنـهِـمْ فـمـا قـومُ لـوطٍ مـنـكـمُ بـبـعـيـدِ

وقوله(٨): [من الطويل]

عَـفَـا اللهُ عـنـكـمْ أيـنَ ذاكَ الـتـودُّدُ وأيـنَ جـمـيـلٌ مـنـكُـمُ كـنـتُ أَعْـهَـدُ
بـمـا بـيـنَـنـا لا تـنـقـضـوا الـعـهـدَ بـيـنَـنـا فـيـسـمـعَ واشٍ أَوْ يـقـولَ مُـفـنِّـدُ

---

(١) من قطعة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٨٧.
(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٩٠.
(٣) البيتان في ديوانه ٩١.
(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٩٥.
(٥) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٩٦ـ ٦٧.
(٦) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٨٠.
(٧) القطعة في ديوانه ٨٣.
(٨) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٠٤.

/١٤٨/ ويا أيّها الأحبابُ مالي ومالَكُمْ وإنّا بحمدِ اللهِ أهْدَى وأرْشَدُ
تعالَوا نُجَلِّي العَتْبَ عنّا ونصطلحْ وعُودوا بنا للوصلِ والوصلُ أحمَدُ
ولا تَتَحَمَّلْ مِنَّةَ الرُّسْلِ بينَنا ولا غروَ والكتبَ التي تتردَّدُ
إذا ما تعاتبنا وعُدْنا إلى الرضا فذلكَ وُدٌّ بيننا يتأكَّدُ
عتبتمْ علينا واعتذرنا إليكمُ وقلنا : .. والهَوى يتجدَّدُ
ولمْ تعتبوا إلاّ لإفراطِ غَيْرَةٍ فيا طِيبَ عَتْبٍ بالمحبَّةِ يشهدُ
وبِتْنا كما نَهْوَى حَبِيبينِ بينَنا عتابٌ كما انحلَّ الجُمانُ المُنَضَّدُ
وأضحى نسيمُ الروضِ يَرْوِي حديثَنا فيا رَبِّ لا تسمعْ وشاةٌ وَحُسَّدُ

وقوله[1] : [من البسيط]

لمْ يقضِ زيدُكُمُ مِنْ وصلِكُمْ وَطَرَهْ ولا قَضى ليلكم في قُربكُمْ سَحَرَهْ
ونمتمُ الليلَ في أمنٍ وفي دَعَةٍ وليسَ عندَكُمُ علمٌ بمنْ سَهَرَهْ
غراءُ ما اسوَدَّ فيها إن جعلتَ لها عَيناً سِوَى مقلةٍ كحلاءُ أو شعره
لمْ تكسرِ النومَ عَنْ عِيني محاسِنُها حتى انثنيتُ وعينُ اللجم مُنكسِرَهْ
ما زلتُ أشربُها شَمْساً مُشَعْشَعَةً في الكأسِ حتى بَدَتْ فِي الشوقِ مُنتشِرَهْ
مدامةٌ لعرى إلاّ عسى إذا بَرَزَتْ نقشَ الخواتم والظلماءُ مُعْتَكِرَهْ
عذراءُ ما راحَ ذُو هَم لخطبتِها إلاّ أتتْهُ صروفُ الدهرِ مُعْتَذِرَهْ
بات يناولنيها كفّ غانيةٍ محال من لحظِها والخدّ مُعتصرَهْ
قويةُ العَزْمِ في إتلافِ عاشِقها ضعيفةُ الخَصْرِ والألحاظِ والبَشَرَهْ
يجلو الكؤوسَ على لألاءِ غُرَّتِها ويسترُ الريحُ منها نكهةَ عَطِرَهْ
وبينَنا مِنْ أحاديثٍ مُزَخْرَفَةٍ ما يُخجِلُ الروضةَ الغَنَّاءَ والحِبَرَهْ

/١٤٩/ وقوله[2] : [من مجزوء الرجز]

يا روضةَ الحُسْنِ صِلِي فما عليكِ ضَيْرُ
فهلْ رأيتِ رَوْضَةً ليس لها زُهَيْرُ

وقوله[3] : [من الطويل]

لقدْ أنكرتْ منّي غَراماً على ضَنًى ورقَّ لقلبي فهوَ فيهِ أسيرُ
دعتْنيَ واللذاتِ في زَمَنِ الصِّبا فإنْ لامني الأقوامُ قِيْلَ صَغيرُ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ١١١ـ ١١٢.
(٢) البيتان في ديوانه ١١٢.
(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١١٣.

وقوله[(١)]: [من الطويل]

لقدْ طالَ شرحُ القالِ والقيلِ بينَنا ... وما طالَ ذاكَ الشرحُ إلاّ ليقصُرَا
مِنَ اليوم تاريخُ المودَّةِ بينَنا ... عَفَا اللهُ عَنْ ذاكَ العتابِ الذي جَرى

وقوله[(٢)]: [من الكامل]

هذا كتابي وهوَ يُطلـ ... ـعُكُمْ على حالي وضُرّي
كالعودِ يُوقَدُ بعضُهُ ... والبعضُ فيهِ الماءُ يجري

وقوله[(٣)]: [من الهزج]

أَيَا مَنْ زادَ في طَيْشٍ ... وفي تِيهٍ وفي كِبْرِ
متى تصحُ فأُذْكِرْكَ ... فأنْتَ اليومَ في سُكْرِ

وقوله[(٤)]: [من الهزج]

أَرِحْني منكَ حتى لا ... أَرَى منظَرَكَ الوَعْرَا
فما تنفعُ في الدنيا ... ولا تشفعُ في الأُخرى

وقوله[(٥)]: [من الرجز]

وليلةٍ كأَنَّها يومٌ أَغَرُّ
ظلامُها أَشرقَ مِنْ ضوءِ القَمَرْ
كأَنَّها في مُقلَةِ الدَّهْرِ حَوَرْ
مَا قَصُرَتْ لَوْ سَلِمَتْ مِنَ القِصَرْ
حينَ أَتَتْ مَرَّتْ كلَمْحٍ بالبصرِ
ليسَ لها بينَ النهارينِ أَثَرْ
تَطابَقَ العِشَاءُ منها والسَّحَرْ
أَلَذُّ مِنْ طِيْبِ الكَرَى فيها السَّهَرْ
قطعتُها ولا تسلْ عَنِ الخَبَرْ
بصاحبٍ حُلْوِ الحديثِ والسَّمَرْ
/١٥٠/ في الجدِّ والهَزْلِ جميعاً قدْ مَهَرْ
قَدْ أَطْرَبَ الناسَ غِناءً وَوَتَرْ
وشادنٍ فيهِ مَعَ التِّيْهِ خَفَرْ
وفيهِ أَشياءُ وأَشياءٌ أُخَرْ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٢٩. (٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٣٢.
(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ١٤٢. (٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٤٣.
(٥) منها ٣٥ بيتاً في ديوانه ١٥٤ـ ١٥٥.

وقَــهْـــوَةٍ تـــســـدُّ أَبْـــوابَ الـــفِـــكَـــرْ
أَشـرفَ شـيءٍ عُـنْـصـراً ومُـعْـتَـصَـرْ
رَقَّـتْ فـمـاسـهـا حُـسْـنُ الـنَّـظَـرْ
يـصـعـبُ عَـنْ إدراكِـهـا قُـوى الـبَـشَـرْ
فـلـمْ تَـزَلْ حـتـى إذا الـفَـجْـرُ انـفـجَـرْ
وغـرقـتْ عَـنَّـا الـنُّـجُـومُ فـي بَـحَـرْ
وجَـمَّـشَ الـنـسـيـمُ أَغـصـانَ الـشَّـجَـرْ
وأيـقـظَ الـنـائـمَ أنـفـاسُ الـسَّـحَـرْ
وسـت يـدُ الـصَّـبَـا مِـسْـك الـزَّهَـرْ
ممـسـاً فـمـن طـابَ نـعـيـمٌ واسـتـمـرْ
قـدْ سـتـرَ الـلـيـلُ عـلـيـنـا وغَـفَـرْ
ومـا لـذيـذُ الـعَـيْـشِ إلاّ مـا اسـتـتـرْ
لـلـيـلِ عـنـدي زمـراً إذا اعـتـكـر

وقوله[١] : [من الكامل]

مـولايَ مـا قـصـرت شـهـر زمـانِـنـا ... لـكـنـهـا شَـوْقـاً إلـيـكَ تـسـيـرُ
تـتـسـابـقُ الأيَّـامُ نـحـوك سُـرَّعـاً ... وتـكـادُ مِـنْ وَجْـدٍ إلـيـكَ تـطـيـرُ

وقوله[٢] : [من مجزوء الكامل]

ومُـشَـبَّـهٍ بـالـغُـصْـنِ قـلـبـي ... لا يـزالُ عـلـيـهِ طـائـرْ
حُـلْـوُ الـحـديـثِ وإنَّـهـا ... لَـحَـلاَوَةٌ شَـقَّـتْ مَـرَائِـرْ
لا تُـنـكـروا خَـفَـقَـانَ قَـلْـ ... ـبِـي والـحـبـيـبُ لَـدَيَّ زائِـرْ
مـا الـقـلـبُ إلاّ دارُهُ ضُـرِبَـتْ ... لَـهُ فـيـهـا الـبَـشَـائِـرْ
يـا تـاركـي فـي حُـبِّـهِ ... مَـثَـلاً مِـنَ الأَمـثـالِ سـائـرْ
أَبـداً حـديـثـي لـيـسَ بـالـ ... ـمـنـسـوخِ إلاّ فـي الـدفـاتـرْ
يـا لـيـلُ مـالـك آخِـرٌ ... يُـرجـى ومـا لـلـشـوقِ آخِـرْ
يـا لـيـلُ طُـلْ يـا شـوقُ دُمْ ... إنّـي عـلـى الـحـالـيـن صـابـرْ
لِـي فـيـكَ أَجـرُ مُـجـاهـدٍ ... إنْ صَـحَّ أَنَّ الـلـيـلَ كَـافِـرْ
طَـرْفـي وطَـرْفُ الـنَّـجْـم كـ ... ـلُّ مـنـهـمـا سـاهٍ وسـاهـرْ
/١٥١/ يـهـنـيـكَ بـدرُكَ حـاضِـرٌ ... يـالـيـتَ بـدريْ كـانَ حـاضـرْ
بـدري أَرَقُّ مَـحَـاسِـنـاً ... والـفـرقُ مـثـلُ الـصُّـبـحِ ظـاهـرْ

(١) البيتان في ديوانه ١٤٨.
(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ١٥٦ـ ١٥٧.

وقوله: [من البسيط]

أُحِبُّ مِنْ حُبِّكُمْ مَنْ كَانَ يُشبِهُكُمْ حتى لقدْ كِدْتَ أَهْوَى الشمسَ والقَمَرَا
أَمَرُّ بالحَجَرِ القاسي فألثمُهُ لأَنَّ قلبكَ قاسٍ يُشْبِهُ الحَجَرَا

وقوله[1]: [من مجزوء الكامل]

ماذا يُظَنُّ بعاشقٍ يَصْفَرُّ حِينَ يَرَاكَ جَائِزْ
صعبٌ بأسرارِ الهَوَى خَوْفاً مِنَ الواشينَ رامِزْ
فأَنامِلٌ أبداً تُشيـ ـرُ وأعينٌ أبداً تُغامِزْ
ومُهَفْهَفٍ بينَ القلو بِ وبينَ مُقلتِهِ هَزَاهِزْ
قدْ فُزْتُ منهُ بالوصا لِ ولمْ أكنْ فيهِ بعاجِزْ
ولثمتُهُ في خدِّهِ فَعَدَدْتُ أَلفاً أَوْ تُناهِزْ

وقوله[2]: [من السريع]

وجاهلٍ أَصبحَ لِيْ عائباً قلتُ: على العينينِ والراسِ
أَراهُ قدْ عَرَّضَ لِيْ عرضةً أُشهِدُكُمْ يا معشرَ الناسِ

وله من قصيدة[3]: [من الكامل]

وأقولُ بعضُ الناسِ عنكَ كنايةً خوفَ الوُشاةِ وأنتَ كلُّ الناسِ
ويروعُني ساقي المُدَام إذا بَدَا فأظُنُّ خَدَّكَ مُشْرِقاً في الكاسِ

وقوله[4]: [من مجزوء الكامل]

ويحَ الشَّقِيِّ إلى متى بالفِسْقِ معمورُ العِرَاصِ
مثلَ الندامةِ لا يزا لُ تراهُ ببيعِ المعاصي

وقوله[5]: [من الخفيف]

أَشتهي أَنْ أَفوزَ منكَ بوعْدٍ وأَرَى العُمْرَ ينقضي بالتقاضي
هذهِ قصَّتي وهذا حَديثي ولكَ الأمر فاقضِ ما أَنتَ قاضي

/ ١٥٢/ وقوله[6]: [من الطويل]

وبعدَ بلادي فالبلادُ جميعُها جميعاً ولا أَختارُ بعضاً على بعضِ
إذا لم يكنْ بالدارِ لي مِنْ أَحِبَّةٍ فلا فرقَ بالدار وسائرِ الأرضِ

وقوله[7]: [من مجزوء الرجز]

---

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١٧٢.
(٢) البيتان في ديوانه ١٨٢.
(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٨١.
(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٨٥.
(٥) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٨٧.
(٦) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٨٨.
(٧) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٩٠.

يـا بـدرُ إنْ رُمْـتَ بـهِ ... تـشـبُّـهـاً رُمْـتَ شَـطَـطْ
وَدَعْـهُ يـا غُـصْـنَ الـنَّـقَـا ... مـا أَنْـتَ مِـنْ ذاكَ الـنَّـمَـطْ
يـمـرُّ بـيْ مُـلـتـفـتـاً ... فـهـل رأَيْـتَ الـظَّـبْـيَ قَـطّ
مـا فـيـهِ مِـنْ عِـيْـبٍ سِـوى ... فُـتُـورِ عـيـنـيـهِ فَـقَـطْ

وله(١): [من الطويل]

رُوَيدَكَ قدْ أفنيتَ يا بَيْنُ أَدْمُعِي ... وحسْبُكَ قدْ أحرقتَ يا وَجْدُ أَضْلُعي
إلى كمْ أُقاسيْ بعدَ فُرْقةٍ ... وحتى متى يا بَيْنُ أَنتَ معي معي
ولما قضى التوديعُ منّي قضاءَهُ ... رَجَعْتُ ولكنْ لا تسلْ كيفَ مرجعي؟
قِفُوا بعدَنا تَلْقَوا مكانَ حديثنا ... لَهُ أَرَجٌ كالعَنبرِ المُتضَوِّعِ
ويعلقُ في أَبوابِكُمْ مِنْ تُرابِهِ ... شَذَا المِسْكِ مهما نغسلِ الثوبَ يسطعِ
عتبتمْ ولا واللهِ ما خُنْتُ عَهْدَكُمْ ... ولا كنتُ في ذاكَ الودادِ بمُدعي
وقلتُمْ علمنا ما جَرَى لكَ كُلَّهُ ... فلا تظلموني ما جَرَى غيرُ أدمعي
لحا اللهُ قلبي هكذا هوَ لمْ يزلْ ... يَحِنُّ ويصبو لا يُفيقُ ولا يعي
ولا عاذلي ينفكُّ عنّيَ إصْبعاً ... وقدْ وقعتْ في زرَّةِ البينِ إصْبَعِي

وقوله(٢): [من الطويل]

وقائلةٍ لما أَرَدْتُ وَدَاعَها: ... حبيبيَ حَقّاً أنتَ بالبينِ فاجعي
فيا ربّ لا يصدقْ حديثٌ سمعتُهُ ... لقدْ راعَ قلبي ما جَرَى في مَسَامِعِي
وقامتْ وراءَ السِّتْرِ تبكي حزينةً ... وقدْ نَقَبَتْهُ بيننا بالأصابعِ
بكتْ فأَرَتْني لؤلؤاً مُتساقطاً ... هَوَى فالتقتْهُ في فُضُولِ المَقَانِعِ
/١٥٣/ فلما رأَتْ أَنَّ الفِراقَ حقيقةٌ ... وأَنّي عليهِ مُكْرَهٌ غيرُ طائعِ
تَبَدَّتْ فلا واللهِ ما الشمسُ مِثْلَها ... إذا أَشرَقَتْ أنوارُها في المطالعِ
تسلمُ باليُمنى عليَّ إشارةً ... وتمسحُ باليُسرى مجاريْ المدامعِ
وما بَرِحَتْ تبكي وأبكي صَبَابةً ... إلى أَنْ تركنا الأرضَ ذاتَ بقائعِ
ستُصبحُ تلكَ الأرضُ مِنْ عَبَراتِنَا ... كثيرةَ خِصْبٍ رائقِ النَّبْتِ رائعِ

وله من قصيدة(٣): [من الطويل]

قِفُوا تسمعوا مِنْ جانبِ الغَوْرِ أَنَّةً ... فقدْ أَسمعتْ مَنْ كانَ غيرَ سميعِ
وذا العامَ قالوا: أَمْرَعَ الغَوْرُ كُلُّهُ ... ولولا دموعي كانَ غيرَ مَرِيْعِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ١٩٥ـ ١٩٦.
(٢) القطعة في ديوانه ١٩٧.
(٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٩٨.

وله من قصيدة[(١)]: [من الطويل]

سروريَ أَنْ يبقى بخيرٍ وغِبْطَةٍ ... وإني مِنَ الدنيا بذلكَ قانعُ
فما الحبُّ إنْ أخلَصْتُهُ لَكَ باطلٌ ... ولا الحبُّ إنْ أفنيتُه فيكَ ضائعُ
وغيرُكَ إنْ وافى فما أنا ناظرٌ ... إليهِ وإنْ نادَى فما أنا طائع
كأنّي موسى حينَ ألقتْهُ أُمُّهُ ... وقدْ حُرِّمَتْ يوماً عليهِ المراضعُ
تَدَلَّلْتَ حتّى رقَّ لي قلبُ حاسدِي ... وصارَ عَذُولي في الهوى وهو شافعُ
فلا تُنكروا منّي خُضوعاً ترونَهُ ... فما أنا في شيءٍ سوى الحبِّ خاضعُ

وقوله[(٢)]: [من مجزوء الكامل]

يا راحلاً لَمْ يُبْقِ لي ... مِنْ بعدِهِ في الناسِ نَفْعا
ضاقتْ عليَّ الأرضُ فيـ ... ـكَ وضقتُ بالأحزانِ ذَرْعا
وَرَعَيْتُ فيكَ النجمَ يا ... مَنْ كانَ يحفظُني وَيَرْعى
أبكيكَ بالشِّعْرِ الذي قدْ ... رَقَّ حتى صارَ دَمْعا

/١٥٤/ وقوله[(٣)]: [من الطويل]

سأشكرُ حبّاً زادَ فيكَ عِبادَتي ... وإنْ كانَ فيهِ لذَّةٌ وخُضُوعُ
أصلّي وعنديْ للصَّبابَةِ رِقَّةٌ ... فَكُلُّ صَلاَتِي في هواكَ خُشُوعُ
وقلتمْ ربيعاً موعدُ الوصلِ بيننا ... وهذا ربيعٌ قدْ مضى وربيعُ
فلا تقرعوا بالعتبِ قلبي فإنَّهُ ... وحقِّكُمُ مِثْلُ الزجاجِ صديعُ
سأبكي فإنْ تنزِفْ دُمُوعيْ عليكُمُ ... بكَيْتُ بشِعْرٍ رقَّ فهوَ دُمُوعُ
وما ضاعَ شعري فيكمُ حينَ قلتُهُ ... بَلَى وأبيكُمْ ضاعَ فهو يضوع
أُحبُّ البديعَ الحُسنِ معنًى وصورةً ... وشعري في ذاكَ البديعِ بديعُ

وقوله[(٤)]: [من الطويل]

ومما دهاني أنَّهُ مِنْ حَيائِهِ ... أقولُ: كليلٌ طَرْفُهُ وهوَ مُرْهَفُ
وذلكَ أيضاً مثلُ بُستانِ خَدِّهِ ... به الوردُ أمسى مُضعفاً وهو مضعفُ
فيا ظبيُ هَلاَّ كانَ فيكَ التفاتُهُ ... وغُصْنُ هلالٍ كانَ فيكَ تعطُّفُ
ويا حَرَمَ الحُسْنِ الذي هُوَ آمِنٌ ... وألبابُنا مِنْ حولِهِ تُتَخَطَّفُ
عَسى عَطْفَةٌ للوصلِ يا واوَ صُدْغِهِ ... وحقِّكَ إنّي أعرفُ الواوُ تعطفُ

(١) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٩٩. (٢) القطعة في ديوانه ٢٠٤.
(٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢٠١.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ٢٠٩ـ ٢١٠.

وله[١]: [من الكامل]

وَعَدَ الزيارةَ طَرْفُهُ المُتملِّقُ ... وبلاءُ قلبي مِنْ جفونٍ تنطِقُ
وَبَلِيَّتي كَفَلٌ عليهِ ذُؤابةٌ ... مِثْلُ الكثيبِ عليهِ صِلٌّ مُطْرِقُ
أَبداً أُريدُ معَ الوصالِ تلهُّفاً ... كالعِقْدِ في جيدِ المليحةِ يَقْلَقُ
وإذا وُعِدْتُ الطيفَ منكَ بهجعةٍ ... فاشهدْ عليَّ بأنني لا أَصدقُ
فعلامَ قلبُكَ ليسَ بالقلبِ الذي ... قدْ كانَ لي منه المحبُّ المُشفِقُ
وأظنُّ خدَّكَ شامتاً بفراقِنا ... فلقدْ نظرتُ إليهِ وهوَ مخلّقُ

وله[٢]: [من الطويل]

أَسُكَّانَ مصرٍ إنْ قضى اللهُ بالنَّوى ... فَثَمَّ عهودٌ بيننا ومَواثِقُ
فلا تذكروها للنسيمِ فإنَّهُ ... لأَمثالِها مِنْ نفحةِ الرَّوضِ سارقُ

وكتب إلى جمال الدين بن مطروح: [من المنسرح]

أَفلستُ يا سيديْ مِنَ الوَرَقِ ... فابعثْ بدُرْجٍ كَعِرْضِكَ العَقِيقِ
وإن أَتى بالمدادِ مُقْتَرِناً ... فمرحباً بالخُدُودِ والحَدَقِ

وقوله[٣]: [من الوافر]

وركبٍ كالنجوم على نجوم ... مَرَقْنَ مِنَ الفَلاَةِ بِهِمْ مُرُوقا
سريتُ بهمْ كأَنَّهُمْ نَشَاوَى ... على الأَكوارِ قدْ شَرِبُوا رَحِيقا
وضوءُ الفجرِ مثلُ النهرِ جارٍ ... تَرى بدرَ الدجَى فيهِ غَرِيقا
تحثُّ مَطِينَا الأشواقُ مِنَّا ... وتقطعُ بالأحاديثِ الطَّرِيقا

وقوله[٤]: [من الطويل]

وأَسودَ شيخٍ في الثمانينَ سِنُّهُ ... غَدَا وجهُهُ مِنْ أبيضِ الشَّيْبِ أَبْلَقَا
لهُ لحيةٌ مُبْيَضَّةٌ مُستديرةٌ ... أُشَبِّهُهُ فيها غُرَاباً مُطَوَّقا

وله[٥]: [من الخفيف]

كانَ للقوم في الزجاجةِ باقي ... أنا وحدي شربتُ ذاكَ الباقي
شُرْبةً لا أزالُ سكرانَ منها ... ليتَ شِعْرِي ماذا سَقَانِي السَّاقي

وله من أبيات[٦]: [من مجزوء الرجز]

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٢٢٤ـ ٢٢٧.
(٢) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٢٣٠ـ ٢٣١.
(٣) القطعة في ديوانه ٢٣٤.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٣٥.
(٥) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٢٣٦.
(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٤٢ـ ٢٤٣.

السُّمْرُ لا البِيْضُ هُمُ أَوْلى بعشقي وأَحَقّ
السُّمْرُ في لونِ اللَّمى والبِيْضُ في لونِ البَهَقْ

وله[1]: [من المجتث]

تعيشُ أنتَ وتبقى أنا الذي مُتُّ عِشْقا
قدْ كانَ ما كانَ منِّي واللهُ خيرٌ وأبقى
ولمْ أَجِدْ بينَ مَوْتي وبينَ هجرِكَ فَرْقَا
يا أنعمَ الناسِ بالاً إلى متى فيكَ أَشقى
لكَ الحياةُ فإنِّي أموتُ لاشكَّ عِشْقا
لَمْ يبقَ منِّي إلاّ بقيةٌ ليسَ تَبْقى

/١٥٦/ وقوله[2]: [من السريع]

ويحكَ يا قلبُ أما قلتُ لكْ: إياكَ أَنْ تَهْلِكَ مَعْ مَنْ هَلَكْ
باللهِ يا حمرةَ خديهِ مِنْ عَضَّك أَوْ أَسقاكَ أَوْ أخجلكْ
وأَنتَ يا نرجسَ عينيهِ كَمْ تشربُ مِنْ قلبي وما أَذْبَلَكْ
ويا لَمى مرشِفهِ إنَّني يُغيرني المِسْواكُ إنْ قَبَّلَكْ
ويا مَهَزَّ الغُصْنِ مِنْ عِطْفِهِ تبارَكَ اللهُ الذي عَدَّلَكْ
مالكَ في فعلِكِ مِنْ مُشْبِهٍ مَا تمَّ في العالمِ ما تمَّ لكْ

وله[3]: [من مجزوء الرمل]

قدْ سَكَنْتَ القلبَ حتى صارَ مأْوَاكَ ودارَكْ
فَعَسى تحفظُ سِرّاً فيهِ قدْ أصبحَ جارَكْ

وقوله[4]: [من مجزوء الرجز]

يا سيديْ أنا الذي تملكه وَما مَلَكْ
يسرُّني إنْ كانَ في ملكيَ ما يصلحُ لكْ

وقوله[5]: [من الطويل]

لعلكَ تُصغِي ساعةً وأَقولُ فقدْ غابَ واشٍ بينَنا وَعَذُولُ
تعالَ فما بيني وبينَكَ ثالثٌ فيذكرُ كلٌّ شَجْوَهُ ويقولُ

---

(١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٢٣٩ـ ٢٤٠.
(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٥٠.
(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٣٥.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٤٩.
(٥) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٢٦٣ـ ٢٦٤.

بعيشكَ حدِّثني بمنْ قتلَ الهوى — فإنِّي إلى ذاكَ القتيلِ أميلُ
وما بلغَ العُشَّاقُ حالاً كحالتي — هناكَ مقامٌ ما إليهِ سبيلُ
أأحبابَنا هذا الضَّنَى قدْ ألِفْتُهُ — فلو زالَ لاستوحشتُ حينَ يزولُ

وله[1]: [من الطويل]

لكَ مجلسٌ ما رُمْتُ فيهِ خَلْوَةً — إلاّ أتاحَ اللهُ كُلَّ ثقيلِ
فكأنَّهُ قلبيْ لكلِّ صَبَابةٍ — وكأنَّهُ سَمْعي لكلِّ عَذُولِ

وله[2]: [من الطويل]

أأحْبَابَنا إنَّ الوُشاةَ كثيرةٌ — فيكمْ وإنَّ تصبُّري لقليلُ
سأصبرُ حتى لا يُقَالُ: مُتَيَّمٌ — وأزْوَرُّ حتى لا يقالَ: ملولُ

/١٥٧/ وقوله[3]: [من مجزوء الكامل]

أنتَ الحبيبُ الأوَّلُ — ولكَ الهَوَى المُستقبلُ
عنديْ لكَ الودُّ الذي — هوَ ما عَهِدْتَ وأجْمَلُ
يا مَنْ يُهدِّدُ بالصُّدُو — دِ نَعَمْ تقولُ وتفعلُ
قدْ صَحَّ عُذْرُكَ في الهَوَى — لكنني أتعلَّلُ
نَفِدَتْ معاذيري التي — ألْقى بها مَنْ يَسألُ
حتّامَ أكذبُ للوَرَى — وإلى متى أتَجَمَّلُ
عاتبتُ مَنْ لا يَرْعَوِي — وعَذَلْتُ مَنْ لا يقبلُ
غَضَبُ العَذُولِ أخفُّ مِنْ — غَضَبِ الحبيبِ وأسْهَلُ

وله[4]: [من الطويل]

فَعَرِّضْ بذكْريْ حينَ تسمعُ زينبٌ — وقُل ليسَ يخلو ساعةً منكِ بالُهُ
عساها إذا ما مرَّ ذِكْري ببالِها — تقولُ: فلانٌ عندَكمْ كيفَ حالُهُ

وقوله[5]: [من السريع]

أقولُ إذْ أبصرتُهُ مُقبلاً — معتدلَ القامةِ والشَّكْلِ
يا ألِفاً مِنْ قَدِّهِ أقبلتْ — باللهِ كُوني ألِفَ الوَصْلِ

وله[6]: [من مشطور الرجز]

يُحْسِنُ أنْ يُحْسِنَ
قولاً وَعَمَلْ

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٦٣.
(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٦٥.
(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٦٧ ـ ٢٦٨.
(٤) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٢٧١ ـ ٢٧٢.
(٥) البيتان في ديوانه ٢٧٢.
(٦) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٢٧٣.

يـــــذكــــــرُ إنْ قــــالَ
ويـــنـــسَــــى إنْ فَـــعَـــلْ

وله(١): [من الرجز]

وجُـــمْــلَـــةُ الأمـــرِ ولا أُطِـــيــلُ
هـــوَ الـــرّصــاصُ بـــاردٌ ثَـــقِـــيــلُ

وله(٢): [من البسيط]

أُمسِي وأُصْبِحُ والأَشواقُ تلعبُ بي ... كأَنَّمَا أَنا منها شاربٌ ثَمِلُ
وتستلذُّ نسيماً مِنْ ديارِكُمُ ... كأَنَّ أَنفاسَهُ مِنْ عندِكُمْ قُبَلُ
قضيتي في الهوى واللهِ مُشكلةٌ ... ما الرأْيُ ما القولُ ما التدبير ما العملُ؟
يزدادُ شِعْرِي حُسْناً حينَ أذكرُكُمْ ... إنَّ المليحةَ فيها يحسنُ الغَزَلُ
/١٥٨/ يا راحلينَ وفي فكري أُشاهدُهُمْ ... فكلّما انفصلوا عَنْ ناظِري اتَّصَلُوا
قدْ جَدَّدَ البُعْدُ قُرْباً في الفؤادِ لهمْ ... حتى كأَنَّهُم يومَ النَّوَى وَصَلُوا

منها:

سابقْ زمانَكَ خَوْفاً مِنْ تقلُّبِهِ ... فكمْ تقلَّبتِ الأَيامُ والدُّوَلُ
واغرمْ متى شِئْتَ فالأوقاتُ واحدةٌ ... لا الرَّيثُ يدفعُ مقدوراً ولا العَجَلُ

وقوله(٣): [من الوافر]

حبيبي عينُهُ قالوا تَشَكَّتْ ... وذلكَ لو دَرَوا عَيْنُ المُحالِ
ولكنْ أَشْبَهَتْ عينَ الحُمَيَّا ... كما قدْ أَشبهتْها في الفعالِ

وقوله(٤): [من مجزوء الكامل]

يا حُسْنَ بعضِ الناسِ مَهْلا ... صيَّرْتَ كُلَّ الناسِ قَتْلَى
أَمَرَتْ جُفُونُكَ بالهَوَى ... مَنْ كانَ يعرفُهُ ومَنْ لا
يا هاجريْ لا عَنْ قِلًى ... هَجْرِ ابنهِ المهديّ طلا
لمْ يبقَ غيرُ حُشاشَةٍ ... مِنْ مُهجَتي وأَخافُ أَنْ لا
ورسومُ جسمٍ لمْ يَدَعْ ... فيهِ الهَوَى إلاّ الأَقَلاَّ
وبمُهجَتِي مَنْ لا أُسَمِّـ ... ـيهِ وأكتُمُهُ لئَلاَّ
عانقتُ منهُ الغُصنَ في ... حركاتِهِ قدّاً وشَكْلا
وكشفتُ فضلَ قِناعِهِ ... بيديَّ عَنْ قَمَرٍ تجلَّى
ولثمتُهُ في خدِّهِ ... تسعينَ أو تسعينَ إلاّ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٧٥. (٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٢٨٠ـ ٢٨٢.
(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٥٧. (٤) القصيدة في ديوانه ٢٥٥ـ ٢٥٦.

آهاً لها مِنْ ساعةٍ ... ما كانَ أَطيبَها وأَحلى

وله(١): [من مجزوء الرمل]

سيدي يومُكَ هذا ... ليسَ يخفى عَنْكَ رسْمُهْ
قُمْ بنا قد طَلَعَ الفجـ ... ـرُ وقَدْ أَشرقَ نجمُهْ
عِنْدَنا وَرْدٌ جَنِيٌّ ... يُنعِشُ الميّتَ شَمُّهْ
/١٥٩/ ولدينا ذلكَ الصِّنْـ ... ـفُ الذي عِندَكَ عِلْمُهْ
ولنا ساقٍ رَخِيمٌ ... أَحورُ الطَّرفِ أَحَمُّهْ
وخِوَانٌ يفتقُ الشَّـ ... ـهْوَةَ رَيَّاهُ وشَمُّهْ
وأَخٌ يُرضيكَ منْهُ ... فضلُهُ الجَمُّ وفَهْمَهْ
كاملُ الظَّرْفِ أديبٌ ... شامخُ القَدْرِ أَشَمُّهْ
حَسَنُ العشرةِ لا يأ ... تيكَ منهُ ما تذمُّهْ
ومُغَنٍّ زَمْرُهُ أطـ ... ـيبُ مسموعٍ وبَمُّهْ
وسُرُورٌ ليسَ شيءٌ ... غيرُ رُؤْياكَ يُتِمُّهْ
فأَجِبْ دعوةَ داعٍ ... أَنتَ مِنْ دُنياهُ سَهْمُهْ
وإذا جئتَ وغابَ ... الناسُ طُرّاً لا يهمُّهْ

وله(٢): [من الطويل]

وليْ عِنْدَ بعضِ الناسِ قلبٌ مُعَذَّبٌ ... فيا ليتَهُ يَرْثِي لذاك ويرحَمُ
وما كلُّ عينٍ مثلَ عيني قريحةٌ ... ولا كُلُّ قلبٍ مثلَ قلبي مُتَيَّمُ
سأَعتبُ بعضَ الناسِ إنْ كانَ حاضراً ... وأَنتَ الذي أَعني وما عنكَ مَكْتَمُ
إذا كانَ خصمي في الصَّبابةِ حاكمي ... لِمَنْ أشتكي أَوْ لمن أتظلَّمُ
ولولا احتقاري في الهَوَى بعواذِلي ... صَرَفْتُ لهمْ بالي ومني ومنهمُ
فيا عاذلي ما أكثرَ البُعْدَ بينَنا ... حديثُ غرامي غيرُ ما تتوهَّمُ

وقوله(٣): [من الرمل]

زَعَمَ الواشونَ فيما زَعموا ... أنا مغرًى بهواهُمْ مُغْرَمُ
فليقلْ ما شاءَ عَنّي لائمي ... أنا أَهْواهُمْ ولا أحتشمُ
غلبَ الوجدُ فلا أكتمهُ ... إنما أكتمُ ما ينكتمُ
تَعِبَ العاذلُ في حبِّهمُ ... قُضِيَ الأمرُ وجَفَّ القَلَمُ

---

(١) القصيدة في ديوانه ٢٩٥ـ ٢٩٦.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢٩٨ـ ٣٠١.
(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ٣٠٤.

/١٦٠/ أيّها السائلُ عَنْ وجْدِي بهمْ إنَّهُ أَعظمُ مما تزعمُ
ظُنَّ خيراً بينَنا أَوْ غيرَهُ فحبيبي فيهِ تَحلو التُّهَمُ
ولقدْ حَدَّثْتُ عَنْ سِرِّ الهوى وحديثي لكَ يا مَنْ يفهمُ

وله(١): [من مجزوء الرمل]

هذه منكَ بل كمي خَفِيَتْ عَنْ كُلِّ وَهْمِ
حينَ أَعداها سَقَامِي فيكَ يا مَنْ لا أُسَمِّي
لا تَسَلْني كيفَ حالي فهوَ يحكي لكَ سُقْمي
وردتْ أَمواهُ دمعي ورأَتْ نيرانَ جسمي

وقوله(٢): [من مجزوء الرمل]

كلَّما قلتُ خَلَونا جاءَنا الشيخُ الإمامُ
فاعترانا كلَّنا منهُ انقباضٌ واحتشامُ
فهوَ في المجلسِ فَدْمٌ ولنا فهوَ فِدَامُ
وعلى الجملةِ فالشيـ ـخُ ثقيلٌ والسلامُ

وله(٣): [من مجزوء الرمل]

أَيها الحاملُ هَمّاً إنَّ هذا لا يدومُ
مثلَ ما تَفْنَى المسرا تُ كذا تَفْنى الهُمُومُ

وله(٤): [من مجزوء الرمل]

رَقَّ في الجوِّ النسيمُ فتلطَّفْ يا نديمُ
ما ترى كيفَ انمحتْ مِنْ حلّةِ الليلِ رُقُومُ
وكأَنَّ الفجرَ نهرٌ عُرِفتْ فيهِ النجومُ
فاْجلُ بالصَّهباءِ ليلاً بقيتْ منهُ رُسُومُ
واسبقِ الشمسَ بشمسٍ لا تُواريها الغُيُومُ
قهوةٍ رَقَّتْ فما في كأْسِها إلاّ النَّسيمُ
ولَعَمْرِي إنْ تفضَّـ ـلتَ فقدْ تمَّ النَّعيمُ

وقوله(٥): [من المنسرح]

كلَّمني والمُدامُ في فمِهِ قدْ نَفَحَتْ مِنْ حَبَابِ مَبْسِمِهِ

---

(١) القطعة في ديوانه ٣٠٦.
(٢) القطعة في ديوانه ٣٠٦.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٠٧.
(٤) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٣٠٧ـ ٣٠٨.
(٥) القطعة في ديوانه ٣٠٨ـ ٣٠٩.

وراحَ كـالـغُـصْـنِ فـي تـمـايُـلِـهِ ... سـكـرانَ يـشـتـطُّ فـي تـحـكُّـمِـهِ
بـاللهِ يـا بـرقُ هـلْ تُـحَـدِّثُـهُ ... عـنْ نـارِ قـلـبـي وعـنْ تَـضَـرُّمِـهِ
/١٦١/ وهـلْ نـسـيمٌ سَرى تبـلِّـغُـهُ ... رسـالـةً مِـنْ فـمـي إلـى فَـمِـهِ
عـجـبـتُ مِـنْ بُـخْـلِـهِ عـلـيَّ ومـا ... يـذكـرُهُ الـنـاسُ مِـنْ تـكـرُّمِـهِ
هـمْ عـلَّـمـوهُ فـصـارَ يـهـجُـرنـي ... ربِّ خُـذِ الـحَـقَّ مِـنْ مُـعَـلِّـمِـهِ

وقوله(١): [من مجزوء الرمل]

حَـبَّـذا نَـفْـحَـةُ رِيْـحٍ ... فَـرَّجَـتْ عَـنِّـيَ غُـمَّـهْ
ضَـرَبَـتْ ثـوبَ فـتـاةٍ ... أَكـثـرتْ تِـيـهـاً وحِـشْـمَـهْ
فـرأيـتُ الـبـطـنَ والـسُّـرَّةَ ... والـخَـصْـرَ وَثَـمَّـهْ

وله(٢): [من مجزوء الكامل]

خـافَ الـرسـولُ مِـنَ الـمَـلامَـهْ ... فَـكَـنَـى بِـسُـعْـدَى عَـن أمـامَـهْ
يـا مَـنْ يُـخَـصِّـصُ وحْـدَهُ ... مـولايَ يـلـزمُـك الـغَـرامَـهْ
وافَـى يُـعَـرِّضُ فـي الـحَـديـ ... ـثِ رامـةً سَـقْـيـاً لـرامَـهْ
عُـلِّـقْـتُـهُ وكـأنَّـهُ ... غُـصْـنُ الـنَّـقَـا عِـطْـفـاً وقـامَـهْ
وفـهـمـتُ مـنـهُ إشـارةً ... بـعـثَ الـحـبـيـبُ بـهـا عـلامَـهْ
وبِـشـامـةٍ مِـنْ خَـدِّهِ أَصْـ ... ـبَـحْـتُ فـي الـعُـشَّـاقِ شـامَـهْ
يـا قـادمـاً مـن سـفـرةٍ ... هـجـر الـطـويـلَ عـلـى الـسَّـلامَـهْ
يـا خَـصْـرَهُ يـا رِدْفَـهُ ... مَـنْ لِـي بـنـجـدٍ أَوْ تـهـامَـهْ

وله(٣): [من الطويل]

أَجـارتَـنـا حَـقُّ الـجِـوارِ عـظـيـمُ ... وجـارُكِ يـا بـنـتَ الـكـرام كـريـمُ
يـسـرُّكِ مـنـهُ الـحُـبُّ وهـوَ مُـنَـزَّهٌ ... ويُـرضـيـكِ مـنـهُ الـوُدُّ وهـوَ سـلـيـمُ
لـعمري لقدْ أَحييتِ لي مَيِّتَ الهَوى ... وجَـدَّدْتِ عـهـدَ الـشَّـوقِ وهـو قـديـمُ
فـمـيـعـادُ دمـعـي أَنْ تـنـوحَ حـمـامـةٌ ... ومـيـعـادُ شَـوْقـي أَنْ يـهـبَّ نـسـيـمُ
وإنـيَ فـيـمـا يـزعـمـونَ لَـشَـاعِـرٌ ... فـفـي كـلِّ وادٍ مِـنْ هـواكِ أَهـيـمُ
ويـا حـبـذا دارٌ الـتـي بـهـا ... غَـزَالٌ كـحـيـلُ الـمُـقـلـتـيـنِ رَخِـيـمُ
ويـا ربِّ سَـلِّـم وُدَّهُ مِـنْ جُـفُـونِـهِ ... فـيـا طـالَ مـا أعـدى الـصـحـيـحَ سَـقِـيـمُ

---

(١) القطعة في ديوانه ٣١٠.
(٢) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٣١٦ـ ٣١٧.
(٣) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٣١٧ـ ٣١٨.

/ ١٦٢/ وله[(١)]: [من مجزوء الكامل]

ولقدْ كَتَمْتُ هَوَاكُمُ لو كانَ مما يُكتَمُ
وبكيتُكمْ ويحقُّ لِيْ لو أنَّ ما أبكي دَمُ
أأَصُونُ دمعي في الهوى لا عُذْرَ عندي منكمُ
قدْ مُتُّ مِنْ شَوقٍ إليـ ـكَ تعيشُ أنتَ وتسلمُ

وله[(٢)]: [من الكامل]

لمْ يبقَ لِيْ الآنَ خِلٌّ مُحْسِنٌ وعساكَ أنْ تبقى على الإحسانِ
إنِّي لأعجزُ أنْ أُرَى مُتَحَمِّلاً غَدْرينِ غَدْرَ أخٍ وغدرَ زمانِ

وقوله[(٣)]: [من الطويل]

خليليَّ قدْ أبصرتُما وسمعتُما فهلْ ليَ في أهلِ المحبَّةِ ثاني
كأَنَّ غُرابَ البينِ يومَ فِرَاقِنا أعارَ فؤاديْ شِدّةَ الخَفَقانِ
وجَدَّدْتُما لِيْ صَبْوَةً قد نسيتُها وعهدَ غرامٍ كانَ منذُ زمانِ
وما فاضَ ماءُ النيلِ إلاّ بأَدْمُعي كذا مَرَجَ البحرينِ يلتقيانِ

وقوله[(٤)]: [من مجزوء الرمل]

هاتِ حدّثني وقُلْ لِيْ ما على العواذلِ مِنَّا
نحنُ لا نَسْأَلُ عنه ما لَهُ يسأَلُ عَنَّا

وقوله[(٥)]: [من مجزوء الرمل]

إنَّ أمْرِيْ لعجيبٌ لا أرى أعجبَ منهُ
كلُّ أرضٍ لي فيها غائبٌ أسألُ عنهُ

وقوله[(٦)]: [من مجزوء الرجز]

وليلةٍ فديتُها لمْ أَدْرِ فيها ما السَّنَهْ
سَيِّئةٍ ما تَرَكَتْ للدهرِ عندي حَسَنَهْ
طالتْ فكمْ قدْ زادَ فيـ ـها مِنْ فُضُولِ الأزمِنَهْ
فيومُها اليومُ الذي مِقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَهْ

/ ١٦٣/ وله: [من مجزوء الرمل]

دولةٌ كم [قدْ] سألنا ربَّنا التعويضَ عنها

---

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٣١٩.
(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣٢٧.
(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٣٣٤.
(٤) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٣٣٦.
(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٣٧.
(٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٤٠.

وفَــرِحْـنـا حــيــنَ زالــتْ فــأَتْــى أنـحَـسُ مـنـهـا

وقوله[١]: [من مجزوء الرمل]

وثـقـيـلٍ مـا بَـرِحْـنـا نـتـمـنـى الـبُـعْـدَ عـنـهُ
غـابَ عـنَّـا فـفَـرِحْـنـا جـاءَنـا أَثْـقَـلُ مـنـهُ

وقوله[٢]: [من البسيط]

إيَّاكَ يَدْرِي حَدِيثاً بينَنا أَحَدٌ فهمْ يقولونَ: للحيطانِ آذانُ
مَنْ ليْ بنوميَ أشكو ذا السهادَ لهُ فقدْ يُقالُ: بأنّ النومَ سلطانُ
قدْ قيلَ: إنَّ حبيبي يبتغي عَرَضاً عِرْضِي لهُ دُوْنَ كُلِّ الناسِ مَجّانُ
ويرسلُ الطيفَ جاسوساً ليُخبرَهُ إنْ كانَ تغمضُ ليْ في الليلِ أجفانُ
فيا نسيمَ الصَّبا أنتَ الرسولُ لهُ واللهُ يعلمُ أنِّي منكَ غيرانُ
بلِّغْ سلامي إلى مَنْ لا أُكلِّمُهُ إنِّيْ على ذلكَ الغَضْبانِ غَضْبانُ

وله[٣]: [من الوافر]

حبيبي مَنْ أكونُ له حبيبًا ويجريني الهوى وزْنًا بوزْنِ
ولستُ أرى لمن هو لا يراني هوانًا بالهوى كم ذا التَّجني

وله[٤]: [من الوافر]

نصحتُكَ لو فهمتَ قبلتَ نُصْحِي ولكنْ كُنْتَ في سُكْرِ التَّجَنِّي
ومَنْ سَمِعَ الغِناءَ بغيرِ قلبٍ ولمْ يَطْرَبْ فلا يَلُمِ المُغَنِّي

وله[٥]: [من مجزوء الكامل]

كمْ ذا الدلالُ وذا التَّجَنِّي ما كانَ هذا فيكَ ظَنِّيْ
أَسقيتَني صِرْفَ الهَوَى فإذا سكرتُ فلا تلُمْنِيْ
لا لا [ولا] واللهِ ما عَوَّدْتني هذا التَّجَنِّيْ
غالطْتَني وزعمتَ أنَّكَ لمْ تجنَّ وزعمتَ أنِّي

/١٦٤/ وله[٦]: [من الوافر]

أُدافعُ عَنْ فلانٍ وهوَ شيخٌ لهُ عِرْضٌ يَنالُ الناسُ منهُ
ويصدرُ عنهُ أفعالٌ قِباحٌ تصدِّقُ كلَّ شيءٍ قلتَ عنهُ

(١) البيتان في ديوانه ٣٤٢.
(٢) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ٣٤٧-٣٤٨.
(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٣٥٠.
(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٣٥١.
(٥) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٣٥٣.
(٦) البيتان في ديوانه ٣٥٩.

وله(١): [من مجزوء الرجز]

وفــرسٍ عــلــى الــمــســا ويْ كــلُّــهــا مُــحــتــويــهْ
مُــسْــتَــقْــبَــحٌ ركــوبُــهــا مــثــلَ ركــوبِ الــمــعــصــيــهْ

وقوله(٢): [من البسيط]

أَقْرِئْ سلامي على مَنْ لاَ أُسمِّيهِ وَمَن بِرُوحِي من الأَسواءِ أَفديهِ
ومَنْ أُعَرِّضُ عنهُ حينَ أَذْكُرُهُ فإنْ ذكرتُ سواهُ كنتُ أَعنيهِ

وله(٣): [من مجزوء الرمل]

ومُــدامٍ مِــنْ رُضــابِ لِــحَــبَــابٍ مِــنْ ثَــنَــايــا
كــانَ مَــا كــانَ ومــنــهُ بَــعْــدُ فــي الــنَّــفْــسِ بــقــايــا

وقوله(٤): [من الرمل]

لـو تَـرَانـي وحـبـيـبـي عـنـدَمـا مَـرَّ مـثـلَ الـظَّـبْـي مِـنْ بـيـنِ يَـدَيْ
وبَـدَا يـعـدو فـأَعـدُو خـلـفَـهُ وتَـرَانـا قـدْ طَـوَيـنـا الـبِـيْـدَ طَـيّ
قـالَ: مـا تَـرْجِـعُ عَـنِّـيْ، قُـلـتُ: لا قـالَ: مـا تـطـلـبُ مـنـي قـلـتُ: شـيْ
فـانـثـنـى يـحـمـرُّ مِـنِّـي خـجـلاً وثَـنَـاهُ الـتِّـيْـهُ عَـنِّـيْ وإلَـيّ
كُـدْتُ بـيـنَ الـنـاسِ أَنْ أَلـثِـمَـهُ آهِ لَـوْ أَفـعـلُ مـا كـانَ عـلـيّ

فهذا ما اخترنا من شعره، ولم أقف له من النثر إلاّ على ما لا يناسب مثله، ولا يداني فضله.

وكان كاتب الدولة الصلاحية النجمية المتلقي لأوامرها، والسابق في ميدان ضوامرها، وإنما صرف لأمر حملته فيه المروءة على تحمله، وصبره على نوافح ناره وإفراط تجمله؛ وهو أن الملك الصالح كان مغير الخاطر على صاحب الكرك / ١٦٥/ وهو ابن عمّه، فأمر بكتاب يتضمن ألقاباً فكتب بخط الصاحب فخر الدين بن لقمان؛ فلما دخل إلى العلامة، كتب الصالح فيه أسطراً بخطه مضمونها:

«إن هذا ابن عمي إنسان سوء لا يؤثر فيه هذا الكلام، ولا يعمل فيه ضرب السيوف، وهذا العتاب يحيله، والمصلحة أن لا يعاتب ليكون على غرّة، لعل يحصل انتهاز الفرصة فيه».

وبعث الصالح بالكتاب لم ينظر إليه، وظنّ أن السلطان قد علم عليه فختمه وبعث النجاب به، وقعد الصالح ينتظره؛ فلما أبطأ أنفذ في طلبه، فقيل له: إنه سافر فعزّ عليه،

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٩٥.
(٢) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٣٧٤ـ ٣٧٥.
(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٣٨٨. (٤) القطعة في ديوانه ٣٩٧.

وأمر بردّ النجاب فلم يلحق، فعظم هذا على الصالح، فشدّد على البهاء زهير، وقال له: من جهَّز هذا الكتاب؟ فقال: أنا، ثم لم يلبث أن جاءه جواب صاحب الكرك يعاتبه فيه، ويقول فيه: من أسر سريرة أظهرها على صفحات وجهه، وفلتات لسانه، والمولى لا ينكر فحطّه كتبه؛ وهو مسترسل مع كاتب سرّه ليشهد عليه فزاد أذى الملك الصالح، واشتد غضبه علٰى البهاء زهير، وأعاد الإنكار عليه والسؤال عمن جهز الكتاب، وهو لا يزيده على أن يقول: أنا فصرفه، وأتٰى دمشق وأقام في داره بدرب لمد يتكفف الناس، ويستطيل الأنفاس، ولم يزل راقداً على فرش الخمول لا تهب له ريح. ولا يطيب داء قلبه القريح، حتى أدرج رحمه الله في أكفانه، وغودر في قبره والسحاب يبكي عليه دوارق أجفانه.

ويحكي أن امرأة أتته تسأله عارية شيء من قماش أهله لتلبسه بنتاً لها يتيمة ليلة عرسها فتركها، ثم دخل بيته، وأمر كل واحدة من نسائه وبناته وجواريه أن تأتيه بشيء من قماشها وحليها، ثم خرج إليها به وقيمته تزيد على ألف دينار، فلمَّا مضت أيام العرس، عادت به إليه، فقال: يا هذه ما أعطيناك هذا على أننا نعود فيه، فانصرفت به وهي تدعو له.

وحكي /١٦٦/ أنه كان يتبرّد أوان الحرّ في دهليز دار له، فأتته جارية سوداء، فوقفت تنظر إليه، ثم انصرفت فلم يكن بأسرع من أن أقبلت ومعها امرأة حسناء كأنها دارة القمر بقدٍّ رشيق، وحسن بديع، فلما أتته قالت: أتأذن في الدخول؟ قال: أي والله على الرحب والسعة، فدخلت ثم قالت له: هل لك فيّ؟ قال: أي والله ومن يرد مثلك؟ فلما قضٰى منها وطره قامت لتذهب فعرض عليها شيئاً من الذهب، فأبت وقالت: لا والله لا آخذ شيئاً، فقال لها: متى يكون اللقاء؟ فوالله قد ملكت قلبي وأخذت لبّي، فقالت: إن عاد، عُدنا، فقال لها: جعلت فداك من؟ فقالت: زوجي. اعلم أنَّ لي زوجاً تركني وقام في غفلةٍ مني إلٰى جارية سوداء عندي في غاية القبح، فآليت لأكافئنَّه برجل أسود نظير الجارية، وأرسلت ثقتي هذه ـ تعني الجارية التي جاءت ـ تبصر لي رجلاً قبيحاً مثل تلك السوداء، فطوّفت القاهرة أياماً، فلم تجد من نسبة تلك الجارية غيرك، فأتيت إليك أكافىء زوجي، وإن عاد عدت، ثم انصرفت فلم تعد. ويقال: إن البهاء زهير كان يحكيها عن نفسه.

ومنهم:

[٥٥١]

أبو الحسين الجَزَّار[١]

شاعر لا يهتضم، وجزار لا يؤكل له لحم على وضم، لا تكل له قريحة، ولا

---

(١) يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد، أبو الحسين الجزار، جمال الدين: شاعر مصري ظريف، ولد سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م، كان جزاراً بالفسطاط، وكذلك أبوه وبعض أقاربه. وأقبل على الأدب، =

يهب الأدباء إلاّ وله في تلك الشريحة ريحة، تود القوافي لو خضبت من ذبائحه الغنم، وتعد الأعادي له والجزار لا يهوله كثرة الغنم، وتتفانى قرون القرناء ولا تبلغ له مدًى، ولا تذهب إلاّ ومناحرها منه تحت المُدَى. قال الشعر وهو صغير أول ما احتلم، وطاف بأركان بيت له واستلم، إلاّ أنه كان في مبدأ أمره ربما اشتبه عليه الوزن، وأثبته إلاّ أنه يجد أثر الوهن، فأتى به أبوه أو عمه إلى ابن أبي الأصبع، وعرض عليه شيئاً من هذا النوع مما قرضه، وهو يظن أنه قد قدم فأخّر جوهره /١٦٧/ وعرضه، فقال له: احسب بالعوام الذي يخرج من بحر إلى بحر فظن بجهله أنه قد بالغ في تقريضه، وأعجب بقدرته على نظم قريضه؛ فلما علم ابن أبي الأصبع أنه لم يعلم ما أراده من خطابه، عرّفه به وأعلمه إن تركه عليه عرضه لسبه، ثم دلّه على ما يضع، وعلّمه ولم يمنع، وقال له: إذا جاءك لفظة مثل: اعلم واعرف انظر أيهما كان أشهر فقلهما ولا تقل الأخرى؛ لأنها أقرب إلى الأفهام، واجمع لرضا الخواص والعوام فحفظها الجزار في تاموره، واقتدى بها كما قال الحريري في أموره.

ثم برع أدباً سلس القياد، غض الجنى حلو المذاق، قريب التناول، وسمعت سمعته الأقطار، ووسعت الآفاق، وبُلي بجماعة من فضلاء الدهر وأدباء الزمان يهجونه ويهيجونه ويهيجهم، منهم من كان له صاحباً، ولذيل الأنس معه ساحباً، فيحمل هجاءُ كلٍّ منهما لصاحبه على أنه كان معه لاعباً، وله به مداعباً، ومنهم من كان بينه وبينهم ما

= وأوصله شعره إلى السلاطين والملوك، فمدحهم وعاش بما كان يتلقى من جوائزهم. وكانت بينه وبين السراج الوراق وغيره مداعبات. وكان من أصدقاء «ابن سعيد» صاحب كتاب «المغرب في حلى المغرب» فملأ ابن سعيد خمسين صفحة من كتابه بما انتقى من شعره، له «العقود الدرية في الأمراء المصرية - خ» منظومة انتهى بها إلى أيام الظاهر بيبرس، و«ديوان شعر - خ» صغير، في المكتبة الصادقية بتونس، لعله مختارات من شعره، فإن ديوانه كبير كما يقول ابن تغري بردي، و«فوائد الموائد - خ» و«الوسيلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب» ذكره بروكلمن، و«تقاطيف الجزار» شعر، وفي خزانه الأستاذ هلال ناجي مصورة «منتخب شعر الجزّار» للصفدي. وصدر عن منشأة المعارف بمصر «ديوان الجزّار» من جمع وتحقيق أ.د. محمد زغلول سلام [دت]. ثم درس شعره وحققه د. حسين عبد العال اللهيبي - جامعة بغداد - ط روينو ٢٠٠٧م، توفي سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م.

مصادر ترجمته:

المغرب في حلى المغرب القسم الخاص بمصر ١/ ٢٩٦-٣٤٨ وفوات الوفيات ٢/ ٣١٩ وشذرات الذهب ٥/ ٣٦٤ والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٥ والبداية والنهاية ١٣/ ٢٩٣ والمرقصات والمطربات ٣٦٦، وفي الغدير ٥/ ٢٤٦-٤٣٣: «جمع له شيخنا السماوي ديواناً يربو على ١٢٥٠ بيتاً» ورجح وفاته «سنة ٦٧٢» اعتماداً على رواية لابن حجة وعلى البداية والنهاية، مع أن الثاني أرخه سنة ٦٧٩، Brock. 1:409(335).S.1:573 وكشف الظنون ١٣٠٢ وفي جريدتي البلاغ ٥ رمضان ١٣٥٣ والأهرام ٢٣/ ٩/ ١٩٣٤ بعض أخباره، الاعلام ٨/ ١٥٣، معجم الشعراء للجبوري ٦/ ١٣٢.

يكون بين النظراء، ويهون إثمه الكبير عند الشعراء، إلاّ أنه كان جزاراً يكثر منهم النحائر، ويدير على قرونهم الدوائر، فما قدروا على أكل لحمه، ولا نظروا إلاّ ما يبيض عيونهم من شحمه، فلم يظفروا له بغِرَّة، ولا قدروا أن يطبخوا له قِدْرَه، وكان آخر أمره من معدله الشهود، ومعدة التبيان التي لا تحتدي معها الجحود، وكانت مجالس الوزراء تتهادى رياحينه، ويستطيب شعره وتلاحينه، وعمر حتى كان يقال إنه هو والسراج الورّاق فرقد أسماء الآداب بمصر، ومسمعاً في الإنصات.

وقد ذكره ابن سعيد وأورد له في المرقص قوله[1]: [من مجزوء الكامل]

مَـنْ مُـنْـصِـفـي مِـنْ مـعـشَـرٍ ... كـثـروا عـلـيَّ وكَـثَّـروا
صـادقـتُـهـمْ وأَرَى الـخُـرو ... جَ مِـنَ الـصـداقـةِ يـعـسـرُ
كـالـخَـطِّ يـسـهـلُ فـي الـطّـرو ... سِ ومـحـوُهُ مُـتـعـذِّرُ
وإذا أَردتَ كـشـطـتَـهُ ... لـكـنَّ ذاكَ يـؤثِّـرُ

/١٦٨/ وقوله[2]: [من الكامل]

أَملي يُقَرِّبُني إليكَ معَ النَّوى ... يا مَنْ بِذَيْلِ رجائِهِ عَلِقَتْ يَدِي
أَرجو نداكَ معَ الخُمُولِ وربَّما ... كانَ الحيا حَظَّ الحضيضِ الأَوْهَدِ

وقوله[3]: [من الطويل]

فما العيشُ إلاّ أَنْ أموتَ صبابةً ... بليلى ولمْ أَمْدُدْ إلى غيرِها يَدِي
دعِ اللومَ أَوْ لُمني فلستُ بسامعٍ ... لقدْ ظلَّ مَنْ أمسى بنُصْحِكَ يهتدي

ومنها: [من الطويل]

لقدْ شادَ مُلْكاً أَسَّسَتْهُ جُدُودُهُ ... فأَصبحَ ذا مُلْكٍ أَثِيلٍ مَشِيْدِ
وصَحَّ بِهِ الإسلامُ حتى لقدْ غَدَتْ ... بسلطانِهِ أَهلُ الحقائقِ تقتدي
فقلْ للذي قدْ شكَّ في الحقِّ: إنَّما ... أَطَعْنَا أَبا بكرٍ بأَمرِ محمّدِ

وقوله[4]: [من الطويل]

وكمْ ليلةٍ قدْ بتُّها مُعْسِراً وليْ ... بزُخرفِ آمالي كنوزٌ مِنَ اليُسْرِ
أقولُ لقلبي كُلّما اشتقتُ للغِنى: ... إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ تَبَّتْ يَدُ الفَقْرِ

وقوله[5]: [من الخفيف]

---

(١) المرقصات والمطربات ٣٦٦.
(٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في منتخب شعر الجزّار ـ خ/ ١٥٥. ومنها ٧ أبيات في المغرب ٢٩٨.
(٣) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في المنتخب ـ خ/ ١٥٦ ـ ١٥٧ ومنها ٨ أبيات في المغرب ٢٩٨.
(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في المنتخب ـ خ/ ١٥٨ ـ ١٥٩. منها ٧ أبيات في المغرب ٣٠٠.
(٥) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في المنتخب خ/ ١٥٩ ـ ١٦٠. منها ١٣ بيتاً في المغرب ٣٠١.

أنتَ موسى وقدْ تفرعنَ ذا الخطـ ـبُ فعرِّفْهُ من نَداكَ بِيَمِّ
ليَ مِنْ حِرْفَةِ الجزارةِ والآ دابِ فقرٌ يكادُ يُنسيكَ اسمي
كنتُ قِدْماً أُدْعَى بقطعةِ جزَّا رٍ وأصبحتُ اليومَ قطعةَ لَحْمِ

وقوله[1]: [من الطويل]

ولستُ أَخافُ السِّحْرَ مِنْ لحظاتِها لأنِّي بموسى قدْ أمنتُ مِنَ السِّحْرِ
فتًى إنْ سَطَا فرعونُ فَقْرِيْ وَجَدتُهُ يُغرِّقُهُ مِنْ جُودِ كفَّيهِ في بحرِ
لهُ باليدِ البيضاءِ أعظمُ آيةٍ إذا اسودتِ الأيامُ مِنْ نُوَبِ الدَّهرِ

وقوله[2]: [من الخفيف]

قُلْ لمنْ كانَ قدْ تفرعنَ بَغْياً إنْ موسى بالعدلِ قدْ جاءَ مِصْرَا
/١٦٩/ فَكَأَنَّ الأيامَ جاءتْ بهِ عَنْ كُلِّ ذنبٍ أبدتْهُ للناسِ عُذْرا
كلُّ قلبٍ يصبو إليهِ فلوْ لمْ يكُ مُوسًى ظننتُهُ منهُ سِحْرا

وقوله[3]: [من الرجز]

مولايَ مِنْ خَلَّةٍ سددتَها أَحسنتَ فيها وادهرُ قدْ أَسَا
وغيرُ بِدْعٍ منكَ يا موسى إذا ضَرَبْتَ في البحرِ طَريقاً يَبَسَا

وقوله[4]: [من الكامل]

يا مَنْ نلوذُ بمالِهِ وبجاهِهِ فنفوزُ بالإسعافِ والإسعادِ
ما إنْ شَكَوْنا في الخُطُوبِ ضَلالَةً إلاّ رأينا منكَ موسى الهادي

وقوله[5]: [من الرجز]

لما تَوالى حِلْمُهُ قُلْنا لهُ مما رأينا أنتَ موسى الكاظمُ
إنِّي وإنْ كنتُ حَبيباً عندَهُ فإنَّهُ للرزقِ عندي قاسمُ

وقوله: في طول عمر ثوبه وأجاد[6]: [من الخفيف]

لي نصفيةٌ تَعُدُّ مِنَ العُمْـ ـرِ سِنيناً غَسَلْتُها أَلفَ غسلَهْ
لا تسلني عَنْ مُشتراها ففيها مُنذ شريتُها بجُمْلَهْ
نَسَفَ الريحُ صدْرَها والأرا زبِ فباتتْ تشكو هواءً ونَزْلَهْ

---

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في المنتخب ـ خ/ ١٦٠ـ ١٦١. والمغرب ٣٠١ـ ٣٠٢.
(٢) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في المنتخب خ/ ١٦١ـ ١٦٢.
(٣) البيتان في المنتخب ـ خ/ ١٦٢، والمغرب ٣٠٢.
(٤) البيتان في المنتخب ـ خ/ ١٦٢، والمغرب ٣٠٢.
(٥) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في المنتخب ـ خ/ ١٦٢، والمغرب ٣٠٢ـ ٣٠٣.
(٦) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في المنتخب خ/ ١٦٢ـ ١٦٣، والمغرب ٣٠٣ـ ٣٠٤.

كــلَّ يــوم يــحــوطُــهــا الــعُــصَــرُ والــدَّقُّ مِــرَاراً ومــا تــقــرُّ بــعــمــلــهْ
فــهــيَ تــعــتــلُّ كــلــمــا غَــسَــلُــوهــا ويــزيــلُ الــنــشــاء تــلــكَ الــعِــلَّــهْ
أيــنَ عَــيْــشــي بــهــا الــقــديــمُ وذاكَ الــزِّيــقُ فــيــهــا وخَــطْــرَتــي الــشَّــمْــلَــهْ
حيــثُ لاقــى أجــنــابــهــا رقــعــة قــطُّ ولا فــي أكــمــامِــهــا قَــطُّ وصْــلَــهْ
قالَ لِيْ الناسُ حينَ أطنبتُ فيها: بــس أكــثــرتَ حــلّــهــا وهــي بَــقْــلَــهْ

وقوله[١]: [من الطويل]

تــهــنَّ بــعــيــدٍ أنــتَ أكــبــرُ عــيــدِهِ تضاعفَ في الأُولى الثوابُ وفي الأُخرى
فــصــلِّ بــهِ وانــحــرْ عِــدَاكَ فــإنَّــهــم على نقصِهِمْ لا يأْمنونَ بكَ النَّحرا

/ ١٧٠/ وقوله[٢]: [من الخفيف]

بــانَ عَــنِّــي فــكــدتُ أَفْــنَــى اشْــتــيــاقــاً كيفَ تبقى بعدَ النفوسِ الجُسُومُ
ساحرُ المُقلتين فاعجبْ لقلبٍ نَــفَــذَ الــسِّــحْــرُ فــيــهِ وهــوَ الــكَــلِــيــمُ

وقوله[٣]: [من السريع]

أَشْــكُــرُ مــولانــا ونــصــفــيَّــتــي بــشُــكْــرِهِ أَكْــثَــرُ مِــنْ شُــكْــري
أَبَــاحَــهــا جَــدْوَاهُ مِــنْ كُــلِّ مــا يــشــكــوهُ مِــنْ دَقٍّ ومِــنْ عَــصْــرِ
كــمْ مَــرَّةً كــادتْ مــعَ الــمــاءِ إذْ يَــغْــسِــلُــهــا غَــسَّــالُــهــا تــجــري
أَراحَــهــا الــدهــرُ وطُــوبــى لــمــنْ يُــريــحُــهُ فــي آخــرِ الــعُــمْــرِ

وقوله[٤]: [من الوافر]

وعَــمِّــي قــدْ غَــدَا غَــمِّــي وأَمْــسَــى يــحــطُّ بــبــخــلِــهِ قَــدْرِيْ وقِــدْرِيْ
كــأَنِّــي بــي وقــدْ رَكَّــبْــتُ نــاقــاً عــلــى عُــبُــقَــى أَبــي وأَخِــيــهِ صِــهْــرِي
لأَحرثَ جامعَ ابنِ العاصِ فَقْراً وكَــمْ فَــقْــرٍ غَــدَا سَــبَــبــاً لــفَــقْــرِي
فــإنْ لامَ الــجَــهُــولُ أقــولُ: دَعْــنِــي أَنــا فــي صَــنْــعَــةٍ فــي وسْــطِ مِــصْــرِ

وقوله[٥]: [من المنسرح]

حَــسْــبــي حــرافًــا بــحِــرْفَــتــي حَــسْــبــي أَصــبــحــتُ فــيــهــا مــعــذَّبَ الــقَــلْــبِ
مُــوَسَّــخُ الــثــوبِ والــصــحــيــفــةِ مِــنْ طُــولِ اكــتــســابــي ذَنْــبــاً بــلا كَــسْــبِ
أَعــمــلُ فــي الــلــحــمِ لــلــعِــشــاءِ ولا أنــالُ مــنــهُ الــعَــشــا فــمــا ذَنْــبِــي

---

(١) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في المنتخب خ/ ١٦٤ـ ١٦٥، منها ٢٧ بيتاً في المغرب ٣٠٥ـ ٣٠٦.
(٢) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في المنتخب خ/ ١٦٦ـ ١٦٧، والمغرب ٣٠٧ـ ٣٠٨.
(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في المنتخب خ/ ١٦٩، والمغرب ٣١٠.
(٤) من قطعة قوامها ٢٣ بيتاً في المنتخب خ/ ١٧٣ـ ١٧٤، منها ١٩ بيتاً في المغرب ٣١٤ـ ٣١٥.
(٥) القطعة في المنتخب خ/ ١٧٥، والمغرب ٣١٦.

خَــلاَ فُــؤاديْ ولــيْ فَــمٌ وَسِــخٌ ... كــأَنَّــنــي فــي جَــزَارَتــي كَــلْــبِــي

وقوله[1]: [من الخفيف]

لا تَـلُـمْـنـي يـا سـيـديْ شَـرَفَ الـد ... يــنِ إذا مــا رأَيــتَــنــي قَــصَّــابــا

كـيـفَ لا أَشـكـرُ الـجِـزارَةَ مـا عِـشْـ ... ـتُ حِــفــاظــاً وأرفُــضُ الآدابــا

وبــهــا صــارتِ الــكــلابُ تــرجِّــيـ ... ـنـي وبـالـشِّـعْـرِ صِـرْتُ أَرجـو الـكِـلابـا

وقوله[2]: [من الطويل]

/ ١٧١/ طلبت من الكتان فصاً فجاد لي الـ ... ـوجيـهُ بـوعـدٍ عَـوضَ الـمَـنَّ بـالـمَـيـنِ

مَـتـى جـئـتُـهُ يـدعـو عـلـيـهِ لـسـانُـهُ ... إذا قـلـتُ أَيـنَ الـفـصُّ قـالَ عـلـى عَـيـنـي

وقوله[3]: [من المتقارب]

أَمــولايَ مــا مِــنْ طِـبـاعـي الـخُـرُوجُ ... ولــكــنْ تــعــلَّــمــتُــهُ بــالــخُــمُــولِ

وصِــرْتُ أَروم لــديــكَ الــغِــنَــى ... فـيُـخـرجُـنـي الـضـربُ عـنـدَ الـدخـولِ

وقوله[4]: [من الخفيف]

أَدَركــونــي فَــبِــي مِــنَ الــبَــرْدِ هَــمٌّ ... لـيـسَ يُـنـسْـى وفـي حَـشـاي الـتـهـابُ

كـلّـمـا ٱزْرَقَّ لـونُ جـسـمـي مِـنَ الـبـر ... دِ تــخــيــلــتُ أَنَّــهُ ســنــجــابُ

وقوله[5]: [من الكامل]

والـكـامـلُ الـمـلـكُ ارتـضـاكَ لـعـزمـةٍ ... أَغـنـتْـهُ عَـنْ سُـمْـرٍ وبِـيْـضٍ صَـوَارِمِ

فـاجـمـع شـمـل الـفـخـار فـإنـمـا ... بـمـحـمـدٍ كـمـلَ الـفَـخـار لـهـا شِـمِ

وقوله[6]: [من الوافر]

كَــتَــبْــتَ لــنــا بــذاكَ الــبِــرِّ بُــرّاً ... وقـصـداً فـي الـثـنـاءِ وفـي الـثَّـوابِ

فــكــدَّرَ صَــفْــوَهُ الــكــيَّــالُ حــتــى ... بــقــيــنــا مــنــهُ فــي أَمــرٍ عُــجــابِ

وجــدنــاهُ عــتــيــقــاً وٱرتــضــيــنــا ... بــــهِ إذْ عــــادَ وهــــوَ أَبــــو تُــــرَابِ

وقوله[7]: [من الكامل]

سِــرُّ الــقــلــوبِ تــذيــعُــهُ الأَجــفــانُ ... هــيــهــاتَ يــنــفــعُ مُــغْــرمــاً كِــتْــمــانُ

---

(١) القطعة في المنتخب خ/ ١٧٥، والمغرب ٣١٦.

(٢) البيتان في المنتخب خ/ ١٧٥، والمغرب ٣١٧.

(٣) البيتان في المنتخب خ/ ١٧٦، والمغرب ٣١٨.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في المنتخب خ/ ١٧٧، والمغرب ٣١٨ـ ٣١٩.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في المنتخب خ/ ١٧٧، والمغرب ٣١٩.

(٦) القطعة في المنتخب خ/ ١٧٧، والمغرب ٣١٩.

(٧) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في المنتخب خ/ ١٨٠، منها ١٠ أبيات في المغرب ٣٢٢ـ ٣٢٣.

طَرْفُ المُحِبِّ فَمٌ يُذاعُ بِهِ الجَوَى ... والدمعُ إنْ صَمَتَ اللسانُ لسانُ
يا سائلي عمَّا يكابدُ مُهْجَتي ... إعرابُ نفسي بالدموع عِيانُ
تبكي الجُفُونُ على الكَرَى فأعجبْ لمنْ ... تبكي عليهِ إذا نأى الأوطانُ

وقوله(١): [من الطويل]

أَيا شرفَ الدينِ الذي فيضُ جُودِهِ ... براحتِهِ قَدْ أَخْجَلَ الغَيْثَ والبحرا
لئنْ أَمْحَلَتْ أَرضُ الكِنانةِ إنني ... لأرجو لها مِنْ سُحْبِ راحتِكَ القَطْرا

/ ١٧٢/ وقوله(٢): [من الطويل]

سَقَى اللهُ أكنافَ الكنافة بالقَطْرِ ... وجادَ عليها سُكَّراً دائمَ الدَّرِّ
وتبّاً لأوقاتِ المُخَلَّلِ إنَّها تمرُّ بلا ... نفعٍ وتُحسَبُ مِنْ عُمْري
أهيمُ غراماً كلّما ذُكِرَ الحِمى ... وليسَ الحمٰى إلاّ القطارة السعر
وأشتاقُ إنْ هَبَّتْ نسيمُ قَطائفِ ... السَّحُورِ سُحَيراً وهيَ عاطرةُ النَّشْرِ
وليْ زوجةٌ إن تشتهي قاهريةً ... أقولُ لها ما القاهريةُ في مِصْرِ

وقوله(٣): [من السريع]

مولايَ عِزَّ الدينِ يا مَنْ غَدَا ... وهو عظيمُ القَدْرِ والقُدْرَهْ
لقدْ مضٰى أكثرُ صَوْمي وما ... ذُقْتُ مِنَ القطْرِ ولا قَطْرَهْ

وقوله:

ولا تَسَلْ عَنْ حالتي في هَوَى ... عِلْقٍ يُريني كلَّ ما أَكْرَهْ
قدِ اشتهرتُ الآنَ في أمرِهِ ... وصِرْتُ في الدنيا بهِ شهرَهْ
يقولُ إذْ أشكو لهُ زَفْرَتي ... لابُدّ للجزارِ مِنْ زَفْرَهْ

وقوله(٤): [من الطويل]

وأهيفَ يحكي الغُصْنَ لِيْنُ قَوامِهِ ... وتَفْعَلُ أفعالَ الشَّمُولِ شَمائِلُهْ
يَلِيْنُ إلٰى أَنْ يجرحَ الوهم جسمهُ ... وتغرقُ في ماءِ النَّعِيمِ غلائِلُهْ
إذا ما بدا في شَعْرِهِ مِنْ ذَوائِبِ ... رَأيتُ غَزَالاً لَمْ تُرِعْهُ حَبائلُهْ
وسدَّدَ مِنْ عِطْفَيهِ لَدْناً مُثَقفاً ... وناظِرُهُ الفَتَّانُ بالسِّحْرِ عامِلُهْ
رَمَاني فأَصْمى نَبْلُ عينيهِ مُقلَتي ... فرّقوا لِصَبٍّ قدْ أُصِيبَتْ مَقاتِلُهْ
أأرجو حياةً عندَما ماسَ أوْ رَنَا ... ورامِحُهُ يَسْطُو عليَّ ونابِلُهْ

---

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في المنتخب خ/ ١٨٣، والمغرب ٣٢٥.
(٢) القطعة في المنتخب خ/ ١٨٣، والمغرب ٣٢٥ـ٣٢٦.
(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في المنتخب خ/ ١٨٣ـ ١٨٤، منها بيت واحد في المغرب ٣٢٦.
(٤) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في المنتخب خ/ ١٨٧ـ ١٨٨، منها ١٠ أبيات في المغرب ٣٢٧ـ ٣٢٨.

وقوله[١]: [من مجزوء الكامل]

أَصــبــحــتُ فــي أمــرِي ولا أَشْــكُــو لــغــيــرِ اللهِ حــائــرْ
ولَــكَــمْ يُــذَكِّــرُنِــي الــشِّــتــا ءُ بــأمــره ولَــكَــمْ أُكــاسِــرْ
/١٧٣/ والــلــحــمُ يــقــبــحُ أَنْ أعــو دَ لــبــيــعِــهِ والــشِّــعْــرُ بــائِــرْ
يــا لــيــتَــنــي لا كــنــتُ جَــز زَاراً ولا أصــبــحــتُ شــاعــرْ

وقوله[٢]: [من الكامل]

ماضي العزيمةِ منصفُ الأمداح في نــادي نــداهُ وتُــظْــلــمُ الأمــوالُ
دعْ مــا سِــواهُ ومَــنْ سِــوَاهُ وسِــرْ لَــهُ إنْ كــنــتَ تــدري الــعِــزّ كــيــفَ يُــنــالُ
حَــسْــبُ الــمُــوالــي والــمُــعــادي عــنــدَهُ يــأْسٌ عــلــى طُــولِ الــمَــدَى ونَــوَالُ
حَــبْــرٌ إذا هَــزَّ الــيــراعَ بــنــانُــهُ شــاهــدتَ مــنــهُ الــسِّــحْــرَ وهــوَ حَــلاَلُ
خَــطّــاً ولــفــظــاً راقَ ذاكَ وَرقَّ ذا كــالــمــاءِ [إذْ] مُــزِجَــتْ بــهِ الــجِــرْيــالُ

وقوله[٣]: [من الطويل]

أَقــولُ لــسَــفْــرٍ يــمّــمــوا قِــبْــلَــةَ الــنَّــدى عليكمْ إذاً بالقَصْرِ فالقَصْرُ أَفْضَلُ

وقوله[٤]: [من الطويل]

تَــلَــذُّ لــي [الآمــالُ] عَــجْــزاً وإنــمــا أَلَــذُّ مِــنَ الآمــالِ عــنــدي بُــلُــوغُــهــا

وقوله[٥]: [من البسيط]

ومــا تــراقــصــتِ الأعــضــاءُ فــي كَــبِــدِي إلا وقــدْ صَــفَّــقَــتْ بــالــبَــرْدِ أَنــيــابــي

وقوله[٦]: [من الخفيف]

فــاقَ جُــوداً وسَــطْــوةً وذَكــاءً وصــفَ مَــعْــنٍ وعَــنْــتَــرٍ وإيــاسِ
ذو سُــيــوفٍ يــومَ الــنِّــزَالِ كــورد جــنــاب يــومَ الــنَّــوَالِ كــاســي

وقوله[٧]: [من الخفيف]

ونــهــارُ الــشِّــتــاءِ أَطْــوَلُ عــنــدي مِــنْ نــهــارِ الــصِّــيــام فــي شــهــرِ آبِ
إذْ تَــرَى ســائــرَ الــمَــفــاصِــلِ مِــنِّــي راقــصــاتٍ إذْ صَــفَّــقَــتْ أَنــيــابِــيْ

---

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في المنتخب خ/ ١٩٠، منها ١٤ بيتاً في المغرب ٣٣١.
(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في المنتخب خ/ ١٩٤ـ ١٩٦، وفي المغرب ٣٣٧ـ ٣٣٨ قوامها ٤٣ بيتاً.
(٣) البيت في المنتخب خ/ ١٩٩، والمغرب ٣٤١.
(٤) البيت في المغرب ٣٤٢.
(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في المنتخب خ/ ٢٠٠.
(٦) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في المنتخب خ/ ٢٠٠ـ ٢٠١، منها ٧ أبيات في المغرب ٣٤٣.
(٧) من قطعة قوامها ٨ أبيات في المنتخب خ/ ٢٠١، وفي المغرب ٣٤٤ قوامها ٩ أبيات.

وقوله[١]: [من السريع]

فخاطبِ السلطانَ فيَّ مَرَّةً واحدةً مِنْ قبل تلقى السُّفَرَا
فهوَ أبو بكرٍ وأرْجُو أنَّهُ في كلِّ أمْرٍ لمْ يُخالف عُمَرَا

/١٧٤/ وقوله[٢]: [من البسيط]

كمْ تأسَّفتُ [و] لكنْ لمْ يفدْ أسَفِي كما حَذِرْتُ وما أغناني الحَذَرُ
بكَيتُ إذْ قيلَ لي: في عينِهِ أثَرٌ فكيفَ حالي ولا عينٌ ولا أثَرُ

ومنهم:

[٥٥٢]

الشرف النسَّاج بن غنوم الإسكندري

الذي لا يُعرف مثل حسن تفاضله، ولا يحكي المحدر منها بديع عسله ولا تفاخر برقمه، إلاّ من لحن بحجمه، وحسن تصنيع البحر وخلجه، ونشر من حُلَلِهِ ما يفوق بمقصوره، ويخلط مسكه بكافوره، ويبدع في طريقته ويجيء بفاخر البَرِّ الاسكندري على حقيقته.

وقد أورد له ابن سعيد في المرقص قوله[٣]: [من السريع]

لا غرو الأعينُ قدْ رَقْرَقَتْ دُمُوعُها عندَ وَدَاع السَّفَرْ
فالنُّورُ قدْ أصبحَ مُستعبِراً وليسَ إلاَّ لِوَدَاعِ السَّحَرْ

ومنهم:

[٥٥٣]

علي بن عمر بن قزل، أبو الحسن سيف الدين المُشِدّ[٤]، قريب الأمير الكبير جمال الدين أبي الفتح موسٰى يغمور.

أصبح به علياً وأصح به حظه، وكان أبيّاً فراع الأعداء سيفه المهزوز، وغدا

(١) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في المنتخب خ/ ٢٠٤ـ ٢٠٥، وفي المغرب ٣٤٦ـ ٣٤٧.

(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في المنتخب خ/ ٢٠٥، وفي المغرب ٣٤٧.

(٣) المرقصات والمطربات ٣٦١.

(٤) علي بن عمر بن قزل التركماني الياروقي المصري، سيف الدين، المشدّ: شاعر، من أمراء التركمان. كان «مشدّ الديوان» بدمشق. ولد بمصر سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م، وتقلب في دواوين الإنشاء، وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م له «ديوان شعر» حققه ودرسه وذيّله عباس هاني الجراخ، برسالة تقدم بها إلى جامعة بابل ـ العراق ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م وعليه كانت مقابلتنا، كما =

المعتدين رمت حتى حبابه المركوز، وسعد بقرابته سعادة سحبت مطارفها، والسحب في آثارها، والشهب وراءها لا ينهض من عثارها، والرياح تجهد أن تدرك أثرها ولا تلحق، والرتب لا تجيء إلاّ دونها وكأنها هامش أو ملحق.

ولد بمصر ونشأ بالشام ودنا من الملك الناصر بن العزيز دنوا من رتبة صدره، وعلواً لرتبة قدره، ومرجواً لولا ابن يغمور، لما أعشبت أرضه الممحل، ولا سعد جَدُّه المقبل، بل بجناحه طار، ثم ما وقع وطالَ فجاء السهم الراشق / ١٧٥/ بعده، وهو تبع، وجعله الناصر على الدواوين شاداً ولثغر ما عليه من الكلف سادّاً، فساسَ الأمور، وسار زمانه في نهار لا يغشاه ديجور، ومال إلى الأديب بمآربه وروى من نُطَف مشاربه، وقدح ببرق مهسه زناد سحائبه، وأتى به في يد جانبه حين أعرض ونأى بجنبه، وكان زير نساءٍ لا يزال يغشاهن ويعشو إلى نار خدودهن ولا يخشاهن ويعلق بالأهيف يناظر قدّه، ويتأثر بالنظر خدّه، ولا يزال بين حبيبةٍ وحبيب، ولا يبرح يقرن بريحان الشباب ياسمين المشيب، بين خود لا يرفع فمه من فمها، ولا يروي عطش مقلتيه من نهر معصمها، وأغيد لا يؤلمه من جفنه جرح قاضب، ولا يملّ معه من حال عليه نواصب، بخلائق دمها وحقائق صباً في روح السحر نفثها. ومن لطائف نظمه التي حكت الصهباء إلاّ رفثها.

وقوله[1]: [من الكامل]

وإذا نظرتَ إلى اللحاظِ وجدْتَها ... مثلَ السهام ورشْقُها الإيماءُ

بدرٌ جعلتُ القلبَ أَخْبِيةً لهُ ... كيلا يَراهُ رَقِيْبُهُ العَوَّاءُ

في نَمْلِ عارضِهِ ونُورِ جبينهِ ... يتنافسُ الأحزابُ والشُّعراءُ

فبخدِّهِ الزاهي يهيمُ صَبَابَةً ... وبصدِّهِ يتغزلُ الوَأْوَاءُ

وقوله[2]: [من الكامل]

ولقدْ شربتُ معَ الحبيبِ مُدامَةً ... عَذْراءَ إلاّ أَنَّها شَمْطاءُ

والروضُ بينَ تكبُّرٍ وتواضعٍ ... نَضَحَ القضيبُ بهِ وخَرَّ الماءُ

وقوله[3]: [من الخفيف]

= جمع «ديوانه» د. محمد زغلول سلام وحققه ط الاسكندرية ـ بمصر [دت].

مصادر ترجمته:

ديوان الإسلام ـ خ، وفوات الوفيات ٢/ ٦٣، والنجوم الزاهرة ٧/ ٦٤، والبداية والنهاية ١٣/ ١٩٧، المرقصات والمطربات ٣٦٧، وآداب اللغة ٣/ ١٨، الأعلام ٤/ ٣١٥، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ١٨.

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه للجراخ ٢٦٥.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٦١، وهما من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه للجراخ ٢٦٦.

(٣) البيتان في ديوانه ٢١٣.

إنْ تَرَقَّى إلى المعالي أُولو الفضـ ـلِ وساختْ تحتَ الثَّرى السُّفهاءُ
فَحَبَابُ المُدامِ يعلو على الكأسِ مَحَلاً وترسبُ الأَقذاءُ

وقوله[1]: [من البسيط]

لمْ أنسَ بالجامعِ المعمورِ حينَ بَدَتْ فيهِ القناديلُ في نُورٍ وأَضواءِ
/١٧٦/ كأنَّها وعيونُ الشَّمْعِ يرمقُها لَمعُ الكواكبِ في صافٍ مِنَ الماءِ

وقوله[2]: [من الخفيف]

خُذ بِحَقِّي من دمه البُرَحاءِ وٱقْضِ لي في الهَوَى بحُسنِ الوَفاءِ
خرجتْ أدمعي شُهودَ جُفُونٍ قد فتنها يوم النَّوَى بالبكاءِ
شهدتْ لوعتي بأَنَّ فؤادي يومَ بانوا مِنْ جُمْلَةِ الشُّهداءِ
كم تقاضيتُ سلوةً مِنْ فؤادي وغَرَامي مِنْ أَمْطَلِ الغُرَماءِ

وقوله[3]: [من مخلَّع البسيط]

باكرْ كؤوسَ المُدام واشربْ وٱسْتَجْلِ وجهَ الحبيبِ وٱطربْ
ولا تخفْ للهُمُوم داءً فهوَ دواءٌ لهُ مُجَرَّبْ
والليلُ دَبَّ الصباحُ فيهِ كأنَّهُ عنبرٌ تَعَشَّبْ
والبدرُ بينَ النجوم يسري مِنْ جانبيهِ البروقُ خُلَّبْ
كأَنَّهُ الناصرُ المُرَجى وحولَهُ المُرهَفاتُ تُجذَبْ

وقوله[4]: [من مجزوء الكامل]

سَمْحٌ يجودُ بما يريـ ـدُ على الأماني والمطالبْ
لا تعجبوا لعطائِهِ فالبحرُ يأتي بالعَجَائبْ

وقوله[5]: [من الطويل]

أَيا ملكاً قدْ عظَّمَ اللهُ قدْرَهُ وخوَّلَهُ ما يُرتَجَى مِنْ مَطَالبِ
أتى رَجَبٌ فرداً كمثلِكَ في الوَرَى فلا غَرْو إنْ وافى لنا بالرغائبِ

وقوله[6]: [من الطويل]

وليلةَ وافاني خيالُ مُعَذِّبي فأَفنَيتُها حتى الصّباحِ عِتابا
وما لاحَ ضوءُ الفجرِ مِنْ غَسَقِ الدُّجى ولكنَّ عُمْرَ الليلِ طالَ فشَابَا

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٤٥.
(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٦٦.
(٣) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ١٨٢ـ ١٨٣.
(٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٥٥.
(٥) البيتان في ديوانه ١٨٣.
(٦) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣٣٠.

وقوله[(١)]: [من الطويل]

كـأَنَّ دُخـانَ الـعُـوْدِ والـنَّـدِّ بـيـت وأقـداحَـنـا لـيـلٌ تَـهَـاوَى كَـوَاكِـبُـهْ

/١٧٧/ ولاحتْ لنا شمسُ العُقارِ فمزَّقَتْ دُجى الليلِ حتى نَظَّم الجَزْعَ ثاقِبُهْ

وقوله[(٢)]: [من مجزوء الكامل]

ومـلـيـحـة خَـضَـبَـتْ أَنـامـلَـهـا حُـمْـراً كـمـا الـعُـنَّـابُ والـرُّطَـبُ

فـتـعـلـمـتْ مـنـهـا مـلابِـسُـهـا فـجـمـيـعُـهـا أَطـرافُـهـا ذَهَـبُ

وقوله[(٣)]: [من الوافر]

ولـمـا زارَ مَـن أَهـواهُ لـيـلاً وخـفْـنـا أَنْ يُـلِـمَّ بـنـا مُـرَاقِـبْ

تـعـانـقْـنـا لا خـيـفـة فـصـرْنـا كـأَنَّـا واحـدٌ فـي عـقـد حـاسـبْ

وقوله[(٤)]: [من مجزوء الرجز]

ثـمـارُهـا فـي غـرسٍ تـلـهـو بـهِ وتـلـعـبُ

تُـفَّـاحُـهـا مُـخَـضَّـبٌ وتِـيـنُـهـا مُـكـتَّـبُ

وقوله[(٥)]: [من الرمل]

بـنـتُ كَـرْمٍ جُـلِـيَـتْ مـا بـيـنَـنـا تـتـهـادى فـي عُـقـودِ الـحَـبَـبِ

فـكـأَنَّ الـمـاءَ إذا مـازَجـهـا فِـضَّـةٌ قـدْ مُـوِّهَـتْ بـالـذَّهَـبِ

وقوله[(٦)]: [من الخفيف]

وفـتـاةٍ مِـنَ الـغَـوَانـي الـكِـعـابِ أَقبلتْ في مُعَصْفَرَاتِ الثِّيابِ

تتغنَّى على الرَّبابِ في وجنَتيها شمسَ دَجْنٍ يصوغُ قوسَ سَحَابِ

واصلْتني فبتُّ في طيبِ عَيْشٍ أَتـغـنـى بـزيـنـبٍ والـرَّبـابِ

وقوله في أعور مأبون[(٧)]: [من المديد]

وقـلـيـلُ الـعـقـلِ والأدبِ عُـجْـبُـهُ فـي غـايـةِ الـعَـجَـبِ

أَعـورٌ فـي سُـرْمِـهِ شَـبَـقٌ عـلّـةٌ فـي الـرأْسِ والـذَّنَـبِ

وقوله في شمعة كافورية[(٨)]: [من مخلّع البسيط]

بـيـضـاءُ كـالـشـادِنِ الـرَّبـيـبِ ومـثـلُ غُـصْـنٍ عـلـى كَـثِـيـبِ

كـأَنَّـمـا ريـقُـهـا سُـلافٌ جَـرى عـلـى لـؤلـؤٍ رَطِـيـبِ

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٧٠.
(٢) البيتان في ديوانه ٢٤٤.
(٣) البيتان في ديوانه ٣٥٨.
(٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٨٠.
(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٧١.
(٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٤٠.
(٧) البيتان في ديوانه ٣٧٩.
(٨) القطعة في ديوانه ٢٥٧.

/ ١٧٨/ ما جُلِيَتْ في الظَّلامِ إلاّ أَرَتْكَ شمساً على قضيبِ

وقوله[١]: [من السريع]

وغادةٍ أَسقمني هَجْرُها لما رأتني في الهَوَى أَشْيبا
فقلتُ خَلِّي عنكِ هذا الجَفَا فأَطيبُ العنبرِ ما أَغْشَبا

وقوله[٢]: [من الكامل]

يا مُطرباً أَغْنَى النديمَ غِناؤُهُ عَنْ طِيْبِ مشموم وعَنْ مشروبِ
سيب إذا اعسا متغزلاً إنَّ الغِناءَ يطيبُ بالتَّشْبِيبِ

وقوله[٣]: [من مجزوء الكامل]

زعمَ الأَوائلُ أَنَّ ما تبدو الذوائبُ للكواكبْ
وتوهَّموا الفَلَكَ المُعَظَّمَ أَطْلَساً ما فيهِ ثاقبْ
أتراهمُ لمْ ينظروا ما في الزمانِ مِنَ العَجائبْ
كمْ مِنْ هلالٍ قدْ بَدَا في أَطلسٍ ولهُ ذَوَائِبْ

وله مما كتب به إلى الشريف شهاب الدين بن ثعلب ومعه نسب[٤]: [من البسيط]

أَمسى الشريفُ شهابُ الدينِ ذا طَرَبِ بكلِّ خَوْدٍ رَدَاحٍ زانَها الطَّرَبُ
فلا تلومُوهُ في إيثارِهِ نَسَباً فهلْ رأيتمْ شريفاً مالهُ نَسَبُ

وقوله[٥]: [من السريع]

يا جِيرَتي جُرْتُمْ ولمْ تعدلوا في صدِّكمْ عنِّي وفي عَتْبِكُمْ
لا تتركوا قلبيَ رَهْنَ الأَسى فإنَّهُ وقْفٌ على حُبِّكُمْ

وقوله[٦]: [من السريع]

لئنْ تفارقْنا ولمْ نجتمعْ وزادتِ الفُرْقَةُ عَنْ وقتِها
فهذِهِ العَينانِ مَعْ قُرْبِها لا تنظرُ العينُ إلى أُختِها

وقوله في المراكب البحرية[٧]: [من الخفيف]

/ ١٧٩/ والشَّوَاني مثلُ العقاربِ في الرمـ ـل تَثَنّي تَثَنِّيَ الحَيَّاتِ
مشبهاتُ الغِرْبانِ سوداً تَرَاها بقلوع تفوقُ شُهْبَ البُزَاةِ
فهيَ مثلُ السهامِ في سُرْعَةِ السبـ ـقِ ومثلُ الرماحِ في الطَّعَناتِ

---

(١) البيتان في ديوانه ٣٣٩.
(٢) البيتان في ديوانه ٢٥٤.
(٣) القطعة في ديوانه ٢٧٣.
(٤) البيتان في ديوانه ٣٧٣.
(٥) البيتان في ديوانه ٤٥٠.
(٦) البيتان في ديوانه ٣٨٢.
(٧) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٤٩ـ ٢٥٠.

وقوله(١): [من مجزوء الرجز]

أَحبابَ قلبيَ دُمْتُمُ ... في نعمةٍ وراحةِ
أقصى مُرادي في الهَوَى ... بأَنْ يحلُّوا ساحتي
وراحتي في قَدَحٍ ... أنظرُهُ في راحتي

وقوله مما كتب إلى النور الأسعردي به(٢): [من السريع]

يا مَنْ سَبى الأحزاب أبياتهُ ... حِكْمَةَ لقمانٍ بتلكَ البيوتْ
أنتَ هوَ النورُ بلا مِرْيَةٍ ... والشُّعراء النَّمْلُ والعنكبوتْ

وقوله(٣): [من السريع]

يا رُبَّ يوم طالَ مَعْ طِيْبِهِ ... نهارُهُ لا تنقضي غايتُهْ
آيتُهُ مُبصِرَةٌ لَمْ يزلْ ... وليلُهُ قدْ مُحِيَتْ آيتُهْ

وقوله(٤): [من السريع]

دجاجةٌ صفراءُ مِنْ شَحْمِهَا ... حَمراءُ كالوَرْدِ مِنَ الوَهجِ
كأنَّها والجَمْرُ مِنْ تحتِها ... أُتْرُجَّةٌ مِنْ فوقِ نارنْجِ

وقوله(٥): [من السريع]

وفي السّكر دانٍ وفي ضِمْنِهِ ... مُطَجَّناتٌ مِنْ دَرارِيجِ
كأنَّهُ بدرٌ وقدْ رُصِّعَتْ ... ثُريّا مِنْ سَكارِيجِ

وقوله(٦): [من الطويل]

أَيا بدرَ تمٍّ في غُصْنِ بانةٍ ... لهُ ليلُ شَعْرٍ تحتَ وجهيه صبح
فَدَتْكَ الظبى والبِيضُ لحظاً وقامة ... لأجلكَ أحدّ السيفُ واعتُقِلَ الرُّمْحُ

وقوله(٧): [من البسيط]

/١٨٠/ للهِ يومٌ شربناها مُشَعْشَعَةً ... مِنْ عهد آدمَ كانتْ فهيَ تاريخُ
أهدتْ إلينا سروراً مِنْ لطافتِها ... فأصبحَ الهَمُّ عنَّا وهو منسوخُ
كأَنَّها في يدِ الساقي المُدِيرِ لها ... بدرٌ تقدَّمَها في الجَوِّ مِرِّيخُ

وقوله(٨): [من الوافر]

أَدارَ منَّا لحوم الصَّيدِ يوماً ... رميناها على بُعدِ الفَرَاسِخْ
بِمَعْنِيٍّ المَطَا صُلْبِ التَّثَنِّي ... تعالى فرعُهُ عنْ كُلِّ شامخْ

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٧٧.
(٢) البيتان في ديوانه ٣٨٠.
(٣) البيتان في ديوانه ٣٨٢.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٤٦.
(٥) البيتان في ديوانه ٣٨٤.
(٦) البيتان في ديوانه ٢٣٢.
(٧) القطعة في ديوانه ٢٨٠.
(٨) القطعة في ديوانه ٢١٥.

كأنَّ سهامَنا ودمَ الرَّمايا ... علٰى أطرافها أقلامُ ناسخْ

وقوله[١]: [من السريع]

لا تَلُم الديوانَ انفعه ... ولستَ تدري قلمَ النَّسْخ
وصِرْتَ بالمُخلصِ تُدْعَى هِجاً ... بينَ الورَى لكنْ بلا مُخٍّ

وقوله[٢]: [من البسيط]

نادمتُهُ وثغورُ البرقِ باسمةٌ ... والغَيْثُ ينزلُ مُنحَلاً ومُنعقِدا
كأنَّ خَلْقَ حياءِ اللهِ ساكنها ... أهدَتْ إلٰى الغَوْرِ مِنْ أنهارِها مَدَدا
فاْسترسلَ الجوُّ مُنْهَلاً يزيدُ على ... ثورٍ ويعقدُ محلولَ الثَّرَى بُرُدَا
أَو أنَّهُ مِنْ أيادي الناصرِ اغترفتْ ... كَفَّاهُ بحراً ففاضتْ لؤلؤاً بَدَدَا
الغافرِ الذنبَ والمعروفُ نائلُهُ ... أندى السَّلاطينِ وجهاً مُشرِقاً ويَدَا

وقوله[٣]: [من السريع]

لعبتُ بالشطرنجِ مَعْ شادِنٍ ... وُشاتُهُ الأغصانُ مِنْ قَدِّهِ
أَحُلُّ عَقْدَ البَنْدِ مِنْ خَصْرِهِ ... وألْثُمُ الشامتِ مِنْ خَدِّهِ

وقوله في غلام أرمد[٤]: [من السريع]

قدْ أفحمَ الوأواءَ صُدْغٌ لَهُ ... والخدُّ أرْدَى بالأبيورديْ
وشَعْرُهُ الطائلُ في حُسْنِهِ ... طالَ على النابغةِ الجَعْدِيْ

/ ١٨١/ وقوله[٥]: [من مجزوء الرمل]

عُذْتُ فيهِ جاهليَّ الـ ... ـحُبِّ مِنْ غيرِ تَعَدِّيْ
لحظُ عيني عبدُ شَمْسٍ ... وفؤاديْ عَبْدُ وُدِّ

وقوله: [من البسيط]

وللدموعِ أحاديثٌ مسلسلةٌ ... أتى بها مِنْ طريقِ الدمعِ والسّهدِ
وعَنْ فُؤاديَ حكى فرطُ الضَّنَى خَبَراً ... قَدْ أخرجتْهُ رُواةُ السُّقْمِ عَنْ جسدي

وقوله مما كتبه إلٰى من اسمه محمود[٦]: [من المنسرح]

يا فاضلاً خاطري وخاطرُهُ ... في وُدِّهِ شاهدٌ ومشهودُ
إنْ غبتَ عَنَّا وإنْ مَرَرْتَ بنا ... فأنتَ في الحالينِ محمودُ

وقوله في الميل وهو غاية في اللغز[٧]: [من الطويل]

---

(١) البيتان في ديوانه ٣٨٨.
(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٤٧٣ـ ٤٧٤.
(٣) البيتان في ديوانه ٣٩٩.
(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٩٦.
(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٩٦.
(٦) البيتان في ديوانه ٣٩٠.
(٧) البيتان في ديوانه ٣٩٧.

وأهيفَ لدنِ القدِّ إنْ زِدْتَ ثانياً على أوّلٍ منهُ تَعَرَّضَ للصَّدِّ
يغيبُ عَنِ الإنسانِ ساعةَ قُرْبِهِ ويبدو [قريباً] للعيونِ على بُعْدِ

وقوله[1]: [من الوافر]

فولّوا لائذينَ بكلّ فَجٍّ وعادوا عائذينَ بكلِّ وادي
وقدْ سَلَقَتْهُمُ لما التقينا قَواضِبُنا بألسنةٍ حِدَادِ

وقوله[2]: [من المتقارب]

كأنَّ النجومَ نجومَ السَّما وقدْ لُحْنَ للعينِ مِنْ فَرْطِ بُعْدِ
مساميرُ مِنْ فِضَّةٍ سُمِّرَتْ على وجْهِ لوحٍ مِنَ الآزوردِ

وقوله في عواده[3]: [من المتقارب]

وحاضنةٍ صنمًا ناطقًا ويكرمُ مثواهُ مثلَ الوَلَدْ
تُدَغْدِغُ أحشاءه صالحًا وتُعركَ آذانُهُ إنْ تُمَدْ

وقوله[4]: [من الخفيف]

وسَقَاني مِنْ رِيْقِهِ الباردِ العَذْ بِ كُؤُوساً حَوَتْ شَرَاباً طَهُورا
/١٨٢/ بقواريرِ فِضَّةٍ مِنْ ثنايا قَدَّرُوها بلؤلؤٍ تقديرا
وغيومٍ مثلِ الجنانِ فما تنـ ـظرُ فيها شمساً ولا زمهريرا
نصب روضٍ وشيء مِنَ النَّسيمِ عليهِ فانبرى سعيُهُ بهِ مَشْكُورا
أيها الحاسدُ المفنِّدُ إمَّا إنْ تكنْ شاكراً وإمَّا كَفُورا
كيفَ يجفو إلى بصريها الهمُّ وإنْ كانَ شَرُّهُ مُستطيرا

وهذا النوع محظور وقد تجاوز فيه بعض العلماء، وتجنُّبُهُ أَوْلى بالأدب.

وقوله وقد ركب الملك الناصر، ودار بدمشق وأمر بتعميق خندقها[5]: [من السريع]

يا مَلِكَ الدُّنيا وما قدْ حَوَتْ مِنْ غامرِ الأرضِ ومعْمُورِها
دمشقُ أمستْ بكَ محروسةً لما تكفَّلْتَ بتدبيرِها
وكيفَ تحتاجُ إلى خَنْدَقٍ والبحرُ قدْ دارَ على سُورِها

وقوله في غلام يُبَاع[6]: [من السريع]

يسامُ للبيعِ على أنَّهُ أَبْهى مِنَ الزُّهْرَةِ والمُشتري

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٩٤.
(٢) البيتان في ديوانه ٢٥٢.
(٣) البيتان في ديوانه ٣٨٩.
(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ١٨٦ـ ١٨٧.
(٥) القطعة في ديوانه ٢٠٦.
(٦) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤١٣.

دمـعـي لـذاكَ الـخـالِ فـي خَـدِّهِ ... أُرسِـلَ لـلأسـودِ والأحـمـرِ

وقوله(١): [من الطويل]

إذا ٱشتقتُ وادي النَّيْربَيْنِ لمحتُهُ ... فأنظُر مَغْناها بهِ وهوَ أنْضَرُ

حَوى الشَّرَفَ الأعلى مِنَ الحُسْنِ وجهُهُ ... على أنَّ ميدانَ العذارَينِ أخضرُ

وقوله(٢): [من البسيط]

مِنْ آلِ عيسى يرى بعد تقربهِ ... ولم يَخَفْ في دم العُشَّاقِ أوزارا

لأجْلِهِ أصبحَ الراووقُ مُعتكِفاً ... على الصَّليبِ وشَدَّ الكأسَ أوتارا

وقوله: [من الطويل]

يُلاعبُني بالنَّرْدِ يوماً شُوَيْدِنٌ ... لطيفُ المعاني مثلُ ما [قده] رأى الورَى

تمنَّيتُ أنِّي لا أزالُ بكفِّهِ ... طَرِيحاً وثرى لا يزال مستدرا

/١٨٣/ وقوله(٣): [من مخلع البسيط]

رشيقةُ القَدِّ ذُو ٱعتدالٍ ... قدْ كَحَلَتْ طَرْفَها بسْحرِ

مَقَرُّها في صَميمِ قلبي ... ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ﴾(٤)

وقوله(٥): [من البسيط]

وافَى إليَّ وكأسُ الراحِ في يدِهِ ... فخلتُ مِنْ لُطْفِهِ أنَّ النسيمَ سَرَى

لا يُدْرِكُ الراحُ معنًى مِنْ محاسنِهِ ... والشمسُ لا ينبغي أنْ تُدْرِكَ القَمَرَا

وقوله(٦): [من الكامل]

يا حبَّذا فصلُ الربيعِ وطيبُهُ ... والروضُ يزهو في الثَّرَى أزهارُهُ

وكأنَّ قَوْسَ الغَيْمِ جَنْكٌ مُذْهَبٌ ... وكأنَّما صوبُ الحَيَا أوْتَارُهْ

وقوله(٧): [من السريع]

يا مَنْ عِذَارَاهُ وأصداغُهُ ... حدائقٌ هِمْتُ بأزهارِها

لو لمْ تكنْ معداكَ لي كعبةً ... لما تعلَّقْتُ بأستارِها

وقوله(٨): [من الكامل]

لا تجزعَنَّ لحادثٍ فلرُبَّما ... عُكِسَ العسيرُ بهِ فصارَ يسيرا

بقميصِ يوسفَ نالَ يعقوبُ العَمى ... وبريحِهِ مِنْ بَعْدُ عادَ بصيرا

---

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٨٣ـ ٢٨٤.
(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٠٢.
(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٤١٢.
(٤) سورة يٓس: الآية ٣٨.
(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٤٠٥.
(٦) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٨٥.
(٧) البيتان في ديوانه ٣٤٤.
(٨) البيتان في ديوانه ٢١٥.

وقوله(١): [من المتقارب]

كـأَنَّ الـمـيـاهَ خـلالَ الـريـاضِ وأعـيـنُ أزهـارهـا نـاضِـرَهْ
سَمَاءٌ يُقَطَّعُ فيها الغَمامُ فلاحتْ بها الأَنجمُ الزاهرَهْ

وقوله(٢): [من الخفيف]

وغزالٍ مِنَ اليهودِ أتاني زائراً مِنْ كنيسةٍ أَوْ كُناسَهْ
مَنْ يَرَانَا يظنُّني لنحُولي واصفراريْ عِمامةً فوقَ رأسَهْ

وقوله في غلام تركي أهدى له ظبياً صاده(٣): [من الكامل]

أَهْدَى إليكَ مُشاكِلاً ومُداعباً ما قَدْ هَدَاهُ إليهِ جودة حِسِّهِ
/ ١٨٤/ رشأٌ مِنَ الأتراكِ يقتنص الظِّبا ولكُلِّ شيءٍ آفةٌ مِنْ جِنْسِهِ

وقوله(٤): [من السريع]

لـولاهُ مـا كـانَ لـفَـرْطِ الأَسـى حديثُ دمعي في الأَسى مُستفِيضْ
تلاعبُ الشَّعْرِ على رِدْفِهِ أَوقعَ قلبي في الطَّويلِ العَريضْ

وقوله: [من المنسرح]

سَنُّوا غَرَامي وأَوجبوا سَهَري لَكن شَوْقيْ إليهمُ فَرَضُوا
اسمي عليٌّ وكلُّهمْ حَسَنٌ وبعدَ هذا دُمُوعيَ فَرَضوا

وقوله في معر كان يحلق(٥): [من السريع]

مُعَذَّرٌ باتَ بهِ أُبْنَةٌ فعادَ بعدَ الخِضْبِ في قَحْطِ
ولمْ يزلْ مُشترِطاً حالقاً عِذارَهُ جَزْماً على الشَّرْطِ
وقدْ بَدَا الشَّعْرُ على خَدِّهِ كأَنَّهُ خَطٌّ [على] كَشْطِ

وقوله يذكر أرض الطبالة من ضواحي القاهرة والتاج والقرط الذي هو البرسيم(٦): [من الوافر]

وفي الطَّبَّالةِ الفيحاءِ أَرْضٌ لها مِنْ سُنْدسِ الريحانِ بُسْطُ
وقد كَتَبَ الشقيقُ بها سُطوراً وأحسنَ شَكْلَها للطَّلِّ نَقْطُ
رياضٌ كالعرائسِ حينَ تُجْلى وجوهها تاجٌ وقُرْطُ

وقوله(٧): [من المجتث]

وكيفَ أَكْتُمُ ما بيْ مِنْ لوعةٍ وولوعِ

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٦١.
(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٢١.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٢٢.
(٤) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٩٣ـ ٢٩٤.
(٥) القطعة في ديوانه ٤٢٣.
(٦) القطعة في ديوانه ٤٢٣.
(٧) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٩٥ـ ٢٩٦.

والـــذَّاريـــاتُ جُـــفُـــونـــي والـــمُـــرسَـــلاتُ دُمُـــوعـــي

وقوله في شمعة كافورية[١]: [من الوافر]

ولـمْ أَرَ مـثـلَ شـمـعـتِـنـا عَـرُوسـاً تَـجَـلَّـتْ فـي الـدُّجَـى مـا بـيـنَ جَـمْـعِ
نـصـبـنـاهـا لـخـفـضِ الـعـيـشِ حـزمـاً فـآذَنَ لـيـلُـنـا مـنـهـا بَـرَمْـعِ
كـأَنَّ عُـقُـودَ أدمـعِـهـا عـلـيـهـا سـلاسـلُ فِـضَّـةٍ أَوْ قُـضْـبُ طَـلْـعِ

/ ١٨٥/ وقوله[٢]: [من البسيط]

لا تـهـجرِ الـراحَ يـا مَـنْ قـدْ كَـلِفْتُ بِـهِ وأَقْصُرْ فديتُكَ عَنْ ذا التِّيْهِ والصَّلَفِ
فـالـراحُ مـثـلـيْ إلـيـكَ الـدهـرَ شَـيِّـقَـةٌ صُفْراً فَرَقَّتْ مِنَ الـهـجـرانِ والأَسفِ

وقوله فيمن صرف عن عمل واعتقل[٣]: [من المجتث]

لـــئـــنْ صُـــرِفْـــتَ وحـــاشـــا إنَّ الـــدنـــانـــيـــرَ تُـــصْـــرَفْ
ومـــا اعـــتُـــقـــلـــتَ كَـــريـــمـــاً إلاّ وأَنْـــــتَ مُـــــثَـــــقَّـــــفْ

وقوله يتقاضى البدر يوسف بن لؤلؤ تعبير رؤيا رأها يقصُّها عليه[٤]: [من السريع]

وَعَـدْتَ فـي الـرؤيـا بـتـعـبـيـرِهـا فـأنـجـزْ فـعـهـدي بـكَ لـمْ تُـخـلِـفِ
وكـنـتُ فـيـمـا رمـتُـهُ ظـالـمـاً أَنْ أَبـتـغـي الـتـأويـلَ مِـنْ يـوسُـفِ

وقوله[٥]: [من المنسرح]

شَـمَّـرَ عَـنْ سـاقِـهِ غـلائـلَـهُ فـقـلـتُ: مَـهْـلاً واكفُفْ عَـنِ الـبـاقـي
غَـنَّـى وكـأْسُ الـمُـدامِ فـي يـدِهِ قـامـتْ حُـرُوبُ الـهَـوَى عـلـى سـاقِ

وقوله[٦]: [من البسيط]

حـكَـى الـعِـذارُ عـلـى خَـدَّيـهِ حِـيـنَ بَـدَا وَشْـيَ الـسَّـوادِ عـلـى لـوحٍ مِـنَ الـوَرَقِ
إنْ كـانَ غَـطَّـى سـوادُ الـشـعـرِ وجْـنَـتَـهُ فـظُـلـمـةُ الـلـيـلِ تَـغْـشـى حُـمْـرَةَ الـشَّـفَـقِ

وقوله[٧]: [من الكامل]

إيـاكُـمْ نـاراً بـمـنـعـرَجِ الـلِّـوَى لـمـسـتُـهـا مِـنْ قـلـبـيَ الـخَـفَّـاقِ
وحَـذارِ أَنْ تَـرِدُوا الـعُـذَيْـبَ فـإنَّـهُ مـا فـاضَ يـومَ الـبـيـنِ مِـنْ آمـاقـي

وقوله في غلام جرح[٨]: [من الرمل]

بـــأبـــي خَـــدُّكَ ذا الـــمـــجـــروحُ قـــدْ نـــالَ خَـــلُـــوقـــا

---

(١) القطعة في ديوانه ٢٤٩.
(٢) البيتان في ديوانه ٤٢٩.
(٣) البيتان في ديوانه ٢٢٢.
(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٢٨.
(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٢٦ـ ٢٢٧.
(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٣٣ـ ٤٣٤.
(٧) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٩٨.
(٨) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٠١.

كـــانَ وَرْداً فَـــغَـــدَا مِـنْ دَمِـهِ الـقـانـي شَـقِـيـقـا

وقوله(١): [من السريع]

فـي كـفِّـهِ راحٌ خَـلُـوقِـيَّـةٌ أَبْـدَعَ فـي صَـنْـعَـتِـهـا الـخـالـقُ
تـخـفـى عـلـى الـنـاظـرِ مِـنْ لُـطْـفِـهـا وإنَّـمـا يُـدرِكُـهَـا الـنـاشِـقُ

/١٨٦/ وقوله(٢): [من السريع]

قُـمْ نـصـطـبِـحَـهـا والـدُّجـى مُـنْـقَـضٍ والـصـبـحُ فـي أَولِ إشـراقِـهِ
فـالـوردُ قـد فَـتَّـحَ أَزْرَارَهُ وَشَـمَّـرَ الـنـرجـسُ عَـنْ سـاقِـهِ

وقوله(٣): [من مخلَّع البسيط]

بَـدَا فـغـارَ الـهـلالُ مـنـهُ وافْـتَـرَّ فـاسـتـحـيـتِ الـبُـرُوقْ
وقـابـلـتْ خَـدَّهُ بـخَـدٍّ فـاعـتـذرَ الـوَرْدُ والـشـقـيـقُ

وقوله في بعض الجند(٤): [من الوافر]

لـهُ طَـوْقٌ وَهـى نـسـجـاً فـأَمـسٰـى ولـيـس لـه بِـمَـسِّ الـريـح طـاقَـهْ
وكِـبْـرٌ قـدْ أَبـادتْـهُ الـلـيـالـي فـصـارَ بـكـلِّ طـاقٍ مـنـهُ طـاقَـهْ

وقوله(٥): [من الخفيف]

جَـرَحُـوا قـلـبـيَ الأَسـيـرَ لـديـهـمْ وأَسـالـوا الـدمـاءَ مِـنْ آمـاقـي
عـجـبـاً لـي وقـدْ فَـنِـيْـتُ بُـكـاءً وبـرُغْـمِ الـدمـوعِ أَنِّـي بـاقـي

وقوله في غلام عليه جوشن وخوذة(٦): [من مجزوء الرجز]

فـي لابـسِ الـجَـوْشَـنِ والـ ـخُـوذةِ أغـضُ لُـوَّمَـكْ
وكُـلُّـهُ غَـضّـاً إنَّـهُ أَشْـبَـهُ شـيءٍ بـالـسَّـمَـكْ

وقوله في عَوَّادة(٧): [من المتقارب]

وعَـوَّادَةٍ نَـقَـرَتْ عُـوْدَهـا فَـحَـنَّ الـفـؤادُ إلـى ذٰلـكـا
كـمُـرضـعـةٍ لاعـبـتْ طِـفْـلَـهـا إذا دَغْـدَغَـتْـهُ ابـتـدا ضـاحـكـا

وقوله في مليحة منقشة(٨): [من الرجز]

بَـدَتْ عَـرُوسـاً عَـجَـنُـوا حِـنَّـائَـهـا بـمـاءِ وَرْدٍ لَـمْ يـزلْ مُـمَـسَّـكـا
لـلـنـقـشِ فـي مِـعْـصَـمِـهَـا حَـلاوَةٌ لـمـا عـلاَ مِـنْ فَـوْقِـهِ مُـشَـبَّـكـا

---

(١) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٦٩.
(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٩٩.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٧٣.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٢٣.
(٥) البيتان في ديوانه ٤٧٧.
(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٢٧.
(٧) البيتان في ديوانه ٢٤٢.
(٨) البيتان في ديوانه ٢٤٢.

وقوله[١] : [من البسيط]

لا تسقني الكأسَ إلاّ وهيَ مُتْرَعَةٌ لكي تَرَى حُسْنَ أَقوالي وأَفعالي

/١٨٧/ وما أُعربدُ في الدُّنيا على أَحَدٍ إذا سَكِرْتُ بها إلاّ على مالي

وقوله في رجل كان يصبغ لحيته[٢] : [من الوافر]

أَلا قُل للمكينِ ولا تُبالي وعنِّفْهُ فَدَيتُكَ في المقالِ

تجيءُ بلحيةٍ مِنْ بعدِ أُخْرَى كأَنَّكَ بعضُ صُنَّاعِ الخَيالِ

وقوله[٣] : [من الطويل]

وقدْ نَسَجَتْ أَيديْ الربيع مَطَارِفاً مِنَ الزهرِ في ليلٍ بهِ الزَّهْرُ يَغْزِلُ

تبسَّمَ ثغرُ الأُقحوانِ بروضَةٍ بها الغَيْثُ يبكي والنَّسيمُ يُوَلْوِلُ

وقوله[٤] : [من الوافر]

أَساوِدُ شَعْرِهِ لَسَعَتْ فؤادي وأَمستْ بينَ أَحشائي تجولُ

كأَن الشَّعْرَ يطلبُني بدَينٍ فكمْ يجفو عليَّ ويستطيلُ

وقوله[٥] : [من السريع]

لئنْ تمسكتُ بيحيٰى رشاً تقبيلُهُ فَرْضٌ على الوالِهِ

فالعروةُ الوُثْقَى بأَصداغِهِ والحَجَرُ الأَسودُ في خالِهِ

وقوله[٦] : [من مجزوء الرجز]

وفاحَ مِسْكِيُّ الصَّبَا واكتستِ الأَرضُ حُلَلْ

ولطيورِ إذ رأَتْ مُوَشَّحَ الأَرضِ زَجَلْ

وقوله؛ وهو بتل العجول في البيكار الناصري[٧] : [من الخفيف]

ربِّ إمَّا دمشقُ تُفرِجُ هَمِّي أَوْ إلٰى مصرَ فهيَ تَشْفي غليليْ

ومِنَ المِحْنَةِ التي نحنُ فيها حَرُّ تموزَ آبَ في أَيلولِ

وقوله[٨] : [من البسيط]

هلْ شُوهِدَتْ عَبَرَاتِي غَيرَ طافحةٍ وهلْ جُفُوني بغيرِ السُّهْدِ تكْتحلُ

أَبكي فترثي ليَ الأَطلالُ راحِمَةً وارحمتاهُ لمنْ يرثي لهُ الطَّللُ

---

(١) البيتان في ديوانه ٣٠٦. (٢) البيتان في ديوانه ٤٤٢.
(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٣١٧ـ ٣١٨.
(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٣٤. (٥) البيتان في ديوانه ٣٠٦.
(٦) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٣٢١. (٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٤٤.
(٨) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٤٤٠.

وقوله[1]: [من مخلَّع البسيط]

/١٨٨/ لَعِبْتُ بالنَّرْدِ مَعْ رَشِيقٍ مُهَفْهَفٍ لَيِّنِ القَوَامِ
قالَ: تمامي، فقلت: صبراً ما أحسنَ البدرَ في التَّمامِ

وقوله[2]: [من السريع]

إنِّي وإنْ أصبحتُ سنيَّها أُحِبُّ آلَ المصطفى الهاشميّ
في حالةِ السُّخْطِ أوْ إلى الرضا واقتدي في الغيظِ بالكاظمِ

وقوله[3]: [من مجزوء الرمل]

أَذَّنَ القُمْرِيُّ فيها عندَ تهويمِ النُّجُومِ
فانثنى الغُصنُ يُصلِّي بتحياتِ النَّسيمِ

وقوله[4]: [من البسيط]

ومجلسٍ راقَ مِنْ واشٍ يُكدِّرُهُ ومِنْ رَقيبٍ لهُ في اللَّومِ إيلامُ
ما فيهِ مِنْ ساعٍ سِوَى الساقي وليسَ فيهِ سوى الريحانِ نَمَّامُ

وقوله[5]: [من الوافر]

ألا قُمْ نَجْتَلِيها يا نديمي مُداماً خيرَ ما تهدي الكُرُومُ
صَفَتْ حتى بَدَا كَرُّ الليالي ورَقَّتْ أوْ جَفَا عنها النسيمُ

وقوله[6]: [من السريع]

لا تحسَبُوا غَمْضِيَ مِنْ سَلْوَةٍ عنكمْ وأنَّ الطيفَ يغشاني
وإنما نومي لمّا [قدْ] قضى دَفَنْتُهُ ما بينَ أجفاني

وقوله[7]: [من الطويل]

ولما بدا في بغلطاقٍ مقندسٍ غَزَالٌ حَكَى ضوءُ الهلالِ جَبِيْنَهُ
تَوَهَّمتُهُ إنسانَ عَيْنِيَ أُطبقتْ عليهِ جُفُوني فرحةً لتصونَهُ

وقوله[8]: [من مخلَّع البسيط]

جَرى على الركبِ دمعُ عيني يومَ استقلُّوا بعينِ عَيْني
/١٨٩/ وفاضَ حتى خشيتُ منهُ يَحُولُ ما بينَهمْ وبيني

---

(١) البيتان في ديوانه ٢٢٩.
(٢) البيتان في ديوانه ٢١٦.
(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٠٨.
(٤) البيتان في ديوانه ٢٤٦.
(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٤٥٢.
(٦) من قطعة قوامها أبيات في ديوانه ٣١١.
(٧) البيتان في ديوانه ٢٣٠.
(٨) البيتان في ديوانه ١٦٤.

وقوله(١): [من السريع]

وغـادةٍ أعـشـقُ مِـنْ عِـشْـقِـهـا ... بـدرَ الـدُّجَى والـظَّبْيَ والـخيـزرانْ
لأنَّ ذا شِـبْـهـاً بـهـا بـهـجـةٌ ... وذلـكَ الـلـحـظُ وهـذا بَـنَـانْ

وقوله(٢): [من الطويل]

ولـما تَبَدَّا في الخليجِ وقدْ صَفَتْ ... دوائـرُهُ والـمـوجُ يُـبْـدِي فُـنُـونَـهُ
تـوهَّـمـتُـهُ بـدراً جَرَى فـي مَـجَـرَّةٍ ... أحاطتْ بها الهالاتُ والسُّحْبُ دونَهُ

وقوله(٣): [من الوافر]

كَـلِفْـتُ بـحـبِّـهِ فـالـجـسـمُ مـضـنًى ... ودمـعـي مـطـلـقٌ والـقـلـبُ عـانـي
ولَـمْ أحـزَنْ عـلـى كَـلَـفِـي لأنِّـي ... أَمِـنْـتُ مِـنَ الـوُشـاةِ بـأَنْ تَـرَانِـي

وقوله(٤): [من الهزج]

بَـلِـيْـدٌ قَـطُّ لا يـفـهـ ... ـمْ مـا يـفـهـمُ إنـسـانُ
وإنْ قـيـل: لـهُ سَـمْـعٌ ... فـلـلـحِـيـطـانِ آذانُ

وقوله(٥): [من البسيط]

رَحَلْتُ عنكمْ بلا سَمْعٍ ولا بَصَرٍ ... فـكـيـفَ أنظرُ أو أُصغي لسُلْوانِ
دَمْعِي يـفـيـضُ وأجـفـانـي مُـؤَرَّقَـةٌ ... فلستُ أَطمعُ أَنَّ الطيفَ يغشانيْ

ومنهم:

[٥٥٤]

أبو الحسن العرضي(٦)

سَفَحَتْ سحُبُه الصَّيِّبَة، ونَفَحَتْ من طِيبِهِ عَرْفُ خُزَاماهُ الطّيبة، وجاءت صَبَاه تهبُّ على طُرر الشيح، ويصقل غرر الزهر خوافق الريح، إلاّ أن مصر هي داره التي لم يرد بها بدلاً، ولم يروض غير نيلها بللاً وبها تأدّب وعرف، ونفق ديناره الرابح حتى صرف.

وأنشد ابن سعيد في المرقص قوله(٧): [من الوافر]

/١٩٠/ ألا للهِ فـي نـهـرٍ بـطـاحٌ ... يـحـضُّ عـلـى الـشـجـاعـةِ مَـنْ رآهُ

---

(١) البيتان في ديوانه ٣٥٧. (٢) البيتان في ديوانه ٢٣٦.
(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٣١٠.
(٤) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٤٥٨. (٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٣٣٠.
(٦) هكذا ورد في المسالك، وفي المرقصات والمطربات ٣٧٥ «الوَقشي» وفي بعض نسخ المرقصات المخطوطة «الوفشي» وفي نسخة مطبوعة من المرقصات «الرقشي».
(٧) البيتان في المرقصات والمطربات ٣٧٥.

تلاعبَ بالحَبَابِ بهِ فرندٌ فأُدْميَ بالشقائقِ جانباهُ

ومنهم:

[٥٥٥]

أحمد بن موسى بن يغمور بن جَلْدك، أبو العباس، الأمير شهاب الدين[١]

متولي الغربية مؤلّف الدر النظيم، ومشرق قدر والده العظيم، ظهر منه عجيب، وولد منه نجيب النجيب. إن عُدّ مع ابن حمدان كان له أسوة أو عدل قلبه بأن الحجر كان مثله أو أشدّ قسوة، أو أتى ببدائع ابن وشمكير فلا نكير، أو زاد على كيل الميكالي فمنه لا كثير، وكان له على رقة شمائل نسيبه، ووفور ما أحرز له الأدب من نصيبه ذا سطاً يسبق العذل فيه سيفه ويؤمن به الجور فلا هو ولا طيفه حتى تجاوز الحدّ ولم يبق معه للص في صعبه يد.

قلت: وحدّثني صلاح الدين يوسف بن عبد الله عمن لحقه من كتاب الدولة الظاهرية. قال: كان شهاب الدين بن يغمور ذا مكانة من الملك الظاهر، وكان يكتب إليه المملوك، وهو في ولاية الغربية، وإذا قدم عليه بالغ في إكرامه وأجلسه مع أكابر الأمراء.

قال: وكتب إليه ببليك الخازندار كتاباً غاظه فبعث به إلى الملك الظاهر، فطلب ببليك الخزندار، وأنكر عليه، وبقي شهراً لا يكلّمه على مكانة الخزندار منه.

ومن شعره قوله: [من مخلَّع البسيط]

خَطْبٌ أَتى مُسرِعاً فَأدْنى أَصبحَ جِسمي بهِ جُذاذا
خَصَّصَ قلبي وعمَّ غيري يا ليتني مُتُّ قبلَ هذا

وقوله في نحويّ مليح[٢]: [من الخفيف]

ومليحٍ يُعَلِّمُ النحوَ يحكي مشكلاتٍ لهُ بلفظٍ وجيزِ
ما تميّزتُ حسنَهُ قطُّ إلاّ قامَ أيري نَصْباً على التمييزِ

/١٩١/ وقوله في مليح عنبري: [من الطويل]

---

(١) في الطالع السعيد ١٤٩ «أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك السمهودي، ينعت بالشِّهاب، أمير أديب، له شعر جيّد، تولّى الغربية، وكان عنده كرم وشهامة، وحدّث بشيء من شعره.
توفي بالمحلّة يوم الأربعاء، رابع عشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وحُمل إلى القرافة فدفن بتربتهم بعد أربعة أيام».
ترجمته في: تاريخ ابن الفرات ٧/ ٣٧، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٥، حسن المحاضرة ١/ ٢٦٠، الخطط الجديدة ١٢/ ٥١، الطالع السعيد ١٤٩ـ ١٥٠.

(٢) البيتان في الطالع السعيد ١٤٩ـ ١٥٠.

تـحـكَّـمَ فـي الألـبـابِ حـتـى رأيـتُـهُ   يُـنَـظِّـمُ حَـبَّـاتِ الـقُـلُـوبِ قـلائـدا
تـمـلَّـكَ قـلـبـي عـنـبـريٌّ كـأنَّـمـا   أَتـانـا مِـنَ الـولـدانِ إنْ جـاءَ رائـدا

وقوله[1]: [من الكامل]

قـالَ الـعَـواذلُ إنَّ مَـنْ أحـبـبـتَـهُ   قـدْ شَـابَـهُ كَـيٌّ أَلَـمَّ بِـزَنْـدِهِ
فَـأَجِـبْـتُ: قـلـبيْ فـي يـديـهِ وإنـمـا   طـارتْ عـلـيـهِ شـرارةٌ مِـنْ وقْـدِهِ

وقوله في مليح يمدّ شريط ذهب: [من الطويل]

وبـي شـادِنٌ كـالـبـدرِ والظَّـبْـيِ بَـهْـجَـةً   وحـيـداً بـقـلـبـي نـارُهُ وَهـوَ جَـنَّـتـي
مُـنَـعَّـمُ خَـدٍّ كـالـلُّـجـيـنِ بَـيـاضُـهُ   يـمـدُّ نُـضـاراً كـاصـفـراريْ ورِقَّـتـي

وقوله: [من الطويل]

وبـيْ أَهْـيَـفٌ وافَـى وفـيـهِ مَـحَـاسِـنٌ   بَـدَتْ وفـيـهـا لـلـعـيـونِ تـهـافـتُ
مَشى في ضياءِ البدرِ كالبدرِ وجهُهُ   وبـيـنَـهـمـا لـلـنـاظـريـنَ تـفـاوتُ
واعـجـبُ مـا شـاهـدتُـهُ فـيـهِ أَنَّـهُ   يُـكَـلِّـمُ قـلـبـي طَـرْفُـهُ وهـوَ سـاكـتُ

وكان الملك الظاهر بيبرس قد بعث سنجر الدواداري كاشفاً للوجه البحري؛ فلما اجتاز به بالبلاد الغربية، لم يأته، فكتب إليه: [من الخفيف]

إنْ صَـدَدْتُـمْ عَـنْ مـنـزلـي فـلـكُـمْ فـيــ   ـهِ ثـنـاءٌ كَـنَـشْـرِ روضٍ بَـهِـيِّ
أَوْ وَرَدْتُـمْ فـلـلـمُـحِـبِّ الـذي مِـنْ   آلِ مُـوسَـى فـي الـجـانـبِ الـغـربـيِّ

وأهدى إلى ببليك الخزندار الظاهري شاهيناً بدرياً وقع عنده في أول الوقت، وكتب إليه: [من الكامل]

يـا سـيِّـدَ الأمـراءِ يـا مَـنْ قَـدْ غَـدَا   وجـهُ الـزمـانِ بـهِ جـمـيـلاً ضـاحِـكـا
وافَـى لـكَ الـشـاهـيـنُ قـبـلَ أَوَانِـهِ   لـيـفـوزَ قـبـلَ الـحـائـمـاتِ بـبـابـكـا
حـتـى الـجـوارحُ قـدْ بَـدَتْ بـدريَّـةً   لـمـا رأَتْ كُـلَّ الـوجـوهِ كـذلِـكـا

ومنهم:

[٥٥٦]

ابن الخيمي، شهاب الدين، أبو الفضل محمد بن عبد المنعم[2]

/١٩٢/ قدوة في الطريقة، وأسوة في علم الحقيقة، إلاّ أن صنعة الأدب أغلب

---

(١) البيتان في الطالع السعيد ١٥٠.

(٢) محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف الأنصاري، أبو عبد الله، شهاب الدين ابن الخيمي: شاعر أديب يماني الأصل. مولده بمصر سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م ووفاته فيها سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م كان يعاني الخِدَم الديوانية، وباشر وقف مدرسة الشافعي، ومشهد الحسين. قال ابن شاكر: كان =

فيه، وعلم الشعر أرجح وزينه، ظنّ ابن إسرائيل أنه سهته فجفّ لساناً عند مشهده في الندى، وذهب باطل إسرائيلياته بحقّه المحمدي، وذلك في البائية الثانية، له على السماء بيتاً لا يبلغه الحوم، ولا يتمثله الهوم، ولا ينصب له منها بيت إلاّ وولائد النجوم حوله قيام، وعوائد الغيوم تقول: سُقيتِ الغيث أيتها الخيام، لقد أعرب لساكنه بيوته الخيمية عن كرم خِيْمِه، وطنب موارد مائها المترقرق لهِيْمِه وجاء منها بما لا يعرف يحمي من نسج، ولا لسائق هودج المخدرة من نهج، وله فائق شعر يحسد النسيم هبوبه، ويتوقد البرق ولا يجيء منه جمرة مشبوبة.

وقوله: [من الكامل]

رَوِّحْ بذكرِ مَراتعِ الرَّوْحاءِ ... رُوْحي التي راحتْ مِنَ البُرَحاءِ

لا تكن من حدّ الرقيبِ لكن إذا ... في رؤيةِ الرقباءِ كالرُّقباءِ

إنَّ الوصالَ يزيدُ شوقي حدّة ... والهَجْرُ لمْ يحللْ عُقودَ رَجائي

ويظنُّ لُوَّامي بأنِّي مبتلًى ... يا ربِّ لا تبلو ببعضِ بلائي

وقوله: [من الرمل]

ظَنَّ صُحْبي أَنَّ بَرْقَ الجَزْعِ هاجا ... حينَ أَذْكَى رُبى نجدٍ سِرَاجا

ما عَذُوليْ قطُّ إلاّ عاشقاً ... سَتَرَ الغَيْرَةَ بالعَذْلِ وَدَاجى

نعم الريح كساها جَوُّهُمْ ... مِنْ شَذَا طيبِهِمُ بُرْداً وتاجا

فأَنْتَ تُبْرِدُ بالبردِ الجَوَى ... وسَرَتْ تملأُ بالطِّيبِ الفِجاجا

= المقدم على شعراء عصره.

له «ديوان شعر - خ» منه نسخة نفيسة في مكتبة فلورانس (الرقم ١٨٦) ونسخة أخرى في مكتبة الشيخ عباس بن حسن البلاغي النجفي، نشر قسماً منها الدكتور حسين علي محفوظ بعنوان «مختار ديوان ابن الخيمي» في مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ع١٣/ سنة ١٩٧٠م ص ١٥٥-١٨٣.

ترجمته في: تاريخ ابن الفرات ٨/ ٤٢، وفوات الوفيات ٢/ ٤٥٨-٤٦٩، وهو فيه: ابن شهاب الدين الخيمي، الوافي بالوفيات ٤/ ٥٠-٦١ رقم ١٥٠٨، حسن المحاضرة - ط مصر ١٣٢٧هـ ١/ ٢٤٤، شذرات الذهب ط مصر ١٣٥٠هـ ٥/ ٣٩٣، المنهل الصافي ١٠/ ٤٦٨-١٧٣، السلوك ١/ ٧٣٣، عقد الجمان للعيني ٢/ ٣٥٦-٣٥٧، البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٨-٣٠٩، العبر ٥/ ٣٥٤-٣٥٥، تذكرة النبيه ١/ ١٠٦، عيون التواريخ ٢١/ ٣٧٥-٣٨٦، قلائد الجمان ٧/ ٢٥٣-٢٥٥، المقفى الكبير للمقريزي ٦/ ١٤٣-١٤٤ رقم ٢٦٠، الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٥، ذيل التقييد ١/ ١٦٧-١٦٨ رقم ٢٩٤، بدائع الزهور ج١/ ١/ ٣٥٥-٣٥٦ وفيه «شهاب الدين أحمد بن الخيمي»، نفح الطيب ٢/ ٦١٩، ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٠٠-٣٠٦، المختار من تأريخ ابن الجزري ٣١٩-٣٢٠، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٦٩-٣٧٠، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٨١-٦٩٠) ص ٢٣٦-٢٤٥ رقم ٣٤٤، السلوك ج/ ق٧٣٣٨، نهاية الارب ٣١/ ١٣٥-١٤٣، الدليل الشافي ٢/ ٦٤٩ رقم ٢٢٣٣، وBrock.S.1:466، الأعلام ٦/ ٢٥٠، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ١٢٦.

تُنْطِقُ الخُرْسَ فما إنْ خَطَرَتْ ... بغصونِ البانِ إلا تتناجى
وإذا ما جاءتِ الواديْ ضُحًى ... طَرِبَ المَنْهَلُ والرَّوضُ فماجا
لمْ يُهَيِّجْ ليْ غَراماً لمْ يكنْ ... إنَّما كانتْ لما عندي فِرَاجا
إنَّ عندي يا أُهَيْلَ الحَيِّ كمْ ... شَغَفاً قدْ مازجَ الروحَ امتزاجا

/ ١٩٣/ وقوله: [من الكامل]

الحبُّ معنًى دونَهُ الأَفهامُ ... فَتُرَى علامَ يلومُني اللُّوَامُ
ماذا عليهمْ أَنْ أَضِلَّ ويهتدوا ... ما ضرَّهمْ أَنِّي سهرتُ وناموا
سِيَّانَ إنْ عَدَلُوا وإنْ لمْ يعدلوا ... نَفَذَ القضاءَ وجَفَّتِ الأَقلامُ

وقوله:

رَشَأٌ تَأَلَّفَ جسمُهُ مِنْ جوهرٍ ... دونَ التمامِ وذاكَ فيهِ تمامُ
وهواهُ لولا قدُّهُ وحديثُهُ ... لمْ يَثْنِ عِطْفَيْ بانَةٌ وحَمَامُ

وقوله في رثاء صغيرة: [من الكامل]

إنِّي لأَكرهُ أَنْ أنامَ فأَلتقي ... بكَ في الكَرَى خوفَ الفِراقِ الثاني
ويَلَذُّ لي سُكْنَى الثَّرَى إذ صِرْتِ سا ... كنةً بهِ والدارُ بالسُّكَّانِ
أَصبحتِ جارتَنا الكريمةَ إنَّما ... لمْ نحظَ منكِ بزَوْرَةِ الجيرانِ
وبعثتِ رُوحَكِ للجنانِ فصارَ لي ... مِنْ أَجلِ ذا شَوْقانِ للأَوطانِ
ويقولُ خالي القلبِ: تلكَ صغيرةٌ ... لا تستحقُّ أَسًى على الفُقْدَانِ
يا صاحِ إنَّ العَيْنَ وهيَ صغيرةٌ ... فضلتْ كِبارَ جَوَارحِ الإنسانِ
والقلبُ يا هذا على صِغَرٍ بهِ ... مأْوَى العلومِ ومنزلُ الرحمانِ
وأَبيكِ إنَّ أَحقَّ مفقودٍ بأَنْ ... تُحنى الضلوعَ لهُ على الأحزانِ
ويعزُّ عنهُ كلُّ محلفةِ العَزَا ... مَنْ لمْ يُسيءْ بيدٍ ولا بلسانِ
لمْ نكتسب إثماً بجارحةٍ ولم ... تملأْ لها صَدْراً مِنَ الأَضغانِ
ولطيفةٍ ظَهَرَتْ لنا في أَلْطَفِ ... الإشكاكِ بعمرِ أَلطفَ الأَزمانِ

وهذا أسلوب غريب، ومستقًى قريب، وكلام سهل يحرك الجماد، ويفيض الشؤون؛ وهكذا الشاعر المجيد لا يتعمق في معاني المراثي، فإن تعمق قرَّبها بسهولة اللفظ ووضوحه ليفهمها كل سامع، ولا يحتجب عن النساء؛ لأنهنّ أشدّ رقّة وأكثر ندباً للميت وحزناً عليه، ولاسيما صغار الأولاد وخصوصاً البنات.

/ ١٩٤/ وقوله في رثاء: [من الطويل]

خليليَّ هلْ مِنْ عَودَةِ الظَّعْنِ مَطْمَعُ ... وهلْ لبدورٍ غِبْنَ في التُّرْبِ مَطْلَعُ
وما واحدٌ مما تمنيتُ عائدٌ ... ولكنْ مُنًى تعليلُها ليسَ ينفعُ

أَلَا إنَّ سَهْمَ الموتِ لنْ يُخطِئَ أمرءاً ... وليسَ إلى شيءٍ مِنَ الموتِ مَفْزَعُ
وما النَّاسُ إلاّ راحلٌ ومشيِّعٌ ... ولكنَّهُ عمّا قليلٍ يُشَيَّعُ
وإنِّي لأهوى الموتَ مِنْ حيثُ إنَّهُ ... سبيلٌ إلى لُقْيا الأَحِبَّةِ مَهْيَعُ
يقولونَ: صبراً إذْ جزعتَ لبَيْنِهِ ... ولوْ لمْ أكنْ صَبّاً به كنتُ أجزعُ
أيا صاحبيْ كُلِّي أسًى لفراقِهِ ... فما لاصطباري فيَّ يا صاحِ موضعُ
فيا كَبِدِي إنه كدى فتقطَّعي ... وهلْ كبدٌ مِنْ بعدِهِ لا يُصدَّعُ
ويا عينُ صبراً أَحْسَنَ اللهُ في الكَرَى ... عَزَاكِ كِلانا في الحبيبِ مُفَجَّعُ

وقوله: [من الكامل]

وأَعِدْ حديثَكَ يا عذولُ فإنَّ في ... أَثناءِ عَذْلِكَ ما يَسُرُّ سَرَائِرِيْ
وإذا أُثِبْتُ مِنَ الملام بفاطرٍ ... كفَّرتُ مِنْ ذكرِ الحبيبِ بغافرِ
وأمرتَني بسلوِّهِ وبتركِهِ ... حاشاكَ ما أنا طائعٌ يا آمري
حَجَرَ الكَرَى عنِّي ونامَ مُهَنَّأً ... فلذا أَحِنُّ إلى ليالي حاجرِ
وأَحَبَّ سَفْكَ دمي فما عارضتُهُ ... في مُلْكِهِ وأغنتُهُ بمحاجري
يا مانعي طِيْبَ الرُّقادِ بهجرِهِ ... كُنْ مانِعِيْهِ إذا رضيتَ وهاجري

وقوله: [من الرمل]

وعَذُولي لجَّ في عَذْلِي إذْ ... لم يَرَ الخالَ على الخَدِّ الأسيلِ
لو رأى وجهَ حبيبي عاذلي ... لتفاضلنا على وجهٍ جميلِ

وقوله: [من الطويل]

متى قرَّ قلبيْ دونَ قصدِ فنائِهِ ... فلا قرَّ قلبيْ أَوْهَدَا الوجدُ لا هدى
ضمانٌ على قلبي السُّرَى لمُرادِهِ ... ولا أرهبُ الأهوالَ فيهِ ولا العدا

/ ١٩٥/ وقوله: [من الطويل]

سكنتُمْ فؤادي مرَّةً ورحلتُمْ ... فأصبحَ منكمْ خالياً خاليَ السِّرِّ
وقالَ ليَ العُذَّالُ: هلْ أنتَ راجعٌ ... إذا رَجَعُوا عَنْ عُذْرِهِمْ قلتُ: لا أدري

وقوله: [من الطويل]

وفي الأَيلِ ناجاني النسيمُ وقالَ لي: ... تحمَّلْ رسالاتِ الغَرَام إلى قلبي
رسائلَ مِنْ ذاتِ الرسائلِ تُرِّهَتْ ... بلُطفِ شَذَاها أنْ يُمنَّعَ بالحُجْبِ
أَلَمتْ بركبٍ نازحينَ فها أنا ... إلى اليوم أستشفي برائحةِ الركبِ
وبي مَنْ يعزُّ العاشقونَ بحبِّهِ ... فلو ساءَلَ العُذَّالُ قلتَ لهم: مَنْ بِي
حبيبٌ إذا أصباكَ بالحُسْنِ غيرُهُ ... فذاكَ بما قدْ نالَ مِنْ حُسنِهِ يُصْبي
بَدَا لِي مُحَيَّاهُ فيا خِلُّ خلِّني ... وسِرْ بي يا سِرْبي ويا طَرَبي طِرْبي
إذا أنا داويتُ اشتياقي بقربِهِ ... تُضاعِفُ شوقي نحوَهُ لذَّةُ القُرْبِ

وقوله: [من مخلّع البسيط]

يــا ربَّ يــوم وربَّ لــيــلِ قــصَّــرهُ الــوَصْــلُ والــهَــنــاءُ
كــأنّــهُ حــاســدٌ حَــكَــانــا فــاعــتــنــقَ الــصــبــحُ والــمــســاءُ

وقوله: [من البسيط]

تَـرَادَفَ الـبـيـنُ حـتـى صِـرْتُ آلـفُـهُ وطابَ لي فيهِ ما [قدْ] طالَ في الحَزَنِ
ألـفـت فُـرْقَـةَ مـألـوفـي فـفُـرقَـتُـهُ شـيءٌ كـمـا حَـكَـمَـتْ عـاداتُـهُ حَـسَـنُ
أَلَـمْ يـكـنْ فـرقـةُ الـمـألـوفِ حـاصِـلَـهـا كيفَ السبيلُ إلى أَنْ يُنصفَ الفَطِنُ
هـذا لـسـانُ غَـرَامٍ لـيـسَ يـعـرِفُـهُ إلاّ فـتًـى غـابَ فـي أَحـشـائِـهِ الشَّـجَـنُ
ورقَّ لُـطْـفـاً فـإنْ مـرَّت عـلـيـهِ صَـبـاً مـالـتْ فـذاكَ نـسـيـمُ الـصـبـا غـصـنُ
لـو رقَّ كُـلُّ فـؤادٍ مـثـلَ رِقَّـةِ هـذا القلبِ ما ساءَني العُذَّالُ والزمنُ

وهذه أبيات فيها من المغايرة ما ليس لابن الرومي، وهو الإمام في هذا /١٩٦/ الباب، ولو لم يكن له منها إلاّ قوله: «ورقَّ لطفاً».. البيت، وما جاء فيه من المغايرة، وردّ الفرع أصلاً، والأصل فرعاً، لكفاهُ هذا إلى ما جاور هذا البيت أو كسفه من كل مكان معمّى في ذلك، من سهولة اللفظ، ووضوح المعنى، وحسن الصناعة، ولا ينكر هذا الشاعر مثله، وأين هو؟ وقوله[1]: [من الخفيف]

إنَّ صُـدْغَ الـحـبـيـبِ والـفـم والـعـا رضُ مــنــهُ واوٌ وصــادٌ ولامُ
هـيَ وَصْـلٌ بـيـنَ الـمـحـاسـنِ لـمَّـا تـمَّ حُـسـنـاً وبـالـعَـذَابِ الـتَّـمـامُ
غــيــرَ أنّــي أَرَاهُ وَصْــلَ وداعٍ فـيـهِ يُـقـضَـى فـراقُـنـا والـسـلاَمُ

وقوله: [من الخفيف]

أَعـيـنُ الـعـلـنـيـات مُـذْ بـانَ عَـيْـشـي بــانَ مــنــهــا الــصــدودُ والإعــراضُ
ظَهَرَتْ شمسُ الشَّيبِ والشمسُ تأْبَى أَنْ تَـرى ضـوءَهـا الـعُـيـونُ الـمِـرَاضُ

تأمَّل هذه الكلمة الباهرة، والحكم الظاهرة، والمعنى الصحيح الذي تُصدِّقُه الظنون، وتحقِّقه العيون.

وقوله: [من الكامل]

أَهـلاً وسـهـلاً بـالـمـشـيـبِ ومَـرْحـبـاً لـوْ لـمْ يـكـنْ عُـمْـرُ الـشـبـابِ قـصـيـرا
شـا شـيـبُ تُـنـكـرُ مُـنْـكَـراً مِـنْ صَـبْـوَتـي فَـعَـلامَ تـجـلـبُ مُـنْـكَـراً وَنَـكِـيـرا

وقوله[2]: [من الكامل]

يـا طـالـبـاً لـلـعـزِّ هـاكَ نـصـيـحـتـي لَفْظاً على المعنى البسيطِ وَجِيْزا

(١) القطعة في المختار ١٧١.
(٢) البيتان في المختار ١٧١.

مـا الـذُّلُّ إلاّ فـي مـطـاوعـةِ الـهَـوَى ... فـإذا عَـصَـيْـتَ هَـوَاكَ كـنـتَ عـزيـزا

وقوله(١): [من الطويل]

رأيـتُ بـشَـيـبـي وهـوَ أَصـدقُ نـاظـرٍ ... أُمـوراً بـنـورِ الـشَّـيـبِ كـانَ ظُـهُـورُهـا

وقَـلَّ إبـصـارُ عـيـنـي كـأَنَّـمـا ... يُـقَـسَّـمُ بـينَ الـشَّـيـبِ والـعـينِ نـورُهـا

وهذا معنًى أظنُّه ما سبق إليه، ونادر لم أقف لأحد عليه.

وقوله: [من الكامل]

أَفـدي الـذي بـهـرتْ مـحـاسـنُـهُ ... فـحَـلَـتْ مـحـبَّـتُـهُ مِـنَ الـعَـذْلِ

/١٩٧/ لـمْ تـبـدُ طـلـعـتُـهُ لَـدَى نَـظَـرٍ ... إلاَّ غَـدَا كَـلِـفـاً بـهِ مِـثْـلِـي

قـالـوا: جُـنِـنْـتَ بـهِ؟ فـقـلـتُ: نَـعَـمْ ... هـوَ سـاكـنٌ فـي مـوضـعِ الـقُـفْـلِ

حـتـى إذا مـا الـحـبُّ مَـكَّـنَـهُ ... مِـنْ بـعـضـيَ ٱسـتـولـى عـلـى كُـلِّـي

وقوله: [من الرمل]

أَتُـرَى أَرْضَـى أُهَـيْـلَ الأَجـرعِ ... مـا جَـرَى فـي بـيـنِـهـمْ مِـنْ أَدْمُـعـي

فـأُرَوِّيْ بـرضـاهُـمْ غُـلَّـتـي ... وأقـوِّي بـرَجـاهُـمْ طَـمَـعِـي

يـا فـروعَ الـبـانِ بـاللهِ مـتـى ... رُفِـعَـتْ أظـعـانُـهـم مِـنْ لَـعْـلَـعِ

ومـتـى عـهـدُكَ بـالـقـلـبِ الـذي ... سـارَ فـي إثْـرِ الـخـلـيـطِ الـمُـزمِـعِ

ضـاعَ فـي آثـارِهِـمْ قـلـبـي فـلا ... مَـعَـهُـمْ قـلـبي ولا قـلـبي مَـعِـي

عـاذِلـي عَـذْلُـكَ مَـنْ يـسـمـعُـهُ ... ولـئـنْ كـنـت سـمـيـعـاً مَـنْ يَـعِـي

مـلأوا قـلـبـي وعَـيـنَـيَّ فَـمَـا ... لـسـواهُـمْ فـيـهـمـا مِـنْ مَـوْضِـعِ

وأَحـاديـثُـهُـمْ مـا تـركـتْ ... لـسـواهُـمْ مَـوْضِـعـاً فـي مَـسْـمَـعـي

بـي هـوًى يـعـجـزُ رَضْـوَى حَـمْـلَ مـا ... حَـمَـلَـتْ مـنـهُ حَـنَـايَـا أَضْـلُـعِـي

وغـرامٌ شَـهِـدَ الـواشـي بـهِ ... قـبـلَ دعـوايَ وغـيـري يَـدَّعِـي

وقلت في ذلك معارضاً له وقد سئلت: [من الرمل]

حـدِّثـانـي عـن عَـقِـيـقِ الأَجـرعِ ... وابـكـيـاهُ واسـتـعـيـرا أدمُـعـي

يـا خـلـيـلـيَّ بـمـنْ عـافـاكُـمـا ... وابـتـلانـيْ بـالـنَّـوَى نُـوْحَـا مَـعِـي

أخـبـرانـي أيـنَ قـلـبـي إنَّـهُ ... بـانَ عـنِّـي دونَ بـانِ الأَجـرعِ

وارفـقـا ثَـمَّ هـلالاً طـالـعـاً ... غـابَ عـنِّـي وثـوى فـي مـضـجـعـي

واذكـرا لـيْ رَمْـلَـةً مـن حـاجـرٍ ... وكَـثِـيـبـاً بـالـلِّـوَى أَوْ لَـعْـلَـعِ

وٱطْـلُـبـا لـيْ عَـوْدَ أَيَّـام مَـضَـتْ ... وأَعـيـدا ذِكْـرَهـا فـي مـسـمـعـي

وٱسـقـيـا الـجَـرْعـاءَ جَـرْعـاءً الـحِـمـى ... إن يـحـتـلـم بـالـحَـيَـا مِـنْ مـدمـعـي

---

(١) البيتان في المختار ١٧٢.

فعلى عَيْنِيَّ عَهْدُ للبُكا ورسومٌ في رُسُومِ الأَرْبُعِ
/١٩٨/ واقصدا ناراً لليلَى بالحِمى واقبسُوها جَذْوَةً مِنْ أَضلعي
ما تركتُمْ لي مُنًى في وصلِها فَدَعُوني في هَوَاها أَدَّعِي

عُدنا إليه. ومنه قوله: [من الكامل]

للهِ أيامُ الشبابِ فإنَّها وَطَنٌ للذاتِ الحياةِ وموسِمُ
ولئنْ ملكتْ بهِ المآربُ أدمُعِي مِنْ لونِ فَوْدَيَّ السوادُ الأَعْظَمُ

وقوله[1]: [من الوافر]

أُلامُ على الخلاعةِ إذ سَبَاني وفق خدي ذهبا جميعا
ومَنْ ذهبتْ بِجِدَّتِهِ الليالي فلا عَجَبٌ إذا أَضْحى خَلِيعا

وقوله: [من الطويل]

رأيتُ على قدٍّ مَليحٍ ذُؤَابَةً فعَيْنيْ غَراماً بالذؤابةِ تَهْجَعُ
وقالَ ليَ الواشونَ: مالكَ باكياً فقلتُ: بعيني شَعْرَةٌ فهيَ تَدْمَعُ

ولله هذا المعنى الجليل الدقيق الذي جاء كأنه كناية اللطف موقعه، وتمكنه في موضعه.

وقوله: [من الطويل]

بَدَتْ وجَفَيْنا هكذا كُلَّ مَنْ بَدَا جَفَاءً وظنّتْ هكذا الحُسْنُ والدَّلُّ
ومِنْ أَعْجَبِ الأَشياءِ باديةٌ وما لها مِنْ قِفارِ البِيْدِ دارٌ ولا أَهْلُ

وانظر إلى حسن هذا التلعب وغرابة هذا التفنن.

وقوله في الفانوس[2]: [من الكامل]

ومُقَدَّم في القَوْمِ تُطلبُ في السُّرَى آثارُهُ ولَدَى المقامِ جِوَارُهُ
وقدِ ٱرْتدى بُرْداً تَقي منع الهوى مِنْ أَنْ تشينَ بظلمةٍ أَسرارُهُ
في الليلِ بيتُ الشَّعْرِ منزلُهُ بِهِ مِنْ كلِّ ناحيةٍ تُرى أنوارُهُ
لِهدايةِ السارينَ في غَسَقِ الدُّجى وكرامةِ النُّزَّالِ تُوقدُ نارُهُ
ولنفعِ صاحبِهِ تَراهُ عارياً يطوي الضلوعَ على طَوَاهُ نَهارُهُ

وقوله في كرسي المصحف[3]: [من المنسرح]

/١٩٩/ وقائم بالكتابِ فهوَ بِهِ مُستمسِكٌ عندَ حَدِّهِ يَقِفُ
يَصْرِفُ وجهَهُ الذي يُلازمُهُ عَنِ ٱتِّباعِ الهَوَى فينصرفُ

---

(١) البيتان في المختار ١٧٣.

(٢) القطعة في المختار ١٦١ ـ ١٦٢.

(٣) القطعة في المختار ١٦١.

صـحـبـتُـهُ أَرْتَـجِـي بـصـحـبـتِـهِ منـفـعـةً يـومَ تُـنْـشَـرُ الـصُّـحُـفُ

وقوله في المرآة(١): [من الرمل]

ومـمـدودةٍ كـبـد الـمـحـتـدى بـكـفٍّ عـلـى سـاعـدٍ مُـسْـعِـدِ
يُـرَى بـعـضُـهـا فـي فَـمِـي كـالـلـسـانِ وجُـمـلـتُـهـا فـي يـدي كـالـيَـدِ

وقوله في الشمعة وأحسن(٢): [من البسيط]

وشـمـعـةٍ مَـزَّقَـتْ ثـوبَ الـظـلام بـمـا بَـثَّـتْ مِـنَ الـنُّـورِ فـي الأَرجاءِ مُـتَّـسِـعـا
وأَحـرقـتْ نـارُهـا مـا مَـزَّقَـتْ فَـتَـرَى بـالـقـطّ تُـخـرِجُـهُ مِـنْ ظـهـرِهـا قِـطَـعَـا

وقوله(٣): [من المتقارب]

إذا مـا رمـى بـسـهـامِ الـقِـطـارِ عـلـى هَـدَفِ الـمـاءِ قـوسُ الـغَـمَـامِ
رأيـتَ الـفَـوَاقِـعَ فـي سَـطْـحِـهِ رؤوسَ نِـصـالٍ لـتـلـكَ الـسِّـهـامِ

وقوله(٤): [من السريع]

بـالـشِّـعْـبِ مِـنْ شَـرْقَـيِّ نَـجْـدٍ غَـزَالْ حُـلْـوُ الـجـنـايـاتِ مـلـيـحُ الـدَّلالْ
هَـوَّنَ شـكـوايَ الـهَـوَى عـنـدَهُ ذُلُّ الـمُـحـبـيـنَ وعِـزُّ الـجـمـالْ
عـلـيَّ [أَنْ] أَلْـقـاهُ وقـتـاً إذا مـا كـانَ وسـنـانَ وجـسـمـي خَـيـالْ
إنْ مـالَ عَـنِّـي أَوْ إلـى وصْـلَـتـي غُـصْـنُ الـنَّـقـا مُـسْـتـحـسَـنٌ كـيـفَ مـالْ
وحَـلَّ جـرعـاءَ الـحِـمـى مَـرَّةً فـطـابَ تَـشْـبِـيْـهُـهُـم بـالـرمـالْ
يـا رمـلـةَ الـجَـرْعـاءِ مَـرَّتْ لـنـا فـيـكِ لُـيَـيْـلاتُ تَـسُـودُ الـلَّـيـالْ

وقوله: [من البسيط]

قـالَ الـعَـواذِلُ: مـا هـذا الـضَّـلالُ بـمـنْ لـهـوى بـعـقـلـكَ مـنـهُ الـمـنـظـرُ الـنَّـضِـرُ
فـقـلـتُ: إنْ كـانَ مـغـروراً بـطـلـعـتِـهِ فـلـسـتُ أوّلَ مَـنْ قَـدْ غَـرَّهُ الـقـمـرُ

وقوله في السبحة: [من السريع]

/ ٢٠٠/ وسـبـحـةٍ مـسـوّدةٍ لـونُـهـا يـحـكـي سـوادَ الـقـلـبِ والـنـاظـرِ
كـأنَّـنـي عـنـدَ ٱشـتـغـالـي بـهـا أَعُـدُّ أيـامَـكَ يـا هـاجِـري

وانظر إلى هذا تجده قد تطارف ما شاء.

وقوله فيها(٥): [من الكامل]

ولـقـدْ أَنِـسْـتُ بـسـبـحـةٍ أَمـثـالُـهـا أُنـسٌ لـكـلِّ مُـسَـبِّـحٍ ومُـمَـجِّـدِ

---

(١) البيتان في المختار ١٦٢.
(٢) البيتان في المختار ١٦٢.
(٣) البيتان في المختار ١٦٢.
(٤) بعض أبياتها في المختار ١٧٤.
(٥) البيتان في المختار ١٦٣.

نُظِمَتْ مُلوَّنةً وشُرِّفَ قَدْرَها فجعلتُها ذُخْراً وعِقداً لليدِ

وقوله: [من السريع]

يا طيفَ مَنْ أهوَى إذا جِئْتَهُ فقلْ لهُ عَنِّيَ بعدَ السلامْ:
كانَ زمانُ الوصلِ حلماً إلى أنْ أيقظَ الهجرُ جميعَ النيامْ

وقوله: [من الطويل]

تظنُّ فدتْكَ النفسُ عندي تغيُّرٌ صَدَقْتَ ولكنْ كيفَ ذاكَ التغيُّرُ
تغيَّرتُ سُقماً في هواكَ وإنما عَنِ الوُدِّ لا واللهِ ما أتغيَّرُ

وقوله: [من]

أَبداً أَحِنُّ إلى مُحَيَّاكَ الذي يُصْبِي البعيدَ إليهِ نورٌ مُشرقُ
وأرومُ شكوَى مُوجِعاتِ الحُبِّ لا سَخَطاً بها لكنْ لعلَّكَ تُشْفِقُ
فأرَى لساني بالصبابةِ أخْرَساً ولسانَ حالي بالصَّبابةِ ينطقُ
وأفوهُ باسمِكَ والمسافةُ بينَنا قُصْوَى فيضحى الجوُّ طِيباً يعبَقُ

وقوله يذكر القاضي شمس الدين بن خلكان بكتاب طلب منه فأمر شخصاً يكتب عنه يعرف بالبرهان الحسني بأن يكتبه، ولله هو لقد أحسن: [من السريع]

مولايَ هذا ٱبْنُ السبيلِ الذي رامَ كتاباً منْكَ بالأمسِ
أحالَهُ المولى بإنعامِهِ الـ ـعام على بُرهانِهِ الحسَّيّ
وإنَّهُ نِعْمَ دليلُ الفتى لاسيَّما إنْ كانَ كالشمسِ

/٢٠١/ وقوله: [من الخفيف]

أعذرِ الشَّيْبَ جاءَ قبلَ أوانِ الشيبِ وٱسمعْ يا صاحِ عندَ اعتذاري
أعجبَ الشَّيبَ طاعتي فأتاني في ثيابي مُقَبِّلاً لعِذَارِي

وقوله: [من السريع]

يا صاحِ يا صاحِ البدارَ البدارْ فالشرقُ قدْ أضحى وصاحَ الهَزَارْ
وقمْ بنا نحوَ ٱبنةِ الكرم أُمِّ الدهرِ زوّجِ الماءِ أُختِ النهارْ
ثمَّ ٱجلُها عذراءَ مِنْ ذاتِها صِيغَتْ حُلاها والحَبَابُ النَّثارْ
كوجنةِ الساقي فلا غَرْوَ أنْ يخلعَ إذْ تُجْلَى عليها العِذارْ
ولا أخافُ النارَ مِنْ شُرْبِها لأنَّني أشربُها وهيَ نارْ
وما أضَعْتُ المالَ فيها وقدْ بعتُ بها وهيَ النُّضارُ العُقارْ
تملأُ أعطافي وسَمْعي بها سُكْراً ووقراً على حديثِ الوَقارْ
فَعَاطِني يا صاحِ كاساتِها وعاطني واشربْ نهاراً جهارْ
دعني بها أقطعُ ليلي فما أطولَهُ بعد الليالي القِصارْ

وأما القصيدة البائية المشهورة، وكان من خبرها ما حدّثني به جماعة من أهل الأدب، قالوا: كان ابن الخيمي قد قال هذه القصيدة وهي[1]: [من البسيط]

وما طمحتُ لمرأى أو لمستمع ... إلاّ لمعنًى إلى علياك ينتسبُ
يا مَطْلباً ليس لي في غيرهِ أَرَبٌ ... إليكَ آلَ التَّقَصِّي وانتهى الطَّلَبُ
وما أُرانِيَ أهلاً أَنْ تُواصِلَني ... حسبيْ عُلُواً بأنِّي فيكَ مُكتئبُ
لكنْ يُنازعُ شَوْقي تارةً أَدَبي ... فاطلُب الوَصْلَ لمّا يضعفُ الأَدَبُ
ولستُ أبرحُ في الحالينِ ذا قَلَقٍ ... نامٍ وشوقٍ لهُ مِنْ أَضْلُعي لَهَبُ
وأدمعٍ كُلّما كفكفتُ أدمُعَهُ ... صَوْناً لذكركَ يعصيني وينسكبُ
/ ٢٠٢/ ويدَّعي في الهوى دمعي مُقاسَمتي ... وجْدِيْ وحُزْنِي ونَحْرِيْ وهوَ مُختضبُ
كالطَّرْفِ يزعمُ توحيدَ الحبيبِ ولا ... يزالُ في ليلهِ للنجم يرتقبُ
يا صاحبيْ قدْ عَدِمْتُ المُسْعِدِينَ فسا ... عِدْني على وَصَبي لا مَسَّكَ الوَصَبُ
باللهِ إنْ جُزْتَ كُثْبانًا بذي سَلَمٍ ... قفْ بيْ عليها وقُلْ لي: هذهِ الكُثُبُ
ليقضيَ الخَدُّ أجراعِها وَطَراً ... مِنْ تُربِها ويُؤَدِّيْ بعضَ ما يَجبُ
ومِلْ إلى البانِ [مِنْ] شرقيِّ كاظمةٍ ... فليْ إلى البانِ مِنْ شرقيِّها طَرَبُ
وخُذْ يميناً لِمَغْنًى يَهْتَدِي بشَذَا ... نسيمِهِ الرطبِ إنْ ضَلَّتْ بكَ النُّجُبُ
حيثُ الهِضابُ وبَطْحاها يُرَوِّضُها ... دمعُ المُحبِّينَ لا الأنداءُ والسُّحُبُ
أَكْرِمْ بِهِ منزلاً تحميهِ هيبتُهُ ... عنِّي وأنوارُهُ لا السُّمْرُ والقُضُبُ
دَعْني أُعلِّلُ نفْساً عزَّ مطلبُها ... فيهِ وقلباً لعُذْرٍ ليسَ ينْقلبُ
ففيهِ عاهدتُ قِدْماً حُبَّ مَنْ حَسُنَتْ ... بهِ المَلاحةُ واعتزَّتْ بهِ الرُّتَبُ
أَحْيا إذا مُتُّ مِنْ شوقي لرؤْيَتِهِ ... لأنَّني صِحَّتي إنما سُقْمي هوَ العَجَبُ
والَهْفَ نفْسيَ لو يُجْدِي تلهُّفُها ... غَوْثاً وواحَرَبي لو ينفعُ الحَرَبُ
يمضي الزمانُ وأشواقي مُضاعَفَةٌ ... يا لَلْرِجَالِ ولا وَصْلٌ ولا سَبَبُ
يا بارقاً بأعالي الرَّقمتَينِ بَدَا ... لقدْ حَكَيْتَ ولكنْ فاتكَ الشَّنَبُ
ويا نسيماً سَرَى مِنْ جَوِّ كاظمةٍ ... باللهِ قُلْ ليَ: كيفَ البانُ والعَذَبُ
وكيفَ جِيْرَةُ ذاكَ الحَيِّ هَلْ حَفِظُوا ... عهداً أُراعيهِ إنْ شَطُّوا وإن قَربُوا
/ ٢٠٣/ أَمْ ضيّعوا ومُرادي منكَ ذكرُهُمُ ... هُمُ الأَحبَّةُ إنْ أَعطوا وإن سَلَبُوا

فلما فرغ منها كتبها في ورقة، وأومأ بيده ليضعها في جيبه، فسقطت فمرَّ ابن إسرائيل على آثاره، فرآها فأخذها، وقرأها فرأى منها ربعه حذر وبحيه صد، وما شَذَتْ

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في المنهل الصافي ١٠/ ١٧٠ـ ١٧١، والوافي بالوفيات ٤/ ٥١ـ ٥٣.

شبيهها أئمة الطرب، ولا شدّتْ بمثل أطناب بيوتها العرب، قد ركبت البسيط من البحور عرضاً، وعلت إلى حيث لم يستطع جناح النسر نهوضاً، فظفر ابن إسرائيل منها بلقطة متثبّت، وبغية متعنّت، فخرج فادّعاها لنفسه، وانتحل جناها لغرسه، فلم يبق سمع إلاّ اقتطفها ولا لسان إلاّ اختطفها، فقرعت أسماع ابن الخيمي أناشيدها، والتاع واستطار بمومض برقها، وارتاع وجدّ في نزاعه، وجهد في أنزاعه، وابن إسرائيل مصرّ على التمسك بجنابها المزور والتشنيع بما ليس له كلابس ثوبي زور، ثم تراضيا على تحكيم ابن الفارض، والتسليم إليه من كل معارض، فلما تحاملا إليه، ووصلا إلى حلوة لك السبيه عليه، أمر كلاً منهما أن ينظم في وزنها وينظر ما يقارنها في خزنها فذهبا، ثم أتياه، فأنشده ابن الخيمي[1]: [من البسيط]

لِلهِ قــومٌ بــجــرعــاءِ الــلِّــوى غُــيَــبُ ... جَنَوا عليَّ ولمّا أنْ جَنَوا عَتِبُوا

يا رَبِّ هُمْ أخذوا قلبي فَلِمْ سَخِطُوا ... وإنهمْ غصبوا عَيْشِيَ فَلِمْ غَضِبُوا؟

هُمُ العُرَيبُ بنجدٍ مُذْ عَرَفتُهُمُ ... لمْ يبقَ لي معهمْ مالٌ ولا نَسَبُ

شاكونَ للحربِ لكنْ مِنْ قدودِهِمْ ... فاتراتُ اللحظِ والسُّمْرُ والقُضُبُ

فما أَلَمُّوا بحَيٍّ أَوْ أَلَمَّ بهمْ ... إلاّ أغاروا على الأبياتِ وانتهبوا

عهدتُ مِنْ دِمَنِ البطحاءِ عَهْدَ هَوًى ... إليهمُ وتمادتْ بيننا حِقَبُ

فما أضاعوا قديمَ العَهْدِ بلْ حَفِظُوا ... لكنْ بغيريَ ذاكَ العَهْدُ قدْ نَسَبُوا

/ ٢٠٤/ مَنْ مُنْصِفي مِنْ لَطِيفٍ فيهمُ غَنِجٍ ... لَدْنِ القوام لإسرائيلَ ينتسبُ

مُبَدَّلِ القَولِ ظُلْماً لا يفي بموا ... عيدِ الوِصالِ ومنهُ الذنبُ والغَضَبُ

في لُثْغَةِ الراءِ منهُ صِدْقُ نسبتِهِ ... والمنُّ منهُ بزُورِ الوَعدِ والكَذِبُ

فَعَنْ عَجَائِبِهِ حَدِّثْ ولا حَرَجٌ ... ما ينتهي في المليحِ المطلقِ العَجَبُ

بدرٌ ولكنْ هلالاً لاحَ إذْ هُوَ بالـ ... ـورى مِنْ شَفَقِ الخَدَّينِ مُنْتَقِبُ

في كأسِ مبسِمِهِ مِنْ حُلْوِ رِيقَتِهِ ... درٌّ وخمرُ ثناياهُ لها حَبَبُ

فلفظُهُ أبداً سكرانُ يُسمِعُنا ... مِنْ مُعْرَبِ اللَّحْنِ ما يُنسى لهُ الأدَبُ

تجني لواحظُهُ فينا ومنطِقُهُ ... جِنايةٌ يُجتنى من مُرِّها الضَّرَبُ

قدْ أظهرَ السِّحْرُ مِنْ أجفانِهِ سَقَماً ... البُرْءُ منهُ إذا ما شاءَ والعَطَبُ

حلُو الأحاديثِ والألفاظِ ساحرُها ... تُلْغَى إذا نطقَ الألواحُ والكُتُبُ

لمْ يُبْقِ منطقُهُ قولاً يروقُ لنا ... لقدْ شَكَتْ ظُلْمَةُ الأسفارُ والخُطَبُ

فداؤُها ما جَرَى في الدَّمْعِ مِنْ مُهَجٍ ... وما جَرَى في سبيلِ الحُبِّ مُنْتَسِبُ

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في المنهل الصافي ١٠/ ١٧١ـ ١٧٢، والوافي بالوفيات ٤/ ٥٤ـ ٥٦.

ويحَ المُتَيَّم شامَ البرقَ مِنْ إضَم فَهزَّهُ كاهتزازِ البارقِ الحَرَبُ
واسكنَ البرقَ مِنْ وجْدٍ ومِنْ قَلَقٍ في قلبِهِ فهوَ في أحشائِهِ لَهَبُ
وكلّما لاحَ منهُ بارقٌ بَعَثَتْ قِطرَ المدامعِ مِنْ أجفانهِ سُحُبُ
وما أعادتْ نُسَيماتُ الغريرِ لهُ أخبارَ ذي الأَثْلِ إلاّ هَزَّهُ الطَّرَبُ
واهاً لهُ أعرضَ الأحبابُ عنهُ وما أَجْدَتْ رسائلُهُ الحُسْنَى ولا القُرَبُ

ثم أنشده ابن إسرائيل[١]: [من البسيط]

لمْ يقضِ في حقِّكُمْ بعضَ الذي يَجِبُ قلبٌ متى ما جَرَى تذكارُكُمْ يَجِبُ
ولي وَفِيُّ كرسْمِ الدارِ بعدَكُمُ دمعٌ متى جادَ ضَنَّتْ بالحَيَا السُّحُبُ
/ ٢٠٥/ أحبابَنا والمُنى تُدنِي زيارَتَكُمْ وربَّما حالَ مِنْ دونِ المُنى الأَدَبُ
ما رابَكُمْ مِنْ حياتي بعدَ بُعْدِكُمُ وليسَ لي في حياتي بَعْدَكُمْ أَرَبُ
قاطعتموني فأحزاني مُواصلتي وحُلتمُ فَحَلا ليْ فيكمُ التَّعَبُ
رُحْتمْ بقلبي وما كادتْ لتسلبَهُ لولا خُطوطُكُمُ الخَطِّيَّةُ السُّلُبُ
يا بارقاً ببُراقِ الحُزْنِ لاحَ لنا أأَنْتَ أمْ أسلَمَتْ أقمارَها النُّقُبُ
ويا نسيماً سَرَى والعِطْرُ يصحَبُهُ أجرت حيثُ مَشَيْنَ الخُرَّدُ العُرُبُ
أقسمتُ بالمقسماتِ الزُّهْرِ يحجبُها زَهْرُ العَوالِي والخطيةُ القُضُبُ
لَكِدتَ تُشْبِهُ بَرقاً مِنْ ثُغُورِهُمُ يا دُرَّ دَمعيَ لولا الظَّلْمُ والشَّنَبُ[٢]

فنظر إلى ابن إسرائيل نظر الازدراء، وقد كاد يرمي قصديته بالعراء، وقال: لقد حكيت ولكن فاتك الشنب، فقضى عليه وتركه نادماً يعضّ يديه.

قلت: وقد كان ابن خلكان طلب من ابن الخيمي قصيدته هذه، وكان لا يرى البحر الزاخر إلاّ من رذاذه، ولا زبر السيوف القواطع إلاّ من فولاذه، فبعث بها إليه، وذيل عليها بمدح وهو[٣]:

إنْ كانَ يُرضيهُمُ إبعادُ عبدِهِمُ فالعبدُ منهمْ بذاكَ المَدْحِ مُقترِبُ
والهجرُ إنْ كانَ يُرضيهمْ بلا سببٍ فإنَّهُ مِنْ لذيذِ الوَصْلِ يُحْتَسَبُ
وإنْ هُمُ احتجبوا عَنِّي فإنَّ لهمْ في القلبِ مشهودَ حُسْنٍ ليسَ يَنْحَجِبُ

(١) محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن الحسن بن علي بن الحسين: أبو المعالي، نجم الدين الشيباني الدمشقي، ولد بدمشق سنة ٦٠٣هـ، وتوفي بها سنة ٦٧٧هـ. كان أديباً فاضلاً شاعراً مكثراً.
ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤٠٥ـ ٤٣٢، فوات الوفيات ٢/ ٢٦٩، الوافي الوفيات ٣/ ١٤٣ـ ١٤٥.
(٢) القصيدة في المنهل الصافي ١٠/ ١٧٢ـ ١٧٣، والوافي بالوفيات ٤/ ٥٣ـ ٥٤.
(٣) الوافي بالوفيات ٤/ ٥٣.

قدْ نَزَّهَ اللُّطْفُ والإشراقُ بهجتَهُ ... عَنْ أنْ تُمَنِّعَها الأَستارُ والحُجُبُ
ما ينتهي نَظَري منهمْ إلى رُتَبٍ ... في الحُسْنِ إلاّ ولاحَتْ فوقَها رُتَبُ
وكلّما لاحَ معنًى من جمالِهُمُ ... لبَّاهُ شَوْقٌ إلى مَعْناهُ مُنْتَسِبُ
أَظلّ ظَهْرِي وليْ مِنْ حُسْنِهِمْ طَرَبٌ ... ومِنْ أَليمِ استياقي نحوَهُمْ حَرَبُ
/٢٠٦/ فالقلبُ يا صاحِ مِنِّي بينَ ذاكَ وذا ... قلبٌ كمعروفِ شمسِ الدينِ مُنْتَهَبُ
إنَّ الحديثَ شُجُونٌ فاستمعْ عَجَباً ... حديثَ ذا الحَبْرِ حُسْناً كُلُّهُ عَجَبُ
بحرٌ محيطٌ بعلمِ الدرسِ ذُو لُجَجٍ ... أمواجُهُ بذكاءِ الحُسْنِ تلتهبُ
مهنّدٌ صارمٌ إنْ صَرَّهُ عَصَبٌ ... للحقِّ ما إذا استعطفتَ مُنسكِبُ
ذُو سطوةٍ وحياءٍ كَلّلاهُ معاً ... كالخمرِ والماءِ إذْ يعلُوهما الحَبَبُ
قدْ حازَ بالذاتِ عِلماً غيرَ مُكْتَسَبٍ ... لكنَّهُ كُلُّ علمٍ منهُ مُكْتَسَبُ
ماضي البديهةِ والأفكارُ واقفةٌ ... مسدّدُ الرأيِ والآراءُ تضطربُ
خليفةُ الحكمِ والحكامُ سائرُهمْ ... دونَ الخليفةِ هذا الفخرُ والحَسَبُ
يجلو بفَصْلِ خطابٍ مِنْ بلاغتِهِ ... فَصْلَ القضاءِ فلا شكٌّ ولا رِيَبُ
زاكي الأصولِ لهُ بيتٌ عَلاَ وَنَما ... وطابَ لا صَخَبٌ فيهِ ولا نَصَبُ
نَأى عُلُواً ويُدنيهِ تواضُعُهُ ... والشمسُ للنَّقْعِ تنأى ثمَّ تقتربُ
رواهُ صادقاً فيما رَوَاهُ لنا ... عَنْ يوسفِ الحُسْنِ إذْ لا تصدقُ الكُتُبُ
إليهِ ترتفعُ الأَبصارُ خاشعةً ... مهيبةً وهوَ للأَحكامِ مُنْتَصِبُ
حُبّاً لخاصيةٍ فيهِ مُجرَّبةٍ ... فيها إليهِ قلوبُ الناسِ تَنْجَذِبُ
مولايَ أَوصافُكَ الحُسْنَى قدِ اشتهرتْ ... فينا تسيرُ بها الأَشعارُ والخُطَبُ
فما ذكرتُ غَريباً بالثناءِ على ... عَلياكَ لكنَّها العاداتُ والدَّربُ
وليسَ ليْ عادةٌ بالمدحِ سابقةٌ ... ما كنتُ قَطُّ بهذا الفَنِّ أكتَسِبُ
وليسَ قصدي بهذا المدحِ جائزة ... وليسَ [لي] في بُرُوْدٍ منكَ لي رَغَبُ
حَسْبي قَبُولٌ وإقبالٌ مُنِحْتُهما ... منكَ ابتداءَهُما مِنْ غيرِ ما تَهَبُ
وإنَّ شِعْرِي لا لسوى السَّماعِ بلى ... بالقصدِ أَعمالُنا تُلقى وتُحتَسَبُ
فإنْ أُقَصِّرْ فَجُهْدِي قدْ بذلتُ لكمْ ... وباذلُ الجُهْدِ قدْ أَدَّى الذي يجبُ
/٢٠٧/ وما تجاسرَ لفظي بالمديحِ سُدًى ... ما مِنْ عبيدِكَ إلاّ مَنْ لهُ أَدَبُ
لكنْ تقاضيكَ أبياتي التي سُرِقَتْ ... مِنِّي هوَ الإذْنُ مِنْ مولايَ والسَّبَبُ
وكنتُ أَحجَمْتُ إجلالاً فأَقْدَمَ بي ... أَمْرٌ مُطاعٌ وعفوٌ منكَ مُرتَقَبُ
وقدْ أَتيتُكَ بالأبياتِ مُلحَقَةً ... بأُختِها ليبينَ الصِّدْقُ والكَذِبُ
إذا تناسبتِ الأَوصافُ بينَهما ... فاحكمْ هُدِيتَ بما قدْ يشهدُ النَّسَبُ
واللهِ إنِّي مُحِبٌّ فيكَ مُجتهِدٌ ... محبَّتي قُرْبَةٌ مِنْ دونِها القُرَبُ

وكيفَ لا وهيَ تُنسْى بينَنا نَسَباً إنَّ المودَّةَ في أَهْلِ النُّهى نَسَبُ
لا زلتَ في نعمةٍ غَرّاءَ سابغةٍ تستوجبُ الفوزَ في الأُخرى وتعتقبُ

ثم ولع أهل الأدب بسلوك هذه الجادة فجهد كلٌّ في المعارضة، وجاء على قدر ما سمحت به العارضة، فقال العفيف التلمساني[1]: [من البسيط]

أَينكرُ الوجْدُ أنّي في الهَوَى شَجِبُ ودونَ كُلِّ دخانٍ ساطعٍ لَهَبُ
وما سلوتُ كما ظنَّ الوُشاةُ ولا أَسْلُو كما يَتَرَجَّى الوالهُ التَّعِبُ
فإنْ بكَى لصباباتي عَذُولُ هَوًى فلي بما منهُ يبكي عاذلي طربُ
ناشدتُكِ اللهَ يا رُوحي اْذهبي كَلَفاً بحبِّ قوم عَنِ الجَرْعاءِ قدْ ذَهَبُوا
لا تسأليهمْ ذِماماً في محبَّتِهِمْ فطالما قَدْ وَفى بالذِّمَّةِ العَرَبُ
هُمْ أَهْلُ وُدّي وهذا واجبٌ لهمُ وإنّما ودُّهُمْ ليْ فهوَ لا يَجِبُ
همْ أَلبسوني سَقاماً مِنْ جُفُونِهمُ أصبحتُ أَرفلُ فيهِ وهو ينسحبُ
وصيَّرتْ أدمعي حُمْراً خُدُودُهُمُ فكيفَ أَجْحَدُ ما مَنُّوا وما وَهَبُوا
هَلِ السلامةُ إلاّ أَنْ أَمُوتَ بهمْ وجداً وإلا قُبْقياي هُوَ العَطَبُ
إنْ يسلبوا البعضَ منّي والجميعُ لهمْ فإنَّ أشرفَ جُزْئَيَّ الذي سَلَبُوا
/ ٢٠٨/ لو تعلمُ العَذَباتُ المائساتُ بمنْ قدْ بانَ عنها إذاً ما اخضرتِ العَذَبُ
ولو دَرَى مَنْهَلُ الوادي الذي وَرَدُوا مَنْ واردٌ ماءَهُ لاهتزَّهُ الطَّرَبُ
إنّي لأكظمُ أنفاسي إذا ذُكِرُوا كيلا يُحَرِّقُهُمْ مِنْ زَفْرَتِي اللَّهَبُ
وتُرسِلُ الدمعَ عينيْ في منازِلِهِمْ كيلا تُسابقَها في سَحِّها السُّحُبُ
كذا لكلِّ مُحَبٍّ عِبْرَةٌ لهمُ وعندَ كُلِّ غيورٍ فِطْنةٌ عَجَبُ
أُسائِلُ البانَ عَنْ ميلِ النسيمِ بهمْ سواكَ مَنْ ليسَ يدري فيهِ ما السَّبَبُ
وتلكَ آثارُ لِيْنٍ في قُدُودِهُمُ مرَّتْ بها الريحُ فاهتزّتْ لها القُضُبُ
يصحو السُّكارَى ولاَ أَصْحُو ظماً بكمُ ويسكرُ السكر مِنْ بعضِ الذي شَرِبُوا

وقال العفيف أيضاً[2]: [من البسيط]

لولا الحِمى وظِباءٌ بالحِمى عربُ ما كانَ في البارىءِ النَّجْدِيِّ ليْ أَرَبُ
حلَّتْ عُقُودَ اصطباري دونَهُ حُلَلٌ خفوقُها كارتياحي لها يجبُ
وفي رياضِ بيوتِ الحيِّ مِنْ إضَمٍ وَرْدٌ جَنِيٌّ ومِنْ أَكمامِهِ النُّقُبُ
يسقِي الأقاحِيَّ منها قَرْقَفٌ فإذاً لاحَ الحَبَابُ عليها قاسها الشُّهُبُ
يُقضى بها لعيونِ الناظرينَ على كُلِّ القلوبِ قضاءٌ مالهُ سَبَبُ

---

(١) منها ١٦ بيتاً في الوافي بالوفيات ٤/ ٥٧ـ ٥٨. ومنها ١٧ بيتاً في ديوانه ١/ ١٠٧ـ ١١٠.
(٢) الوافي بالوفيات ٤/ ٥٦ـ ٥٧، ديوانه ١/ ١١٣ـ ١١٦.

إذا تــمــارضَ أجــفــان إذا ســلــت لمقتصى همِّها المسلوب لا السَّلَبُ
وبي لَدَى الحِلَّةِ الفيحاءِ غُصْنُ نَقاً يهفو بهِ فيجذبُهُ حِقْفٍ فينجذبُ
لا تقدرُ الحُجْبُ أَنْ تُخْفي محاسنَهُ وإنَّما في سَناهُ الحُجْبُ تحتجبُ
وأرقبُ البرقَ لا سُقياهُ مِنْ أربي لكنَّهُ مثلُ خدّيهِ لهُ لَهَبُ
يا سالماً في الهَوَى مما أُكابِدُهُ رِفقاً بأحشائي صَبٌّ شَقَّها الوَصَبُ
/٢٠٩/ فالأجرُ يا أملي إنْ كنتَ تكسبُهُ في كلِّ ذي كَبِدٍ حَرَّاءَ تُكتسَبُ
يا بدرَ تَمٍّ مَحَاني في زيادتِهِ ما آنَ أَنْ تنجلي عَنْ أُفقِكَ السُّحُبُ
صَحَا السُّكارى وسُكْرِي دامَ فيكَ أَما السكر لا سَبَبٌ يُرْوَى ولا نَسَبُ
قدْ أيأَسَ الصبر والسلوانُ أيسرُهُ وعاقَهُ الصَّبُّ عَنْ آمالهِ الوَصَبُ
وكلَّما لاحَ يا عيني وميضُ سَنًى يَهْمِي وإنْ هَبَّ يا قلبي صَباً يَجِبُ

وقال[١] شيخنا أبو الثناء الحلبي[٢]: [من البسيط]

قَضى وهذا الذي في حبِّهِمْ يَجِبُ في ذِمَّةِ الوَجْدِ تلكَ الروحُ تُحتَسَبُ
ما كانَ يومُ رحيلِ الحَيِّ عَنْ إضَمٍ لروحِهِ في بقاءٍ بعدهُمْ أَرَبُ
صَبٌّ بكى أسفاً والشملُ مجتمعٌ كأنَّهُ كانَ للتفريقِ يرتقبُ
نأوا فذابتْ عليهم روحُهُ كَمَداً ما كانَ إلاّ النَّوَى في حتفِهِ سَبَبُ
لَمْ يدرِ أَنَّ قُدُودَ السُّمْرِ مُشْبِهَةٌ للبِيْضِ لو لَمْ تكنْ أسماؤُها القُضُبُ

---

(١) القصيدة في الوافي ٤/ ٥٨ـ ٥٩.

(٢) وهو: العلامة شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد الحنبلي الحلبي ثم الدمشقي، أبو الثناء: أديب كبير. استمر في دواوين الإنشاء بالشام ومصر نحو خمسين عاماً. ولد بحلب، وولي الإنشاء في دمشق. وانتقل إلى مصر، فكتب بها في الديوان. وعاد إلى دمشق، فولي كتابة السر نحو ثماني سنين إلى أن توفي بها. وكان شيخ صناعة الإنشاء في عصره، ويقال: لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله. وهو إلى ذلك شاعر مكثر. له تصانيف، منها «ذيل على الكامل لابن الأثير ـ خ» و«أهنى المنائح في أسنى المدائح ـ ط» و«الذيل على ذيل القطب اليونيني» و«مقامة العشاق» و«منازل الأحباب ومنازه الألباب ـ ط» و«حسن التوسل إلى صناعة الترسل ـ ط» وكان يكتب التقاليد الكبيرة والتواقيع بديهة من غير مسودة وقد جمع منها بعض الفضلاء مجلدين. قال ابن حجر: إن قصائد الشهاب تدخل في ثلاثين مجلدة، ونثره لو جمع لبلغ مثلها.

ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٣٢٤ والقلائد الجوهرية ٢١٤، و الوافي بالوفيات ٢٥/ ٣٠١ـ ٣٦١، وديوان الصفي الحلي ٢٢٧ وفوات الوفيات ٢/ ٢٨٦، والبداية والنهاية ١٤/ ١٢٠، والدارس ٢/ ٢٣٦، والبداية والنهاية ١٤/ ١٢٠، والدارس ٢/ ٢٣٦ والمقصد الأرشد ـ خ، وعرفه بان فهد، وBrock. 2:54(44) S. 2:42، والتيمورية ٣/ ١٦٨، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٤ ووقع اسمه فيه: «محمود بن سليمان» ومثله في princeton 660، وكتبخانة عاشر أفندي ١١٦ الأعلام ٧/ ١٧٢، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٣٢٩.

فَظَنَّ كَأسَ الهَوَى يصموا النزيفُ بها إذْ أوهمتْهُ الثَّنايا أَنَّهُ الحَبَبُ
طُوبَى لهُ لمْ يُبَدِّلْ دِينَ حبِّهِمُ بل ماتَ وهوَ إلى الإخلاصِ مُنْتَسِبُ
لوْ لمْ يمتْ فيهم ما عاشَ عندَهُمُ حياتُهُ مِنْ وفاةِ الحُبِّ تُكتسَبُ
بانُوا وفي الحيِّ مَيْتٌ ناحَ بعدَهُمُ لهُ الحَمَامُ وسَحَّتْ دمعَها السُّحُبُ
وشقَّ غُصْنُ النَّقَا مِنْ أجلِهِ حَزَناً جُيُوبَهُ وأُديرتْ حولَهُ العَذَبُ
وشاهدَ الغَيْثُ أنفاساً يُصعِّدُها فعادَ مِنْ أحشائِهِ لَهَبُ
لو أنصفوا أوقفوا حِفْظاً لمهجتِهِ إنَّ الوقوفَ على قتلى الهَوَى قُرَبُ
يا بارقَ الثَّغْرِ لو لاحتْ ثُغُورُهُمُ وشِمْتَ بارقَها ما فاتَكَ الشَّنَبُ
ويا حَياً جادَهُمْ إنْ لمْ يكنْ كَلِفاً ما بالُ عينِكَ منها الماءُ ينسكبُ
ويا قضيبَ النَّقَا لوْ لمْ تَجِدْ خَبَراً عندَ الصَّبا منهمُ ما هزَّكَ الطَّرَبُ
باللهِ يا نسيماتِ الريحِ أَيْنَ هُمُ وهلْ نأَوا أَمْ دُمُوعي دونَهُمْ حُجُبُ
/٢١٠/ باللهِ لمَّا استقلُّوا عَنْ ديارِهِمُ أَحَثَّتِ الدارُ مِنْ شَوْقٍ أَمِ النُّجُبُ
وهلْ وجَدْتَ فُؤَادي في رحالِهِمُ فإنَّهُ عندَهُمْ في بعضِ مَا سَلَبُوا
نَأَوا غِضاباً وقلبي في أسارِهِمُ يا ليتَهُمْ غَصَبُوا رُوحي ولا غَصِبُوا
طوبى لقلبٍ غدَا في الركبِ عندَهُمُ فإنَّهُ عندَهُمْ ضيفٌ وهمْ عَرَبُ
وإنْ رَجَعْتِ إليهمْ فاذكُرِني لهمْ أنّي شَرِقتُ بدمعِ العينِ مُذْ عَرَبُوا
ثمَّ اذكري سَفْحَ دمعي في معاهِدِهِمْ لا يذكرُ السَّفْحَ إلا حَنَّ مُغتربُ
عَسَاكِ أَنْ تعطفي نحويْ معاطِفَهُمْ فالغُصْنُ بالريحِ ينأى ثمَّ يقتربُ

وجاء أبو الصفاء الصفدي في الزمن الأخير، وقد ضاق في هذه القافية سر عن مسير فقال[1]:

يا جِيرَةً مُذْ نأَوا قلبيْ بهمْ يَجِبُ ولوْ قَضى ما قَضى بعضَ الذي يَجِبُ
سِرْتُمْ وقلبي أسيرٌ في حُمُولِكُمُ فكيفَ يَرْجِعُ مُضْناكُمْ ويَنْقَلِبُ
وأَيُّ عَيشٍ لهُ يَصْفُو ببعدِكُمُ والقلبُ مضطرمُ الأحشاءِ مُضْطَرِبُ
أضرمتُمُ نارَ أشواقي ببينِكُمُ فالجسمُ مُنْسَبِكٌ والدمعُ مُنسَكِبُ
ناحتْ عليَّ حماماتُ اللِّوى وَرَثَتْ ولورَثَتْ ما في فِعْلِها عَجَبُ
يُملي عليَّ مِنَ الأوراقِ ما صَنَعَتْ سَجْعاً فتهتزُّ مِنْ أَلحانِها القُضُبُ
والغيثُ لما رأى ما قدْ مُنِيْتُ بِهِ فكُلُّهُ مُقَلٌ بالدمعِ ينسكبُ
باللهِ يا صاحِ رَوِّحْني بذكرِهِمُ وزدْ عَسَى أَنْ يجفَّ الوَجْدُ والوَصَبُ
ويا رسوليْ إليهمْ صِفْ لهمْ أَرَقي وَأَنَّ طَرْفيْ لضيفِ الطَّيْفِ مُرْتَقِبُ
واسأَلْ مَواهبَهمْ للعينِ بعضَ كَرَى عَسَايَ أَنْ يَهَبُوا ليْ بعضَ ما نَهَبُوا

---

(١) الوافي ٤/ ٥٩ـ ٦١.

وَلَطِّفِ القولَ لا تسألْ مُراجعةً ... واشكُ الهوَى والنَّوَى قدْ ينجحُ الطَّلَبُ
عَرِّضْ بذكريْ فإنْ قالوا: أتعرفُهُ؟ ... فَسَلْ ليَ الوصلَ وأنكرني إذا غَضِبوا
/٢١١/ شَمْعِي ضِيا فَرْقِهِ والوَرْدُ وَجْنَتُهُ ... والرِّيقُ خمريَ لا ما يُعْصَرُ العِنَبُ
ومُذْ رشفتُ لُماهُ وهوَ مبتسِمٌ ... ما راقَ ليْ بعدَهُ خمرٌ ولا حَبَبُ

وقلت وإن كنت لا أجري في هذا المضمارِ ينادي هو لا المسمار: [من البسيط]

دمعٌ يفيضُ وفي الأحشاءِ يلتهبُ ... ما بالُهُ لفؤادِ الصَّبِّ ينتهبُ
يا جِيرَةَ الشَّطِّ إنْ شَطَّ المزارُ بكُمْ ... فأنتمُ في فؤادِ الخمرةِ الحَبَبُ
قاطعتموني وقلبيْ في مواصلةٍ ... لأجلِ ذاكَ إليكمْ ظَلَّ ينجذبُ
أوقدتمُ القلبَ بالأشواقِ بعدَكُمُ ... فليتَ شِعْرِيْ أشوقٌ ذاكَ أمْ حَطَبُ؟
طالَ البعادُ وما تدنو الديارُ بكمْ ... كمْ ذا القطيعةُ والأيامُ ترتقبُ
باللهِ إنْ ناحتْ مُطَوَّقَةٌ ... فأنتمُ لدواعي وَجْدِها السَّبَبُ
ناشدتُكَ اللهَ يا حادي الركائبِ قِفْ ... بهمْ وذكرْهُمُ إنْ حَنَّ مُغتربُ
حدِّثْ بحقِّكَ عَنْ جَفْنِي وعَبْرَتِهِ ... حَدِّثْ عَنِ البحرِ أشياءً ولا عَجَبُ
وقُلْ لهم: ما يلاقي الصبُّ بعدهمُ ... وكيفَ حالةُ صَبٍّ دمعُهُ صَبَبُ
وصِفْ لسُكَّانِ ذاكَ الحيِّ حالةَ مَنْ ... حكى الأحبة نأيي وهو مُغتَرِبُ
صرِّحْ لهمْ ودعِ التعريضَ عندَهُمُ ... فعندهمْ تُحفَظُ العاداتُ والأدَبُ
واستوقفِ الركبَ مِنْ دُوْنِ الفُراتِ وَقُلْ: ... يا سائقَ الركبِ لا تعجلْ فلي أرَبُ
وانظرْ خَفِيَّ هوًى ساروا بهِ سَحَراً ... فوقَ الرواحلِ حالتْ دونَهُ الحُجُبُ
فيا أُخَيَّ الذي قدْ ضاقَ مِنْ شَجَنِي ... نظيرُ ما ذقتُهُ والخيرُ مُحْتَسَبُ
كنْ مُسْعِدِي في هواهمْ واقضِ ليْ وطراً ... ولا يهمّكُ إرقالٌ ولا خَبَبُ
هذي منازلُ مَنْ أهْوَى وحبّهمُ ... فامسكْ فؤاديَ لا يهفو بهِ طَرَبُ
قدْ بانَ بانُ الحِمَى فانزلْ أيامِنَهُ ... ومِلْ إليهِ فقدْ مالتْ بهِ العَذَبُ
وقُلْ لحي دُوَيْنَ السَّفْحِ منزلُهُ ... إليكَ آلَ التقصِّي وانتهَى الأرَبُ
/٢١٣/ وانزِلْ على حلبِ الشهباءَ حيثُ ... ثَوَوا وقفْ عليها وقُلْ ليْ هذهِ حَلَبُ
واشرحْ لهمْ بعضَ ما عندي لبينِهِمُ ... واقصصْ حديثَ غَرامِي إنَّهُ عَجَبُ
وخُذْ لقلبيْ أماناً مِنْ عُيُونِهِمُ ... إنْ كانَ تعرفُ حَقَّ الجِيرةِ العَرَبُ
بذاكَ معهدُ أترابي ومنزلُهمْ ... إلى الكثيبِ سَقَتْ علياءَهُ السُّحُبُ
رطل بليس ما داموا بهِ نُزُلاً ... وسناً ويحضر في أرجائِهِ العُشُبُ
مساكنُ السَّفْحِ قصديْ لا أجارِعُهُ ... لولا المدامةُ لَمْ تُستكرمِ العِنَبُ
إنِّي لآسفُ إنْ شَطَّ المزارُ بنا ... لكنما الطيفُ يُدنينا فَنقترِبُ
فهمُ أحبَّةُ قلبي لا أريدُ لهمْ ... هوى سِواهمْ نأَوا في الحُبِّ أوْ قَرُبُوا

أَوجبتُ حقّاً على قلبي محبَّتَهمْ وقمتُ في الحُبِّ مِنْ قلبي بما يَجِبُ
وقمتُ في الدارِ أَبكي بُعْدَ ساكنِها والرَّعدُ يَشْهَقُ والأنواءُ تنتحبُ
أَبكي لذكراهُمُ والكأْسُ دائرةٌ والكأسُ يضحكُ في حافاتِها الحَبَبُ
فأَصرفُ الكأْسَ عنِّي وهيَ غاديةٌ فينا ورائحةٌ بالراح تنسكبُ
إنْ كانَ يحملُ كفِّي بعدَ بينِهُمُ كأْساً فإنَّ الذي في راحتيْ تَعَبُ
ولَمْ أكنْ مِنْ رضاً أخشى ولا سَخَطٍ لولا الحِمى وظِباءٌ بالحِمى عُرُبُ
فقل لمُنْكِرِ أَشجاني بحبِّهمُ أَتُنكرُ الوَجْدَ إنِّي بالهَوَى شَجِبُ
فاعملْ ركابَكَ دعْ يُخفي مناسمَها فهلْ لشيءٍ ذا يُذْخَرُ الحب
حتى تُراحَ بظِلِّ الدَّوْحِ قائلةً: بيني وبينكَ يا دوحَ الحِمى نَسَبُ
ولا تهبْ في الدُّجى إيماضَ بارقةٍ ودونَ كُلِّ دُخانٍ ساطعٍ لَهَبُ
يا برقُ واَحْكِ وَميضاً مِنْ ثُغورِهمُ وما عليكَ إذا ما فاتَكَ الشَّنَبُ

ومنهم:

[٥٥٧]

مجاهد بن سليمان بن مرهف بن أبي الفتح التيمي[١] المصري الخيّاط، يعرف بابن أبي الربيع، ويعرف بشذا[٢]

/ ٢١٤/ روضه المريع، اشتغل بالأدب حتى صار أشهر صناعته، وأنفق بضاعته بلطائف إلاّ أنها زبر، ومحاسن تعجز السيوف منها عما تنال الإبر. كان من أعلام أدباء مصر المشاهير وأعلى ما يلقط منها من الأزاهير لو فضل بينه وبين الخياط الدمشقي لما جامعه على أول السوق، ولا كان له معه ما يفوق، ولوقف خاطره الوفي غرو أصله، وعلم أن كسب الشامي لا يفي بما ينفقه المصري من حاصله.

فمن شعره قوله[٣]: [من السريع]

ثلاثةٌ في أَمْرِ خصمينِ العَيْنُ لكنْ عينِ العينِ
هما قريبانِ وإنْ فرقتْ بينَهما الأيامُ فرقينِ

(١) في الأصل: «التميمي» وما صوّبناه من النجوم الزاهرة والمنهل الصافي والدليل الشافي وغيرها.

(٢) مجاهد بن سليمان: من أدباء الديار المصرية، لكنه كان عامياً، ثم اشتغل قليلاً وقرأ النحو وفهم، وكان له طبع جيّد في النظم، ومقاصد حسنة، وغوص على المعاني، كان يسكن في القرافة وبها توفي ودفن في جمادى الآخرة سنة ٦٧٢هـ.
ترجمته في: فوات الوفيات ٣/ ٢٣٦ رقم ٤٠٩، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٢، المنهل الصافي ٩/ ١٩٩ـ ٢٠٠ رقم ١٩٧٥، الدليل الشافي ٢/ ٥٧٢ـ ٥٧٣.

(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في المنهل الصافي ٩/ ٢٠٠، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٣.

تـراهـمـا بـيـنـهـمـا فُـرْقَـةٌ أَوْ يـقـعُ الـعـيـنُ عـلـى الـعَـيـنِ

وقوله في الجزار، وكان ينبز بتعاشير:

مـا لـلأديـبِ تـعـاشـيـر بـلا سَـبَـب فـي خَـدِّهِ صـفـرٌ فـي أَنـفِـهِ شَـمَـمُ
وسـوق وردٍ إنْ لـمْ يـدرس ووالـدُهُ حـيٌّ ومـا مـاتـتِ الأَبـقـارُ والـغَـنَـمُ

وقوله[1]: [من المجتث]

أبـا الـحـسـيـنِ تـأَدَّبْ مـا الـفـخـرُ بـالـشِّـعْـرِ فَـخْـرُ
ومـا رشـحـتَ مـنـهُ بـقـطـرةٍ وهـوَ بـحـرُ
إن جـئـتَ بـالـبـيـتِ مـنـهُ ومـا لـبـيـتـكَ قَـدْرُ
لـمْ يـأْتِ بـالـبـيـتِ إلاّ عـلـيـه [فـي] الـنـاسِ حَـكْـرُ

وقوله: [من الوافر]

تـعـصَّـبَ لـلأديـبِ عـلـيَّ قـومٌ ومـا كـانـوا أولـئـكَ فـي حِـسـابـي
كـلابٌ وهـوَ جَـزَّارٌ وإنِّـي بـهـمْ قَـطَّـعْـتُ أَذنـابَ الـكِـلابِ

وقوله: [من الخفيف]

لا تـلُـمْـنـي إذا غـسـلـتُ تـعـاشـيـرَ كـغـسـلِ الـكُـرُوشِ مـمـا جَـنَـاهُ
/ ٢١٥/ فَـسـأشـويـهِ بـالـهـجـاءِ ولا أتْـرُكُـهُ بـاقـيـاً بـشَـحْـمِ كُـلاَهُ

قلت: وكان الجزار يلقب تعاشير.

وقد حكى أن الجزار أراد سفراً، فطلب فراشاً وطبّاخاً، ليستخدمها فبلغ ذلك مجاهداً الخياط، وكان إلى جانبه رجل كفيف، فسأله: من هو المسافر؟ فقال له: الجزار، فقال: ما هذا الذي كان سلاّخاً، فقال: كان هذا، فقال الكفيف: ما تغيّر شيء، فقال مجاهد قطعةً منها: [من السريع]

مَـرَّ بـنـا يـنـصـبُ أُحـبُـولَـةً لـلـرزقِ أَوْ يـدفـنُ أَفْـخـاخـا
وهـوَ إذا [مـا] سـارَ مَـعْ نَـجْـسِـهِ يـحـتـاجُ فَـرَّاشـاً وطـبّـاخـا
وواحـدٌ أَعـمـى إلـى جـانـبـي مـا زالَ لـلـتـاريـخ نَـسَّـاخـا
يـقـولُ لـيْ: ويـحـكَ مَـنْ ذا الـفَـتَـى أرادَ طَـبَّـاخـاً ومَـرَّاخـا
فـقـلـتُ: قـالـوا: إنَّـهُ شـاعـرٌ يـأكُـلُ بـالأَشـعـارِ أَوْسـاخـا
هـذا هـوَ الـجَـزَّارُ قـالَ: الـذي قـدْ كـانَ قـبـلَ الـيـوم سَـلاَّخـا؟
فـقـلـت: هـذا فـي الـصِّـبـا قـالَ لـي: وهـوَ بـتـلـكَ الـعـيـنِ قَـدْ شـاخـا

وقوله: [من البسيط]

وعـدْتَـنـي يـا جـلالَ الـديـنِ وَعْـدَ فـتًـى مـا زالَ يـسـبـقُ بـالأفـعـالِ أَقـوالا

---

(١) القطعة في المنهل الصافي ٩/ ١٩٩ـ ٢٠٠ والفوات ٣/ ٢٣٧، بيتان منها في النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٣.

فالوعْدُ قدْ طالَ مثلَ الظُّفْرِ وهوَ متّى ما لم تُقَلِّمْهُ أنكى منهُ ما طالا

وقوله: [من الوافر]

أَعِدْ يا برق أهيلِ نجدٍ فإنَّ لكَ اليدَ البيضاءَ عندي
أَشيمُكَ بارقاً فيضلُّ عَقْلي فواعجباً يضلُّ وأنتَ تَهْدِي
وَيُبْكِيكَ السَّحابُ ولستَ ممَّنْ تحمَّلَ بعضَ أشواقي ووَجْدِي
بعثتُ معَ النسيمِ لهمْ سلاماً فما مَنُّوا عليَّ لهُ بِرَدِّ

وقوله: [من الخفيف]

فوقَ خَدٍّ بنفسجٌ وشَقِيقُ كيفَ حَمَّلتُمُوهُ ما لا يُطيقُ
/٢١٦/ وفَمٌ فيهِ ما يجلُّ عَنِ الوَصْـ ـفِ وتأتيهِ قُبْلَةٌ فيضيقُ
وقَوَامٌ يزيدُ فيهِ قلوبٌ كما قامَ فيهِ للفسقِ سُوْقُ

وقوله[1]: [من المتقارب]

لقتلي تظلّمتُ مِنْ خَدِّه لقلبي عليهِ حُقُوقٌ ودَمْ
أخذتُ القِصاصَ بتَعْضِيْضِهِ ولمْ تجرِ جعدُ عليهِ قَلَمْ

وقوله[2]: [من مخلّع البسيط]

إنْ تاهَ جزارُكُمْ عليكُمْ بفطنةٍ عندَهُ وكَيْسِ
فليسَ يرجوهُ غيرُ كلبٍ وليسَ يخشاهُ غيرُ تيسِ

وقوله: [من السريع]

ما لتعاشيرِ غَلاَ قيمةً عليَّ قامتْ مِنْ مواعينهِ
فلا يلُمْني وليَلُمْ نفسَهُ إذْ هوَ مذبوحٌ بسكينهِ
باللهِ ما أغضبها فعلةً إلاّ لتقطيعِ مَصَارِينهِ

وقوله: [من السريع]

يجحدُني ما لمْ يُفِدْ جَحْدُهُ دَعْهُ فما ينفعُهُ مَيْنُهُ
كذلكَ النرجسُ لمّا ذَوى وكادَ يقضي ودَنَا حَيْنُهُ
ما إنْ صَبَبْتُ الماءَ في قاعِهِ وقامَ إلاّ قَوِيَتْ عَيْنُهُ

وقوله: [من السريع]

قُلْ لوزيرِ العَصْرِ لا تَطَّرِحْ أمراً بهِ أعني بكَ العَيْبُ
واحرزْ عَنِ الجزارِ نفساً فقدْ يجني بهِ ذَنباً ولا ذَنْبُ
ولا تجالسْ طَرَفاً نازلاً يا طالما جالسَهُ الكَلْبُ

ومنهم:

(١) البيتان في المنهل الصافي ٩/ ٢٠٠.
(٢) البيتان في النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٣.

[٥٥٨]

نصير الحمَّامي[١]

وهو أديب لا يبلغ السماء إلاّ بمساويه، ولا يؤخذ الماء إلاّ من مجاريه / ٢١٧/ قد عرف حَرَّ الأشياء وبادرَها، وجعل جهنم حمامة جنة لا تجد من الناس إلاّ واردها، وامتلأ به الحوض وقال: قَطْنِي، وقال: كل مملوء الجوانح لسكره مهلاً رويداً قد ملأت بطني، لولاه لم يكن قلب الماء يطيب، ولا سحاب العرق المكلّل للوجنات يصيب، ولا صدر الحوض بمنسرح ولا بحر الخزانة المتدفّق بالماء بوافر، ولا أنبوبه بمنسرح، وقد ذكرت بيتين كنت قلتهما في وصف حمَّام وهما: [من المتقارب]

وحـمَّـامُـنـا كـعـبـةٌ لـلـوفـودِ ... يـحـجُّ إلـيـهِ حُـفـاةٌ عُـرَاهْ
يـكـرّرُ صـوتَ أنـابـيـبـهِ ... كـتـابُ الـطـهـارةِ بـابُ الـمـيـاهْ

كان حجة في الأدب إلاّ أنها لا تحتاج إلى ثبوت، وشاعراً ماثل العرب، وما ملت المدن له بيوت، لا يخذل نصيره، ولا يملّ من مواقف الظَّفَر نصيره، لا يتكلّف معه صديقه الكتمان، ولا يبالي معه إذا مشى وهو عريان، يكشف عنده الرؤوس كأنَّها واقفة في الاستغفار، وينزع لديه المخيط كأنَّ بيته الكعبة ذات الأستار، هذا إلى محاسنه في حسن الصَّنيع، واعتدال الأوقات، حَمَّامُه كأنها كلّها فصل الربيع، وأمانه لا يقال معها للداخل إليه: حفظ فما شك لا يضيع، كُلّ هذا وكان لمولاهُ نعم النصير، وإليه وإلاّ لا تنوي المسير.

وفيما وقع إليَّ من شعره الذي يشرب صهباء، ويطرب أبناء قوله: [من الطويل]

فـكـن عـنـدمـا أمَّـلْـتُ فـيـكَ فـإنَّـنـا ... جـمـيـعـاً لـمـا أوْلَـيْـتَ مِـنْ كَـرَمٍ أهْـلُ
ولا تـعـتـذرْ بـالـشُّـغْـلِ عَـنَّـا فـإنَّـمـا ... تُـنـاطُ بـكَ الآمـالُ مـا اتَّـصـلَ الـشُّـغْـلُ

وقوله: [من الكامل]

إنِّـي لأكـرهُ فـي الـزمـانِ ثـلاثـةً ... مـا إنْ لـهـا فـي عَـدِّهـا مِـنْ زائـدِ
قـربَ الـبـخـيـلِ وجـاهـلاً مـتـعـاقـداً ... لا يـسـتـحـي وتـوـدُّداً مِـنْ حـاسـدِ
ومِـنَ الـرزيـةِ والـبـلـيـةِ أنْ تَـرَى ... هـذي الـثـلاثـةَ جُـمِّـعَـتْ فـي واحـدِ

/ ٢١٨/ ولما كتب إليه أبو الحسين الجزار[٢]: [من المنسرح]

والـعـبـدُ مُـذْ كـانَ فـي جِـزَارَتِـهِ ... يـعـرفُ مِـنْ أيـنَ تـؤكـلُ الـكـتِـفُ

---

(١) النَّصير بن أحمد بن علي المناوي الحمَّامي: الأديب، الشاعر المشهور، توفي بالقاهرة سنة ٧١٢هـ.
ترجمته في: فوات الوفيات ٤/ ٢٠٥ رقم ٥٥١، الدرر الكامنة ٥/ ١٦٦ رقم ٤٩٤١، الدليل الشافي ٢/ ٧٦٠ رقم ٢٥٨٩، الوافي بالوفيات ٢٧/ ١٠٣ ـ ١٢٠، أعيان العصر ٣/ ٣٠٠.

(٢) البيتان في الوافي ٢٧/ ١٠٦.

كتب اليه[1]: [من المنسرح]

أَقبلُ عذراً مِنْ كُلِّ معتذرٍ ... واطلبُ الرزقَ عندَ باريهِ
ومُذْ عَرَفْتُ الحمَّامَ صِرْتُ فتًى ... لُطْفاً يُدَارِي مَنْ لا يُدَاريهِ
أعرفُ حَرَّ الأَشيا وبارِدَها ... وآخذُ الماءَ مِنْ مجاريهِ

فكتب إليه الشمس الموصلي كان يقرضه لحسن قريضه، ويقرظه بما تحسد الشمس على وميضه، ويذكر ما يناسب الحمَّام، ورفع لموقده من ألوية الضرام، وأنه ذو البيت الذي ينفي من الدنس، ويزيل طَهورُهُ النجس، وهي: [من الطويل]

لئنْ فخرتْ بالمكرُماتِ بنو مِضْرِ ... فإنَّكَ بينَ الناسِ أجدرُ بالفَخْرِ
فما زلتَ ذا النادي النَّدِيَ لقاصدٍ ... كثيرَ رمادِ القِدْرِ مُرتفعَ القَدْرِ
ونارُكَ للعافينِ دائمةُ اللَّظى ... لها لَهَبٌ يبدو كألويةٍ حُمْرِ
وبيتُكَ بيتٌ لَمْ يزرْهُ مُدَنَّسٌ ... فيذهبَ إلاّ وهوَ منهُ على طَهْرِ
وكمْ سُقْتَ ياقوتاً إليهِ وجَوْهراً ... لزينتهِ حتى نُسِبْتَ إلى أَمْرِ
فلا زلتَ ذا الرُّمْحِ الطويلَ بهذهِ ... يمينكَ عندَ النفعِ للبِيْضِ والسُّمْرِ
ويسلبُ أسلابَ الرجالِ وإنَّهُ ... لسلبِ فتًى لم يأتِ ذاكَ على غَدْرِ
وكمْ لكَ مِنْ مَشْمُولةٍ قدْ عَصَرْتَها ... مُعَتَّقَةٍ للشربِ طيبةِ النَّشْرِ
وكمْ تائبٍ وافاكَ يكشفُ رأسَهُ ... فحقَّقتَ منهُ أَنَّهُ جاءَ ذا عُذْرِ

وهذه أبيات يطاف بها، ويصاف إلى جنح الأصيل فائق ذهنها.

وما أحسن قوله: «فلا زلت ذا الرمح الطويل» وما فيه من الكناية، وما تحت ذيلها من حلو المزاح، ولطف الانبساط الذي كأنَّه صفو الراح.

فأما قوله: «وكم لك من مشمولة» فشبيه بقول أبي الفضل بن عبد الظاهر في الشملة، وهما متعاصران، ولا أعرف من هو أبو عذرته، فأما البيت الذي به ختمها، وجاء بمعانيه وكأنما قد مرّ قدّامها خدمها، فهو كما نزله بيت معمور، وفصل يؤذن بأن الكلام بطاعته مأمور.

وقوله: [من السريع]

قوامُ غُصْنٍ وسنى بدرٍ ... يجولُ بينَ القلبِ والصَّبْرِ
نطاقُهُ يزجرُ أَرْدَافَهُ ... إذْ طلعتْ منهُ على الخَصْرِ

وكتب إلى السراج الوراق[2]: [من الخفيف]

أَيُّها المُحسنُ الذي وهَبَ اللَّـ ... ـهُ تعالى الحُسْنى له وزِيادَهْ
أَنتَ عوَّدَتني بفضلِكَ خيراً ... مِنْ قديمِ الزمانِ والخيرُ عادَهْ
وإذا ما أردتُ عندكَ قصداً ... جُدْتَ فضلاً بالقصدِ فوقَ الإرادَهْ

(١) منها بيتان في الدليل الشافي ٢/ ٧٦٠.
(٢) منها ٦ أبيات في الوافي ٢٧/ ١١١.

يـا ابنَ بـدرِ الـعُلا الـذي فـي مُـحيَّا ... ه غَـدَتْ كُـلُّ نـظـرةٍ فـي عـبـادَهْ
ضـاعَ مـا كـان مِنْ وصـولاتِ وصْلِـي ... فـتـصـدقْ بـكـتْـبِـهـا لـي مُـعـادَهْ
كـانَ عـيـسْـى إذا أتـانـي رسـولاً ... مـنـكَ يـجـنـي خِـلاً أمـتَّ ودادَهْ
ومـنَ الـودِّ قـدْ قـنـعـتُ مـبـرر ... وكـمـا قـدْ عـلـمـتَ صـيـديْ جَـرَادَهْ
رِفْـعَـتِـي مَـعْ سـعـادتـي مـنـكَ قُـرْبٌ ... زادكَ اللهُ رِفْـعَـةً وسـعـادَهْ

وكان السراج الوراق قد رأى غلاماً ذَهَّبَ الحسن خدّه، وقدَّ اللِّينُ قدَّه، وموَّه السحر ناظريه، وميل بوافر القلوب فتحترق على الفوز بوصاله، والتمتع عند العشاء برؤية هلاله، فما زال البصير حتى لَيَّنَ عِطْفَ ذلك الغلام، وضرب بينه وبينه موعداً إلى الظلام؛ فلما أمسْى وقد حصل ذلك البدر في هالته، ووقع ذلك الغزال في حبالته، كتب إلى الوراق: [من الوافر]

تـحـرَّرَ أمـرُهُ تـحـريـرَ خَـدِّهْ ... ولانَ كـمـا يـلـيـنُ قَـوَامُ قـدّهْ
فـقـمْ وانـهـضْ إلـيـهِ بـلا تَـوَانٍ ... بـوصـلٍ لا بُـلِـيْـتَ بـيـوم صَـدِّهْ
/٢٢٠/ أتـى بـعلامةٍ لـلـحُسْنِ فـيـهِ ... فـلا مَـنْ يُـعـامِـلُـهُ بِـرَدِّهْ
وكـمْ طـالـعـتُ مِـنْ شِـعْـرٍ بـديـعٍ ... فـأنـسـاهُ بـحُـسْـنِ نـظـام عِـقْـدِهْ
تـسـهـدي لا يـزالُ عـلـيـهِ طَـرْفـي ... حـيـاتـي أو أفـوزَ بـطـعـم شَـهْـدِهْ
حـتـى مـا تُـبْـتُ مـعـتـذراً إلـيـهِ ... وأتـركُ دائـمـاً قـصـدي لـقـصـدِهْ

فقعد السراج عن انتهاز تلك الفرصة، وكاسر في قلبه غصّة، وكتب إليه: [من الوافر]

أمَـا وأبـيـكَ حِـلْـفَـةَ مـسـتـزيـدٍ ... بـمـا آلـى بـهِ إسـعـادُ جَـدِّهْ
لـقـد جـدَّدتَ لـيْ وجْـداً قـديـمـاً ... بـنـاعِـم خَـدِّهِ وبِـلِـيْـن قَـدِّهْ
ومـا أنـصـفـتَ أجـفـانـاً مِـراضـاً ... بـهـنَّ زَوَى الـمَـشُـوقُ صـحـيحَ وجْـدِهْ
ولـحـظـاً مـا نـظـرتُ إلـيـهِ إلاّ ... جُـرِحْـتُ بـسـيـفِـهِ الـمـاضـي وحَـدِّهْ
ولـكـنْ عـائـقٌ قَـدْ صَـدَّ عـنْـهُ ... كـأنّـي مـا خُـلـقـتُ لـغـيـرِ صَـدِّهْ
ووصـلٍ فـي ضَـمَـانِـكَ لـمْ يـغـثـنـى ... عـلـى نـأْيِ الـحـبـيـبِ وبُـعْـدِ عَـهْـدِهْ

ومنهم:

[٥٥٩]

يوسف بن سيف الدولة أبي المعالي بن رماح، بدر الدين، أبو الفضل بن مهمندار العرب(١)

له نسب إلى آل حمدان، وشرف يداني بني عبد المدان، ومعرفة بالأنساب لا

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٢١٩ـ ٢٢٣ وفيه: «ابن زمّاخ»، أعيان العصر ٣/ ٣٥١ـ ٣٥٣، =

يبلغها ابن بكار ولو بكر، ولا يعد البلاذري معها إلاّ أنه بدر، ولا يجيء معها الجواني إلاّ كأنه من خارج ولا حرم إلاّ وما لهمّه من فارج بمعرفةٍ لو دعي إليها الأصمعي لاعتذر، أو ابن الكلبي لنبح وألقم فيه الحجر، وهو ممن يروق في الأدب مشربه، ويرقّ في سيوف العرب مضربه، وخدم الملوك بمصر، وكان لديهم العزيز المكرم، والمشرف الذي يلبس حلل الربيع ولغيره المحرم، وكان الملك الظاهر بيبرس يدنيه مجلساً ويُوريه قبساً، وكان رحيب /٢٢١/ الصدر لا يكافيه كرم ولو عدم، ولا يقاس بفتى العرب منه هَرِم، ونظمه يُزْهَى على بدد الجمان ومدد القمر، التمّ لستٍّ وثمان.

ومنه قوله[1]: [من البسيط]

عَسى اللياليْ وفي قوليْ عَسى خُدَعٌ ... تردُّ لي مِنْ زمانيْ بعضَ ما ذَهَبَا
بانوا بأَبهَى مِنَ الدنيا وزينتِها ... عندي وأكرم مطلوبٍ إذا طُلِبا
كَمْ بتُّ أَرشفُ ثغراً حَشْوُهُ بَرَدٌ ... وكلَّما زدتُ لثماً زادني لَهَبَا
وليلةٍ مثلِ عينِ الظَّبْيِ وهوَ معي ... قطعتُها آمناً مِنْ يقظةِ الرُّقَبَا
أردفتُهُ فوقَ دُهْمِ الليلِ مُختفياً ... والصبحُ يركضُ خلفي خيله الشُّهُبا

منها:

مَنْ حاتِمٌ وعطايا جُودِهِ جَمَلٌ ... وجُوْدُ ذا جَمَلٌ يترى ولا عَجَبا
فاْضمُمْ يديكَ على مالٍ بهِ ... يعود البدر لوْ قيَّدتَهُ وَثَبا
وارفقْ بنفسِكَ لا تعديكَ راحتُهُ ... فتُغْرِقَ الناسَ في بعضِ الذي وَهَبَا

ومنهم:

[٥٦٠]

ابن النقيب، محمد بن الحسن بن شاور الكناني ناصر الدين، أبو نصر

نقب عن الكواكب وأطلعها سوافر، وأبرزها في الليل عرزمها ولا يتمسك بِعِصَم الكوافر، لا يعرف من قريحته غير الأمانة، ولا يقدر على مساهمته في كنانة، ولا يماثلَ منه في أمة الأدباء إلاّ فأنت الأواب، ولا يلاوى وهو ابن النقيب ودونه ابن البواب، لا بل هو بدر لا يطمح هلال بن هلال أن يكون له دارة، ولا يماثل أباه النقيب، ولا حاجب بن زرارة، يفوق الدراري حسن دُرّه الوسيم، والغوادي ريقه غزله لسيب النسيم، ويأخذ لطفه بالقلوب، فيودُّ لو كانت معه تحت الترسيم، وقد طارح الشعراء

= الدرر الكامنة ٥/ ٢٣١- ٢٣٢ ترجمة رقم ٥١١٩، فوات الوفيات ٤/ ٣٤٩- ٣٥١، حسن المحاضرة ١/ ٥٦٩ وفيه: «ابن رباح».

(١) منها ٤ أبيات في الوافي ٢٩/ ٢١٩- ٢٢٠.

مصراً أو شاماً، وأبرز وجوه الأدب وساماً، وأتى بغرائب المعاني، وغرائر الكلم الغواني، وكان صَفاً يزلُّ عنه / ٢٢٢/ متن كُلّ مماتن، وبحراً يقلّ لديه قدر كُلّ هاتن.

ومن شعره المختار قوله: [من مجزوء الكامل]

وأبـاحـنـي ثـغـراً عَـهِـدْ تُ حِـمـاهُ مـمـتـنِعَ الـنَّـواحـي
ورشـفـتُ رِيـقـاً كـالـنَّـدَى مِـنْ فـوقِ ثـغـر كـالأقـاحـي

وقوله: [من الكامل]

يـا مَـنْ أَدارَ سُـلافـةً مِـنْ ريـقِـهِ وحَبَابُها الثَّغْرُ الشَّتِيْتُ الأَشْنَبُ
تـفـاحُ خَـدِّكَ بـالـعِـذارِ مُـمَـسَّـكٌ لـكـنـهُ بـدمِ الـقـلـوبِ مُـخَـضَّـبُ

وقوله: [من الخفيف]

كـمْ تـجـنَّـيـتَ أمـرداً وتـألَّـيـ ـتَ وكـمْ تِـهْـتَ بـالـمـلاحَـةِ زائـدْ
ثـمَّ زالَ الـجـمـيـعُ إذْ صرت ألـحـى وبـقـي وجـهُـنـا ووجـهُـكَ واحـدْ

وقوله: [من المنسرح]

مَـنْ لا لـهُ جـوخـةٌ ولا فَـرْوَهْ فـكـيـفَ يـلـقـى بـخـلـق الـشـتـوهْ
فـمـا تَـرى جـسـمَ مَـنْ يـكـونُ بـهـا الـفـوار إلاّ مـن الـكـسـوهْ

وقوله: [من الرمل]

قـيـلَ قـدْ رَقَّ وقـدْ لانَ لـنـا وإذا الـمَـخْـبَـرُ غـيـرُ الـمـنـظـرِ
قـلـتُ: إيـاكـمْ وأنْ يـخـدعَـكُـمْ رقـةُ الـسـيـفِ ولـيـنُ الـسَّـمْـهَـرِي

وله: [من المتقارب]

ومـا غَـيَّـرَ الـدهـرُ مِـنْ لِـمَّـتـي سِـوَى أَنَّـهُ بَـيَّـضَ الأَسـودا
ومـا كـانَ ذاكَ الـسـوادُ الـذي عـلاهُ الـشَّـعْـرُ مِـنْ قـبـلُ إلاّ صَـدَا

وقوله: [من الوافر]

نَـهَـى شيـبـي الـغـوانـيْ عَـنْ وِصـالـي وواقَـعَ بـيـنَ أَحـبـابـي وبـيـنـي
فـلـسـتُ بـتـاركٍ تـدبـيـرَ ذَقْـنـي إلـى أَنْ يـنـقـضـي أَجَـلِي لِـحَـيْـنِـي
أُدَيِّـرُ لِـحْـيَـتـي مـا دمـتُ حـيّـاً وأعـتـقُـهـا ولـكـنْ بـعـدَ عَـيْـنِـي

وله / ٢٢٣/ : [من مجزوء الرمل]

صِـبْـغَـةُ الـلِّـحـيـةِ ذَنْـبٌ بـدلـيـلٍ قـدْ تـأَصَّـلْ
فـهـيَ لا تـبـرحُ مـنـهُ كُـلَّ يـومٍ تَـتَـنَـصَّـلْ

وله: [من المتقارب]

أَلا يـا إمـامَ الـمِـلاحِ اتَّـئِـدْ لـقـدْ ذَلَّ مَـنْ بـالـجـمـالِ انـتـصَـرْ
ولا بُـدَّ يُـخْـلَـعُ عـمَّـا قـلـيـلٍ إذا قـامَ عـارضُـكَ الـمُـنـتـظَـرْ

وقد أحسن في هذا كل الإحسان، وصاغه بأوضح عبارة، وأبداه بأقرب إشارة.

وله: [من الطويل]

خيالُ الفَتَى في كلِّ صافٍ لعينِهِ ... كصَوبِ الصَّدَى في سمعِهِ إذْ يجاوبُ
فيسمعُ مِنْ ذا ناطقاً وهوَ صامتٌ ... ويُبْصِرُ مِنْ ذا حاضراً وهوَ غائبُ

ومثل هذا الشعر حقّه أن يقدّم، وحكمه حكم ما تقدّم.

وكتب إلى السراج الوراق وقد كان نور عينيه أن يُطفا ويتيم مقلته وما أغفى، حين أصبح ينظر لطَرْف أرمد، ويتوقد في محاجره نار لا تخمد، ويضع على عينيه الخرقة الزرقاء، فيذهب جوانبها شفقاً، وينشف دمعته وقد أصبح بها إنسانه غَرِقا، وأحمد إليه الرمد إذ أقعده النيروز عن بطش رِجْلٍ ويد، وكان في تلك السنة أي يوم أخلد أهل مصر فيه للخلاعة ولم يجعلوا لغير أمير النيروز سمعاً ولا طاعة، حتى بللوا من المارر إلى الطيالس، وعبثت برجال الأنس منهم الأبالس، كادت الأيادي تغترف الماء والأرض تكافىء عن مطر السماء، وأمير النيروز كأنه كسرى في فارس، وجنده بين عَارٍ ولابس، وللماء ما زُرَّتْ عليه الجيوب، وللراح ما دارت عليه القلانس، والذي كتبه: [من مجزوء الرجز]

يا مَنْ تَشَكى رَمَداً ... لامتدّ للشكوى مَدَى
واللهُ يكفِي عَيْنَكَ الـ ... ـعَيْنَ وأسبابَ الرَّدَى
فإنَّها عينُ السِّرا ... جِ لا أنطفا عَنِ الهُدَى
/٢٢٤/ [و] إنَّها عينُ الرِّضا ... فما تَرى عيناً بَدَا
مولايَ قلْ لي خَبَراً ... أعرفُ منهُ المُبتَدا
فنرجسُ العينينِ ما ... أصبحَ كالوَردِ سُدَى
وصارمُ اللَّحظِ الصَّقيـ ... ـلِ لَمْ تَغَشَّاهُ الصَّدى
وقدْ تخطّاكَ مِنَ النيرو ... ز شَرٌّ وغَدَا
مِنْ بعدِ ما بَلَّغَ مو ... لانا بِهِ ما قَصَدا
يوماً مسامحين بِهِ ... سَماحَ مَنْ سَنَّ النَّدَى
وطالما رَفَدْتَ فيـ ... ـهِ مَنْ أتى مُسترفِدا
مِنْ كُلِّ مَنْ مَدَّ إلى ... فضلِكَ عَيناً ويَدَا
وطالما غَفَرْتَ منـ ... ـهُ ذَنْبَ مَنْ تَعَمَّدا
وكمْ عَفَوتَ صافحاً ... عَمَّنْ تجرَّا واعتدى
حتى انقضى عنكَ وما ... وأخَذْتَ فيهِ أحَدا

فأجابه: [من مجزوء الرجز]

أَهلاً بها أَنْدَى علَى الـ ... أكبادِ مِنْ قَطرِ النَّدَى

لا بلْ ألَذُّ مِنْ سِنَاتٍ … عاودَتْ مُسَهَّدا
ومِنْ نسيمِ انقطعتْ … أجفانِ زُهْرٍ هُجَّدَا
قابلتُ منها أسْطُراً … حَمَتْ جفوني الرَّمَدا
كأنَّما كانَ سوا … دُ النفسِ منها إثْمدَا
فَصِفْ سِراجاً مُنْذُ … نَوَّهْتَ بِهِ ما خمدا
رَطْبَ اللسانِ بالثَّنا … زردتُهُ تَوَقُّدا
قالتْ له العلياءُ قدْ … جاورتَ فارقَ الفَرْقَدا
أثْنَى عليكَ ابنُ النَّقيـ … ـبِ منسباً ومنشدا
وجاء في الإخماصِ بعد … الجَدِّ يطوي الجَدَدا
/ ٢٢٥/ يسأَلُني عَنْ نرجسِ … الناظرِ لِمْ توردَّا
فقل له وإنْ تجرَّا … في السؤالِ واعتدى:
سلِ الأميرَ دامَ والأ … مْرُ إليهِ أبَدَا
وبْلاً فهلاّ ظنَّني … حظيتُ بالكأسِ يَدَا
وأنَّني شربتُ في … مثلِ اللُّجينِ العَسْجَدا
حمراءَ أسبلتُ عليـ … ـها الليلَ سِتْراً أسْوَدا
فَظَلَّ يبدو شفقُ اللـ … ـيلةِ في عَيْني غَدَا
قالوا: فما أمْرُكَ في … التوبةِ حيثُ دُرْتَ البَلَدا
وإنَّ نُدمانَكَ قا … لوا: ما عدا فيما بَدَا
فلا تُغالِطْ كَمْ ثَنَى … النيروزُ طَرْفاً أرْمَدا
فَصِفْ لنا الحالَ على الـ … ـواقعِ وَصْفاً جَيِّدا
قلتُ: ومَنْ وصال … بها مخلقةً أوْ جَدَّدا
يقطرُ لبد … العِيْثَرُ في ما لبدا
مرشَّحاتٌ كَبِداً … موشَّحاتٌ كَتَدا
في مَعْشَرٍ قدْ أغمدوا الـ … ـبِيْض وسَلُّوا الأغمُدَا
وجرّدوا البِيْضَ مِنَ … الأرجلِ تستعلي يَدَا
وفرَّعوا وسائداً … لمْ تُبْقِ مَنْ تَوسَّدا
قدْ أخذتْ مِنْ عامِهِمْ … ناراً فأمَّتْ صعدا
وهكذا أنطاعُهُمْ … قدْ شَمِلَتْ مَنِ ارتدى
فَسَهَّلُوا الأخلاقَ حتى … لمْ تجدْ مَنْ جردا
واطَّرَحُوا الكِبْرَ فما … رأيتَ منهمْ أصيدا
ولانتِ الأجيادُ حتى … قلتُ: مالتْ جَيَدَا

/٢٢٦/ وكان أشهى ما إلى ... رئيسِهِمْ أَنْ يعقدا
أَمَا تَرَى وجهَ الظريـ ... ـفِ أحمراً مورّدا
وهوَ الذي ما ردَّ للـ ... ـناعلِ والحافي يَدَا
يستعذبُ الأيدي يديهِ ... ساحلاً ومَوْرِدا
سبحانَ مَنْ خَوَّلَهُ ... فيما يُنافي السُّؤْدَدا
ووالدي عَوَّدَهُ ... مِنْ ذاكَ مَا تَعَوَّدا
ما شهدتْ عينيَ في الـ ... ـنيروزِ ذاكَ المَشْهَدا
ولم أكُنْ مُجاهداً ... بَلْ كنتُ ممَّنْ قَعَدا
فُظُنَّ خيراً كنتَ للـ ... ـخيرِ تُرَجى أبدا

وقوله؛ وكتب به إلى كمال الدين بن العطار: [من مخلّع البسيط]

لا تعذلوا مَنْ بكى لبينٍ ... وبَدَّلَ الدمعَ بالدماءِ
إنّ فراقَ الكمالِ صَعْبٌ ... حتى على البدرِ في السماءِ

وقوله: [من الطويل]

تَنَزَّلْ مَجَازاً لا حقيقةَ واتَّضِعْ ... شَبيهاً ببدرِ التَّمِّ وسْطَ سمائِهِ
أَلَمْ تَرَهُ في كلِّ نهرٍ وجدولٍ ... يُنَزَّلُ حتى لاحَ في قعرِ مائِهِ

وقوله: [من الكامل]

خوفُ الوُشاةِ وخَشْيَةُ الرُّقباءِ ... مَنَعَا مِنَ التصريحِ والإيماءِ
ورواةُ أخبارٍ تحرّفُ قولَها ... وتضيفُ أفعالاً إلى أسماءِ
وإلامَ العامي لذكرِ أحبّتي ... حتى كأنَّ أحبتي أعدائي
وأسيرُ من أعينٍ غادَرْتَني ... نَصْباً لها لكنْ على الإغْراءِ
وَوَحقِّهِمْ لولا الوشاةُ لحوتهم ... ولزمتُ بانَهُمُ لُزُومَ ثَنَاءِ
وأعيدُ ذاكَ مُكرّراً ومردّداً ... مُستحسناً في مثلِهِ إبطائي
/٢٢٧/ ولقدْ أخافُ الهَمْزَ في وَصْلِي لَهُمْ ... فأميلُ للإدغامِ والإخفاءِ

وقوله: [من الكامل]

شَيْخٌ يغرُّ الناظرينَ بلحيةٍ ... في العيونِ بقيةٌ بيضاءُ
يلهُو كما يلهُو الشبابُ بجهلِهِمْ ... فكأنّها ببياضِها سَوْداءُ

وقوله: [من الكامل]

يا ناظريْ ما خِلْتُ أَنَّكَ هكذا ... عَوْناً عليَّ وأنتَ مِنْ أعضائي
أوقعتَني وفعلتَ بيْ واللهِ ما ... لا يفعلُ الأعداءُ بالأعداءِ

وقوله: [من مجزوء الكامل]

داويتُهُ بلطيفِ عَيـ ... ـبٍ فيهِ لِي ولهُ شِفاءُ

وحَسَسْتُ نَبْضَ ضَمِيرِهِ فَوَجَدْتُهُ وبهِ امتلاءُ
وبدا التغيُّرُ بالدليلِ مِنَ الجَفَا ولا خَفَاءُ
فأتيتُهُ بِمُحَرِّكٍ ما إنْ تقدّمَهُ احْتِماءُ
ولربَّما فَعَلَ المُحرِّكُ فوقَ ما فعلَ الدَّوَاءُ

لله هذه القطعة المقطوع لها، وما تضمنت من الألفاظ الظريفة، والكنايات الحسنة، وما نسب استعارة النبض للضمير مع ترشيحه بالحِسِّ إلى غير ذلك من بقية ما أتى به مما يناسبه، وهنا تبين القدرة.

وقوله: [من السريع]

يا مَنْ النار ماء أجفانه لمْ تُطفِ مِنْ نيرانِ أحشائِهِ
كمْ رَفَعَ الدمعُ لهُ قِصَّةً يذكرُ فيها بعضَ إنهائه
فوقَّعَ العِشْقُ على ظَهْرِها يجري على عادةِ إجرائِهِ

وقوله: [من الوافر]

أَقولُ لنوبةِ الحُمى: اتركيني ولا تَكُ مِنْكِ ليْ ما عشتُ أَوْبَهْ
فقالت: كيفَ يُمكِنُ تَرْكُ هذا وهلْ يبقى الأميرُ بغيرِ نَوْبَهْ

وقوله/ ٢٢٨/ : [من الكامل]

سترتْ محاسنَها بِغَيْمِ نِقابِها لتصونَ ذاكَ الحُسْنَ بالتَّنقيبِ
والبدرُ يسترُهُ الغَمَامُ وحُسْنُهُ متصوَّرٌ في أعينٍ وقلوبِ

وقوله: [من المتقارب]

أَرَى الشَّيخَ نَجْلَ الإمامِ الذي عَرَفْناهُ مِنْ قبلِها سائِبا
غَدَا حاجباً بعدَ شَيْبٍ علاهُ وما أَقبحَ الحاجبَ الشائبا

وقوله: [من الكامل]

وَلَقَدْ ركبتُ مِنَ الحميرِ مُكَمَّتاً مكراً بَطِياً للحرانِ مُصاحِبا
رِجْلايَ في جَنْبيهِ منذُ ركبتُهُ لنْ يفتُرَا فَغَدَوتُ أمشي راكبا

وقوله: [من السريع]

أَقولُ إذْ نَفَّسَ عَنْ أَنْفُسٍ بموتِهِ الشدّةَ والكُرْبَهْ
لا بَرَّدَ اللهُ لهُ مَضْجَعاً ولا سَقى اللهُ لهُ تُرْبَهْ

وقوله: [من المنسرح]

يا طالبَ الكيمياءِ مُجْتَهِداً أما تَمَلُّ السؤالَ والطَّلَبَا
دَعِ ابنَ حيانَ والشذورَ وما ألغزَ فيها ودونَكَ العِنَبَا
كَمْ أَخذَ الماءُ فِضَّةً ولَكَمْ أعادَهُ بعدَ عَصْرِهِ ذَهَبَا

ما ألطف نسيم هذا الشعر وأطيبه، وأخفّه موقعاً وأعذبه وأحسنه قوله: «وأعاده بعد عصره ذهبا» وما في هذا من حسن الاستخدام.

وقوله: [من الطويل]

أَرِحْ نَظَرِي مِنْ عابسِ الوَجْهِ يابسٍ لهُ خُلُقٌ صَعْبٌ ووجهٌ مُقَطِّبُ
أقولُ لهُ إذْ أَيْأَسَتني صفاتُهُ وإن قيلَ: إنِّي في المطامعِ أَشْعَبُ:
متى يَظْفَرُ الآتي إليكَ بسُؤْلِهِ وينجحُ في مَسعاهُ قَصْدٌ ومطلبُ
ولؤمُكَ سَيَّارٌ وشَرُّكَ ياسِرٌ ووجهُكَ عبَّاسٌ وخُلْقُكَ مُصْعَبُ

/ ٢٢٩/ وقوله: [من السريع]

يقولُ جسمي لنحوليْ وقدْ أَفْرَطَ بِيْ فَرْطُ ضنًى واكتئابْ
فعلتَ بيْ يا سقيمُ ما لمْ يكنْ يلبسُ واللهِ عليهِ الثيابْ

وقوله: [من البسيط]

جاءَ العِذارُ الذي ما كنتَ تحسَبُهُ وكانَ عندَ سِوَاهُ ذاكَ مَحْسُوبَا
فقلتُ لما عليهِ ذا القضاءُ جَرى: قدْ كانَ هذا على خَدَّيكَ مكتوبا

وقوله: [من الكامل]

لوْ أَنَّ ليْ في الأَمْرِ حُكمًا نافذاً ومَلَكْتُ بَسْطَ الأمرِ في التعذيبِ
لقطعتُ أَلسِنَةَ العَوَاذِلِ كُلِّها ولكنتُ أَقلعُ عينَ كُلِّ رقيبِ

وقوله : [من السريع]

لو لَحَنَ المقبلُ في آيةٍ لقيلَ عنه: إنَّهُ يُعربُ
ولو فَسَا يوماً لقالوا له: مِنْ أينَ هذا النَّفَسُ الطَّيِّبُ؟

وقوله: [من المنسرح]

يا غائباً لوْ قَضَيْتَ مِنْ أَسَفٍ مِنْ بَعْدِ ما قَضَّيْتَ ما يجبُ
ما تَرَكَ السُّقْمُ بعدَ بُعْدِكَ لي واللهِ جَنْباً عليهِ أنقلبُ

وقوله: [من السريع]

أَيا شبابي كيفَ صديتَ عَنْ لِحيَتِيَ السَّودا وخلَّيتَها
وأنتَ يا شيبيَ شاباش قدْ بيّضتَها عندي وجَلَّيتَها

وقوله: [من الطويل]

وما بيْ سِوَى عينٍ نظرتُ لحُسْنِها وذاكَ لجهليْ بالعيونِ وغِرَّتيْ
وقالوا بهِ في الحُبِّ عَيْنٌ ونَظْرَةٌ لقدْ صَدَقُوا عينُ الحبيبِ ونظرتيْ

وقوله: [من المنسرح]

وليلةٍ أَظْلَمَتْ جوانبُها فلا نجومٌ ولا سماواتُ

/ ٢٣٠/ ضَلَّتْ بأفلاكِها كواكبُها ... وكَمْ بها في الدُّجى هِدَاياتُ
فأوقدَ البرقُ مِنْ مشاعِلِهِ ... لها ودَقَّتْ للرعدِ كُوْساتُ

وقوله: [من البسيط]

قلْ للوزيرِ محمدِ بنِ محمدٍ ... يا مِنْ هوَ الأَرَجُ الذَّكِيُّ لمنْ دَرَجْ
أنتَ الذي دارُ السعادةِ دارُهُ ... طولَ الزمانِ وبابُهُ بابُ الفَرَجْ

وقوله: [من البسيط]

يا مَنْ مقاماتُهُ في الجُودِ مُذْهَبَةٌ ... من تشاريفه وَشْيٌ ودِيباجُ
أعطيتني جَسَداً مُلقًى وليسَ بِهِ ... روحٌ وللبردِ إقلاقٌ وإزعاجُ
وليسَ عَنْ فَرْوةٍ تحتَ الحريرِ غِنًى ... إنَّ الحريريَّ للفراءِ مُحتاجُ

وقوله: [من المتقارب]

وذيْ كَرَمٍ لمْ يكنْ بابُهُ ... لراجيهِ في مرتجًى مُرْتَجى
ولمْ أرَ مِنْ قبلِهِ مَنْ رَقى ... إلى رتبةٍ مَعْرَجاً مَعْ رَجَا
فكمْ مِنْ طريقٍ إلى مدحِهِ ... وما يلتقيْ مَنْهجاً مَنْ هَجَا

وقوله: [من البسيط]

ما دامَ ليْ مَوْعِدٌ منكمْ وليْ أَمَلٌ ... فيكمْ فإنِّي غنيٌّ غيرُ مُحتَاجِ
وكيفَ أَشكو خُمُولَ الذكرِ في زمن ... يُشارُ ليْ فيهِ هذا صاحبُ التاجِ

وقوله: [من مجزوء الرمل]

قالَ فتحُ الدينِ قولاً ... وهوَ في مَجْنٍ ومَزْحِ
كيفَ يا مولايَ في الكُتْـ ... ـبِ حدثني قلتُ فتحي

وقوله: [من الطويل]

سمعتُ بما تشكو وما أنتَ واجِدُ ... فَظَلَّتْ دُمُوعُ العينِ في الخَدِّ تسفحُ
فأرسلتُ خَطِّيْ في العيادةِ ثانياً ... وما كلُّ خَطٍّ للقيادةِ يصلحُ

/ ٢٣١/ وقوله: [من الكامل]

شكوى الزمانِ وأَنتَ [فيه] قبيحُ ... ولوَ انَّ روحَ المرءِ فيهِ تَرُوحُ
ومَحلُّكَ المرفوعُ والمخفوضُ قَدْ ... راً حاسدوكَ وبابُكَ المفتوحُ

وقوله: [من الطويل]

نَصَبْتُ عُيُونِي للخيالِ حبائلاً ... لَعَلَّ خيالاً منهُ في النوم يَسْنَحُ
وكيفَ إذا غمضتُهُنَّ أصيدُهُ ... ومِنْ عادةِ الإشراكِ للصيدِ يُفْتَحُ

وقوله: [من الوافر]

أَديبٌ ليسَ ينجو منهُ حَيٌّ ... ولا مَيْتٌ يوسَّدُ في الضَّرِيحِ

فيقصدُ قبرَ هذا بالمراثي ويقصدُ بابَ هذا بالمديحِ

وقوله: [من المنسرح]

رضابُ فتح يُشفى الغَليلُ بهِ والبرءُ في رشفِهِ مِنَ البَرحِ
وشمُّ آسِ العذار يُنعِشُني منهُ وتفاحُ خَدِّهِ الفَتْحِي

وقوله: [من السريع]

يا ساكني جِلِّقَ أَشْكُو لكمْ مِنْ قاسيونَ بعضَ ما عندي
فَبَرْدُهُ الفارِسُ مِنْ ثَلْجِهِ غَيَّرَ حتى اللونَ مِنْ جلديْ
وكنتُ بالكسوَةِ أَرْجُو الدفء فَمُتُّ في الكسوةِ بالبَرْدِ

وقوله: [من مخلّع البسيط]

حدّثت عَنْ ثغرِهِ المُحَلَّى فَمِلْ إلى خَدِّهِ المُوَرَّدْ
خدٌّ وثغرٌ فَجَلَّ رَبٌّ بمُبدَعِ الخَلْقِ قدْ تفرَّدْ
هذا عَنِ الواقديِّ يُرْوَى وذَاكَ يُرْوَى عَنِ المُبَرِّدْ

وقوله: [من مجزوء الكامل]

ذات العمادِ ووصفُهُ حُسْنانِ دَاما في ٱزديادِ
فإذا طَلَبْتَ الحُسْنَ أَجْـ ـمَعَ فهو في ذاتِ العِمادِ

/ ٢٣٢/ وقوله: [من الوافر]

وقالوا: رِجْلُهُ مُنِيَتْ بوَهْنٍ وقاسَى منهُ آلاماً شديدَهْ
فقلتُ: وهَلْ مَشى مَرَحاً فَزَلَّتْ بهِ قَدَمٌ مَرامِيها سَدِيْدَهْ
وكيفَ وما سَعَتْ إلاّ لخيرٍ ولا سَلَكَتْ سِوَى الطُّرقِ الحميدهْ

وقوله: [من الرمل]

ماتَ حُسْنُ الخَدِّ ممنْ كانَ لاَ يحفظُ العَهْدَ ولا يرْعى ودادِيْ
فَكَسَاهُ الشَّعْرُ مِنْ حُزْنٍ على حُسْنِهِ الدارج أثوابَ الحِدَادِ
يا لَها مِنْ كسوةٍ قدْ تَرَكَتْ خَدَّهُ الأبيضَ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ

وقوله: [من السريع]

لحيتُهُ البيضاءُ ثَلْجِيَّةٌ وهيَ كما تعلمُ بَرَّادَهْ
وكمْ غَدَتْ بالعَفْصِ سوَّادَةً وفي الخرا السائحِ سوّادَهْ

وقوله: [من الطويل]

وجُرِّدْتُ مَعْ فَقْرِي وشيخوخَتي التي بها عادَ نَوْمِي عَنْ جُفُوني يشردُ
فلا يَدَّعِيْ غيري مقاميْ فإنَّني أنا ذلكَ الشيخُ الفقيرُ المُجَرَّدُ

وقوله حين ولي السنجاري الوزارة للملك السعيد، فعوجل خلعه: [من الوافر]

تَـطَـيَّـرَتِ الـوزارةُ مِـنْ قـريـب بـصـاحـبِـهـا الـجـديـدِ ومِـنْ بـعـيـدِ
وقـالـتْ: كَـعْـبُـهُ كَـعْـبٌ مَـشُـوْمٌ ولا سِـيـمـا عـلـى الـمـلـكِ الـسَّـعِـيـدِ

وقوله: [من الكامل]

مـا فـي الـنَّـصـارَى حـاسِـبٌ مُـتَـعَـقِّـلٌ إنْ رُمْـتُ إلاّ جـاهـلاً أَوْ جـاحِـدا

وقوله: [من الوافر]

مَـشَـتْ أيـامُـكُـمْ لا بـلْ نَـرَاهـا جَـرَتْ جَـرْيـاً عـلـى غـيـرِ ٱعـتـيـادِ
ومـا عُـقِـدَتْ نـواصِـيـهـا بـخـيـرٍ ولا كـانـتْ تُـعَـدُّ مِـنَ الـجِـيـادِ

/ ٢٣٣/ انظر رشاقة هذا المعنى، ووثاقه هذا المبنى.

وقوله: [من المجتث]

جـانـبْ غـبـاغـبَ واحـذَرْ مـنـهـا حِـجـاراً ومِـحْـجَـرْ
فـلـو جَـرَى الـمـاءُ فـيـهـا والـهـوى تَـعَـثَّـرْ

وقوله: [من الخفيف]

قـدْ أَتـى وإبـطُـهُ يـفـوحُ صُـنـانـاً يَـتْـرُكُ الأَعـيـنَ الـصحـيـحـةَ جـهـرا
فـاحـذروا مـن لـقـائِـهِ وتـوقّـوا فـهـوَ لا غـيـرُهُ تـأَبَّـطَ شـرّا

وقوله في الخروف المغني: [من الخفيف]

عَـجـبـاً لـلـخـروف يـهـربُ مـنِّـي فـي حـمـاةٍ أو يـعـتـريـهِ نـفـارُ
أتـراهُ يـظـنُّ أنِّـي [أنـا] الـشـو اءُ أَوْ ظـنّ أنـنـي الـجَـزَّارُ

وقوله: [من الطويل]

وكـانـتْ جِـهـاتـي فِـضَّـةً بـوصـالِـكُـمْ فـغـيَّـرْتُـمُ مـا كـانَ مـنـهـا مُـقَـرَّرا
ورتـبـتُـمُ مِـنْ أدمـعـيْ لـيَ جـاريـاً وأَطـلـقـتـمـوهُ جـاريـاً مُـتَـوَفِّـرا

وقوله: [من الوافر]

وسـمـت الـشـيـاطـيـن بـوسـم هـجـو أفـراخ مـذ وغـا داغ الـحـمـيـرْ
ولـيـسَ مِـنَ الـجِـيـادِ فَـمَـنْ رآهُ قَـرَاهُ وقـالَ: ذا داغُ الأمـيـرِ

وقوله: [من البسيط]

يـا لـيـلـةً لـذَّ لِـي فـيـهـا بـهِ الـسَّـهَـرُ وطـابَ لـيْ بـحـديـثِ الأَسْـمَـرِ الـسَّـمَـرُ
وغَـرَّنـي قَـمَـرٌ بـالـقُـرْبِ ثـمَّ نـأى ولـسـتُ أولَ شـخـصٍ غـرَّهُ الـقـمـرُ

وقوله: [من المجتث]

شَـوْقـي إلـيـكَ عـظـيـمٌ ومـا خَـفِـي عَـنْـكَ أَكْـثَـرْ
وسَـلْ فـؤادَكَ عـنـهُ فـإنَّ قـلـبـكَ أَخْـبَـرْ

وقوله: [من الكامل]

ومُـنـكـرشٍ أَضـحـى يُـحـلِّـقُ سُـفْـلَـهُ لـعـسـاهُ لا يـشـكـي إلـيـهِ ويُـشْـكَـرُ

ويـقـصُّ لـحـيـتَـهُ فـإنْ نـاديـتَـهُ لـبّـاكَ وهـوَ مُـحَـلِّـقٌ ومُـقَـصِّـرُ

/ ٢٣٤/ وقوله: [من المنسرح]

فـي جَـفْـنِ ذاكَ الـغـزالِ أربـعـةٌ وهـيَ عـيـوبٌ بـهـنَّ يُـفْـتَـخَـرُ

والـجَـفْـنُ يـسـبـيـكَ إذْ يـكـونُ كـذا وسـنـانُ كـسـلانُ فـاتـرٌ خَـدِرُ

وقوله: [من البسيط]

قـدْ كـانَ أَسْـوَدُ شَـعْـرِي حيـنَ أَحْـمِـلُـهُ أخـفّ مِـنْ رُوْحِ زَوْرَاتـي وأنْـفـاسـي

والـيـومَ قـدْ صـارَ لـمـا ابـيضَّ أَسْـوَدُهُ كـأنَّـهُ الـجَـبَـلُ الراسي عـلى الـراسِ

وقوله في إبريق: [من الكامل]

مـا أَحْـسَـنَ الإبـريـقَ حـيـنَ بَـدَا بـكـيـاسـةٍ مـا بـيـنَ أكـيـاسِ

إحـدَى يـديـهِ تَـسِـحُّ جـائـدةً بـسُـرُورِ خـلانٍ وجُـلاَّسِ

ويـشـيـرُ بـالأُخـرٰى لـهـامـتِـهِ أَيْ أَن خـدمَـتُـكُـمْ عـلـى راسـي

وقوله وقد قدم حماة فتحجب له الخروف المغني مظهراً له مكاتبة من ملكها المظفر بن المنصور: [من المنسرح]

أَصـبـحَ صـوفُ الـخـروفِ مـنـفـشـاً وهـوَ عـلـى الأَرْضِ تـائـهـاً يـمـشـي

فـقـلْ لـنَـجـلِ الـمُـظَـفَّـرِ المـلـكِ الـ ـمـنـصـورِ لا زالَ عـلـى الـعَـرْشِ

جُـزِيْـتَ خـيـراً عَـمَّـنْ صَـحِـبْـتَ فَـقَـدْ جَـمَـعْـتَ بـيـنَ الـخَـرُوفِ والـكَـبْـشِ

وقوله: [من السريع]

قـدْ كُـشِـفَـتْ عَـوْرَاتُ حُـكَّـامُـنـا وكَـشْـفَـةُ الـعَـوراتِ مُـسْـتَـشْـنَـعَـهْ

وكـيـفَ لا تـكـشـفُ عَـوْراتُ مَـنْ أَصـبـحَ فـي الـنـاسِ عـلـى أَرْبَـعَـهْ

وقوله: [من السريع]

لا تـسـأَلَـنْ عَـنْ حـالِ شَـوْقـي فـقـدْ حُـمِّـلَ فـوقَ الـطَّـوْقِ والـوُسْـعِ

وإنْ يـكـنْ بـيـنَـهـمـا نـاقـلٌ فـاسـتـقـص عـن طـرفـي ومـن مـعـي

وقوله: [من الكامل]

قـالـوا: رأَيـنـا الـعِـلْـقَ يُـنفِـقُ مُـسْـرِفـاً والـعِـلْـقُ لا شـيءٌ لـديـهِ ولا مَـعَـهْ

/ ٢٣٥/ فـأَجَـبْـتُـهـمْ إنـفـاقُـهُ مِـنْ سَـرْمِـهِ قـالـوا: صَـدَقْـتَ لـذاكَ يُـنْـفِـق مِـنْ سَـعَـهْ

وقوله: [من الوافر]

رمـيـتُ بـمُـهـجَـتِـي جـمـراتِ شَـوْقـي ولـمْ يـأْخُـذْكَ بـالـمـشـتـاقِ رأْفَـهْ

فـهـرولَ دمـعُ عـيـنـي فـوقَ خَـدِّي ومـا حَـصَـلَـتْ لـه مَـعْ ذاكَ وقـفـهْ

وقوله: [من الرمل]

أَخَـذَ الـمـسـواكَ يـسـتـاكُ بِـهِ فـشـكـا الـمـسـواكُ مـن ذا وبَـكـى

ثُـمَّ نـاداهُ وقـدْ قَـرَّبَـهُ ... مِنْ فَم بالنَّتْنِ أَمسَى مُهلِكا
حُطَّني في سُرْمِكَ الواهي إذا ... قُمْتَ تَخْرا واعفِنِي مِنْ فَمِكا

وقوله: [من الرجز]

أَهلاً بِهِ مِنْ وَلَدٍ مُبَارَكٍ ... يسلكُ مِنْ طُرْقِ أَبِيهِ مَا سَلَكْ
بدرٌ جَلا عَنَّا الدياجي نُورُهُ ... وكَمْ مَحَا ضوءُ أَبِيهِ مِنْ حَلَكْ
بَشَّرَتِ العَلْيا بِهِ والِدَهْ ... بشارةً تعمُّ أرضاً وفلكْ
قالت لعدمه من أملي ... بلَّغكَ اللهُ تعالى أَمَلَكْ
فكلُّنا أَصبَحَ مسروراً بِهِ ... لأنَّهُ قُرَّةُ عينٍ ليْ ولَكْ

وقوله: [من الكامل]

أَعملتُ فكري في السماءِ وقدْ بَدَا ... فيها هلالٌ جسمُهُ منهوكُ
فكأنَّمَا هيَ شِقَّةٌ ممدودةٌ ... وكأنَّهُ مِنْ فوقِها مَكُّوكُ

وقوله: [من الخفيف]

نَدَفَ الثلجُ قُطْنَهُ فأرانا ... كيفَ شابَتْ منهُ رُؤُوسُ الجبالِ
وأتانا بريدُهُ فَغَدَتْ تُرْعَدُ ... منهُ فينا قلوبُ الرجالِ
وسَرَتْ ريحُهُ فَضَرَّطَ إذْ ... هَبَّتْ مِنَ البَرْدِ كُلُّ وافي السِّبالِ

وقوله: [من الوافر]

كأَنَّ البحرَ ميدانٌ وفيهِ ... مِنَ السُّفُنِ التي تجريْ خُيُولُ
/٢٣٦/ يُطارِدُ بعضُها بعضاً وليستْ ... تَكِلُّ ولا لَها عَرَقٌ يسيلُ
وما يُعْزَى لا عوجَ في انتسابٍ ... ولِلبحَّارِ نسبتُها تؤولُ

وها دونك تمتع بهذه المحاسن، وَرِدْ منها غيرَ آسن.

وقوله: [من الخفيف]

لكَ وجهٌ وفيهِ قطعةُ أَنْفٍ ... مثلُ خيطٍ قدْ أَدْعَمُوهُ ببغلَهْ
فهوَ كالقبرِ في المثالِ ولكنْ ... جعلوا نَصْبَهُ على غيرِ قِبْلَهْ

وقوله: [من الرجز]

قلتُ وقدْ أَسْبَلَ مِنْ لحاظِهِ ... دُرَّ دموعٍ وفؤادي ذاهلُ
واعجباً مِنْ نرجسٍ في روضةٍ ... يقطرُ منهُ الماءُ وهوَ ذابلُ

وقوله: [من الكامل]

قالوا: عِذارُكَ مُخبِرٌ عَنْ لَوْعَتِي ... فأَجبتُهمْ هيهاتَ بلْ هو سائلُ
ولقدْ أَرِقُّ لهُ إذا شاهدتُهُ ... وعليهِ آسُ عِذَارِهِ مُتحامِلُ

وقوله: [من السريع]

رأيتُ في بيتِكَ سجَّادَةً ... لمْ تقعِ العينُ على مثلِها

غـريـبـةً تـشـتـاقُ أَوطـانَـهـا فـردَّهـا اللهُ إلىٰ أهـلِـهـا

وقوله: [من المنسرح]

مـا هـكـذا كـانَ مَـنْ تـقـدَّمَـكُـمْ ولا الـتـواقـيـعُ والـمَـراسِـيـمُ
إذا انـقـضـىٰ الـعـامُ أُبْـطِـلَـتْ أَتُـرَى هـذي تـواقـيـعُ أَمْ تـقـاويـمُ

ولما خرج الركاب المنصوري إلىٰ حمص للقاء التتار، كان تحت لوائه، متدرعاً بولائه متنوعاً في حسن بلائه، إلىٰ أن شهد ذلك اليوم وقد تسربل دماً، وبل لبان حصانه مقدماً، وكانت النوبة التي يثبت بها قدم الإسلام، وعلم أنها مقدمة لاسترجاع دار السلام، وكان قد حضرها سنقر الأشقر بعد مباينته، وأسلم بها كل قلب بعد مشاحنته، ثم لمّا نصرت العصابة المحمدية في ذلك الموقف، وقف أمام السلطان، / ٢٣٧/ وأنشده غير متوقف. والمختار من قصيدته قوله: [من الطويل]

هيَ النعمةُ العُظْمىٰ هي النُّصْرةُ الكُبْرَى هيَ اللفظُ والمعنى هيَ البِشْرُ والبُشْرَى
هيَ الوقعةُ الصَّمَّاءُ والحطمةُ التي بها انكسرَ الكفرُ الذي لمْ يجدْ جَبْرا
وأمكنَ مِن صمغارَ حدُّ سيوفِنا فخرَّ مِنَ الأذقانِ لا ساجداً شُكْرا
ونكَّسَ أعلاماً وفلَّ كتائباً لمنكوتمر كالأُسْدِ في الحربِ بلْ أَضْرَى
فلما رأوهُ قدْ تَقَطَّرَ قاتلوا عليهِ قتالاً قَطَّعَ البِيْضَ والسُّمْرَا
وراحَ ثخيناً بالجِراحِ مُصَبَّراً يئنُّ ويشكو مِنْ مَضاضَتِها ضُرَّا
فقلْ لرؤوسِ المُغْلِ: إنَّ قلاوناً هو السيفُ ضَرَّاباً لأعناقِكُمْ قَهْرَا
هوَ الملكُ المنصورُ واللهُ خاذلٌ أعاديهِ خُذْلاناً وناصِرُهُ نَصْرَا
هوَ القائدُ الجيشَ العَرَمْرَمَ خَلْفَهُ إلىٰ القانِ في موغانَ يطلبُهُ جَهْرا
عساكرُ ملءُ الأرضِ مِنْ كلِّ وِجْهَةٍ تَجَمَّعْنَ حتى فاتَتِ العَدَّ والحَصْرَا
فلمْ ينجُ منها الوَحْشُ عندَ إثارةٍ ولا الطيرُ في جَوِّ السماءِ إذا مَرَّا
فقلْ للتتارِ العادمينَ عقولَهُمْ: نَسِيْتُمْ سيوفَ التُّرْكِ تضربُكُمْ هَبْرا
وكَمْ كَسَرُوكُمْ مَرَّةً بعدَ مَرّةٍ فما حَصَرُوا القتلى ولا استوعبوا
الأَسرى وأنتمْ بسيفِ الدينِ أَخْبَرُ في الوغى فذاكَ هُمامٌ قدْ أَحَطْتُم بهِ خُبْرَا
أأُنْسِيْتُمُ في عينِ جالوتَ ما جَرَى وفي العَيْنِ قدْ أَجرى دماءَكُمُ نَهْرا
أما كانَ في غيرِ الفراتِ إليكُمُ مقدمةُ الجيشِ الذي عَبَرَ البَحْرَا
أما كانَ في يومِ البلستينِ أوَّلاً وأَعيُنُكُمْ ترنو إلىٰ نَحْوِهِ شَزْرا
وفي الملتقىٰ ما بينَ حِمْصٍ وحماةَ تلقّاكُمُ السيفُ الذي يقطعُ العُمْرَا
فداسَكُمُ مِنْ خيلِهِ بحوافرٍ حَفَرْنَ لكمْ في كلِّ جلمودةٍ قَبْرَا

أَغَرَّكُمُ مِنْ صاحب السيسِ قولُهُ ... فكمْ غرّ بالقولِ المحال وكمْ أغْرى
وقدْ وعدتْهُ التركُ أَنْ ستزورُهُ ... ولو أَنَّ أَرضَ السيسِ مفروشةٌ جَمْرَا
/ ٢٣٨/ وأنتمْ فأدرى في الوعودِ بصدقهمْ ... فما أخلفوا قولاً ولا اختلقوا عُذْرَا
فَمَنْ مُبلغٌ تحت التراب هلاونا ... وقائعَ تُرْكٍ تقطع القلبَ والظَّهْرَا
ومَنْ مُبْلِغٌ بيبرسَ أَنَّ قلاونا ... حَمى الشامَ مِنْ أعدائِها وحمى مِصْرَا
سقى اللهُ عهدَ الحَيِّ والمَيْتِ منهما ... سحائبُ تكسو الأرضَ أرديةً خُضْرَا
وحيّا مُحَيا طالع بعدَ غاربٍ ... جَلاَ الهمَّ عنْ كُلِّ القلوبِ وقدْ سرَّا
وتعجبُني شمسُ النهارِ إذا بدتْ ... على أنّها في الوصفِ تُذكرُني البَدْرَا
وبغدادُ ترجو أَنْ يسيرَ لنحوِها ... ويفتكُها منهمْ بأسيافِنا قَسْرَا
ومَنْ مُخْبِرٌ خاقانَ أَنَّ قبيلَهُ ... قد أعطاهمُ اللهُ المهابةَ والنَّصْرَا
فلا يعتقدْ مُغلُ التتارِ بأَنَّهمْ ... قدْ اختلفوا في الرأي أَوْ أضمروا غَدْرَا
فما اختلفتْ منهمْ قلوبٌ تألَّفَتْ ... على الشُّكْرِ في الدنيا أَوِ الأجرِ في الأُخْرَى
وما فارقتْ زُهْرُ النجومِ سماءَها ... ولا الماءُ مجراهُ ولا الحَبَبُ الخَمْرَا
وقدْ نَزَغَ الشيطانُ ما بينَ يوسفٍ ... وأُخوتِهِ حتى أرادوا بهِ شَرًّا
فأعطاهُمُ مما لديهِ ومارَهُمْ ... وزوَّدَهُمْ بُرّاً وزادَهُمُ بِرًّا
وقد قال: لا تثريبَ بعدُ عليكمُ ... وقدْ سألَ اللهَ الكريمَ لهُ غَفْرَا
وسلطانُ مصرٍ يقتفي إثْرَ يوسفٍ ... ليُبْقِي ثوابَ اللهِ والحمدَ والشُّكْرَا
ويعلمَ أَنَّ اللهَ آثَرَهُ إذاً ... عليهم بما أعطاهُ مِنْ نِعَم تَتْرَى
وللهِ في مَلْكِ المُلوكِ سريرةٌ ... لمصلحةٍ قد شاءَها وهيَ لاَ تُدْرى
لخيرٍ أرادَ اللهُ ملكَ قلاونٍ ... فأحيا بهِ الإسلام والملَّةَ الغَرَّا
فهنِّ بهذا الفتحِ سكَّانَ مكةٍ ... وهنِّ بهِ البيتَ المُعَظَّمَ والحِجْرَا
ووجهُ وليِّ العهدِ وجْهٌ مباركٌ ... على الدينِ والدنيا وسُكانِها طُرًّا
وما هوَ إلاّ الصالحُ المَلِكُ الذي ... أَمِنَّا بهِ الأعداء والدهرَ والفَقْرَا
فدامَ عليٌّ في عُلوٍّ وقُدْرَةٍ ... يُرى دونَهُ الأكليلُ والغفرُ والشِّعْرَى
/ ٢٣٩/ وسيفُ عليٍّ ذو الفقارِ قلاونٍ ... وللهِ ما أمضاهُ سَيْفاً وما أَبْرَا
فلا زالتِ الأعلامُ تُنْشَرُ خَلْفَهُ ... ولا طَوَتِ الأيامُ [يوماً] لهُ ذِكْرَا

قال ابن المحفدار: فلم يبق من السلطان وكبار الأمراء إلاّ من بَرّه وأجزل لديه إحسانه وبِرّه.

ومنهم:

[٥٦١]

محمد بن باخل[١]، الأمير شمس الدين أبو عبد الله الأموي[٢]

فمن فات عليه سمرة بني عبد شمس، وفاتت الأكفاء له سابقة يوم وأمس، وولي الأمر فضاحكه الأقحوان، وتبسم روضه لتلفى بسهم له، وهو وان، وضرب في الأدب إلى منتهى أعراقه، وضرّ ضوء الصباح بإشراقه.

كتب إليه السراج الوراق معلّماً بثناء الصدربن حاسه عليه يقبّل الأرض مملوك ومشتاق بدينه منك صبابات وأشواق: [من البسيط]

في قلبِهِ لكَ شمسَ الدينِ ما طلعتْ ... شمسٌ وما عذبت بالودِّ أَشواقُ
يُنهي إليكم بأنَّ الصدرَ ممتلئٌ ... حُباً لكمْ ولهُ عَهْدٌ وميثاقُ
وأنَّهُ قامَ يُثني في المحافلِ ... وهامت بأشجاعه ورقٌ وأَوراقُ
وقدْ أتيت حسبةً منهُ شهادته ... فإن قبلتمْ وإلا فهوَ ورَّاقُ

فكتب جوابه: [من البسيط]

مني السلامُ على مُهدي محبَّتِهِ ... تفضُّلاً فهوَ للغاياتِ سَبَّاقُ
أُثني على الصدرِ ما يحويهِ مِنْ خُلُقٍ ... وقولُهُ صحَّ عندي فهوَ مِصْداقُ
بنورِهِ يهتدي مَنْ ضَلَّ عَنْ سُبلٍ ... لهُ على الأَرضِ أَضواءٌ وإشراقُ
طباعُهُ الخيرُ لا تُنْكأُ جراحتُهُ ... فهوَ السراجُ الذي ما فيهِ إحراقُ

ومنهم:

[٥٦٢]

عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن / ٢٤٠/ بن أحمد، ابن تُوْلُوَا، معين الدين، أبو عمرو العمري المصري التِّنِّيسيُّ[٣]

كان أحد الشعراء في عصره الذي ما جنح، وزمانه الذي به متح، وكان خاطره

---

(١) في الأصل: «باحل» وصوبناه من الدليل الشافي.

(٢) محمد بن باخل الهُكّاريّ: متولي الاسكندرية، كان أميراً فاضلاً كريماً، وله نظم وأدب، توفي فيها سنة ٦٨٣هـ.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٢٤٢ـ ٢٤٣ رقم ٦٤٤، الدليل الشافي ٢/ ٦٠٧ رقم ٢٠٨٥.

(٣) عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد الفهري، معين الدين، ابن تولوا: شاعر مصري، ولد بتنيس سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، وسمع بدمشق من القاضي =

أغزر ينابيع الأدب، ومجاميع ما حفظ من لغة العرب، إلاّ أنه ممن لبس جلابيب الخلاعة، ورأى سوى قطع الأوقات للهو لعمره إضاعة.

قال الفاضل أبو الصفاء: ولد بتنيس سنة خمس وستمائة، وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائه، وكان أحد الشعراء في عصره، وعليه تخرج الحكيم بن دانيال، وبه تأدب وكان ابن دانيال يسخر به ويهزء ويُضحك مِنه الناس.

ومن شعره[1]: [من المنسرح]

جَمْعُكَ بينَ الكثيبِ والغُصُنِ ... فَرَّقَ بينَ الجُفُونِ والوَسَنِ
يأنسه ما دفنت صرعتها ... مَعْ حَذَرِيْ دائماً مِنَ الفِتَنِ
باللفظ واللحظِ كَمْ ترىٰ أبداً ... لسخري دائماً ويسخرني
وقدْ ألفْتُ الغرامَ فيكَ كما ... فَرَّقْتُ بينَ الحياةِ والبَدَنِ

وقوله: [من الكامل]

عنديْ مُغنيةٌ يروعكُ خَلْقُها ... سوداءُ مذنبةٌ كوجهِ المُذنِبِ
جَمَعَتْ ـ سَأَلْتُ اللهَ قَطْعَ يمينِهَا ـ ... ثِقَلَ الهزبعِ وبَرْدَ شِعْرِ الأَحْدَبِ

والهزبع والأحداب شاعران.

ومن قوله: [من الطويل]

إذا لَمْ يكنْ عندَ امرىءٍ لكَ حاجةٌ ... ولا أَنتَ ترجوهُ لجاهٍ ولا مالِ
فسلِّمْ عليهِ مِنْ بعيدٍ مُحَيِّياً ... كما سَلَّمَ الساريْ على الطَّلَلِ الباليْ

وقوله: [من الطويل]

وهيفاءَ إمَّا قلبَ الدهر لمْ يَجِدْ ... على أَحَدٍ ممنْ رآها كسهها
إذا ابتسمتْ والليلُ داجٍ كشعرِها ... أعادتْهُ صُبْحاً نيّراً مثلَ وجهِها

وقوله: [من الكامل]

طارحة ذكر صبابتي مرفقاً ... ليلينِ للمشتاقِ بعدَ جَفَاءِ
/٢٤١/ فالراحُ ينزلُ جهلها من حسه ... حلماً برقتِهِ لسان الماءِ

= أبي نصر بن الشيرازي وغيره، وكان أحد الشعراء في عصره، وعليه تخرج الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال وبه تأدب، وله معه حكايات، كان يُسخر به ويُهزأ، ويضحك منه الناس، له «ديوان شعر» رآه الزركشي بخطه واختار منه عدة مقاطيع.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٦٤ـ ٦٥، شذرات الذهب ٥/ ٣٩٢ النجوم الزاهرة ٥/ ٣٥٤، ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٨٦ـ ٢٩١، المنهل الصافي ٧/ ٤١٦ـ ٤١٧ رقم ١٥٢٤، الدليل الشافي ١/ ٤٢٩ رقم ١٥١٨، قلائد الجمان ٤/ ٢١٦، الأعلام ٤/ ٢٠٦، معجم الشعراء للجبوري ٣/ ٣٦٣.

(١) المنهل الصافي ٧/ ٤١٦.

وقوله: [من البسيط]

أَشكو إلى اللهِ ما ألقاهُ مِنْ رَشَأٍ ... حُلْوِ الشمائلِ مُرِّ الهَجْرِ والغَضَبِ
أَجِدُّ في حبِّهِ والحُسْنُ يأْمُرُهُ ... بأَنْ يُقابلَ جِدَّ الحُبِّ باللَّعِبِ

وقوله: [من البسيط]

نَدْبٌ لهُ البحرُ فكرٌ والغَمامُ يَدٌ ... كذاكَ في الطِّرْسِ يُبدي الدُّرَّ والزَّهَرا
ما بينَ لفظٍ وخَطٍّ سرّ حسنهما ... في كلِّ حينٍ يسرُّ السمعَ والبَصَرا

وقوله: [من الكامل]

ماذا على زَمَنِ الحِمى لوْ عادا ... فأَرى سُعاداً لا عَدِمْتُ سعادا
هيفاءُ يعطفُها الصَّبا فتخالُها ... غُصناً تثنّيهِ الصَّبا ميَّادا
لما رأَتْ شيبَ العِذارِ فَراعَها ... منهُ بياضٌ كانَ أَمسِ سَوَادا
قالتْ: كَبِرْتَ وما كَبِرْتُ وإنَّما ... قَدَحَ الأَسى في عارضَيَّ زِنادا
مَنْ مُبْلِغٌ عنّي الأَحبةَ أنَّني ... ممنْ يَرَى غَيَّ الغَرَامِ رَشادا
جارٍ على الميعادِ مِنْ كَلَفي وإنْ ... جارَ الحبيبُ وخالفَ الميعادا
ضاعَ الوصولُ إلى الوصالِ فليتَهم ... كَتَبُوا لنا ذاكَ الوُصولَ مَعَادا
ولقدْ أَقولُ لهاجِرٍ ومَحَلُّهُ ... قلبيْ فقلْ في الحار حارَ فعادا
يا دانياً وهوَ البعيدُ مودَّةً ... كُنْ كيفَ شِئْتَ تدانياً وبعادا
لما حَلَلْتَ القلبَ حَرَّمْتَ الرضا ... فدنوتَ داراً وانتزحتَ وُدَادا

وقوله: [من السريع]

عَلاَ جَلاَلاً ودَنَا رَأْفَةً ... فَخَصَّهُ بالشكرِ قاصٍ ودانْ
كأَن طِيب زمان الصِّبا ... فهوَ لهُ في كلِّ قلبٍ مكانْ

وقوله: [من المنسرح]

ومُطْرِبٍ حسن صَوته أبدى ... يُوحي إلى القلبِ آيةَ الطرَبِ
كأنَّه في بديعِ صَنْعَتِهِ ... يأْخذُ حُسْنَ الغِناءِ عَنْ نَسَبِ
هيفاءُ يثني الصَّبا معاطِفَها ... فِعْلَ الصبا في مُنَعَّمِ القُضُبِ
قدْ كَتَبَ الحُسْنُ فوقَ وجنتِها ... أَصْبُ إلى مِثْلِ هذهِ تُصِبِ
شَوْقاً إلى ثغرِها وريقتِها ... يُرْغَبُ في الدُّرِّ وابنةِ العِنَبِ
تُعْرِبُ أَوتارُ جنكِها أَبَداً ... مِنْ عَجَمِيٍّ سَطَا على عَرَبي
[فـ] رائقٌ مِنْ بديعِ صُورتِهِ ... وفائقٌ مِنْ غِنائِهِ العَجَبِ
يتبسمُ اللهوُ حينَ يُبصرُها ... يبكي المُعَنَّى بأَدمعِ السُّحُبِ

وقوله: [من البسيط]

أَمَّا السَّماحُ فقدْ أَقْوَتْ معالمُهُ ... فما تَرى اليومَ مَنْ تُرْجى مكارمُهُ
ولا يَغُرَّنْكَ مَنْ يلقاكَ مُبتسِماً ... فطالما غَرَّ بَرْقٌ أَنْتَ شائِمُهُ

وقوله: [من البسيط]

لِي مِنْ يمينكَ والوجهِ الجَمِيلِ حَياً ... وروضةٌ بلغا في غايةِ الأَمَلِ
فلستُ أسألُ في سِرٍّ وفي عَلَنٍ ... مِنْ خالقِ الخَلْقِ إلا أَنْ يُديمكَ ليْ

وقوله[1]: [من البسيط]

ماذا على بارقٍ بالغورِ يأْتَلِقُ ... لوْ لمْ يُهِجْ حُزْنَ قلبٍ مِلْؤُهُ حُرَقُ
ذَكَرْتُ إذْ لاحَ والذكرى مُشَوِّقَةٌ ... بغيرِ الربابِ حكاهُ اللؤلؤُ النَّسقُ
في ذمَّةِ اللهِ أيامُ العقيقِ وإنْ ... تَمَلَّكَ اللُّبَّ فيها شادِنٌ حرقُ
أَمَا وأهيفَ ذي حصر بأعيُنِنا ... كما كسا الهوى العُذْرِي ينتطقُ
ما حُلْتُ عَنْ عَهدِ أيامِ العقيقِ وهلْ ... يحولُ عنهمْ مُحِبٌّ حُبُّهُ خلقُ
كمْ زُرتُهُ في الكَرى طَيفاً وأَحسَبُني ... للسُّقْمِ لو زرتُهُ شخصاً لما فَرِقُوا
وأَسأَلُ الشمسَ عَنْ أُختٍ لها غَرَبَتْ ... فأَدمعَي الدهرَ في آثارِها شَفَقُ
/٢٤٣/ قلبيْ وطرفيْ لنأْيِ السائرينَ ضُحًى ... كلاهما ببقاءٍ منهُ لا أَثِقُ
حَبَسْتُ دمعي فقالتْ لوعةٌ حلبت: ... لا تحبسِ الدمعَ إنَّا لركبَ مُنطلِقُ
وقلتُ للقلبِ: صَبْراً بعدَ بُعْدِهِمُ ... فقالَ: نحنُ قبلَ اليومِ نفترقُ

وقوله[2]: [من الكامل]

لمْ أَنْسَهُ إذْ قالَ: أَينَ تحلُّني ... حَذَراً عليَّ مِنَ الخيالِ الطارقِ
فأجبتهُ: قلبي فقال: تعجباً: ... أرأيتَ ويحكَ ساكناً في خافِقِ

وقوله[3]: [من الكامل]

ذَنْبِي إلى العَفْوِ الجميلِ وسيلةٌ ... فارحَمْ فتًى بذنوبِهِ يتوسَّلُ

وقوله: [من البسيط]

خَطٌّ ولفظٌ غدَا حُسْنُ اشتراكِهما ... يَلْقَى التنافسَ بين السَّمعِ والبَصَرِ

[وقوله:]

وقلتُ للناسِ: إذْ لامُوا على خُلُقي: ... الناسُ تمنعُ ذُلَّ الحُرِّ للناسِ

ومنهم:

[٥٦٣]

عبد الله الصوابي، علم الدين

والي البحر. جندي متأدب لا تخطىء مراميه، ولا يبرد سَوْرَة محاميه، كأنه لما

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٥ بيتاً في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٨٦ـ ٢٨٩.
(٢) ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٩١.
(٣) ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٩١.

ولي أمر البحر أخذ منه ما قلّد النحر، وله شعر بديع وإن قلّ، دقيق وإن جلّ. ومنه مما كتبه إلى أبي الحسين يعزيه بحماره وقد مات حماره: [من المنسرح]

مـاتَ حـمـارُ الأديـبِ قـلـتُ مَـضـى ... مـا كـانَ مـنـهُ وفـاتَ مـا فـاتـا
مَـنْ مـاتَ فـي جـاهِـهِ الـعـريـضِ وقـدْ ... خَـلَّـفَ مـثـلَ الأديـبِ مـا مـاتـا

ومنهم:

[٥٦٤]

أبو بكر، محمد بن عثمان بن إسماعيل السلماسي المصري

من شعراء مصر الذين جاؤوا بباقي السحر، وجلبوا وهم ثاوون ما في الشجر، وكان ممن رقى بشرف الصناعتين، وامتاز بتحف البضاعتين.

ومن شعره قوله /٢٤٤/: [من البسيط]

يا لـيـلـةً قـدْ تَـقَـضَّـتْ فـي هَـوَى رَشَـأٍ ... أَشهى إلى العَينِ مِنْ يوم بها السَّهَرُ
مِنْ قبلِها ما رأيتُ البدرَ مُعتنِقي ... ولا سـمـعـتُ بـلـيـلٍ كُـلُّـهُ سَـحَـرُ

وقوله: [من الطويل]

مـكـاتـبـةٍ لـولا عُـذُوبَـةُ لـفـظِـهـا ... وحسنِ معانيها التي ملأتْ صدريْ
تـوهـمـتُـهـا الـبـحـرَ الأُجاجَ لعُظْمِ ما ... رأيـتُ [بـهـا] مِـنْ نَـظْـمِ دُرٍّ إلـى دُرّ

وقوله: [من الطويل]

سَقى اللهُ ساعاتٍ أَخذنا اجتماعَنا ... بـهـا مِـنْ يَـدِ الأيـام أَخْـذَةَ سـارقِ
وَحَـيَّـا ديـاراً إنْ تـزرْهـا تـجـدْ بـهـا ... طَـبِـيـبـاً لأسـقـامٍ وطِـيـبـاً لـنـاشـقِ

وقوله: [من البسيط]

أَفدي التي ابتسمتْ وَهْناً بكاظمةٍ ... فكانَ منها هُدَى الساريْ بنُعمانِ
مَـرَّتْ عـلـى جـانـبِ الـوادي ولـيسَ بـهِ ... ماءٌ فسالَ بدمعي الجانبُ الثاني

ومن نثره قوله:

«وأقبل بجيش ضاق به صدر الفضاء الواسع، وأظلم بغباره نور الشمس الساطع، وظنّ البرّ بحراً حيلة سفنه وسوابقه أمواجه، والأرض فلكا نجومه أسنته، وسُحُبُهُ عَجَاجُه، فباريا في المسارعة نحوه في الرياح الجوانب، واستعجلنا حتى قيل: لقاء عدوٍّ، أم لقاء حبائب، وحملنا على العدو حملة جعلت كرّته خاسرة، ودائرة السوء على مركزه دائرة، ولم تغن عنهم كثرتهم شيئاً، وصارت أشخاصهم فيأ ولعوالهم فيا، وفرسانهم فريسة لراجلنا، وأرواحهم مستوفاة بعاملنا، ودماؤهم عيوناً على الأرض مسفوحة، وفروج مفارقتهم لسيوفنا الذكور منكوحة، وآسادهم بثعالب سمرنا مقتولة،

وحواصل أجسادهم إلى حواصل الطير منقولة، ورجع العدو ونجوم أسنته أوافل، وأعالي عواليه سوافل، وأحاديث عوالينا في النزل / ٢٤٥/ عوال وقواطع نصارنا موصولة من هممنا بأيدٍ وأيدٍ طوال.

وقوله:

ما أقمناكَ للإقامة ولا كسرناكَ ... إلاّ لنجمعَكَ جمعَ السَّلامهْ

ومنهم:

[٥٦٥]

حسن بن سناء الملك، شرف الدين، أبو محمد

من الرؤساء الكبراء، والبقية من سلف الشعراء. ولي وظائف السلطان مخطوباً، وجهد في الإحسان ولم يشك دُؤوبا، وكان بيته مراحاً للأدباء، ومقبلاً للشعراء والخطباء.

ومن شعره قوله: [من السريع]

أَحْسِنْ بظَبْيٍ جاءنا شاكياً ... في دُمَّلٍ في الخَدِّ قدْ أَسْهَرَهْ

كأنَّما الدُّمَّلُ في خَدِّهِ ... ياقوتةٌ قدْ حَمَلَتْ جَوْهَرَهْ

وقوله: [من الطويل]

فَقُمْ يا نديمي سَقِّنِيها مُدَامَةً ... تُزيلُ سريعاً ما بقلبيْ مِنَ الفِكْرِ

إذا جُلِيَتْ والليلُ مُرْخٍ سُتُورَهُ ... رأَيتَ سَنَى شمسِ الضُّحَى ساعةَ الظُّهْرِ

وقوله: [من الوافر]

وساقيةٍ نزلتُ بها وإلفِي ... أُوَدِّعُهُ كتوديعِ المَرُوعِ

فَصَوْتُ حنينها يحكي أَنيني ... وفيضُ مياهِها يحكي دُمُوعي

ومنهم:

[٥٦٦]

الجمال التلمساني، كاتب الخيّاط

كتب عن متولي القاهرة، وكشف الأضواء بأنواره الباهرة، وكان يميل إلى المُلَح، ويأتي من جيد الشعر فيها بما سَنَح.

ومنها قوله: [من الطويل]

رامى فاستقلّت لنعصها ... جميعي وظنَّتْ مَخْبَرِي مثلَ منظري

فقلتُ لها: عندي الذي تشتهيَهُ ... خُذي بيديْ ثمَّ اكشفي الثوبَ تنظري

ومنهم:

[٥٦٧]

محمد بن سعيد الدلاصي ثم البُوصِيري

/٢٤٦/ أبو [عبد الله] شرف الدين(١)

شاعر ينطق بكل لسان، ويقدر على كل إساءة وإحسان، لو هجا البدر لغاله بالنقصان، أو مدح القضيب، لألحقه بالخِرصان، ولم يكن في تلك الحَلْبة أسبق منه على أنها ضمّت كل جواد، وجمعت كلّ بحر لا يصد عنه صواد، إلاّ أنه لم يكن فيهم إلاّ من كان له يعرف، ومن ثمره يحذف، وخدم في الدواوين السلطانية، ورمى المباشرين بأوابده، وأيقظ لهم كوامن لوابده، وكان ذا كلم يجني منه العسل والصاب، ويجري بها السرور والمصاب، على أنه ما ينبىء المتنبي بمثل خبره، ولا تم لأبي تمام تفاصيل حِبَرِه، ولا حصل للبحتري نظم جوهره على جؤذره، ولا لدعبل بن علي مقدمات نَدِّه، ولا وجد مثل ما له ابن الرومي في كلام العرب، ولا ديك الجن في ذلك النفر لما لما يجد عند الأنس من إرب، ولا شرب أبو نواس منه إلاّ فضلة الكأس، ولا كان مسلم عنده إلاّ كبعض الناس، ولقد أفرس الأعراض ودمج القلوب على الأمراض، واستطاب لحوم الأخوان واستام عرض الأعراض بالهوان، وفعل في سرعة الإحراق ما يفعله اقتداح الزناد بالصوان، إلاّ أن له من المديح الشريف النبوي، زاده الله شرفاً ما يذهب حسناته السيئات، وله منها في كل مطولة طائلة مصولة صائلة زادها شرف ممدوحها الكريم، وزادها فخر من شهد له المتكلم في مهده والكليم، ومنها القصيدة المعروفة بالبردة وهي

---

(١) محمد بن سعيد بن حماد بن تحسن بن أبي سرور بن حيان بن عبد الله بن ملاك بن صنهاج، الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين، أبو عبد الله: شاعر، حسن الديباجة، مليح المعاني. نسبته إلى بوصير (من أعمال بني سويف، بمصر) أمه منها. وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يعرفون ببني حبنون. ومولده في بهشيم من أعمال البهنساوية سنة ٦٠٨هـ/ ١٢١٢م، ووفاته بالإسكندرية سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م، له «ديوان شعر» ـ حققه محمد سيد كيلاني، طبع بمصر ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، وأشهر شعره البردة ومطلعها: «أمِن تذكُّر جيران بذي سلم»
شرحها وعارضها كثيرون، والهمزية، ومطلعها: «كيف ترقى رقيّك الأنبياء»
وعارض «بانت سعاد» بقصيدة، مطلعها: «إلى متى أنت باللذات مشغول»
ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٢٠٥، وخطط مبارك ٧/ ٧٠، والوافي بالوفيات ٣/ ١٠٥ـ ١٦٣، المقفى الكبير ٥/ ٦٦١ـ ٦٦٩ رقم ٢٢٦٢، المنهل الصافي ١٠/ ٥٩ـ ٦٢ رقم ٢١٤٧، دائرة المعارف الإسلامية ـ الملحق ١٥٨، الدليل الشافي ٢/ ٦٢٢ رقم ٢١٣٩، وآداب اللغة ٣/ ١٢٠، و Brock. S 1:467، الأعلام ٦/ ١٣٩، الموسوعة الموجزة ٢/ ١٩٣، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٢٧.

التي ما يلفع بمثلها رداء مادح، ولا شاد بمثل إنشادها طرب صادح، والميمية التي كل ميم فيها أَشهٰى إلٰى لاثمه من مقبل، وأحسن في غير ناظره من سواد عين لمن تأمل، التي أشرقت فكادت ترى وتمسك بها والميمات كالعرى إلٰى أنسب ميمية الفرزدق في بعض أبناء هذا الممدوح وميمية عنترة، وليس الغراب الناعق كالقمري الصدوح، ولقد عرفت بالمجرَّبه بركتها حتى أصبحت عوذة وقدمت وسهام معارضها في القصائد منبوذة، وسآتي /٢٤٧/ على بعض خبرها في موضعها.

حكٰى[1] لي شيخنا شهاب الدين أبو الثناء محمود ـ رحمه الله ـ قال: كان البوصيري على غزارة فضله ممقوتاً لإطلاق لسانه في الناس بكلّ قبيح، وذكره لهم بالسوء في مجالس الأمراء والوزراء.

قال: وكنت أشتهي أن أراهُ، وأتمنى قدوم مصر للقياه؛ فلما نقلت إلٰى مصر في الأيام الأشرفية، سألت عنه في الطريق قبل دخول البلد، فقيل لي: إنه مات. وكان قد مرض مرضة طويلة أغمٰي عليه فيها، فشنع عليه أنه مات وطارت هذه الشناعة واستقرت في كثير من النفوس، فأسفت على فوات لقائه، ثم لم يمض عليّ إلاّ مدة حتى طرق عليّ الباب فقلت: من أنت؟

فقال: البوصيري.

فشرعت أردد السؤال لأسْتَثْبِتَهُ إلٰى أن قال: كأنه قيل لك إني مُتُّ؟

فقلت: قد قالوا هذا.

فأنشدني بديهاً[2]: [من الخفيف]

عاشَ مِنْ بعدِ موتِهِ البوصيري ... وحياةُ الكلابِ موتُ الحَمِيرِ
عاشَ قومٌ مُذْ قيل: إنِّيَ قدْ مُتُّ ... فماتوا قبليْ بوَخْزِ الصُّدُورِ
لستُ ممنْ يموتُ أَوْ ... وأَبكي عليهمُ في القبورِ
وصحيحُ بأنني كنتُ قدْ مُتّ ... وأحياني جُودُ هذا الوزيرِ

فقلتُ له: الحمد لله على بقائك وسلامتك، ثم أدخلته الدار فتحادثنا وشكا إليّ فاقة عظيمة وضرورة زائدة، فقلت له: أتقول: إن جود هذا الوزير أحياك، وهذه شكواك؟

فقال: أحياني بتجَبُّره بهؤلاء الفعلة الصنعة الكتاب.

فقلت: دع هذا، وكمّل عليّ هذه الأبيات في مدح هذا الوزير؛ لأعرضها لك عليه، فلعلها تكون سبباً لإحسانه إليك.

(١) المقفى الكبير ٥/ ٦٦٤ عن المسالك.
(٢) ديوانه ٢٣١.

ففعل، فكان كما قلت.

وأما البردة فلها شأن عظيم، ونفع وَحِي وجُريت في الشدائد واستنجح بها في الوسائل، ولا يحصى عدد ما كتبت بها من النسخ السائرة في الأرض، المستصحبة في كل ركب، الطائرة بين الشرق والغرب /٢٤٨/ ولأهل مصر فيها اعتقاد عظيم، وظنّ جميل، وقد صحَّتْ عندهم على التجريب، وتعجل بها في كل ضائقة فرج قريب.

وحكى لي غير واحد ممن أثق به: إن رجلاً من الكتاب بمطابخ السكر السلطاني بمصر مغرًى بكتابة هذه القصيدة، مغرماً بها، ولايزال يذكر عظيم النفع بها، وإنه ما استشفى بها إلاّ من شُفي، واستغنى بها عن الدواء «كفي» وكان له رفيق نصراني معاند يهزأ به إذا قال مثل هذا ولا يقدر أن يتكلم ولا يجد له سبيلاً إلى القول، إلى أن حصل لابن صغير كان لذلك الرجل المسلم رمد كاد يذهب بعينه، فأتاه غلام له يحمله توصى به وهو في مكان مباشرته، والكاتب النصراني إلى جانبه؛ فلما رآه أبوه قال للغلام: اذهب به إلى الكحال، فأره له، ودعه يكحله، ويصف له ما يراه من الطعام والشراب وغير ذلك.

فرأى النصراني أنه قد جاءه وقت الكلام، فانتهز الفرصة، وقال له: ما حاجة إلى الكحال، تكفيه البردة.

فغضب المسلم، وقال: نعم تكفيه البردة، خذ يا غلام هذه البردة، وأعطاهُ القصيدة، ثم قال ضعها على عينيه، ولا تكحله ودعه يأكل ما أراد.

فأخذه الغلام وذهب به، وكان ذلك يوم السبت فلما أصبح بكرة يوم الأحد نظر إليه أبوه، فرأى الحمرة قد تقشعت، وصفت حمرة عينيه، وسكن ما به، فحمله وأتى به النصراني في كنيسته، وقال: انظر كيف ترى نفع البردة له؟

فوجم النصراني ولم يتكلم؛ فلما كان يوم الاثنين زال ما كان بالصغير حتى كأنه لم يكن، فأتى به أبوه النصراني، فقال له: انظر كيف هو اليوم؟

فقال النصراني: لا شكّ بعد عيان! أنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. وأسلم، وحسن إسلامه، ثم كان أشد الناس كلفاً بها.

وهي هذه[1]: [من البسيط]

أَمِنْ تذكُّرِ جيرانٍ بذي سَلَمِ ... مَزَجْتَ دمعاً جرى من مُقلةٍ بدمِ

/٢٤٩/ أَمْ هبَّتِ الريحُ مِنْ تِلقاءِ كاظمةٍ ... وأومَضَ البرقُ في الظّلماءِ مِنْ إضَمِ

فما لعينيكَ إنْ قلتَ: اكففا هَمَتا؟ ... وما لقلبكَ إن قلتَ: استفقْ يَهِمِ؟

أَيحسَبُ الصَّبُّ أنَّ الحُبَّ مُنكتِمٌ ... ما بينَ مُنْسَجِمٍ منهُ ومُضطَرِمِ

(١) من قصيدة قوامها ١٦٠ بيتاً في ديوانه ١٩٠ـ ٢٠١.

لولا الهَوى لمْ تُرِقْ دمعاً علىٰ طَلَلٍ ... ولا أَرِقْتَ لذكرِ البانِ والعَلَمِ
فكيفَ تُنكِرُ حُبّاً بعد ما شَهِدَتْ ... بهِ عليكَ عُدولُ الدَّمعِ والسَّقَمِ
وأثبتَ الوجْدُ خطَّيْ عَبْرَةٍ وضنًى ... مثلَ البهارِ على خديكَ والعَنَمِ
نَعَمْ سَرَى طيفُ مَنْ أهوَى فأرَّقني ... والحبُّ يعترضُ اللذاتِ بالألَمِ
يا لائمي في الهَوَى العُذْرِيِّ معذرةً ... مِنِّي إليكَ ولو أنصفْتَ لَمْ تَلُمِ
إيضاحُ حاليَ لا يسري بمُسْتَتِرٍ ... عَنِ الوشاةِ ولا دائِي بمُنحسِمِ
محضتَني النُّصْحَ لكنْ لستُ أَسْمَعُهُ ... إنَّ المُحبَّ عَنِ العُذَّالِ في صَمَمِ
إنّي اتَّهمتُ نصيحَ الشَّيبِ في عَذَلِي ... والشَّيبُ أبعدُ في نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ
فإنَّ أَمَّارتي بالسُّوءِ ما اتَّعظتْ ... مِنْ جهلِها بنذيرِ الشَّيبِ والهَرَمِ
ولا أَعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجميلِ قِرى ... (ضَيفٍ أَلَمَّ برأسِي غيرِ مُحتَشِمِ)
لو كنتُ أَعلمُ أنّي ما أُوَقِّرُهُ ... كتمتُ سرّاً بدا ليْ منهُ بالكَتَمِ
مَنْ ليْ بَرَدِّ جِماحٍ مِنْ غُوايتِها ... كما يُرَدُّ جِماحُ الخيلِ باللُّجُمِ
فلا تَرُمْ بالمعاصي كسرَ شهوتِها ... إنّ الطعامَ يُقَوِّي شهوةَ النَّهِمِ
والنَّفْسُ كالطِّفْلِ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ على ... حُبِّ الرّضاعِ وإنْ تفْطِمْهُ ينفطِمِ
فاصرفْ هَوَاها وحاذرْ أَنْ تُوَلِّيهُ ... إنَّ الهَوَى ما تَوَلَّى يصمِ أو يصمِ
وراعِها وهيَ في الأعمالِ سائمةٌ ... وإنْ هيَ اْستحلتِ المرعى فلا تَسُمِ
كَمْ حسَّنَتْ لذَّةً للمرءِ قاتلةً ... مِنْ حيثُ لمْ يدرِ أنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ
واخشَ الدسائسَ مِنْ جُوعٍ ومِنْ شِبَعٍ ... فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شرٌّ مِنَ التُّخَمِ
واستفرغِ الدمعَ مِنْ عينٍ قدِ امتلأتْ ... مِنَ المَحارِمِ واْلزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ
وخالفِ النَّفْسَ والشَّيطانَ واْعصِهما ... وإنْ هُما مَحَضَاكَ النُّصْحَ فاتَّهِمِ
/٢٥٠/ ولا تُطِعْ منهما خَصْماً ولا حَكَماً ... فأنتَ تعرفُ كيدَ الخَصْمِ والحَكَمِ
أستغفرُ اللهَ مِنْ قولٍ بلا عَمَلٍ ... لقدْ نسبتُ بهِ نسلاً لذي عَقَمِ
أَمرتُكَ الخيرَ لكنْ ما اْئتمرتُ بهِ ... وما استقمتُ فما قولي لكَ: اْستَقِمِ
ولا تزودتُ قبلَ الموتِ نافلةً ... ولَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ ولَمْ أَصُمِ
ظلمتُ سُنَّةَ مَنْ أحيا الظلامَ إلىٰ ... أنِ اشتكتْ قدماهُ الضُّرَّ مِن وَرَمِ
وشَدَّ من سَغَبٍ أحشاءَهُ وطَوَى ... تحتَ الحِجَارَةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الأَدَمِ
وراودتْهُ الجبالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ ... عَنْ نفسِهِ فأراها أيَّما شَمَمِ
وأكَّدَتْ زُهْدَهُ فيها ضَرُورَتُهُ ... إنَّ الضَّرورةَ لا تعدو على العِصَمِ
وكيفَ تدعو إلىٰ الدنيا ضَرُورةُ مَنْ ... لولاهُ لَمْ تخرجِ الدنيا مِنَ العَدَمِ
محمدٌ سيِّدُ الكَوْنَينِ والثقلينِ ... والفَريقينِ مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ
نبينا الآمرُ الناهي فلا أَحَدٌ ... أَبَرَّ في قولِ «لا» منهُ ولا «نَعَمِ»

هوَ الحبيبُ الذي [تُرْجى] شفاعتُهُ … لكلِّ هَوْلٍ مِنَ الأَهوالِ مُقْتَحِمِ

دَعَا إلَى اللهِ فالمستمسكونَ بهِ … مستمسكونَ بحبلٍ غيرِ مُنْفَصِمِ

فاقَ النبيينَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ … ولَمْ يدانوهُ في عِلْمٍ ولا كَرَمِ

وكُلُّهمْ مِنْ رسولِ اللهِ ملتمسٌ … غَرْفاً مِنَ البحرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ

وواقفونَ لديهِ عندَ حدِّهمُ … مِنْ نقطةِ العِلْمِ أَوْ مِنْ شكلة الحكَمِ

فهو الذي تَمَّ معناهُ وصُورتُهُ … ثُمَّ اجتباهُ حَبيباً بارِئُ النَّسَمِ

مُنَزَّهٌ عَنْ شريكٍ في محاسِنِهِ … فجوهرُ الحُسْنِ فيهِ غيرُ مُنْقَسِمِ

دعْ ما ٱدَّعتُهُ النصارى في نبيِّهمُ … وٱحْكُمْ بما شئتَ مَدحاً فيهِ وٱحْتَكِمِ

وانسُبْ إلٰى ذاتِهِ ما شئتَ مِنْ شَرَفٍ … وانسُبْ إلٰى قَدْرِهِ ما شئتَ مِنْ عِظَمِ

/٢٥١/ فإنَّ فَضْلَ رسولِ اللهِ ليسَ لهُ … حَدٌّ فيُعْرِبُ عنهُ ناطقٌ بِفَمِ

لو ناسبتْ قدرَهُ آياتُهُ عِظَماً … أَحيا ٱسمُهُ حينَ يُدعٰى دارسَ الرِّمَمِ

لم يمتحنَّا بما تَعْيَا العُقُولُ بِهِ … حِرْصاً علينا فَلَمْ نَرْتَبْ ولَمْ نَهِمِ

أَعيا الوَرَى فَهْمُ معناهُ فليسَ يُرَى … للبُعْدِ والقربِ فيه غيرُ مُنْفَحِمِ

كالشمسِ تظهرُ للعينينِ مِنْ بعدٍ … صغيرةً ويَكِلُّ الطَّرْفُ مِنْ أَمَمِ

فكيفَ يدركُ في الدنيا حقيقةَ مَنْ … لولاهُ لم تخرجِ الدنيا مِنَ العَدَمِ

فكيفَ يُدْرِكُ في الدنيا حَقيقتَهُ … قومٌ نيامٌ تَسَلَّوا عنهُ بالحُلُمِ

فمبلغُ العلمِ فيهِ أنَّهُ بَشَرٌ … وأنَّهُ خيرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ

وكلُّ آيٍ أتٰى الرسْلُ الكرامُ بها … فإنَّما ٱتَّصلتْ مِنْ نورِهِ بِهِمِ

فإنَّهُ شمسُ فَضْلٍ هُمْ كواكبُها … يُظْهِرْنَ أَنوارَها للناسِ في الظُّلَمِ

أَكْرِمْ بخلقِ نبيٍّ زانَهُ خُلُقٌ … بالحُسْنِ مشتملٌ بالبِشْرِ مُتَّسِمِ

كالزَّهرِ في تَرَفٍ والبدرِ في شَرَفٍ … والبحرِ في كَرَمٍ والدهرِ في هِمَمِ

كأَنَّهُ وهو فَرْدٌ مِنْ جلالتِهِ … في عسكرٍ حينَ تلقاه وفي حَشَمِ

كأنّما اللؤلؤ المكنونُ في صَدَفٍ … مِنْ مَعْدِنَيْ منطقٍ منهُ ومُبْتَسَمِ

لا طِيبَ يعدِلُ تُرباً ضَمَّ أعظُمَهُ … طُوبَى لمنتشقٍ منهُ ومُلْتَثمِ

أَبانَ مولدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ … يا طِيبَ مُبْتدأٍ منهُ ومُخْتَتَمِ

يومٌ تَفَرَّسَ منهُ الفُرْسُ أنَّهُمُ … قد أُنذِروا بحلولِ البؤسِ والنِّقَمِ

وباتَ إيوانُ كسرى وهوَ منصدعٌ … كشَمْلِ أَصحابِ كسرى غيرَ مُلتئِمِ

والنارُ خامدةُ الأنفاسِ مِنْ أَسَفٍ … عليهِ والنهرُ ساهي العينِ مِنْ سَدَمِ

وساءَ سَاوَةَ أن غاضَتْ بُحيرتُها … وردَّ واردَها بالغيظِ حينَ ظَمِيْ

كأنَّ بالنارِ ما بالماءِ مِنْ بَلَلٍ … حُزْناً وبالماءِ ما بالنارِ مِنْ ضَرَمِ

والجِنُّ تهتفُ والأنوارُ ساطعةٌ … والحقُّ يظهرُ مِنْ مَعنًى ومِنْ كَلِمِ

عُمُوا وَصُمُّوا فاعلانُ البشائرِ لَمْ / تُسْمَعْ وبارقةُ الإنذارِ لَمْ تُشَمِ

/٢٥٢/ مِنْ بعدِ ما أَخبرَ الأقوامَ كاهنُهُمْ / بأَنَّ دينَهُمُ المعوجَّ لَمْ يقمِ

وبعدَ ما عاينوا في الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ / مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ ما في الأَرضِ مِنْ صَنَمِ

حتى غَدَا عَنْ طريقِ الوَحْيِ مُنْهَزِمٌ / مِنَ الشياطينِ يقفو إِثْرَ منهزِمِ

كأَنَّهم هَرَباً أَبطالُ أَبرهةٍ / أَوْ عسكرٌ بالحَصى مِنْ راحتيهِ رُمِي

نَبْذًا بهِ بعدَ تسبيحٍ ببطنِهِما / نَبْذَ المُسَبِّحِ مِنْ أَحشاءِ مُلْتَقِمِ

لا تُنكرُوا الوَحْيَ مِنْ رُؤياهُ إنَّ لهُ / قلباً إذا نامَتِ العينانِ لَمْ يَنِمِ

فَذَاكَ حينَ بلوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ / فليسَ يُنكَرُ فيهِ حالُ مُحْتَلِمِ

تباركَ اللهُ ما وَحْيٌ بمكتَسَبٍ / ولا نبيٌّ على غيبٍ بمُتَّهَمِ

كَمْ أَبرَأَتْ وَصِباً للمَسِّ راحتُهُ / وأطلقَتْ إرباً مِنْ رِبقةِ اللَّمَمِ

وأَحيتِ السَّنَةَ الشَّهباءَ دعوتُهُ / حتى حَكَتْ غُرَّةً في الأَعْصُرِ الدُّهُمِ

بعارضٍ جادَ أَوْ خلتَ البطاحَ بها / سَيْباً مِنَ اليَمِّ أَوْ سَيْلاً مِنَ العَرِمِ

آياتُهُ الغُرُّ لا تخفى على أحدٍ / فدونَها العَدْلُ بينَ الناسِ لَمْ يَقُمِ

لا تعجبنْ لحسودٍ راحَ يُنكرُها / تجاهُلاً وهوَ عينُ الحاذقِ الفَهِمِ

يا خيرَ مَنْ يَمَّمَ العافونَ ساحَتَهُ / سَعياً وفوقَ متونِ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ

وَمَنْ هوَ الآيةُ الكُبرى لمُعتبرٍ / ومَنْ هوَ النعمةُ العُظمى لمُغتَنِمِ

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ ليلاً إلى حَرَمٍ / كما سَرَى البدرُ في داجٍ مِنَ الظُّلَمِ

وبِتَّ ترقى إلى أَنْ نِلْتَ منزلةً / مِنْ قابِ قوسينِ لَمْ تُدْرَكْ ولَمْ تُرَمِ

وقَدَّمتْكَ جميعُ الأَنبياءِ بها / والرسلُ تقديمَ مَخْدُومٍ على خَدَمِ

وأَنتَ تخترقُ السَّبْعَ الطِّباقَ بهِمْ / في موكبٍ كنتَ فيهِ صاحبَ العَلَمِ

حتى إذا لَمْ تَدَعْ شأْواً لمُسْتَبِقٍ / مِنَ الدُّنُوِّ ولا مَرْقًى لمُسْتَنِمِ

خَفَضْتَ كُلَّ مقامٍ بالإضافةِ إذْ / نُودِيْتَ بالرفعِ مثلَ المُفردِ العَلَمِ

كيما تفوزَ بوصلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ / عنِ العيونِ وسرٍّ أَيِّ مُنْكَتِمِ

فَحُزْتَ كُلَّ فَخارٍ غيرِ مُشْتَرَكٍ / وجُزْتَ كلَّ مقامٍ غيرِ مُزْدَحِمِ

وجلَّ مِقدارُ ما أُولِيتَ مِنْ رُتَبٍ / وعَزَّ إدراكُ ما أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ

/٢٥٣/ بُشْرَى لنا مَعْشَرَ الإسلامِ إنَّ لنا / مِنَ العنايةِ رُكناً غيرَ مُنْهَدِمِ

لمَّا دعا اللهُ داعينا لطاعتِهِ / بأَكْرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أَكرمَ الأُمَمِ

راعتْ قلوبَ العِدا أنباءُ بعثتِهِ / كَنَبْأَةٍ أَجفلتْ غُفْلاً مِنَ الغَنَمِ

ما زالَ يلقاهُمُ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ / حتى حَكُوا بالقَنَا لحماً على وَضَمِ

تمضي الليالي ولا يدرونَ عِدَّتَها / ما لَمْ تكنْ مِنْ ليالي الأَشهرِ الحُرُمِ

كأَنَّما الدينُ ضيفٌ حلَّ ساحتَهُمْ / فكلُّ قَرْمٍ إلى لحمِ العِدا قَرِمِ

يَجُرُّ بَحْرَ خميسٍ فوقَ سابحةٍ / ترمي بموجٍ مِنَ الأَبطالِ مُنتظِمِ

مِـنْ كـلِّ مُـحـتـسِـبٍ للهِ مُـنـتـسِـبٍ ... يسطو بمستأصِلٍ للكفرِ مُصْطَلِمِ
ومَـنْ يَـبِـعْ آجـلاً مـنـه بـعـاجـلـةٍ ... يَبِنْ لهُ الغبنُ في بيعٍ وفي سَلَمِ
كـأنَّـهـم فـي ظهـورِ الـخـيـلِ نَبْتُ ربًى ... مِنْ شدّةِ الحَزْمِ لا مِنْ شِدَّةِ الحُزُمِ
إنْ آتِ ذَنْبـاً فـمـا عـهْـدِيْ بـمُـنـتـقَـضْ ... مِـنَ الـدنـوِّ ولا مَـرْقَـى لـمـسـتـنِـمِ
فـإنَّ لـيْ ذِمَّـةً مـنـهُ بـتـسـمـيـتـي ... مـحـمـداً وهوَ أَوْفَى الخَلْقِ بالذِّمَمِ
حـاشـاهُ أَنْ يـحـرمَ الـراجـي مـكـارمَـهُ ... أَوْ يرجعَ الجارُ منهُ غيرَ محترَمِ
ومـنـذُ أَلـزمـتُ أفـكـاري مـدائـحَـهُ ... وجـدتُـهُ لـخـلاصـي خـيـرَ مُـلـتَـزِمِ
ولـنْ يـفـوت الـغِـنَـى مـنـهُ يـدٌ تَـرِبَـتْ ... إنَّ الحَيَا يُنْبِتُ الأزهارَ في الأُكُمِ
ولـمْ أُرِدْ زَهْـرَةَ الـدنـيـا الـتـي اقـتـطـفـتْ ... يـدا زُهـيـرٍ بـمـا أثْـنَـى عـلـى هَـرِمِ
يـا أكـرمَ الـخـلـقِ مـالـيْ مَـنْ ألـوذُ بـهِ ... سِوَاك عندَ حُلُولِ الحادثِ العَمَمِ
إنْ لـمْ يـكـنْ فـي مَـعَـادِيْ آخـذاً بـيـدي ... فـضـلاً وإلاّ فـقـلْ: يـا زلَّـةَ الـقَـدَمِ
ولَـن يـضـيـقَ رسـولَ اللهِ جـاهُـكَ بـيْ ... إذا الـكـريـمُ تـجـلـى بـاسِـمِ مُـنـتَـقِـمِ
فـإنَّ مِـنْ جـودِكَ الـدنـيـا وضـرَّتُـهـا ... ومِنْ علومِكَ عِلْمُ اللَّوحِ والقَلَمِ
يـا نـفـسُ لا تـقـنـطـي مِـنْ زَلَّـةٍ عَـظُـمَـتْ ... إنَّ الكبائرَ في الغُفْرَانِ كاللَّمَمِ
لـعـلَّ رحْـمَـةَ ربِّـي حـيـنَ يـقـسـمُـهـا ... تأتي على حَسَبِ العصيانِ في القِسَمِ
/ ٢٥٤/ يا ربِّ واجعلْ رجائي غيرَ منعكسٍ ... لديكَ واجعلْ حِسابي غيرَ مُنْخَرِمِ
والـطـفْ بـعـبـدِكَ فـي الـداريـنِ إنّ لـه ... صـبـراً مـتـى تَـدْعُـهُ الأهـوالُ يـنـهـزِمِ
وآئـذنْ بـسُـحْـبِ صـلاةٍ مـنـكَ دائـمـةٍ ... عـلـى الـنـبـيِّ بـمـنـهـلٍ ومُـنْـسَـجِـمِ
مـا رَنَّـحَـتْ عَـذَبـاتِ الـبـانِ رِيـحُ صَـبـاً ... وأطربَ العِيسَ حادي العِيسِ بالنَّغَمِ

قلت: هكذا يكون المديح، ولمثل هذا الشفق يموّه هذا الصفيح، لله هو لقد خلّف وراءه القرائح، وخلد في عقاله الغادي والرائح، وقد أكثروا في معارضتها، ولم يستطع أحد قوة عارضتها، وأدنى من داني، وجمع إحساناً الصفيُّ الحليُّ، في قصيدة عملها في وزنها، جعل في كل بيت نوعاً من أنواع البديع، وأتى بها كنُوَّار الربيع، وسمّاها «الكافية البديعة في المدائح النبوية»، إلاّ أنه تقلّب تحت سمائها، وظفر ببقية صُبابة من نعمائها، وهي هذه[1]: [من البسيط]

إنْ جِئْتَ سَلْعاً فَسَلْ عَنْ جيرَةِ العَلَمِ ... واقْرَ السلامَ على عُرْبٍ بذي سَلَمِ
فقدْ ضَمِنْتُ وجودَ الدمعِ مِنْ عَدَمِ ... لهمْ ولمْ أستطعْ مَعْ ذاكَ سَحَّ دَمِي
مَنْ شأْنُهُ حَمْلُ أعباءِ الهوَى كَمَداً ... إذا هَمى شأْنُهُ بالدمعِ لمْ يَلُمِ
مَنْ لي بكلِّ غَريرٍ مِنْ ظِبائِهِمُ ... عزيزِ حُسْنٍ يُداوي الكَلْمَ بالكَلِمِ

(١) القصيدة في ديوانه ٦٨٥ـ ٧٠٢.

بكلِّ قَدٍّ نضيرٍ لا نظيرَ لهُ … ما ينقضِي أَمَلي منهُ ولا أَلَمي
وكلِّ لحظٍ أَتَى باسم ابنِ ذي يَزَنٍ … في فتكِهِ بالمُعنَّى أَوْ أَبي هَرِمِ
قَدْ طالَ ليلي وأجفانَيْ بهِ قَصُرَتْ … عن الرُّقادِ فلَمْ أُصْبِحْ ولَمْ أَنَمِ
كأنَّ آناءَ ليلي في تطاوُلِها … تسويفُ كاذبِ آمالي بقربِهِم
هُمْ أرضعونيَ ثَدْيَ الوَصْلِ حافلةً … فكيفَ يَحْسُنُ منها حالُ مُنْفَطِمِ
كانَ الرضا بدنويِّ مِنْ خواطِرِهِم … فصارَ سُخْطِي لبُعْدِي عَنْ جِوارِهِمِ
/ ٢٥٥/ وجَدْي حنيني أنيني فكرتي وَلَهِي … منهُمْ إليهِمْ عليهِمْ فيهِمُ بهِمِ
للهِ لذّةُ عيشٍ بالحبيبِ مَضَتْ … فلَمْ تَدُمْ لِيْ وغيرُ اللهِ لَمْ يَدُمِ
وعاذلٍ رامَ بالتَّعنيفِ يُرْشِدُني … عَدِمْتُ نُصْحَكَ هلْ أسمعتَ ذَا صَمَمِ
أَقْصِرْ أَطِلْ أعذرِ اعدل سَلْ خلِّ أَغِنْ … خُنْ هِنّ عنّ ترفق لُجَّ كُفَّ لُمِ
أنا المُفَرِّطُ أطلعتُ العدوَّ على … سرّي وأَودَعْتُ نفسي كفَّ مُحتَرِمِ
فَمِي تَحَدَّثَ عَنْ سِرِّي فما ظَهَرَتْ … سرائرُ القَلْبِ إلاّ مِن حديثِ فَمِي
لأنتَ عندي أَخَصُّ الناسِ منزلةً … إذْ كنتَ قدرَهُمُ عندي على السَّلَمِ
مِنْ مَعشرٍ يُرخِصُ الأسعارَ جوهرُهُمْ … ويحملونَ الأذى مِنْ كُلِّ مُهْتَضَمِ
مَحَضْتَ لِيْ النُّصحَ إحساناً إليَّ بلا … غِشٍّ وقلَّدتني الإحسانَ فاحْتَكِمِ
ليتَ المنيةَ حالتْ دونَ نُصْحِكَ لي … فيستريحَ كِلانا مِنْ أذى التُّهَمِ
حَسْبي بذكرِكَ ذَمّاً لِيْ ومنقصةً … فما نطقتَ فلا تنقصْ ولا تَذُمِ
سالمتُ في الحُبِّ عُذّالي فما نَصَحُوا … وَهَبْهُ كانَ، فما نَفْعِي بنُصْحِهِمِ
عَدِمْتُ صِحَّةَ جسمي مُذْ وَثِقْتُ بهِمْ … فما حَصَلْتُ على شيءٍ سِوى النَّدَمِ
قالوا: سلوتَ لبُعْدِ الإلفِ قلتُ لهمْ: … سلوتُ عَنْ صِحَّتي والبرءِ مِنْ سَقَمِي
ما كنتُ قبلَ ظُبَى الإلحاظِ قطُّ أَرَى … سيفاً أراقَ دمي إلاّ على قَدَمِي
قالوا اصطبرْ، قلتُ: صَبْرِي غيرُ مُتَّبِعٍ … قالوا: اسْلُهُمْ، قلتُ: وُدّي غيرُ منصرمِ
وإنَّني سوفَ أسلوهم إذا عُدِمَتْ … رُوحي وأُحْيِيتُ بعدَ الموتِ والعَدَمِ
فاللهُ يكلأُ عُذّالي ويلهمُهُمْ … عَذْلِي فَقَدْ فَرَّجُوا كَرْبي بذكرِهِمِ
قالوا: أَلَمْ تَدْرِ أنَّ الحُبَّ غايتُهُ … سلبُ الخواطرِ والألبابِ قُلْتَ: لَمِ
لَمْ أَدْرِ قبلَ هَوَاهُمْ والهَوَى حَرَمٌ … أنَّ الظِّباءَ تُحِلُّ الصَّيدَ في الحَرَمِ
رجوتُ أَنْ يَرْجِعُوا يوماً فقدْ رجعوا … عندَ العِتابِ ولكنْ عَنْ وَفا ذِمَمِي
فلما سرّ قلبي واستراحَ بهِ … إلاّ الدموعَ عَصَانِي بعدَ بُعْدِهِمِ
/ ٢٥٦/ فلو رأيتَ مُصابي عندما رَحَلُوا … رَثَيْتَ لِيْ مِنْ عَذَابي يومَ بينِهِمِ
يا غائبينَ لقدْ أضنى الهَوَى جَسَدِيْ … والغُصْنُ يَذوي لفقدِ الوابلِ الرَّذِمِ
ياليتَ شِعْري أسحراً كانَ حُبُّكُمُ … أزالَ عقليَ أَمْ ضَرْباً مِنَ اللَّمَمِ

رجوتُكمْ نُصَحَاءَ في الشَّدائِدِ ليْ   لِضعفِ رُشْدِي واستسمنت ذا ورمِ
وكمْ بذلتُ تَلِيْدِي والطَّريفَ لكمْ   طَوْعاً وأرضيتُ عنكمْ كلَّ مُختصِمِ
مَنْ كانَ يعلمُ أنَّ الشَّهْدَ راحتُهُ   فلا يخافُ للسْعِ النَّحْلِ مِنْ أَلَمِ
خِلْتُ الفضائلَ بينَ الناسِ ترفعُني   بالابتداءِ فكانتْ أحرفَ القَسَمِ
لقَّبتني المعالي بابنِ بَجْدَتِها   يومَ الفَخَارِ ولا بَرَّ التُّقَى قَسَمِي
إنْ لمْ أَحُثَّ مطايا العزمِ مُثْقَلَةً   مِنَ القوافي تَؤُمُّ المجدَ عَنْ أَمَمِ
تِجارُ لفظٍ إلى سوقِ القَبُولِ بها   مِنْ لُجَّةِ الفِكرِ يُهْدِي جوهرَ الكَلِمِ
مِنْ كلِّ مُعْرَبَةِ الألفاظِ مُعْجَمَةٍ   يَزِينُها مَدْحُ خَيرِ العُربِ والعَجَمِ
محمدِ المُصطفى الهادي النبـ   ـيِّ أَجَلِّ المُرسلينَ بنِ عبدِ اللهِ ذي الكَرَمِ
الطاهرِ الشِّيَمِ ابنِ الطاهرِ الشِّيَمِ ابْـ   ـنِ الطاهرِ الشِّيَمِ ابنِ الطاهرِ الشِّيَمِ
خيرِ النبيينَ والبرهانُ مُتَّضِحٌ   في الحِجْرِ عَقْلاً ونَقْلاً واضحُ اللَّقَمِ
كمْ بينَ مَنْ أَقْسَمَ اللهُ العليُّ بهِ   وبينَ مَنْ جاءَ باسمِ اللهِ في القَسَمِ
أُمِّيُّ خَطٍّ أبانَ اللهُ مُعْجِزَهُ   بطاعةِ الماضيينِ السيفِ والقلمِ
مؤيدُ العزمِ والأبطالُ في قَلَقٍ   مُؤَمَّلُ الصَّفْحِ والهيجاءُ في ضَرَمِ
نفسٌ مُؤَيَّدَةٌ بالعزمِ تعضدُها   عنايةٌ صَدَرَتْ عَنْ بارِئِ النَّسَمِ
أَبدى العجائبَ فالأعمى بنفثتِهِ   غَدَا بصيراً وفي الحربِ البصيرُ عَمِي
لهُ السَّلامُ مِنَ اللهِ السلامِ وفي   دارِ السلامِ تَراهُ شافِعَ الأُمَمِ
كمْ قدْ حَلَتْ جُنْحَ ليلِ النَّقْعِ طلعتُهُ   والشهبُ أَحْلَكُ ألواناً مِنَ الدُّهُمِ
/٢٥٧/ في مَعْرَكٍ لأميرِ الخيلِ عَنْبَرُهُ   بما يُرَوِّي المَواضِي تُرْبَهُ بِدَمِ
عزيزُ جارٍ لوِ الليلُ استجارَ بهِ   مِنَ الصَّباحِ لعاشَ الناسُ في الظُّلَمِ
كأنَّ مَرآهُ بَدْرٌ غيرُ مُستترٍ   وطيبَ ريَّاهُ مسكٌ غيرُ مُكْتَتَمِ
لا يهدِمُ المَنُّ منهُ عُمْرَ مَكْرُمَةٍ   ولا بسوءِ أذاه نفس موتهم
يُولي الموالينَ مِنْ جَدْوى شفاعتِهِ   مُلكاً كبيراً عَدَا ما في نُفُوسهم
كأنَّما قلبُ مَغْنٍ ملءُ فيهِ فَلَمْ   يَقُلْ لسائلهِ يوماً سِوى نَعَمِ
إنْ حَلَّ أرضَ أُناسٍ شَدَّ أَزْرَهُمُ   بما أباحَ لهمْ مِنْ حَطِّ وزرِهِمِ
آراؤُهُ وعطاياهُ ونقمتُهُ   وعفوُهُ رحمةٌ للناسِ كلِّهمِ
فجودُ كفَّيهِ لمْ تُقْلِعْ سحائبُهُ   عَنِ العبادِ وجودُ السُّحْبِ لمْ يَقُمِ
أَفْنى جيوشَ العِدَا غَزْواً فلستَ تَرى   سِوَى قتيلٍ ومأسورٍ ومُنْهَزِمِ
سناهُ كالنارِ تجلو كُلَّ مُظْلِمَةٍ   والبأسُ كالنارِ يُفْنِي كُلَّ مُجْتَرِمِ
أَبادَهُمْ فلبيتِ المالِ مَا مَلَكُوا   والروحُ للسيفِ والأجسادُ للرَّخَمِ
مِنْ مُفْرَدٍ بِغِرارِ السيفِ مُنْتَثِرٍ   ومزوجٍ بسنانِ الرُّمْحِ مُنْتَظِمِ

شَيْبُ المفارقِ يَروي الضَّربِ مِنْ دَمِهِمْ ذوائبَ البِيْضِ بِيْضِ الهندِ لا اللِّمَمِ
واستخدمَ الدهرَ ينهاهُ ويأْمُرُهُ بعزم مُغْتَنِم في زيِّ مُغْتَرِمِ
يجزي إساءَةَ باغيهمْ بسُنَّتِهِ ولمْ يَكنْ عادياً منهمْ على إرَمِ
كأنَّما حَلَّقَ السَّعْدِيُّ منتَثِراً على الثَّرَى بينَ مُنْقَضٍّ ومُنْفَصِمِ
حروفُ خَطٍّ على طِرْسٍ مقطَّعةٍ جاءتْ بها يَدُ عمرو غيرَ مفتهمِ
لمْ يَلْقَ مرْحَبُ منهُ مَرْحباً وَرَأَى ضِدَّ ٱسْمِهِ عندَ هَدِّ الحُصْنِ والأُطُمِ
لاقاهمْ بكماة عندَ كرِّهِمُ على الجسوم دروعٌ مِنْ قلوبهمِ
بكلِّ منتصرٍ للفتحِ منتظرٍ وكُلِّ مغترمٍ بالحقِّ ملتزِمِ
مِنْ حاسِرٍ بغرارِ العَضْبِ مُلتحِفٍ أَوْ سافرٍ بغُبارِ الحربِ مُكْتَتِمِ
مستقتلٍ قاتلٍ مسترسلٍ عجِلٍ مستأْصِلٍ صائلٍ مستفحلٍ خَصِمِ
/٢٥٨/ ببارقٍ خَذِمٍ في مأزِقٍ أَمَمٍ أَو سابقٍ عَرِمٍ في شاهقٍ عَلَمِ
فعالُ منتظمِ الأحوالِ مقتحمِ الأَ هوالِ ملتزمٍ باللهِ مُعْتَصِمِ
سَهْلٌ خلائقُهُ صَعْبٌ عَرائكُهُ جَمٌّ عجائبُهُ في الحُكْمِ والحِكَمِ
فالحقُّ في أُفُقٍ والشركُ في نَفَقٍ والكفرُ في فَرَقٍ والدينُ في حَرَمِ
فالجيشُ والنَّقْعُ تحتَ الجونِ مُرتكِمٌ في ظَلِّ مُرتكِمٍ في ظِلِّ مُرتكمِ
بفتيةٍ أَسْكَنوا أَطرافَ سُمْرِهِمُ مِنَ الكماةِ مقرَّ الظَّعْنِ والأصمِ
كلّ طويل نجادِ السيفِ يُطْرِبُهُ وقعُ الصَّوارمِ كالأوتارِ والنَّغَمِ
مِنْ كُلِّ مُبتدِرٍ للموتِ مُقتحِمٍ في مأْزِقٍ بغُبارِ الحَرْبِ مُلْتَحِمِ
تَهْوَى الرقابَ مواضيهمْ فتحسَبُها حديدها كانَ أَغلالاً مِنَ القدمِ
شُوسٌ تَرى منهمُ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ أَسْدَ العرينِ إذا حَرَّ الوَطيسِ حَمِي
صالوا فنالوا الأماني مِنْ عداتِهِمُ ببارقٍ في سِوَى الهيجاءِ لم يُشَمِ
كالنارِ منهُ رياحُ الموتِ قدْ عَصَفَتْ لما رَوَى ماؤُهُ أَرضَ الوغى بِدَمِ
حرَّانَ يَنْقَعُ حَرُّ الكَرِّ غُلَّتَهُ حتى إذا ضَمَّهُ بَرْدُ المَقيلِ ظَمِي
قادوا الشَّوازِبَ كالأجبالِ حاملةً أَمثالَها ثَبْتَةً في كل مُضْطَرَمِ
مِنْ سُبَّقٍ لا يَرَى سَوْطٌ لها سملاً ولا حديدٌ مِنَ الأرسانِ واللُّجُمِ
كادتْ حَوافِرُها تُدمي جحافلَها حتى تشابهتِ الأحجالُ بالرثمِ
يُكابرُ السَّمْعُ فيها الطَّرْفَ حينَ جَرَتْ فيرجعانِ إلى الآثارِ في الأَكَمِ
خاضوا عُبابَ الوَغى والخيلُ سابحةٌ في بحرِ حَرْبٍ بمَوجِ الموتِ مُلْتَطِمِ
حتى إذا صَدَروا والخيلُ صائمةٌ مِنْ بعدِ ما صَلَّتِ الأسيافُ في القِمَمِ
فلاعَبُوا تحتَ ظِلِّ السُّمْرِ مِنْ مَرَحٍ كما تلاعبتِ الأشبالُ في الأجمِ
في ظِلِّ أَبلَجَ منصورِ اللواءِ لَهُ عَدْلٌ يُؤلِّفُ بينَ الذئبِ والغنمِ

سهلِ الخَلائقِ سَمْحِ الكَفِّ باسطِها ... مُنَزَّهٌ لفظُهُ عَنْ لا ولَنْ ولِمِ

أغَرَّ لا يمنعُ الراجينَ ما سألوا ... ويمنعُ الجارَ مِنْ ضيمٍ ومِنْ حرمِ

/ ٢٥٩/ شخصٌ هوَ العالمُ الكُلِّيُّ في شَرَفٍ ... ونفسُهُ الجوهرُ القُدْسِيُّ في عِظَمِ

ومَنْ لهُ خاطبَ الجِذْعُ اليبيسُ ومَنْ ... بكفِّهِ أَوْدَقَتْ عجراءُ مِنْ سَلَمِ

والعاقبُ الحَبْرُ في نجرانَ لاحَ لهُ ... يومَ التباهُلِ عُقْبى زَلَّةِ القَدَمِ

والذئبُ سَلَّمَ والجِنيُّ أسلَمَ ... والثعبانُ كَلَّمَ والأمواتُ في الرجمِ

ومَنْ أَتى ساجداً للهِ ساعتَهُ ... وغيرُهُ ساجداً في العُمْرِ للصَّنَمِ

ومَنْ غَدَا ٱسْمُ ٱمِّهِ نعتاً لأُمتِهِ ... فتلكَ آمنةٌ مِنْ سائرِ النِّقَمِ

مَنْ مِثْلُهُ وذراعُ الشاةِ حَدَّثَهُ ... عَنْ اسمِهِ بلسانٍ صادقِ الرَّنَمِ

هلْ مَنْ ينمُّ بحبٍّ مَنْ ينمُّ لهُ ... بما رَمَوهُ كمَنْ لم يَدرِ كيفَ رُمِي

هوَ النبيُّ الذي آياتُهُ ظهرتْ ... مِنْ قبلِ مَظْهَرِهِ للناسِ في القِدَمِ

محمدُ المُصْطفَى المُختارُ مَنْ خُتِمَتْ ... بمجدِهِ مُرْسَلُو الرحمنِ للأُمَمِ

تذكيرُهُ قدْ أَتى في هَلْ أتى وسَبَا ... وفضلُهُ ظاهرٌ في نونِ والقَلَمِ

إذا رآهُ الأَعادي قالَ حازمُهُمْ: ... (حتّامَ نحنُ نُساريْ النجمَ في الظُّلَمِ)

بهِ استغاثَ خليلُ اللهِ حينَ دَعا ... ربَّ العبادِ فنالَ البَرْدَ في الضَّرَمِ

كذاكَ يونُسُ ناجى ربَّهُ فَنَجا ... مِنْ بَطْنِ نونٍ لهُ في اليَمِّ مُلْتَقِمِ

دعْ ما تقولُ النصارى في نبيِّهِمُ ... مِنَ التَّغالي وقُلْ: ما شئتَ واحْتَكِمِ

صَلى عليهِ إلهُ العَرْشِ ما طَلَعَتْ ... شمسٌ وما لاحَ نجمٌ في دُجى الظُّلَمِ

وآلُهُ أُمناءُ اللهِ مَنْ شهدتْ ... لقدرِهِمْ سُورةُ الأحزابِ بالعِظَمِ

آلُ الرسولِ مَحَلُّ العِلْمِ مَا حَكَمُوا ... للهِ إلاّ وعُدُّوا سادَةَ الأُمَمِ

بِيْضُ المفارقِ لا عَيبٌ يُدَنِّسُهُمْ ... شُمُّ الأُنوفِ طِوالُ الباعِ والأَمَمِ

هُمُ النجومُ بهمْ يُهدَى الأنامُ وينـ ... ـجابُ الظلامُ ويَهْمِي صَيِّبُ الدِّيَمِ

لهمْ أَسامٍ سَوَامٍ غيرُ خافيةٍ ... مِنْ أَجلِها صارَ يُدعى الاسمُ بالعَلَمِ

وَصَحْبُهُ مَنْ لهمْ فَضلٌ إذا افتخروا ... ما إنْ يُقَصِّرُ عَنِ آياتِ فضلِهِمِ

هُمُ هُمُ في جميعِ الفضلِ ما عَدِمُوا ... سِوَى الإخاءِ ونصِّ الذكرِ والرَّحِمِ

/ ٢٦٠/ الباذلو النَّفْسَ بذلَ الزادِ يومَ قِرًى ... والصائنو العِرْضَ صَوْنَ الجارِ والحَرَمِ

خُضْرُ المرابعِ حُمْرُ السُّمْرِ يومَ وَغًى ... سودُ الوقائعِ بيضُ الفِعْلِ والشِّيَمِ

ذلَّ النُّضارُ كما عَزَّ النظيرُ لهمْ ... بالبَذْلِ والفضلِ في عِلْمٍ وفي كَرَمِ

مِنْ كُلِّ أَبْلَجَ واري الزَّنْدِ يومَ نَدًى ... مشمِّرٍ عنهُ يومَ الحربِ مُضْطَلِمِ

لهمْ تهلّلُ وجهٍ بالحياءِ كما ... مقصورةٌ مِنْ مستهلٍ مِنَ الفهمِ

ما روضةٌ وَشَّعَ الوَسْمِيُّ بُرْدَتَها ... يوماً بأَحسنَ مِنْ آثارِ سعيهِمِ

لا عيبَ فيهمْ سوى أنَّ النزيلَ بهمْ يسلو عَنِ الأهلِ والأوطانِ والحَشَمِ
يا خاتمَ الرسلِ يا مَنْ عِلْمُهُ عَلَمٌ والعدلُ والفضلُ والإيفاءُ الذِّمَمِ
ومَنْ إذا خِفْتُ في حَشْرِي فكانَ لهُ مَدْحِي نجوتُ فكانَ المدحُ مُعْتَصَمِي
فقلتُ: هذا قَبُولٌ جاءَني سَلَفاً ما نالَهُ أَحَدٌ قبلي مِنَ الأُمَمِ
لصدقِ قولِكَ لوْ حَبَّ امرؤٌ حَجَراً لكانَ في الجسمِ عنْ مثواهُ لم يَدُمِ
فوفِّني غيرَ مأمورٍ وعودَكَ لي فليسَ رؤياكَ أَضغاثاً مِنَ الحُلُمِ
فقدْ علمتَ بما في النفسِ مِنْ أَرَبٍ وأنتَ أكبرُ مِنْ ذِكْرِيْ له بفَمِ
فإنَّ مَنْ أَنْفَذَ الرحمانُ دعوتَهُ وأنتَ ذاكَ لديهِ الجارُ لمْ يُضَمِ
وقدْ مدحتُ بما تَمَّ البديعُ بهِ مَعْ حُسْنِ مُفْتَتَحٍ منهُ ومُخْتَتَمِ
ما شبَّ مِنْ خصلتي حِرْصي ومِنْ أَمَلِي سوى مديحِكَ في شَيبي وفي هَرَمِي
هذي عَصَايَ التي فيها مآربُ لي وقدْ أَهُشَّ بها طَوراً على غَنَمِي
إنْ أُلقِها تتلقفْ كلَّ ما صَنَعُوا إذا أُتيتُ بسحرٍ مِنْ كلامِهِمِ
أَطَلْتُها ضِمْنَ تقصيري فقامَ بها عُذْرِي وهيهاتَ إنَّ العُذْرَ لمْ يَقُمِ
فإنْ سَعِدْتُ فمدحي فيكَ موجبُهُ وإنْ شَقِيتُ فذنبي موجبُ القَسَمِ

عدنا إلى قوله ـ أعني البوصيري ـ:

وكان قد هجا بعض أقاربه فاقذع وضرب معهم فأوجع، ولامه أصدقاؤه وعنّفوه وحذَّروه من نفار / ٢٦١/ القلوب وخوّفوه، وقال له رجل منهم: قد كان لك غير هذا مثل وجه في ذكر الغرباء على عادة الأدباء، فقال[1]: [من البسيط]

وقائلٍ كيفَ تهجُو كُلَّ معرفةٍ فقلتُ: مالي إدْلالٌ على الغُرَبا

وكان السلطان الملك الظاهر قد أمر بكسر أوعية الخمر، وشدّد فيها، فقال: [من الوافر]

نَهى السلطانُ عَنْ شُربِ الحُمَيَّا حدّها جدّ اليماني
فما جسرتْ ملوكُ الجِنِّ منهُ لخوفِ القتلِ تدخلُ في القَنَاني

قالوا: فبلغت الملك الظاهر، وكان يقول: لو كنت أجتمع بشاعر، لكنت أجتمع بهذا. حكى ذلك شيخنا الكندي.

ولما عمرت المدرسة المنصورية والمارستان بالقاهرة أكثر الشعراء في وصفها ومدحوا الشجاعي متولي عمارتها، فممن أنشده البوصيري قصيدة فريدة أولها: [من الكامل]

عَمَّرتَ مدرسةً ومارستانا لتُصَحِّحَ الأديانَ والأبدانا

---

(١) ديوانه ٢٣١.

فقال له: حسبك في هذا كفاية، ولم يسمع تتمة القصيدة استحساناً للبيت، وظلّ يومه كلّه ينشده ويترنّم به، وأجزل جائزته، وهي كلها طنانة تلج المسامع، وتعجّ في المجامع[١].

قلت: وهذا البيت أورده أبو الصفاء الصفدي في ترجمة ابن لؤلؤ، وليس البيت له، إنما البيت للبوصيري، وهو مشيد مَبناه، والأحق بسكناه.

وللبوصيري في عمارة المدرسة المذكورة قصيدة أخرى لا تقع دونها، ولا تودُّ النجوم الزاهرة إلاّ أن تكونَها، وأولها[٢]: [من الطويل]

جِوارُكَ مِنْ جورِ الزمانِ يُجِيرُ وبُشْرَكَ للراجِي بذاكَ يُشِيرُ

ومنها في وصف ذلك:

بَنى ما بَنى كسرى وما قلتُ: مؤمنٌ يُباهي بهِ فيما بناهُ كَفُورُ

وكان[٣] له صديق من الكتاب يعرف بالأكرم الحَشَّاء، [له] عبد حبشي مليح الصورة بديع المحاسن، وكان شخص يعرف بسليمان المفتّش يحبّ ذلك العبد ويتعشقه ويودّ لو أنه بفؤاده يرشفه، فحذّره البوصيري من سليمان المذكور على عبده / ٢٦٢/ وقال له ما بلغه من خبر حبّه له، فقال له الأكرم: إلاّ أنا عبدي شيطان ما أخاف عليه، فقال: [من البسيط]

كَمْ قلتُ للأكرمِ الحشَّاءِ أنصحهُ بأنَّ عبدَكَ مُحتاج للقانِ
فقال: عبديَ عفريتُ فقلتُ لهُ: إنِّي أَخافُ عليهِ مِنْ سُليمانِ

حكي[٤] أنه بات ليلة بالقرافة الصغرى في رفقة فيهم رجل اسمه مسافر، فدبّ ليلاً على صبي اسمه النجم، فقال: [من السريع]

مسافرٌ سارتْ أَحاديثُهُ ما بينَ كلِّ العُرْبِ والعُجْمِ
سَرى على النجمِ ولا غَرْوَ في مسافرٍ يسري على النَّجْمِ

وقوله في معنى أقترح عليه، مما قال بديهة بين الروية والارتجال: [من الرمل]

ويشكو مِنْ ذقونٍ حُلِقَتْ قلتُ: لابدَّ لها أَنْ تُحلفا
إنْ حَلْقَ الذَّقْنِ خيرٌ للفتى يا بني عمِّيَ مِنْ أَنْ يُنتَفا
والذي حَلَّقَ أَنصافَ اللِّحى كانَ في الأَحكام عَدْلاً مُنصِفا
حَلَّقَ النصفَ بذنبٍ حاضرٍ وعَفَا في النصفِ عمَّا سَلَفا

وقوله: [من المنسرح]

لا تَأْمَنِ الدهرَ في تصرُّفِهِ الدَّهْرُ لا تنقضي عجائبُهُ

---

(١) انظر: الخطط المقريزية ٤/ ٢٦٣.
(٢) من قصيدة قوامها ١٥٧ بيتاً في ديوانه ٩٦ـ ١٠٦.
(٣) ديوانه ٢٣٢ـ ٢٣٣.
(٤) ديوانه ٢٣٣.

وكَمْ رأَينا في الدهرِ مِنْ أَسَدٍ ... بالَتْ على رأْسِهِ ثعالِبُهُ

وقوله: [من الخفيف]

لا تظنُّوا بأنَّ طَرْفيَ نال ... مُذ عذرتمْ وأنَّ قلبيْ حزينُ
إنَّما يحزنُ المُحبُّ على الحُبِّ ... إذا صَدَّ عنهُ وهوَ مَصُونُ

وقوله: [من الوافر]

أَيَهجُرُني ويسأَلُ كيفَ حالي ... ويحسَبُ أنَّ قلبي منكَ خاليْ
أَما واللهِ إنِّي فيكَ صَبٌّ ... وغيرُ هَوَاكَ لَمْ يخطرْ ببالِيْ
وهلْ لسلوٍّ هذا الوجْهِ وَجْهٌ ... وقدْ جُمعتْ بهِ جُمَلُ الجَمالِ
/٢٦٣/ وما رقمتْ محاسنهُ إلى أنْ ... رَجَعْتُ مِنَ الضَّنَى مثلَ الخِلالِ

حكي أنه كان قليل المعرفة بصناعة الكتابة، وكان يباشرها، ويبغض طائفة الكتّاب، ويضطر إلى أنه يعاشرها، وقل أن صعد العقبة، أو عطى ذيله عقبة، وكان لا يزال حظُّه الوَنِي مُقَتَّراً، ورزقه الدَّنِي مقتراً، ويرى الكتّاب على حواصل الأموال يتغلّبون، وفي سعة النعيم يتقلّبون، فيري هذا له شجناً، ويعد سرورهم له حزناً، فقال[1]: [من الوافر]

فقدتُ طوائفَ المُستخدَمينا ... فلمْ أَرَ فيهمُ رجلاً أَمينا
فخذْ أَخبارَهمْ عَنِّي شفاها ... وأَنظِرْني أُخبِرْكَ اليقينا
فقدْ عاشرتُهم ولبثتُ فيهم ... مَعَ التجريبِ من عُمُري سِنينا

منها:

حَوى الديوانُ طائفةً لُصُوصاً ... عَدَلْتُ بواحدٍ منهمْ مِئِينا
فكتَّابُ الشمالِ جميعاً ... فلا صَحِبَتْ شمالهم اليمينا
فكمْ سَرَقُوا الغلالَ وما عَرَفنا ... بهمْ فكأنَّما سَرَقُوا العُيُونا
وباعوا بعضَها بأقلِّ سعرٍ ... وما اشتطوا ولا ردُّوا الزَّبُونا
وكيفَ تقولُ إنَّهمُ تَعَدَّوا ... وهمْ قدْ أرخصُوا الأَسعارَ فينا
ولولا ذاكَ ما لبسوا حريراً ... [وما شربوا] خمورَ الأَنْدَرِينا
ولا رَبَّوا مِنَ المردانِ قوماً ... كأَغصانٍ يَقُمْنَ وينحَنِينا
وقدْ طَلَعَتْ لبعضِهمُ ذُقُونٌ ... ولكنْ بعدَ ما نَتَفُوا ذُقُونا
بأَيِّ أَمانةٍ وبأَيِّ ضَبْطٍ ... أَردُّ عَنِ[2] الخيانة فاسقينا
ولا كِيساً وضعتُ عليهِ شَمْعاً ... ولا باباً وضعتُ عليهِ طِينا
وأقلامُ الجماعةِ حاملاتٌ ... كأَسيافٍ بأَيدي لاعبينا

---

(١) من قصيدة قوامها ٩٩ بيتاً في ديوانه ٢١٨ـ ٢٢٣.

(٢) في الأصل: «أردّ عنهم الخيانة» وما أثبتناه من ديوانه.

فإنْ ساوقتهمْ حَرْفاً بحرفٍ فكلُّ اْسم تخطّوا منهِ سِينا
ولا تحسَبْ حسابَهُمُ صحيحاً فإنَّ لخصْمهِ الداءَ الدَّفينا
/ ٢٦٤/ ألَمْ ترَ بعضَهمْ قدْ خانَ بَعْضاً وعَنْ فِعْلِ الصَّفِيِّ سَلِ المكينا
أقاموا في البلادِ لهمْ جُباةً لقبضِ مُغِلِّها كالمُقْطعينا
وإنْ كَتَبوا لجنديٍّ وصولاً على بلدٍ أصابَ بها كَمِينا
فما نَقْدِيَّةُ السلطانِ إلاّ مَعَ المُستخدمينَ مُجرَّدينا
فكمْ ركبوا لخدمتِهِمْ نَهاراً وليلاً يسألونَ ويَضْرَعُونا
وكمْ وقفوا بأبوابِ النَّصارى على أسيافِهمْ مُتَوَكِّئينا
ولمْ ينفعْهمُ البِرْطِيلُ شيئاً ولا اْزدادوا بهِ إلاّ دُيُونا
وقدْ تَعِبَتْ خيولُ القوم مِمَّا يطوفونَ البلادَ ويَرْجِعُونا
أمولايَ الوزيرَ غفلتَ عمَّا يتمُّ مِنَ اللئام الكاتبينا
أتُطْلِقُ جامكياتٍ لقومٍ فَتُطْلَقُ في أُنَاسٍ آخرينا
ولا تَغْفَلْ أُمورَ المُلكِ حتى يذلَّ الجندُ للمُتعمِّمينا
فهلْ مَلَكُوا بأقلامٍ قِلاعاً وهلْ فَتَحُوا بأوراقٍ حُصُونا
ومَنْ قَتَلَ الفِرنْجَ أشدَّ قتلٍ؟ ومَنْ كَسَرَ الفرنسيسَ اللَّعينا؟
ومَنْ خاضَ الهَواجِرَ وهوَ ظامٍ إلى أنْ أَوْرَدَ التَّترَ المَنُونا؟
ولاقى الموتَ دونَ حَريم مِصْرٍ وصانَ المالَ منها والبنينا
ولمْ يُحصرْ كما حُصِرَتْ دمشقٌ ولا حزنتْ كمَيَّا فارِقِينا
ومَنْ لمْ يدَّخِرْ فَرَساً جَواداً لوقعتِهِ ولا سيفاً ثمينا
فبعدَ الفوتِ قُلْ لي أيُّ شَيْءٍ لهُ في بيتِ مالِ المُسلمينا
أليسَ الآخذونَ بغيرِ حَقٍّ لما فوقَ الكفايةِ خائنينا
فإنَّ الكاثرينَ المالَ منهمْ أولئكَ لمْ يكونوا مُؤْمنينا
تَمَسَّكَ معشرٌ منهمْ وعُدُّوا مِنَ الزُّهادِ والمُتورِّعينا
وقيلَ: لهم دعاءٌ مستجابٌ وقدْ ملأوا مِنَ السُّحْتِ البُطُونا
فَلِمْ لا شُوطِروا فيما استفادوا كما كانَ الصحابةُ يفعلونا
/ ٢٦٥/ وكمْ جعلَ الفقيهُ العَدْلَ ظُلماً وصيَّرَ باطلاً حَقّاً يَقِينا
تقولُ المسلمونَ: لنا حقوقٌ بها ولَنَحْنُ أوْلى الآخذينا
وحلَّلتِ اليهودُ بحفظِ سَبْتٍ لهمْ ما للطوائفِ أجمعينا
إذا أمناؤنا قَبِلُوا الهدايا وصاروا يزرعونَ ويَتْجُرُونا
تفقَّهتِ القضاةُ فخانَ كُلٌّ أمانيهِ وسَمَّوهُ الأمينا
وما أخشى على أموالِ مصرٍ سوى مِنْ مَعْشَرٍ يتناولونا
وقالَ القبطُ: نحنُ ملوكُ مصرٍ وإنَّ سِوَاهُمُ هُمْ غاصبونا

فلا تقبلْ مِنَ النُّوابِ عُذْراً ولا النُّظارِ فيما يُهمِلُونا
فلمْ تُستأصلِ الأموالَ حتى يكونوا كُلُّهمْ متواطِئُونا
إذا جَهَّزَتَ جَيْشاً في غَزاةٍ [تَرى كتّابَهُم متباشرينا]
[وإن رجعوا لأرضِهم بخيرٍ] فلم تَرَ كاتباً إلاّ حَزِينا
ولما أنْ دَعَوا للبابِ قُلنا بأنَّ القومَ لا يتخلَّصونا
وكانوا قدْ مَضَوا وهمُ عداةٌ فجاؤا بعدَ ذلكَ مُكْتَسِينا
وصاروا يشكرونَ السِّجْنَ حتى تمنّى الناسُ لو دخلوا السُّجُونا
فقلتُ: لعلكمْ فيهِ وجدتُمْ بطولِ مقامكمْ مالاً دَفِينا
فقالوا: لا ولكنَّا أَسَأْنا بأَنفُسِنا وخالفْنا الظُّنُونا
وقلنا: الموتُ [ما] لا بُدَّ منهُ فماذا بعدَ ذلكَ أَنْ يكونا
فلمْ نتركْ مِنَ الأموالِ شيئاً وخاطَرْنا وجِئْنا سالمينا
يُحيلُ على البلادِ بغيرِ حَقٍّ أُناساً يَعْسِفُونَ ويظلمونا
وإنْ منعوا تَقَوَّلنا عليهمْ بأنَّهمُ عُصاةٌ مُفْسِدُونا
وجَهَّزْنا ولاةَ الحربِ ليلاً على أنْ يكبسوهم مُصْبِحينا
فَصَالوا صَوْلةً فيمنْ يَلِيهمْ وصُلْنا صولةً فيمنْ يَلِينا
فجئنا بالنّهابِ وبالسَّبايا وجاؤوا بالرجالِ مُصَفَّدينا
ومَنْ أَلِفَ الخيانةَ كيفَ نَرْجو لهُ أَنْ يحفظَ اللصَّ الخَؤُونا
/٢٦٦/ وما ٱبنُ قطيَّةٍ إلاّ شريكٌ لهمْ في كُلِّ ما تتحفظونا
أَغارَ على [قُرى] فاقوس منهُ بجورٍ يمنعُ الجورُ الجُفُونا
وجاسَ خلالَها عَرْضاً وطُولاً وأَدْنَى عالياً منها ودُوْنا
وقدْ نَسَفَ البلادَ الحُمْرَ نَسْفاً ولمْ يجعلْ بعَرْصَتِها جرونا
وصيَّر عينَها حملاً ولكنْ لمنزلةٍ وغَلَّتهَا خَزِينا
وأصبحَ شُغْلُهُ تحصيلُ تِبْرٍ وكانتْ راؤُهُ مِنْ قبلُ نُونا
وقدّمهُ الذينَ لهمْ وُصُولٌ فتَمَّمَ نقصه صلة اللّذِينا
وفي دارِ الوكالةِ أَيُّ نَهْبٍ فليتكَ لو نهبتَ الناهبينا
فثَمَّ بها يهوديٌّ خبيثٌ يَسُومُ المسلمينَ أذًى وهُوْنا
إذا أَلقى بها موسى عَصَاهُ تَلَقَّفَتِ القوافلَ والسَّفِينا
وشاهَدَهُمْ إذا ٱتهموا بودّيْ عَنِ الكلِّ الشهادةَ واليَمِينا

وأما قصيدته الرائية التي ذكرنا البيت المقدم منها فالمختار منها قوله[1]: [من الطويل]

(١) من قصيدة قوامها ١٥٧ بيتاً في ديوانه ٩٦ـ١٠٦.

بَنى ما بَنى كسرى وما قلتُ: مُؤمِنٌ ... يُبَاهيْ بهِ فيما بناهُ كَفُورُ
حجارتُهُ السُّحْبُ الثِّقالُ تَسُوقُها ... عَلَى عَجَلٍ سَوْقاً صَباً وَدَبُوْرُ
يضيقُ بها السيلُ الفجاج فلا تَرَى ... بها للرياحِ العاصفاتِ مَسِيرُ
ومنها نجومٌ في بُرُوجِ مَجَرَّةٍ ... على الأرضِ تبدو تارةً وتَغُورُ
ومِنْ عَمَدٍ في همةِ الدهرِ قبرُهُ ... وفي باعِهِ مِنْ أَنْ تَجُرَّ قُصُورُ
أَشارَ لها فانقادَ سَهْلاً عَسِيرُها ... إليهِ وما أَمْرٌ عليهِ عَسِيرُ
ومئذنةٍ كالنجم تُشْرِقُ في الدُّجى ... عليها هُدًى للعالمينَ ونُورُ
فكمْ حسدَتْها في الكمالِ كواكبٌ ... وغارَتْ عليها في العُلُوِّ بُدُورُ
إذا قامَ يدعو اللهَ فيها مُؤَذِّنٌ ... فما هوَ إلاّ للنجوم سميرُ
وفيهِ مارستانَ ليسَ لِعِلّةٍ ... عليهِ وإنْ طالَ الزمانُ مُرُورُ
/٢٦٧/ صحيحُ هواءٍ للنفوسِ بنشْرِهِ ... مَعَادٌ وللعَظْمِ الرَّمِيمِ نُشُورُ
تهبُّ فتَهْدِي كُلَّ روحٍ لجسمِهِ ... كأنَّ صَبَاهُ حِينَ ينفخُ صُوْرُ
ومدرسةٌ ودَّ الخورنقُ أَنَّهُ ... لديها خطيرٌ والسَّديرُ عَذِيْرُ
مدينةُ علم والمدارسُ حَوْلَها ... قُرًى أَوْ نجومٌ بدرُهنَّ مُنِيرُ
بناءٌ كأنَّ النَّحْلَ هَنْدَسَ شَكْلَهُ ... ولانَتْ لهُ كالشَّمْعِ فيهِ صُخُورُ
يَرى مَنْ يَرَاهَا أنَّ رافعَ سَمْكِها ... على فَعْلِ مَا أَغْنى الملوكَ قَدِيرُ
ثمانيةٌ في الجوِّ تحملُ عَرْشَها ... وبعضٌ لبعضٍ في البناءِ ظَهِيرُ
ذَكَرْنا لديها النَّسْرَ فيهِ مَرّةً ... فما كانَ نَسْرٌ للحياءِ يطيرُ
فإنْ نُسِبَتْ للنَّسْرِ فالطائرُ الذي ... لهُ بالبُرُوجِ الثابتاتِ وُكُورُ
بناها سعيدٌ في بقاعٍ سعيدةٍ ... بها سَعِدَتْ قبلَ المدارسِ دُوْرُ
فصارتْ بيوتُ اللهِ آخرَ عُمْرِها ... قُصُوراً خَلَتْ مِنْ سادةٍ وخُدُورِ
بها عَمَدُ كاثَرْنَ أيامَ عامِها ... ومِنْ عامها لَمْ يَمْضِ بعدُ شُهُورُ
سماويةٌ أرجاؤُها فكأنَّما ... عليها مِنْ الوَشْيِ البديعِ سُتُورُ
ولله يومٌ ضمَّ فيها أئمَّةً ... تدفَّقَ منهمْ للعلومِ بُحُورُ
وما مَلَكَ السُّلطانُ إلاّ سعادةً ... يدومُ لهُ ذِكْرٌ بها وأُجُورُ
فهلْ في ملوكِ الأرضِ أوْ خُلفائِها ... لهُ في الذي سَادَتْ يداهُ نَظِيرُ

* * *

أنجز السفر الثامن عشر من كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» ـ والحمد لله وحده ـ ويتلوه في السفر التاسع عشر منهم: السراج الوراق

* * *

مصادر ومراجع التحقيق

● آداب اللغة العربية: لجرجي زيدان، ط مصر ١٩١٣ـ ١٩١٤م.

● الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)ـ ط ٤/ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩.

● الإعلام: لابن قاضي شهبه.

● أعلام الحضارة العربية والإسلامية: زهير حميدان، ط وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٩٦م.

● أعيان العصر وأعوان النصر: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، ط مركز جمعة الماجد ـ أبو ظبي، ودار الفكر ـ دمشق ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

● إنباه الرواة على أنباء النحاة: لعلي بن يوسف القفطي، ط ـ دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ/ ١٩٧٤م.

● بدائع الزهور في وقائع الدهور: لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي، تحقيق: محمد مصطفى، ط المستشرقين الألمانية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

● البداية والنهاية في التاريخ: لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ط بيروت، وط الرياض ١٩٦٦م.

● تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ): تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٣/ دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

● تاريخ ابن الفرات: لمحمد بن عبد الرحيم بن الفرات، ط بيروت ١٩٣٦ـ ١٩٤٢م.

● تاريخ مصر: لابن ميسر.

● تأهيل الغريب: لشمس الدين، محمد بن حسن بن علي النواجي (٧٨٥ـ ٨٥٩هـ) تحقيق: د. أحمد محمد عطا، ط مكتبة الآداب ـ مصر ٢٠٠٤م.

● جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: لمحمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي الأزدي (ت ٤٨٨هـ)، ط مصر ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

● حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ط القاهرة ١٢٩٩هـ.

● الحلة السيراء: لابن الأبّار، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت٦٥٨هـ) تحقيق: د. حسين مؤنس، ط الشركة العربية ـ القاهرة ١٩٦٣م.

• خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر): للعماد الأصفهاني الكاتب، تحقيق: أحمد أمين، شوقي ضيف، إحسان عباس، ط دار الكتب ـ مصر ١٩٥١م.
• الخطط التوفيقية الجديدة: لعلي مبارك ـ ط مصر ١٣٠٤هـ ـ ١٣٠٦هـ.
• الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار): للمقريزي، ط مصر ١٣٢٧هـ.
• دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي، وأحمد الشنتناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس، ط مصر ١٩٣٣ ـ ١٩٥٧م.
• دار الطراز في عمل الموشحات: لأبي القاسم، هبة الله بن جعفر ابن سناء الملك، تحقيق: د. جودت الركابي، ط دار الفكر ـ دمشق ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
• الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: لابن حجر للعسقلاني، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٩٤٥ ـ ١٩٥٠م.
• الدليل الشافي على المنهل الصافي: لابن تغري بردي، تحقيق: فيهم محمد علوي شلتوت، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٨م.
• دمية القصر وعصرة أهل العصر: لأبي الحسن، علي بن الحسن بن علي الباخرزي (ت٤٦٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٩٧١م.
• ديوان بهاء الدين زهير: ط دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.
• ديوان البوصيري: شرف الدين، أبي عبد الله، محمد بن سعيد البوصيري، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، ط البابي الحلبي بمصر ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.
• ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي: تحقيق محمد حسن الأعظمي، ط دار الثقافة ـ بيروت ١٩٧٠ ـ ١٩٧١م
• ديوان الجزار: أبو الحسين يحيى بن العظيم (٦٠١ ـ ٦٧٩هـ) جمع وتحقيق ودراسة أ.د محمد زغلول سلام، ط منشأة المعارف ـ الإسكندرية بمصر [وت].
• ديوان ابن سناء الملك: تحقيق: محمد إبراهيم نصر، ط القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م،
• ديوان السناء الملك: تحقيق: د. محمد عبد الحق، ط دار الجيل، بيروت ١٩٧٥.
• ديوان سيف الدين المشد: جمع وتحقيق: أ.د محمد زغلول سلام، ط الإسكندرية بمصر [دت].
• ديوان سيف الدين المُشِدّ: علي بن عمر بن قزل (ت ٦٥٦هـ) دراسة وتحقيق وتذييل: عباس هاني حسن الجراخ، رسالة ما جستير مقدمة إلى كلية التربية ـ جامعة بابل ـ العراق ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
• ديوان صفي الدين الحلي، ط دار صادر ـ دار بيروت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.
• ديوان ظافر الحدّاد، ابن الإسكندرية: تحقيق: د. حسين نصّار، ط مكتبة مصر ١٩٦٩م.

● ديوان ابن قلاقس السكندري: د.سهام فريح، ط مصر ٢٠٠٠م، ط المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠١.

● ديوان المُشِدّ: سيف الدين علي بن قزل (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، ط منشأة المعارف في الإسكندرية ـ مصر [دت].

● ديوان ابن النبيه المصري: كمال الدين، أبي الحسن، علي بن محمد (ت٦١٩هـ)، تحقيق: عمر محمد الأسعد، ط دار الفكر ١٩٦٩.

● الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لعلي بن بسّام الشنتريني الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة ـ بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

● ذيل مرآة الزمان: لموسى بن محمد اليونيني، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٧٤هـ/ ١٣٧٥هـ.

● الروضتين في أخبار الدولتين: لأبي شامة، ط مصر ١٢٨٧هـ.

● السلوك لمعرفة ودول الملوك: لتقي الدين للمقريزي (ت٨٤٥هـ)، تعليق: محمد مصطفى زيادة، ط مصر ١٩٣٤ـ١٩٣٩م، ثم ط القاهرة١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

● ابن سناء الملك: حياته وشعره، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، ط القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

● شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح، عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) ط دار الآفاق الجديدة ـ بيروت (أوفست) عن الطبعة المصرية ١٣٥١هـ.

● شعر الحسن بن شاور بن طرخان الكناني: جمعه وحققه عباس هاني الجراخ.

● الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد: لأبي الفضل، كمال الدين، جعفر بن ثعلب الإدفوي الشافعي (ت٧٤٨هـ) تحقيق: سعد محمد حسن، ط الدار المصرية بالقاهرة١٩٦٦م.

● العبر في خبر من غبر: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق: د. صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد، ط الكويت ١٩٦٠ـ١٩٦٦.

● عيون التواريخ: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، ج ٢٣ ط بغداد ١٩٩١.

● فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: د. إحسان عباس، ط صادر ـ بيروت ١٩٧٣ـ ١٩٧٤م.

● قلائد الجمان في فؤائد شعراء هذا الزمان: لكمال الدين، أبي البركات، المبارك ابن الشعّار الموصلي (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

● كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي، ط استانبول ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

● مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: مج٦.
● مختار ديوان ابن الخيمي: انتقاء: د. حسين علي محفوظ، مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ع ١٣ لسنة ١٩٧٠م، ص ١٥٥ - ١٨٣.
● المختصر في أخبار البشر: لإسماعيل بن علي الحموي (ت٧٣٢هـ)، ط الحسينية - مصر.
● مرآة الجنان وعبرة اليقظان في ما نعتبر من حوادث الزمان: لعبد الله بن أسعد اليافعي (ت٦٧٨هـ)، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م، ثم ط بيروت ١٩٧٠م.
● المرقصات والمطربات: لابن سعيد الأندلسي (٦١٠ - ٦٨٥هـ) تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، د. عبد الحميد هنداوي، ط دار الفضيلة بمصر [دت].
● معجم الإدباء (إرشاد الأريب في معرفة الأديب): لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، ط دار المأمون - مصر ١٩٣٦، ثم بتحقيق: د. إحسان عباس ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٣م.
● معجم البلدان: لياقوت الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ)، ط دار صادر - بيروت.
● معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
● المغرب في حلى المغرب (القسم الخاص بمصر): لابن سعيد الأندلسي، ج١/ تحقيق: د. زكي محمد حسن، د. شوقي ضيف، د. سيّدة كاشف. ط مصر ١٩٥٣م.
● المقفى الكبير: لتقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ) تحقيق: محمد اليعلاوي، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
● منتخب شعر الجزّار: خليل بن أيبك الصفدي، نسخة مصورة في خزانة الأستاذ هلال ناجي.
● المنتظم من تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي، جمال الدين، أبي الفرج، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)
● المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: لابن تغري بردي، تحقيق: د. محمد محمد أمين، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٣٨٤هـ.
● النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لجمال الدين، أبي المحاسن، يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) ط دار الكتب المصرية ١٩٦٣.
● نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر: لضياء الدين، يوسف بن يحيى الحسني اليمني الصنعاني (ت١١٢١هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط دار المؤرخ العربي - بيروت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
● نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للمقري، ط مصر ١٣٠٢هـ/ ثم تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

● النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية: لعمارة بن أبي الحسن الحكمي اليمني، تصحيح: هرتويغ درنبرغ ـ ط مدينة شالون ١٨٩٧م.

● نهاية الأرب في فنون الأدب: لشهاب الدين، أحمد بن عبد الله النويري (ت٧٣٣هـ) ط دار الكتب المصرية ١٩٦٣م.

● هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، ط استانبول ١٩٥١ـ ١٩٥٥م.

● الوافي بالوفيات: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) لعدة محققين، نشر فرانز شتايز شتوتكارت، عدة سنوات.

● وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس، شمس الدين، أحمد بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة ـ بيروت.

● يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لأبي منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢/ دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م.

* * *

فهرس الموضوعات